

الرسائل الجامعية

العلاقات العربية الهندية

(١ ـ ٤١٦هـ/٦٢٢ ـ ١٢٠٥م)

دراسة تاريخية في المجالين التجاري والثقافي

رسالة تقدم بها الطالب

عقيل عبد الله ياسين الربيعي

الى مجلس كلية التربية - ابن رشد / جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير اداب في التاريخ الاسلامي

باشراف الاستاذ الدكتور

حسين علي الداقوقي

١٤٢٥هـ بغداد ٢٠٠٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ .

صدق الله العظيم

(سورة الحجرات : آية ١٣)

اقــــرار المشـــــرف

اشهد ان اعداد هذه الرسالة ، قد جرى تحت اشرافي في كلية التربية – ابن رشد / جامعة بغداد ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي .

التوقيع :

الاستاذ الدكتور . حسين علي الداقوقي

المشرف

التاريخ :   /   /٢٠٠٥

بناءً على التوصيات المقدمة ، ارشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع :

الاستاذ الدكتور

عبد الحسين مهدي الرحيم

رئيس القسم

التاريخ   /   /٢٠٠٥

إقرار لجنة المناقشة

نشهد أننا اعضاء لجنة المناقشة الموقعين ادناه اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ (تاريخ العلاقات العربية الهندية " ١-٤١٦هـ/٦٢٢-١٢٠٥م " دراسة تاريخية في المجالين التجاري والثقافي) التي قدمها الطالب عقيل عبد الله ياسين الربيعي ، وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ونعتقد بانها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي بتقدير (   ) .

التوقيع :
الاسم : أ . د .
رئيس اللجنة

التوقيع
الاسم : أ .د. حسين علي الداقوقي
المشرف

التوقيع :
الاسم :
عضواً

التوقيع :
الاسم :
عضواً

صادق مجلس كلية التربية - ابن رشد على قرار لجنة المناقشة .

الاستاذ الدكتور

عبد الامير عبد دكسن

عميد كلية التربية التربية - ابن رشد / جامعة بغداد

التاريخ   /   / ٢٠٠٥

الإهـــداء

الى من أتعطش لرؤياه عند الفراق ... فأرتوي من حنانه عند اللقاء ..

الى من يبرق في سماء حياتي .. ضوءاً وهاجاً .. فينير لي الطريق .

الى من ذكر اسمه يشرفني ... وصورته لا تبرح عن ذاكرتي

الى من شاء الدهر أن يريه هذه الثمرة

الى أبي العزيز ايماناً واحتساباً ....

الى من تنكرت لذاتها وألقت بايام شبابها على أعتاب أبنائها

الى من سهرت علي الليالي ... ورخصت لي الغالي

الى من أضاءت لي الطريق بشعلة وجعلت حياتها لي رهنا

الى من نصفتها آيات الله ولن تنصفها كلمات الإنسان

الى أمي العزيزة براً ووفاءاً .

الى من احترقوا شموعاً أنارت لي الدرب نعمة من الله

الى أخواني وأخواتي وأقربائي الأعزاء

الى كل الذين احببتهم واحبوني

اقدم عملي المتواضع هذا

الباحث

شكـــر وتقديـــر

لا يسعني وأنا اضع اللمسات الأخيرة على هذه الرسالة ، الا ان أتوجه عرفاناً بالجميل بخالص الشكر والتقدير لاستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور حسين علي الداقوقي الذي تلمذت على يديه ، وغرفت من بحر علمه الواسع ما يسر لي طريق البحث الشاق الذي ما زلت في بدايته ، واتقدم له بوافر الامتنان لما أشار الي باختيار موضوع الرسالة ، ولما ابداه من ملاحظات قيمة في أثناء إعداد الرسالة .

وأتوجه بالشكر والتقدير للدكتور تحسين عبد الرضا الوزان لقراءته الرسالة من ناحية السلامة اللغوية والدكتورة خولة عيسى الفاضلي لقراءتها الرسالة من ناحية العلمية .

اما أهلي أبي العزيز وأمي الغالية اللذين تحملا كثيراً من العناء بجهد منقطع النظير طيلة شهور أعداد الرسالة أخصهما بوافر الامتنان والثناء.

ولا يفوتني ان اشكر كل من مدّ لي يد العون والمساعدة من الأساتذة والزملاء والمشرفين على المكتبات ، واذكر منهم تحديداً العاملين في مكتبات الدراسات العليا ومكتبة قسم التاريخ في كلية الآداب / جامعة بغداد ، والمكتبة المركزية في جامعة بغداد ، والمكتبة المركزية في الجامعة المستنصرية ،ومكتبة المدرسة القادرية العامة والمكتبة المركزية في محافظة واسط متمنياً للجميع الخير ودوام التوفيق .

والله من وراء القصد .

خلاصة البحث:

، لقد اقتضت طبيعة الموضوع ان اجعله في ثلاثة فصول تتقدمها المقدمة وتنتهي بخاتمة تعرض نتائج البحث .

الفصل الاول تضمن ثلاثة اقسام ، القسم الاول كان يمثل تمهيداً للفصل ، تناولت فيه الاحوال الجغرافية والتاريخية لبلاد الهند ، تسميتها وموقعها وحدودها وتأريخها ، موضحاً فيه العصور القديمة التي مرت بها ، وذلك لضرورة تعريفها ولا سيما وان علاقات البلاد العربية مع الهند تمتد الى تلك العصور ، اما القسم الثاني فتضمن تاريخ العلاقات التجارية والثقافية بين كلا البلدين حتى انتهاء العصر الاموي ، مبيناً فيه طبيعة تلك العلاقات ومراحل تطورها ، والقسم الثالث منه تضمن الفتح العربي الاسلامي لبلاد السند وأثر ذلك الفتح في سير تلك العلاقات .

اما **الفصل الثاني** فتضمن ثلاثة اقسام ، القسم الاول تناولت فيه العوامل التي ساعدت على نشاط التبادل التجاري بين الطرفين في العصر العباسي الاول والثاني فكان بناء بغداد مثلاً ، علامة بارزة وانعطافاً مهماً في ان تقوم هناك علاقة تجارية بين الدول العربية ، الاسلامية وبلاد الهند ، اما القسم الثاني فتضمن العوامل التي ساعدت على اعاقة التبادل التجاري بين الطرفين ، كثورة الزنج سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م) في القسم الجنوبي من العراق ، وعمليات القرصنة في بلاد السند ، والقسم الثالث من هذا الفصل تضمن الطرق البرية والبحرية التي سارت فيها القوافل التجارية من البلاد العربية الى الهند مبيناً فيه الموانئ والاسواق التجارية المنتشرة على طول تلك الطرق ، كما تناولت فيه طبيعة السلع المتبادلة بين البلدين مبيناً أنواعها ، وأهميتها ومناطق انتاجها والارباح التي تجنى من وراءها .

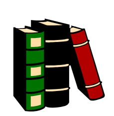
اما **الفصل الثالث** فتضمن ثلاثة اقسام ، القسم الاول تناولت فيه اثر العرب في الثقافة الهندية خلال العصر العباسي الاول والثاني ، منها انتقال العلوم العربية الاسلامية (الدينية والعقلية) الى بلاد الهند ، اما القسم الثاني فتضمن الرحالة العرب الذين زاروا بلاد الهند والوجهة العلمي في رحلاتهم ، موضحاً في هذا القسم دور المراكز التعليمية في نشر الثقافة العربية في بلاد الهند . واما القسم الثالث من هذا الفصل فتضمن اثر الهنود في الثقافة العربية ، منها انتقال العلوم العقلية الى البلاد العربية ، كما تضمن اثر العلماء الهنود في تطور الحركة العلمية في بغداد خلال العصر العباسي الاول والثاني .

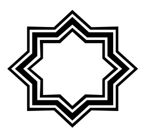
المحتويات

المقدمة

المقدمة

المقدمة





بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين واصحابه الصادقين وعلى من اتبعه بأحسان الى يوم الدين .

تعد دراسة العلاقات العربية الهندية من الموضوعات المهمة والشيقة في أن واحد ، لانها تعكس مدى التجاوب بين البلدين في المجالات السياسية والتجارية والثقافية ، ويظهر تأثير ذلك التجاوب جلياً في حضارات كلا البلدين وحياة كلا الشعبين .

ان هذا الموضوع الذي اختير لإعطاء حقه ، رغم صعوبته الشديدة وطول فترته التاريخية ، موضوع مهم لم يعطه الباحثون حقه الكامل باهتمام خاص يليق بمقامه في دراسة علمية مستقلة وشاملة مما جعل الموضوع يترك مكاناً خالياً بين صفحات التاريخ ، وشاء القدر ان اتيحت لي الفرصة لكي أبذل جهداً كريماً لسد هذه الثغرة المهمة في التاريخ .

ان حضارة وادي السند التي تم اكتشفت اثارها في بلاد الهند لا تختلف كثيراً عن الحضارات القديمة في أهميتها ، فهي من الناحية الاقليمية تعد اللبنة الاولى لتاريخ الحضارة الانسانية في شبه القارة الهندية كلها ، وهي من الناحية الدولية لا تقل شأناً عن غيرها من الحضارات العالمية القديمة كالحضارة العراقية ، والحضارة المصرية ، والحضارة اليونانية ، وغيرها من الحضارات ، وقد كانت حضارة السند هذه معاصرة لتلك الحضارات ، وعلى ذلك فأننا اذا وصفنا العراق في التاريخ القديم منبعاً للحضارة في اسيا، وصفنا مصر منبع للحضارة في افريقيا فان وادي السند بلا شك كان منبعاً للحضارة في شبه القارة الهندية ، وبذلك يكون وادي السند قد اثر في تقدم ركب الحضارة العالمية نحو الامام في تلك العصور .

ان الاثار التي عثر عليها في العراق ومصر والسند متشابهة الى حد بعيد ، وهي تدل على وجود علاقات تجارية بين تلك المناطق تعود الى حقب زمنية قديمة ، ويمكن لنا القول ان العلاقات التجارية بوصفها اقدم واقوى وسائل الاتصال بين الجماعات البشرية المختلفة قد مهدت الطريق للروابط الفكرية والثقافية بين تلك المناطق فيما بعد ، اذ انتقلت الافكار والاداب والعلوم عن طريق التجار والرحالة العرب من بلد الى بلد ، وكان من نتائج ذلك استفادة الشعوب بعضها من البعض في النواحي المختلفة ، ولما اشرقت شمس الاسلام على البلاد العربية وبلاد الهند ، لا سيما بعد الفتح العربي لها وقيام الدولة العربية الاسلامية فيها (٩٢ – ٤١٦هـ/٧١٠–١٠٢٥م) ، دخلت تلك العلاقات اوج مراحل التقدم والازدهار ، ويرجع الفضل في ذلك الى تعاليم الاسلام السامية التي تدعو الى العمل البناء لخير الإنسانية جمعاء ، فالعرب لما فتحوا بلاد السند عرفوا كيف ينهضون بتلك البلاد التي يحكمونها ويعدونها جزءاً عزيزاً من وطنهم الكبير (الوطن الاسلامي) ، فاهتموا في بادئ امرهم بتأسيس حكومة منظمة عادلة لاول مرة في تاريخ بلاد الهند ، وحين اطمأنوا بان الامور الادارية قد أخذت وضعها الطبيعي في البلاد ، اتجهوا الى نهضة البلاد اقتصادياً وثقافياً وذلك واضح في تشجيع النشاط التجاري بين البلدين من جهة ، ونشر الاسلام وعلومه من جهة أخرى ، وكان من اهم الاعمال الفكرية والثقافية التي قام بها العرب في هذا الصدد ، هو انهم اخذوا العلوم والثقافات المختلفة في بلاد الهند ، وبعد دراستها والتحقيق فيها اختاروا منها ما يناسب تعاليم دينهم (الاسلامي) ، ثم مزجوها بثقافتهم الاسلامية واخرجوها في صورة جديدة تشتمل على جوهر الحضارات كلها ، فقدموها الى شعوب العالم عامة والى شعب الهند خاصة .

من هذا الاستعراض تتضح جلياً اهمية الموضوع ، لقد اقتضت طبيعة الموضوع ان اجعله في ثلاثة فصول تتقدمها المقدمة وتنتهي بخاتمة تعرض نتائج البحث .

الفصل الاول تضمن ثلاثة اقسام ، القسم الاول كان يمثل تمهيداً للفصل ، تناولت فيه الاحوال الجغرافية والتاريخية لبلاد الهند ، تسميتها وموقعها وحدودها وتأريخها ، موضحاً فيه العصور القديمة التي مرت بها ، وذلك لضرورة تعريفها ولا سيما وان علاقات البلاد العربية مع الهند تمتد الى تلك العصور ، اما القسم الثاني فتضمن تاريخ العلاقات التجارية والثقافية بين كلا البلدين حتى انتهاء العصر الاموي ، مبيناً فيه طبيعة تلك العلاقات ومراحل تطورها ، والقسم الثالث منه تضمن الفتح العربي الاسلامي لبلاد السند وأثر ذلك الفتح في سير تلك العلاقات .

اما **الفصل الثاني** فتضمن ثلاثة اقسام ، القسم الاول تناولت فيه العوامل التي ساعدت على نشاط التبادل التجاري بين الطرفين في العصر العباسي الاول والثاني فكان بناء بغداد مثلاً ، علامة بارزة وانعطافاً مهماً في ان تقوم هناك علاقة تجارية بين الدول العربية ، الاسلامية وبلاد الهند ، اما القسم الثاني فتضمن العوامل التي ساعدت على اعاقة التبادل التجاري بين الطرفين ، كثورة الزنج سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م) في القسم الجنوبي من العراق ، وعمليات القرصنة في بلاد السند ، والقسم الثالث من هذا الفصل تضمن الطرق البرية والبحرية التي سارت فيها القوافل التجارية من البلاد العربية الى الهند مبيناً فيه الموانئ والاسواق التجارية المنتشرة على طول تلك الطرق ، كما تناولت فيه طبيعة السلع المتبادلة بين البلدين مبيناً أنواعها ، وأهميتها ومناطق انتاجها والارباح التي تجنى من وراءها .

اما **الفصل الثالث** فتضمن ثلاثة اقسام ، القسم الاول تناولت فيه اثر العرب في الثقافة الهندية خلال العصر العباسي الاول والثاني ، منها انتقال العلوم العربية الاسلامية (الدينية والعقلية) الى بلاد الهند ، اما القسم الثاني فتضمن الرحالة العرب الذين زاروا بلاد الهند والوجهة العلمي في رحلاتهم ، موضحاً في هذا القسم دور المراكز التعليمية في نشر الثقافة العربية في بلاد الهند . واما القسم الثالث من هذا الفصل فتضمن اثر الهنود في الثقافة العربية ، منها انتقال العلوم العقلية الى البلاد العربية ، كما تضمن اثر العلماء الهنود في تطور الحركة العلمية في بغداد خلال العصر العباسي الاول والثاني .

ولست بصدد تحليل المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في كتابة الموضوع لأنها كثيرة ومتنوعة ، بيد أنني استفدت كثيراً من الكتب الجغرافية ، وكان اهمها كتاب المسالك

والممالك لابن خرداذبة (ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م) ، وكتاب البلدان لليعقوبي (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) ، وكتب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، وكتاب المسالك والممالك للاصطخري (ت ٣٤٨هـ/٩٥٩م) وغيرها من الكتب الجغرافية ، وكانت افادة الموضع من تلك الكتب فائدة كبيرة ، فقد حوت تلك الكتب على الكثير من المعلومات عن العلاقات التجارية العربية ببلاد الهند حينما تطرقت الى الطرق التجارية (البرية والبحرية) التي تربط البلاد العربية ببلاد الهند والى مواقع المدن والموانئ البحرية والاسواق التجارية المنتشرة على طول تلك الطرق والى طبيعة السلع المتبادلة بين البلدين انواعها وأماكن وجودها .

واعتمد الموضوع كذلك على كتب الرحلات ، وكان اهمها كتاب اخبار الهند والصين لابي زيد الحسن السيرافي (ت ٢٢٧هـ/٨٤١م) ، وكتاب سلسلة التواريخ لسليمان التاجر السيرافي (ت٢٣٧هـ/٨٥١م) ، وكتاب عجائب الهند بره وبحره لبزرك بن شهريار (ت ٣٦٠هـ/٩٧٢م) ، وكتاب تاريخ الهند والسند للبيروني (ت٤٤٠هـ/١٠٥٢م) وغيرها من كتب الرحلات ، افاد الموضوع من تلك الكتب فائدة جمة ، ويتضح ذلك في المعلومات المهمة التي امدتنا ، فقد زودتنا بمعلومات عن وصف البلدان وذكر اخبار التجارة البحرية ، فضلاً عما حوته في ثناياها من ذكر لبعض العادات والنظم الاجتماعية والعقائد الدينية ، وعن العلاقات الثقافية ، امدتنا تلك الكتب بمعلومات مهمة عن الوجود العربي الاسلامي في بلاد الهند ، ودور هؤلاء المسلمين في نشر التعاليم الاسلامية هناك .

وأفادتنا في الموضوع ايضاً كتب التاريخ العام ، وفي هذا المجال نذكر كتاب فتوح البلدان للبلاذري (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، وكتاب تاريخ اليعقوبي لليعقوبي ، وكتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري (ت٣١٠هـ/٩٢١م) ، وكتابي اخبار الزمان والتنبيه والاشراف للمسعودي وغيرها من الكتب ، وقد حوت تلك الكتب معلومات مفيدة عن الحملات العربية الاسلامية على بلاد السند في العصرين الراشدي والاموي ، وافادتنا بمعلومات مهمة عن الشخصيات الهندية التي عاشت في المجتمع العربي الاسلامي وخدمت الحركة العلمية في بغداد .

وكان لكتب التاريخ الخاص (المحلي) كذلك اهمية كبيرة في الموضوع ، من بينها كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٨٥م) ، وكتاب تاريخ جرجان للسهمي (ت٤٢٧هـ/١٠٣٩م) ، وكتاب تاريخ دمشق لابن عساكر (ت٥٧١هـ/ ١١٩٣م) ، وقد زودتنا تلك الكتب اخباراً تاريخية تضم بين جوانبها معلومات ثقافية وفكرية تتعلق ببلاد السند واهلها وعلمائها العظام الذين خدموا المجتمع العربي الاسلامي .

وافادتنا في الموضوع ايضاً الكتب الادبية والفقهية ، وكان من الكتب الادبية كتاب البيان والتبيين ، وكتاب الحيوان ، وكتاب فخر السودان على البيضان للجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٧م) ، وكتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، وكتاب الفهرست لابن النديم (ت ٣٧٨هـ/٩٨٨م) ، وكتاب يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر للثعالبي (ت ٤٢٩هـ/١٠٤١م) ، وغيرها من الكتب الادبية ، اما الكتب فكان منها كتاب الجامع الصحيح للبخاري (ت ٢٥٦هـ/٨٦٨م) ، وكتاب السنن لابو داود (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م) ، وكتاب السنن للترمذي (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، وكتاب المستدرك على الصحيحين لابي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٤هـ/١٠١٦م) ، وكتاب الفرق بين الفرق لابي منصور البغدادي (ت٤٢٩هـ/١٠٤١م) ، وكتاب الملل والنحل للشهرستاني (ت٥٤٨هـ/١١٦٠م) ، وكتاب الاصابة في تميز الصحابة لابن حجر (ت ٨٥٢هـ/١٤٦٤م) وكتاب ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري للقسطلاني (ت٩٢٣هـ/١٥٣٥م) ، وقد امدتنا تلك الكتب بمعلومات قيمة عن العلاقات العربية الهندية في عصر الاسلام ، كما زودتنا بمعلومات مفيدة عن مدى تأثير الفرق الاسلامية بعقائد وافكار الفلسفة الهندية .

اما بشأن المصادر الثانوية (المراجع الحديثة) المكتوبة بالعربية فهي كثيرة ومتنوعة لا مجال لذكرها ، وقد شملت المراجع والبحوث والمقالات الحديثة ، وقد كانت فائدتها كبيرة للموضوع ، اذ اغنته بالكثير من المعلومات التاريخية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي تتعلق ببلاد الهند والبلاد العربية ، كما زودتنا بمعلومات قيمة عن طبيعة سير العلاقات التجارية والثقافية بين البلدين ومراحل تطورها .

امــا فيمــا يتعلــق بالصــعوبات التــي عانيــت منهــا فــي جمــع المــادة فــلا أرى داعياً للتوقف عندها ، لأنها غدت معروفة لكل قاص ودان يطرق باب البحث ، لكنني أرى لزاماً علي ان اقول ان عون المخلصين المجدين جزاهم الله خيراً ساعدني كثيراً على تذليل قسم غير قليل من تلك الصعوبات التي لا بد انها تركت بصماتها على جوانب معينة من الرسالة غاية مناي ان تكون قليلة لا تنتقص من شأنها ولا تنال من جهد صاحبها او تؤثر في أمله ان تكون رسالته جديرة بان تحتل مكانة متواضعة في مكتبتنا التاريخية .

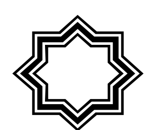
واخيراً فاذا كنت قد تمكنت بهذه الامكانات من تقديم جهد يرضي الضمير ويبعث الارتياح في نفوس اساتذتي الاجلاء فاكون بذلك قد وفيت بما علي من امانة علمية في بداية درب طويل ، أرجو الله ان يوفقني في ان اكون عنصراً نافعاً من بين عناصره الخيرين الذين لا يدخرون جهداً في خدمة العلم والتاريخ والاسلام .

والحمد لله رب العالمين .

الفصل الاول

العلاقات التجارية والثقافية بين البلاد العربية والهند للحقبة ما بين ١ - ١٣٢هـ/٦٢٢-٧٤٩م





اولاً ـ تسمية الهند وجغرافيتها :

الهند* بلاد فسيحة الارجاء مترامية الاطراف ، اختلف المؤرخون في اصل تسميتها ، فمنهم من قال ان اسم الهند يستمد من كلمة (سندهو) وهو الاسم الهندي لنهر الاندوس (السند) ومن هذه الكلمة اشتقت كلمتا (اندا) و(هندا) ومعناها الارض التي تقع فيما وراء نهر الاندوس ، واصبح سكان هذا الاقليم يسمون الهندوس او الهنود ، وصارت بلادهم تعرف بالهندوستان (١).

ومنهم من قال ان اسم (الهند) يرجع الى اصل عربي ، إذ ان العرب الذين عرفوا بلاد السند جيداً وكانت لهم علاقات وطيدة بكثير من الحكام المحليين ، قد قلبوا لفظة (سند) الى (هند) لسهولة تلفظها (٢) . على ان غوستاف لوبون ابدى رأياً اخر في كتابه إذ يقول (يحتمل اشتقاق هذا الاسم من اسم إله الهنود (اندرا)) (٣). وايا كان الاصل لكلمة (الهند) فهي تعني البلاد الشاسعة ، ذات الموقع المهم على خريطة العالم، فهي تحتل القسم الجنوبي من قارة آسيا ، وهي أكبر قارات العالم (٤)، وبلاد الهند شبه جزيرة ناتئه من وسط آسيا الجنوبية ، وضاربة في المحيط الهندي (٥). يحدها من الشمال سلسلة جبال الهملايا ، ومن الغرب جبال هندوكش ثم تمتد الى الجنوب في شبه جزيرة

---

* كانت كلمة (الهند) قبل سنة ١٩٤٧م يراد بها تلك البلاد الواسعة التي تشمل دولتي باكستان (السند قديما) والهند الان ونحن حينما نؤرخ للهند نريد به ذلك المعنى الواسع . للمزيد من التفاصيل ينظر : النمر ، عبد المنعم ، تاريخ الاسلام في الهند ، ط١ ، دار العهد الجديد ، القاهرة – ١٩٥٩م ، ص٢ .

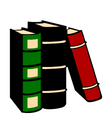
(١) النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ص٢ .

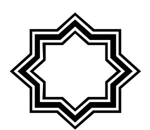
(٢) Ayub Syed ,India and the Arab world , New Delhi –1965 ,P.1.

(٣) حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة – ١٩٦٩ ، ص٤٥ .

(٤) الغامدي ، سعد بن محمد ، الفتوحات الاسلامية لبلاد الهند والسند ، ط٢ ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض – ١٩٩٩م ، ص٣١ .

(٥) ادهم ، علي ، الهند والغرب ، دار المعارف ، مصر – بلا . ت ، ص١٢ .





يقع بحر العرب في غربها وخليج البنغال في شرقها وسيلان* في طرفها الجنوبي[١].

وقد كان المألوف عند الجغرافيين العرب ان يقسموا الهند الى منطقتين واضحتي المعالم ، الاولى : السند (باكستان) التي تبدأ من اقليم مكران (الايراني) غرباً حتى مجرى السند الادنى .

والثانية : الهند الممتدة من نهر السند حتى أسام (بورما) ، حينما كانت كلمة الهند تستعمل بشكل عام مثل قولهم ملوك الهند او بلاد الهند فان الكلمة تكاد تشمل جزائر الهند الشرقية (جنوب شرق آسيا)** باكملها [٢]، وقد كانت الهند في نظر التاجر سليمان ، اوسع رقعة من الصين ، بل كانت ضعفها في واقع الامر [٣].

---

* سيلان او سرنديب : تسميات قديمة لجزيرة سيريلانكا الحالية . الالوسي ، عادل محي الدين ، تجارة العراق البحرية مع اندونيسيا حتى اواخر القرن السابع الهجري ، بغداد – ١٩٨٤م ، ص٢٥٢ .

(١) النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ص٢ .

** يضم مصطلح جنوب شرق آسيا كلاً من الدول الاتية وحسب التسميات الحديثة (فيتنام ، كمبوديا ، بورما ، تايلاند ، ماليزيا ، سنغافورة ، سيريلانكا ، اندنوسيا) . للمزيد ينظر : شلبي ، احمد ، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، ط١ ، القاهرة – ١٩٨٣م ، ج٨ ، ص٤٠٣ .

(٢) احمد ، مقبول ، العلاقات العربية الهندية ، ترجمة : نقولا زيادة ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت – ١٩٧٤م، ص١٣٩ .

(٣) السيرافي ، ابو زيد الحسن ، اخبار الهند والصين ، تحقيق : سوفاجيه ، باريس – ١٩٣٨م ، ص٢٦ ؛ ابن الفقيه الهمداني ، ابو بكر احمد بن محمد بن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، نشر : دي خويه ، ليدن – ١٨٨٤م ، ص١٤ .

وقد جعل ابن حوقل السند وجزءاً من التبت داخلة في الهند ، وقد وصف حدودها على النحو الاتي : البحر الهندي* من الشرق ، والبحر العربي من الغرب وسيلان (سيريلانكا) من الجنوب ، والمنطقة الملاصقة للصين من الشمال [١].

ويقول ابو الفدا : " والذي يحيط الهند من جهة الغرب بحر فارس (بحر العرب) وتمامه حدود السند وما يصاقبه ومن جهة الجنوب البحر الهندي (المحيط الهندي) ، ومن جهة الشرق جبال الصين ، ومن جهة الشمال بلاد طوائف الاتراك " [٢]. وهكذا فان الكتاب العرب قد اختلفوا في وصف حدود الهند وهذا الاختلاف يدل على مساحتها الشاسعة وامتداداتها الكبيرة ، ولكنهم دائماً قد وضعوا المحيط الهندي شرقها والبحر العربي غربها وجبال الهندوكش في شمالها .

والهند كتلة بالغة الضخامة من اليابس تصل مساحتها الى ١.٢٢١.٠٧٢ ميلاً مربعاً** ، أي بما يزيد على نصف مساحة بلاد الروم (القارة الاوربية) [٣]، فيها تمثيل كامل لمختلف عروق الانسان وما عرفه من فنون واداب وعلوم ، وما اعتنقه من

---

* يقصد بالبحر الهندي هنا المحيط الهندي ، وهذا البحر كان واسعاً في نظر الجغرافيين العرب ، فهو يمتد من البصرة الى الصين ، وكانوا يعدون فيه سبعة ابحر تسمى باسم المناطق التي تحاذيها ، وتشمل هذه البحور ، البحر الاخضر (الخليج العربي) ، وبحر لاروي (غرب الهند) وبحر هركند (شرق الهند) ، وبحر شلاهط (غرب ماليزيا) ، وبحر كندرنج (شرق ماليزيا) ، وبحر الصنف (شرق كمبوديا) وبحر صنجي (جنوب الصين) .للمزيد ينظر : البيروني ، ابو الريحان محمد بن احمد ، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة او مرذولة ، مطبعة حيدر اباد ، الهند – ١٩٥٨م ، ص١٥٣ .

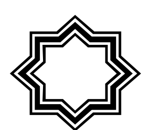
(١) ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي النصيبي البغدادي ، صورة الارض ، ليدن – ١٩٣٨م ، ص٩ .

(٢) عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر بن حماه ، تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس – ١٨٤٠م ، ص٣٥٣ .

** الميل يساوي ٢ كيلو متر والفرسخ يساوي ٦ كيلو متر. هنتس ، فالتر ، المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة : كامل العسلي ، عمان – ١٩٧٠م ، ص٩٤ .

(٣) شلبي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج٨ ، ص٢٤٧ .





مختلف العقائد منذ ظهور الوثنية حتى اهتداء الناس الى التوحيد ، وفيها انواع الاجواء المتباينة من الصقيع القطبي وثلوجه بالهملايا ومرتفعاتها بالشمال الى قيظ المناطق الاستوائية وشواطئها باقصى الجنوب ، وفيها كذلك من صنوف الحيوان والطير والنبات والمعدن ما يصلح لان يكون اجمالاً لما بالعالم كله منها ، فهي في الحق دنيا قائمة بذاتها [١].

وتحتضن الهند نهرين عظيمين ، احدهما نهر الاندوس (السند) وينبع من جبال الهملايا ويصب في بحر العرب ، بعد ان يتصل بانهار البنجاب* (الانهار الخمسة) ، والاخر نهر كنكا او نهر الكنج ، وهو ينبع ايضاً من جبال الهملايا ويصب في بحر هركند (خليج البنغال)، بعد ان يتصل بنهر براهما بوترا المقدس[٢] .

والهنود يقدسون مجاري المياه قاطبه لما تهبه لهم من خيرات ونعم ، ونهر الكنج هو اقدسها جميعاً عندهم انهم يتطهرون بمائه كل يوم ، بل انهم يلقون جثث موتاهم فيه تبركاً ، وطوبى لمن يكتب له منهم الحجيج الى منابعه العليا المقدسة[٣] .

ويشق الهند عند منتصفها سلسلة من الجبال والادغال تبدأ من الغرب ، وتسير قرب الساحل الشرقي[٤] ، وهذه السلسة تقسم الهند قسمين : الهند الشمالية (الهندوستان) والهند الجنوبية (الدكن) [٥] ، وقد اختلف القسمان احدهما عن الاخر

---

(١) الساداتي ، احمد محمود ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم من ٨٩هـ –٩٣٢هـ ، المطبعة النموذجية ، القاهرة – ١٩٥٧م ، ص٤ .

* البنجاب : اقليم يقع في القسم الشمالي الغربي من بلاد الهند (في السند قديماً وباكستان حديثاً) . ينظر : العربي ، اسماعيل ، الاسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – ١٩٨٥م ، ص١١ .

(٢) النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ص٤ – ٥ .

(٣) الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، ص٥ .

(٤) شلبي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ص٢٤٨ .

(٥) لوبون ، غوستاف ، حضارات الهند ، ترجمة : عادل زعيتر ، مطبعة دار احياء الكتب العربية ، القاهرة – ١٩٤٨م ، ص٢٢٨ .

في طبيعته الجغرافية وفي سكانه وحضارته [١].

وتضم وديان السند والكنج اغلب اراضي الهند الزراعية ، وان كان اوديه الثاني (الكنج) اكثر اتساعاً وخصباً ومن ثم اغص بالسكان ، ذلك ان الكنج تمده على طول مجراه روافد متعددة تستمد ماؤها من ثلوج الهملايا الدائمة ، وهو ما ليس للسند منه نصيب فضلاً عن انسيابه في ارض يغلب الاستواء عليها مما يؤدي الى بطئ جريانه وضياع الكثير من مائه في صحراء الثار اكبر صحارى الهند التي تفصله عن الكنج [٢].

ومع وجود الانهار العظيمة في الهند كالسند والكنج وغيرها من الانهار الكثيرة لم تف ارض الهند الشاسعة بحاجاتها الى الماء ،فان كثيراً من الارض لا تمتد اليه مياه الانهار، ولذلك كان اعتماد الزراع الاكبر على مياه الامطار الموسومية التي يؤدي امتناعها الى مجاعات مروعة ، فلم يكن عبثاً اذن ان ذكر المطر في كتب الهنود المقدسة القديمة بانه عطاء الالهة الذي يهب لهم الزرع قوام الحياة [٣].

اما المدن والقرى فانها تعيش غالباً على ماء الابار، وتجد فيها حاجتها بسهولة لكثرة ما يتسرب الى باطن الارض من مياه الامطار والانهار [٤].

---

(١) شلبي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ص٢٤٨ .

(٢) الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، ص٦ .

(٣) لوبون ، حضارات الهند ، ص٣٤ – ٣٦ .

(٤) النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ص٦ .

ثانياً ـ لمحات من تاريخ الهند وحضارتها :

الهند مركز من مراكز الحضارات القديمة في العالم ، وهي في هذا تضارع حضارات وادي الرافدين ووادي النيل ، ولكن حضارة الهند التي سبقت العهد الاري (١٥٠٠ ق.م) ظلت غير معروفة ، حتى اظهرت الاكتشافات الحديثة مدى الرقي الذي عرفته الهند في الشؤون المعمارية والزراعية والاجتماعية قبل الميلاد بثلاثة الاف عام ، أي قبل الغزو الاري بالف وخمس مئة عام [١] لذلك فان تاريخ الهند القديم يبدأ بـ (٣٠٠٠ ق.م) ، فقد ازدهرت في حوض نهر السند (شمال غربي الهند) حضارات راقية [٢]، كان للدراوردبين * السكان الاصليين لبلاد الهند السبق في تكوينها ، ولقد دلت الاثار على تلك الحضارات في منطقة موهنجودارو ومنطقة هاربيا الاثريتين الواقعتين على شاطئ نهر السند وعلى مقربة اربع مئة ميل من مدينة لاركانا في ولاية السند الغربية [٣].

وحينما ننظر الى الاثار التي اكتشفت نجد ان حضارة موهنجودارو (٣٠٠٠ – ٢٥٠٠ق.م)، وحضارة هاربيا (٢٥٠٠ –١٥٠٠ ق.م) في بلاد السند كانتا توازيان حضارة سومر (٢٨٠٠ –٢٣٥٠ق.م) ، واكد (٢٣٥٠ –٢١٨٠ ق.م) في العراق بجميع المجالات الا في العلوم والمعارف [٤]. ولكن يبدو ان هذه الحضارات قد

---

(١) شلبي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج٨ ، ص٢٥١ .

(٢) ادهم ، الهند والغرب ، ص١٦ .

* الدراوردبين : اقوام سود لهم صفات الاجناس الحامية قطنوا الغابات ، تكونوا من اختلاط اقوام هندية مجهولة الاصل باقوام تورانية وفدت الى الهند من جهة الشمال ،والدراوردبين اقدم من سكن الهند في التاريخ، ومنهم غالبية سكان الهند اليوم . للمزيد ينظر : الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، ص٨ .

(٣) الطرازي ، عبد الله مبشر ، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية لبلاد السند في عهد العرب ، ط١ ، عالم المعرفة ، جدة – ١٩٨٣م ، ج١ ، ص٦٩ .

(٤) الندوي ، محمد اسماعيل ، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ، ط١ ، دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت – بلا. ت ، ص٦ – ٨ .

اضمحلت ، وقد دلت الاثار على ذلك ، اذ ظهر ان الدراوردين اصحاب تلك الحضارات قد وقعوا تحت سيطرة قوم من البربر اتوا الى بلاد السند من جهة الغرب (أوربا) عند زحفهم نحو الشرق عن طريق بلاد فارس ، وتبعاً لهذا الغزو فقد اجبرت بعض القبائل السندية القديمة المتفرعة من الدراورديين بان تترك مواطنها الاصلية لتسكن اماكن اخرى ، في حين اضطرت القبائل الاخرى الى ان تندمج بعضها البعض مع البربر [١].

وقد سمي هذا العصر العصر الويدي (الخرافي) ، وذلك لانه كل ما يعرف عن هذا العصر تكشف عنه الكتب الدينية المعروفة بالويدا ، والتي كتبت في تلك الحقبة الساحقة [٢].

وبعد هذا العصر قدم الهند من آسيا الوسطى عن طريق الممرات الشمالية الغربية جماعات من القبائل الارية تحكمت العوامل الجغرافية (جفاف المراعي) في عملية نزوحها من مواطنها الاصلية ، واتجه بعض هذه القبائل الى بلاد اليونان ، واستطاعت هذه القبائل الغازية للهند في مدة قصيرة ان تكون حضارة من اسمى الحضارات ، وقد سجلت هذه القبائل انجازات حضاراتها في الاناشيد القبلية المعروفة باسم (الفيدا)* وهي من اقدم الاثار الادبية العالمية لهم [٣].

وقد اختلف المؤرخون في الموطن الاصلي للاريين فمنهم من رأى بانهم نشأوا في بلاد الدانوب (بأوربا) ، ومن هذه البلاد هاجروا الى اسيا عندما ضاقت بهم

---

(١) Lambrick,H.T:Sind Agenral Introduction Hyderabad -1964,P.206.

(٢) لوبون ، حضارات الهند ، ص٢٠٩ .

* وهي كتب تقوم عليها طقوسهم ويطلق عليها فيدا أي المقدسة ، وهي اربعة : كفيدا ، سلم فيدا ، يكرفيدا ، اتهرفيدا ، وهي اناشيد وصلوات وادعية ، وتكتب شعراً ونشراً . النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ص٢٦ وللمزيد ينظر : اس ، نترجن ، مجتمع وديانة العصر الفيدي ، جمع وتحرير : سيد عبد اللطيف ، دلهي – ١٩٧٩م ، ص١٤ .

(٣) ادهم ، الهند والغرب ، ص١٦ .

الارض[١] ومنهم من رأى بانهم من اسيا الوسطى، ومن هذا الموطن تمت هجرتهم الى البلدان ، وكانت الهند من بين هذه البلدان التي هاجروا اليها[٢] ، والقول الاخير هو الارجح لذكر اغلب المؤرخين له ، فقد ذكروا بانهم اما من سيبريا او من تركستان وكلتا المنطقتين من اسيا الوسطى .

وقد قضى الاريون بعد قدومهم على نفوذ الداروردبين الذين كانت لهم حضارة موهنجودار وهاربيا العظيمتين ، وثبتوا اقدامهم في البلاد وحكموها، في حين تشتت الداروردبين وساءت احوال قبائلهم المختلفة ، وكانت للاريين حضارة بسيطة في بداية الامر ثم ارتقت بمرور الزمن ،ولكنها لم تصل الى درجة حضارة موهنجودار وهاربيا[٣].

والظاهر ان الزحف الاري الى الهند قد تم في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، وقد حاربوا الممالك التي اقامتها القبائل السابقة في الهند وانتصروا عليها ، وكونوا لهم مناطق نفوذ ، ولم يتصل الاريون بسكان الهند عن طريق التزاوج بل حافظوا غالباً على سلالتهم البيضاء ، وقد ساقوا الهنود الى الغابات والجبال بعد ان اخذوهم اسرى، وسماهم الادب الآري المبكر (أمة العبيد)[٤].

وذا عدنا الى السبب الرئيسي وراء عدم حدوث التزواج بين الاريين والهنود وجدنا ان الاريين دخلوا الى الهند شعباً مهاجراً لا جيشاً محارباً ، والفرق كبير بين الحالتين ، فالجيش يكون عماده الرجال الذين سرعان ما يتصلوا بنساء الشعب المغلوب ، اما الآريون فقد دخلوا بثرائهم ونسائهم واطفالهم ، فلم يحتاجوا الى نساء الهنود للزواج بهن ، وكان عدم الحاجة الى النساء مع الاستعلاء الذي يصحب النصر من دواعي نشأة الطبقات في ذلك العصر[٥] .

---

(١) شلبي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج٨ ، ص٢٥٢ .

(٢) عبد اللطيف ، سيد ، لاهور تاريخها واثارها الباقية وعصورها السحيقة ، لاهور – ١٩٨١ ، ص٣٦٥.

(٣) شلبي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج٨ ، ص٧١ و٢٥٢ .

(٤) شلبي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج٨ ، ص٢٥٣ .

(٥) هنومنثه ، أ.د ، التيارات الدينية الحديثة في الهند الهندوسية ، جمع وتحرير : سيد عبد اللطيف ، دلهي – ١٩٧٩م ، ص٢٨١ .

ولم يتوار الآريون بالامتزاج مع الهنود بسرعة ، كما توارى غيرهم لأن عدم التزاوج ثم نظام الطبقات (الفوارق الاجتماعية)حال دون تحقيق ذلك زمناً طويلاً ، ولكن الامتزاج تم بتعاقب القرون [١].

وكانت القبائل الارية الغازية للهند من البدو الرحل ، ولكنها ألفت الاقامة في السهول ولستقر بها النوى ، وقد أثرت في حياة الهند وحضارتها تأثيراً بعيد المدى ، فقد ادخلت الى الهند اللغة السنسكريتية ، وهي تشبه في اصولها الاساسية اللاتينية واليونانية والفارسية القديمة ، مما يدل على ان هذه اللغات مشتقة من أصل واحد ، وقد تفرعت من هذه اللغة جملة لغات في الهند ، منها اللغة الهندية (الاوردية) ، والبنغالية، والكوجراتية [٢].

وقد انتشرت تلك اللغة في جزر الهند الشرقية في (جنوب شرق آسيا) عن طريق الديانة الهندوسية ، وقد اصبحت فيما بعد لغة تخاطب التجار الهنود في ترحالهم[٣].

ومن الاحتكاك بين الآريين والاقوام الخاضعة لهم نشأت الديانة الهندوسية وتكون المجتمع الهندوسي ، والهندوسية اسلوب في الحياة كامل ومستوفٍ اكثر مما هي مجموعة من العقائد والفرائض والسنن ، لذا تشمل من العقائد ما يهبط الى عبادة الاحجار والاشجار وما يرتفع الى التجريدات الفلسفية الدقيقة [٤]، وقد اجرت هذه الديانة تغييراً على اقدم المعتقدات الدينية التي كانت سائدة بين السكان سابقاً ،بعد انتشارها من حيث عبادة الارواح ، فقد اعتقدوا ان لكل شيء في الكون روحاً سواء أكان انساناً أم جماداً ام نباتاً ، وان هذه الارواح تحوم حولهم وتحرسهم [٥]، لهذا عبدوا حتى الاشجار التي كانوا يعتقدون انها ذات نفع عظيم لهم [٦]، كما عبدو ارواح ابائهم واجدادهم اعتقاداً

---

(١) لوبون ، حضارات الهند ، ص١٠٤ .

(٢) ادهم ، الهند والعرب ، ص١٧ .

(٣) كمار ، تشرجي ، السنسكريتية ولغات آسيا ، مجلة ثقافة الهند ، مج٢٢ ، دلهي – ١٩٧١م ، ص٤١ .

(٤) ادهم ، الهند والعرب ، ص١٨ .

(٥) جاماتي ، حبيب ، الجزر الخضراء ، دار المعارف ، القاهرة – ١٩٥٧م ، ص٩٥ .

(٦) شلبي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج٨ ، ص٤٢٦ .

منهم ان ارواح الاجداد اقوى من ارواحهم [١]، وانها تراقب افعال ابنائها المنحدرين منها فتعاقبهم اذا اثموا [٢].

وعلى اساس نظرة تقديس الارواح هذه كانوا يقدمون القرابين للحيوانات والاشجار استرضاءاً للالهة القائمة على حراستها [٣].

وقد جاءت هذه المعتقدات من كتبهم الدينية المقدسة (الفيدا) في الديانة الهندوسية، التي تقوم عليها طقوسهم وعقائدهم ، وكان من الصعب تحديد مؤسس معين لها كما لا يعرف شخص محدد تنتسب اليه [٤].

ولقد لخص غوستاف لوبون المعتقدات التي جاءت بها كتبهم هذه ، على عبادة قوى الطبيعة وتشخيص هذه القوى باسماء الالهة ، وعلى خلود الارواح التي تعني انتقال الروح من شخص الى اخر بعد وفاته ، والسبب في الخلود كما يعتقدون هو ان الروح لها اهواء ورغبات لم تتحقق بعد ، فحينما تخرج من جسم الانسان لا بد ان تنتقل الى جسم اخر لتحقق اهواءها ورغباتها ، كذلك عندهم اساس الدين وحقيقته تنحصر في تبادل الانسان قرابينه حتى تمنحه الالهة الكثير من اليسر والصحة والكنوز ، فضلاً عن ذلك فانهم يميلون الى اخضاع الطبيعة والناس والاله لاله واحد أقوى وهو الاله (اندرا) [٥].

لكن هذه الفكرة ذات الاله الواحد قد تبلورت فيما بعد الى الهه ثلاثة هي :

---

(١) فخر الدين ، فؤاد محمد ، تاريخ اندنوسيا الادبي والتحرري والاسلامي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة – بلا . ت ، ص١٢ .

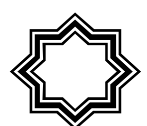
(٢) لنتون ، رالف ، شجرة الحضارة العربية ، ترجمة : احمد فخري ، القاهرة – ١٩٥٩م، ص١٣ .

(٣) جاماتي ، الجزر الخضراء ، ص٩٥ .

(٤) سميث ، ديتس ، اندنوسيا شعبها وارضها ، ترجمة : حسن محمود ، تقديم : حسن العروسي ، القاهرة – ١٩٦٢م ، ص٥ .

(٥) لوبون ، حضارات الهند ، ص٢٨٣ .





١- الاله براهما : وهو البارئ الخالق ، الذي تصدر عنه جميع الاشياء وجميع الاحياء يرجون لطفه وكرمه [١].

٢- الاله شيفا : وهو اله الخراب والدمار الذي تصفر به اوراق الاشجار ، وينسبون اليه النار لانها عنصر مخرب لا تبقى ولا تذر [٢].

٣- الاله فشنو : وهو اله الحفظ والحب والجمال[٣].

وقد اتخذ الهندوس بيوتاً للعبادة اطلقوا عليها اسم (البُد) بنيت حيطانها كما تذكر بعض المصادر من الذهب وسقوفها من العود الهندي[٤]، وفي داخلها اصنام *مصنوعة من الرخام ، وعلى رؤوسها تيجان الذهب[٥]، مكللة بالجواهر والياقوت[٦]، وفي كل (بد) مجموعة من الجواري يعشن داخل المعبد ، وتكون نفقتهن من الاموال الواردة اليه ، إذ جرت العادة ان تهب بعض الامهات بناتهن لخدمة البد [٧].

---

(١) النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ص٤٢ .

(٢) ابو زهرة ، محمد ، الديانات القديمة ، دار المعارف ، القاهرة – ١٩٦٦م ، ص٢٧ .

(٣) النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ص٤٤ .

(٤) ابن النديم ، محمد بن اسحاق ، الفهرست ، تحقيق : رضا تجدد ، طهران – ١٩٧١م ، ص٤٣٠ .

* ومن اصنامهم المعظمة ذلك الموجود في سيلان (سيريلانكا) ، وكانوا يأتون اليه من مختلف الاماكن فيطوفون حوله ، ويتقربون له بطرق متعددة فمنهم من يقدم الهبات له تتراوح ما بين مئة الى عشرة الاف درهم ، تجمع في صندوق كبير ، اذ ينفق على المعبد وكهنته ، ومنهم من ياتيه زحفاً ، ومنهم من يحرق نفسه تقرباً له او يمسك الصخر المحمي حتى الموت ، ومنهم من يقطع جسمه قطعاً ويلقيها في النار حتى الموت ينظر : ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن ابي الحسن علي بن محمد ، تلبيس ابليس ، تحقيق : محمد منير الدمشقي الازهري ، القاهرة – بلا . ت ، ص٦١ – ٦٩.

(٥) الزهري ، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر ، كتاب الجغرافيا ، تحقيق : محمد حاج صادق ، المعهد الفرنسي، دمشق – ١٩٦٨ م ، ص٢٨ – ٢٩ .

(٦) الزهري ، كتاب الجغرافيا ، ص٢٩ .

(٧) ماركو بولو ، رحلات ماركوبولو ، ترجمة : عبد العزيز توفيق جاويد ،القاهرة – ١٩٧٧م ،ص٢٢٩ .

ومن بين المعتقدات الاخرى التي جاءت بها الكتب المقدسة للديانة الهندوسية ، فكرة الطبقات التي قامت عليها الحياة الاجتماعية للهندوس ، ومن المهم ان نقول ان هذا التقسيم جاء اولاً نتيجة طبيعية لتوزيع الاعمال على الناس في المجتمع ، فقد اقتضت حياتهم ان يقوم بعض الناس بالطقوس الدينية في حين يقوم الاخرون بالحروب العسكرية، ولكن من الطبيعي ان توجد جماعة تقوم بالعمل في الحقول ومطالب الحياة حتى يتفرغ الكهان والمحاربون لعملهم ، وبالتدريج وجدت الطبقة الرابعة وهي طبقة (الشودرا) التي هي انزل الطبقات ، وقد عرفت بالطائفة المنبوذة [١].

وهكذا فقد عد نظام الطبقات خاصية رئيسية من خصائص الديانة الهندوسية ، اما الطبقة عندهم مجموعة اجتماعية يحتم عضويتها ميلاد الانسان ، والمفروض ان يعيش كل فرد في حدود طبقته ، ولا يستطيع الزواج خارج هذه الطبقة ، واختياره للمهنة التي يباشرها الا في حدود طبقته ، ونظام الطبقة هو الذي يملي عليه انماط حياته ويفرضها عليه فرضاً [٢].

وكانت الفواصل بين الطبقات غير واسعة في بادئ الامر ، الا انها اخذت تتسع بمرور الزمن ويوضع لها نظام وحدود ، هذه الانظمة والحدود عنيت بها الكتب المقدسة التي شرحت وبينت خصائص كل طبقة ووضائفها ، واهم هذه الشروح التي عنيت بوضع الطبقات ، ذلك الشرح الذي قام به المشرع (منومهارشي) الذي جعل الحياة الاجتماعية الهندوسية محدودة بطبقات اجتماعية اربعة [٣]، وقد اصبحت هذه الطبقات فيما بعد الوسيلة التي يمكن من خلالها فرض افكار الاريين للسيطرة على المجتمع الهندي طوال قرون من الزمن ومن هذه الطبقات[٤] :

---

(١) النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ص٢٧ .

(٢) ادهم ، الهند والغرب ، ص١٨ .

(٣) النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ص٢٨ .

(٤) ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، المسالك والممالك ، تحقيق:دي خوية ، ليدن – ١٨٨٩م، ص٧١.

اولاً – طبقة البراهما (رجال الدين) :

وتسمى كانتا براهما [١]، وهم رجال الدين [٢]، ويشكلون اعلى طبقة في المجتمع الهندوسي واشرفها حسب معتقداتهم ، وهي عملياً تتحكم وتسيطر على بقية الطبقات ، فافراد هذه الطبقة هم المسؤولون عن توضيح الاحكام الدينية ، ويزعمون انهم خلقوا من راس ا لاله براهما ولهذا عدّوا انفسهم اسمى من بقية الناس ، ولهم امتيازات دون غيرهم، منها لا يحق للملك اتخاذ أي قرار دون استشارتهم [٣] ، كذلك هم معفوون من دفع الضرائب ولا يستطيع حتى الملك فرضها عليهم [٤] ، ويتمتعون بحصانة تبعدهم عن أي عقاب حتى وأن اقترفوا جرائم ، ولكن يحق للملك اخراجهم من المملكة على ان يترك لهم اموالهم ولا يأخذ منها شيئاً [٥]، وفي حالة وفاة شخص منهم وليس له ورثة فان امواله تذهب الى البراهمة ، وربما يعود السبب في هذه المكانة المتميزة لهم الى شرائعهم وكتبهم المقدسة التي وضعتهم في مكانة عالية لا يمكن تجاوزها واهم هذه الكتب هي شرائع منو *[٦].

---

(١) البيروني ، تحقيق ما للهند ، ص٤٨ –٥٠ .

(٢) ابن سعيد المغربي ، ابو الحسن علي بن موسى ، الجغرافيا ، ط١ ، بيروت – ١٩٧٠م ، ص١٣٤ .

(٣) الطرازي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج١ ، ص٣٢٠ .

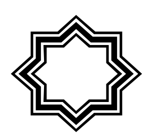
(٤) شلبي ، احمد ، اديان الهند الكبرى ، ط٩ ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة – ١٩٨٧م، ج٤، ص٦٢ –٦٣ .

(٥) شلبي ، اديان الهند ، ص٦٣ .

* شرائع منو : هي شرائع وضعها (منو مها رشي) و (منو) تعني في اللغة السنسكريتية عظيم وكبير و (هارشي) معناها الولي ، وبذلك فهي تعني الولي العظيم . النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ص٥ .

(٦) ابو الليل ، محمد مرسي ، الهند تاريخها تقاليدها جغرافيتها ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة – ١٩٦٥م ، ص٦٢ .





ثانياً – طبقة الكشترية (الطبقة العسكرية) .

وتسمى كاشا كشاتريا [١]، ويزعم المذهب الهندوسي ان افراد هذه الطبقة خلقوا من مناكب براهما ويديه ، ولهذا السبب فهم يمثلون القوة والحماية [٢]، ويأتي هؤلاء في المرتبة الثانية بعد البراهمة وتقوم هذه الطبقة باختيار الملك ، وعليهم احترامه كاحترام الجندي لقائده ، وعدم التقليل من شأنه حتى ان كان طفلاً [٣] ، وذلك ان الالهة ، على وفق معتقداتهم تتجسد في هيئة الملوك لتحكم البلاد ، ويعيش الكشتري جندياً طوال حياته ، ولا يحق له ان يترك الجندية او ان يمارس معها عمل اخر حتى في اوقات السلم ، وبالمقابل فعلى الملك ان يهيئ جميع العدد والاسلحة اللازمة التي يحتاج اليها الكشتري للدفاع عن المملكة [٤].

ثالثاً – طبقة الفيشية (طبقة التجار والمزارعين والصناع) .

وتسمى كاستا وايشا [٥]، ويزعم انهم خلقوا من ركبتي الاله براهما [٦]، وهي تضم التجار خاصة ، كما تشمل الزراع والصناع واصحاب مختلف الاعمال الحرفية ، واجبهم توفير وسائل العيش للبراهمة والكشترية [٧]، وهناك فوارق اجتماعية كبيرة بينها وبين طبقتي البراهمة والكشترية ، لذا هي عملياً اقرب اجتماعياً للطبقة الاخيرة في المجتمع [٨].

رابعاً – طبقة الشودرية (الطبقة المنبوذة) .

---

(١) الطرازي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج١ ، ص٣٢٠ .
(٢) ابو زهرة ، الديانات القديمة ، ص٤٦ .
(٣) شلبي ، اديان الهند ، ص٦٣ .
(٤) السنباطي ، محمد احمد ، حضارتنا في اندنوسيا ، ط١ ، الكويت – ١٩٧٨م، ص١٣٢ .
(٥) السنباطي ، حضارتنا في اندنوسيا ، ص١٣٢ .
(٦)ابو زهرة ، الديانات القديمة ، ص٤٦ .
(٧)الطرازي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج١ ، ص٣٢٠ .
(٨) البيروني ، تحقيق ما للهند ، ص٤٩ .

وتسمى كاستا شودرا[١]، وتزعم الكتب الهندية القديمة انهم خلقو من قدمي الاله براهما[٢]، ولهذا فهم اوضع الناس في نظر الطبقات الاخرى ولا سيما البراهمة ، ويتحدد عملهم في خدمة الفئات الثلاث الاخرى في اخس حاجاتها مثل اعمال النظافة[٣]، ولا يجوز لمنتمي هذه الطبقة جمع الثروات[٤]،ولا الزواج من الطبقات الاخرى ، وهناك قائمة طويلة بأقسى انواع العقوبات للشودري الذي يسيء التصرف بحسب شرائع منو [٥].

وعلى اساس هذا النظام الطبقي الذي اوجدته الديانة الهندوسية ، سيطر الاريون الغزاة على الهند سيطرة تامة ، مهدت لهم الطريق فيما بعد لانشاء حضاراتهم في الهند والتي استمرت في تطورها حتى مجيء الفرس الاخمينيين (٥٣٨ –٣٢٧ق.م) الى بلاد الهند ، وقد سمي هذا العصر بالعصر الآري او البراهمي نسبة الى الاقوام الآرية ورجال الدين البراهمة [٦].

لقد مثل استيلاء الفرس في القرن السادس قبل الميلاد على الهند ، مرحلة جديدة من مراحل تاريخ الهند القديم ، ففي هذه الحقبة استولى الفرس على القسم الشمالي الغربي من الهند (السند) [٧]، وكان الطريق المتبع لدخولهم ، ممرات جبال الهندوكش الشاهقة ، الواقعة في الجزء الشمالي الغربي من الهند ، وكانت هذه الممرات المعبر الرئيس للاقوام البربرية والآرية الداخلة الى الهند في الحقب السابقة [٨] ، وقد دام حكم
الفرس في الهند قرنين من الزمان ، استخدموا فيها امكانات الهند البشرية والحيوانية في حربهم ضد اليونان في تلك الحقبة [٩].

---

(١) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص٤٧١ ؛ البيروني ، تحقيق ما للهند ، ص٥٠ .

(٢) شلبي ، اديان الهند ، ص٦٤ .

(٣)الطرازي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج١ ، ص٣٢٠ –٣٢١ .

(٤) شلبي ، اديان الهند ، ص٦٤ .

(٥) النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ص٥ .

(٦) لوبون ، حضارات الهند ، ص٢٠٨ .

(٧) شلبي ، اديان الهند ، ص٢٥٩ .

(٨) الغامدي ، الفتوحات الاسلامية ، ص٣٥ .

(٩) شلبي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ص٢٥٩ .

وكان الصراع بين الشرق والغرب قائماً ، وقد تمثل ذلك الصراع في النزاع الذي دار بين الامبراطورية الفارسية والامبراطورية اليونانية ، وقد بلغت قوة الفرس ايام داريوس الكبير (٥٢١ –٤٨٥ق.م) في اواخر القرن السادس قبل الميلاد حينما اجتاح الهند ، الا ان ذلك الاجتياح لم يدم ايام الاسكندر المقدوني الذي اجتاح امبراطورية الفرس وبلاد الهند (٣٣١– ٢٤٧ق.م) ، ايام داريوس الثالث ملك الفرس [(١)]. وبذلك الاجتياح انتهت السيطرة الفارسية الاخمينية على بلاد الهند ، وكانت السمة البارزة في هذه الحقبة الديانة البوذية* التي ظهرت حينذاك وكان لها تأثير كبير في مجريات الحياة الهندية .

والديانة البوذية هي مذهب اخلاقي يرمي الى تزكية النفس وتحريرها من الشهوات، ويدعو الى الحب والتسامح والمساواة بين الناس والعمل بقدر ما يمكن للتحفيف من الام الانسان [(٢)] ، وتهدف هذه الديانة اساساً الى ضمان تحقيق السعادة لمعتنقيها وتخليصهم

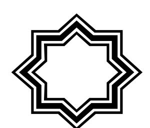
---

(١) مستد ، ايل ، تاريخ الامبراطورية الفارسية ، لندن – ١٩٧٠م ، ص٥٠٥ . وللمزيد عن غزو الاسكندر المقدوني ومعاركه في ايران والشرق عموماً ينظر : قرشي ، هـ . ي ، تاريخ باكستان ، كراتشي – ١٩٦١م ، ج١ ، ص٩١.

* سميت بهذا الاسم نسبة الى مؤسسها (بوذا) الذي ولد في القرن السادس قبل الميلاد سنة ٥٥٧ق.م ، وبوذا هذا لقب له ومعناه (العارف المستنير) ، اما اسمه فهو (كوتاما) او (سدهارتا) وكانت ولادته في اسره حاكمه مترفه من الطبقة الكشترية (العسكرية)فنشأ على طبع أسرته مترفاً متنعماً، ولكن لفت نظره ما كان يراه احياناً من مظاهر البؤس والمرض والشقاء والتفاوت الطبقي ، فأخذ يفكر في هذه المظاهر حتى تخلى عما كان فيه من نعيم وترف ، واستمر يفكر في هذه الحياة وفي لذاتها وانقطع يفكر ويبحث عن حقيقة السعادة في الحياة ، وهلم على وجهه تاركاً القصور والنعيم ، واستمر هائماً على وجهه بين الغابات وفي الصحاري يعاني الام البؤس والفاقة والجوع ، وكان يلازم شجرة يجلس تحتها ويفكر ، حتى استطاع ان يصل الى حالة من التجرد عن الماديات ، ويعلو بنفسه على الشهوات ، حتى وصل الى ما يصبوا اليه حين ادرك ان الشهوة هي ام الشرور في الحياة وانه لا بد من القضاء عليها ، حتى يحس الانسان بالسعادة والراحة ، وهذه الفكرة اصبحت فلسفة ديانته . النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ص٥١ – ٥٢ ؛ عبد القادر، احمد ، بوذا الاكبر ، ط١ ، لاهور – ١٩٦٢م ، ص٣٦ ؛ ستيوارت ، جويس ، البناء في العالم القديم ، مجلة افاق عربية ، مج ٣٤ ، ج١ ، بغداد – ١٩٩٣م ، ص٦٧.

(٢) النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ص٥٤ .





من العذاب والاذى ، لذا فهي لا تعير اهتماماً للغيبيات ولا بما وراء الطبيعة (١)، بقدر ما كانت تهتم بالتعاليم الاخلاقية لا تقتل ، لا تسرق ، لا تشرب خمراً ، لا تكذب ، لا تزن ، لا تكن مترفاً .. الخ (٢).

لذلك لم تهتم هذه الديانة بامر الغيبيات ، التي شغلت افكار اصحاب الديانة الهندوسية كما لم تعترف بوجود خالق للعالم ، وترى ان كل ما موجود في الكون ما هو الا وهم وظواهر باطلة ، وقد انكرت فكرة القضاء والقدر وقالت ان مصير كل حي يكون متوقفاً على سلوكه الذي يقوده الى السعادة او الى الشقاء ، فلا وجود للاخرة ولا جنة ولا نار (٣).

ومما ساعد على انتشار الديانة البوذية في المجتمع الهندوسي ، هو عدم اعترافها بنظام الطبقات والفوارق الاجتماعية التي ارست دعائمها الديانة الهندوسية وعانى منها المجتمع اشد المعاناة(٤)، كالتعالي والغطرسة من جانب ، والذلّ والعبودية من جانب اخر(٥)، فوجد الناس في البوذية الملجأ الذي يمكن ان يستظلوا بظله ، ويرتووا بمائه فاقبلوا ينضوون تحت لوائها(٦)،واقام الهندوس معابدهم ، فقد اقام البوذيون بينهم معابد تضم عدداً من الجواري اللواتي يقمن على خدمة المعبد وتقديم الطعام لبوذا (٧).

وهكذا فقد اثرت الديانة البوذية تاثيراً كبيراً في المجتمع الهندي الذي طالما سيطرت عليه افكار الديانة الهندوسية ، ونتيجة لتزامن ظهور الديانة البوذية مع الغزو الفارسي الاخميني (٥٣٨ –٣٢٧ق. م) على بلاد الهند في القرن السادس قبل الميلاد، سمي هذا العصر بالعصر الفارسي ، واستمر هذا العصر كما ذكرنا حتى اواخر النصف الثاني

---

(١) ابو زهرة ، الديانات القديمة ، ص٥٣ .

(٢)النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ص٥٤ .

(٣) الطرازي ، موسوعة التاريخ ، ج١ ، ص٣٣٠ .

(٤) فخر الدين ، تاريخ اندنوسيا ، ص١٣ ؛ هاريسون ، بريان ، موجز تاريخ جنوب شرق اسيا ، ترجمة : سعد احمد حسين ، مراجعة : علي ادهم ، القاهرة – بلا . ت ، ص٣٣ .

(٥) النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ص٥ .

(٦) النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ص٥٣ .

(٧) Chou-ju – Kua : On The Chines and Arab Trade in the Twentient and thirteenth centuries , Tranlated : Hirth and Rock Hill , Amsterdam ,1966,P.53.

من القرن الرابع قبل الميلاد ، عندما اجتاح الاسكندر المقدوني امبراطورية الفرس وبلاد الهند ، وبذلك الاجتياح دخلت الهند عصراً جديداً اطلق عليه العصر اليوناني (الاغريقي) [١].

ففي النصف الاول من القرن الرابع قبل الميلاد وبالتحديد (٣٢٧ق . م) غزا الاسكندر المقدوني بلاد فارس ثم واصل مسيره الى بلاد الهند ، بعدما اجتاحها من بابها الغربي (السند) ،حيث الطريق المتبع الذي يتخذه الغزاة دائماً لغزو الهند ، وقد اخضع الاسكندر جزءاً كبيراً من ارضها بعدما هزم ملوكها ثم توقف عن الغزو ، وعاد ادراجه نحو الغرب بعد ان ترك حاميات له في البلاد المفتوحة ، ويعزى سبب هذا التوقف الى جنود الاسكندر ، الذين سرعان ما غلب عليهم الحنين الى الوطن فضلاً عن حرارة الجو التي اعاقت تحركهم [٢].

ولو نظرنا الى غزوة الاسكندر الى بلاد الهند من ناحية الفتح ، لقلنا انها لم تحقق نتائج سياسية ، لتلاشي الحاميات الاغريقية التي تركها الاسكندر في ارض الهند في بضع سنين ، بيد انه كان لها نتائج طيبة من ناحية ايصال الهند ببلاد الروم (اوربا) لاول مرة [٣]، فقد كان وصول الاسكندر برجاله وعلمائه الى الهند من الاسباب التي ربطت بين حضارة اليونان وحضارة الهند [٤].

ومما يذكر هنا ان للهند اتصالاً بالغرب قبل غزو الاسكندر ، فيذكر ان الاغريق عرفوا حضارات الهند بواسطة الصلات التي تربطهم ببلاد فارس ، حيث كانت الاقاليم الغربية لنهر السند تكون جزءاً من الامبراطورية الفارسية في عهد دارا (٥٢١ – ٤٨٥ ق. م) ،كما كان للهنود اثر في الجيش الذي قاده دارا لغزو اليونان[٥].

---

(١) الساداتي ، تاريخ المسلمين ، ص٢٨ .

(٢) شلبي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج٨ ، ص٢٥٩ .

(٣) الغامدي ، الفتوحات ، ص٣٥ .

(٤) شلبي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج٨ ، ص٢٥٩ .

(٥) بركاش ، الاستاذ بوذا ، مجلة ثقافة الهند ، مج ١٣ ، ج٨ ، الهند – ١٩٥٠م ، ص٢٨ .

وقد عمل هذا الاحتكاك بين الاغريق والهنود على امتزاج حضارات كلا البلدين، فكما نقل الاغريقي الى بلاده اقاصيص الهند واساطيرها التي سمعها في البلاط الفارسي ، فقد شرع الهنود في ذلك ايضاً . وفي هذا الصدد يذكر ان الفيلسوف اليوناني (ارسطو) قد تحدث عن فلاسفة من الهند قدموا الى اثينا لمحاورة الفيلسوف (سقراط) ومناقشته في المشاكل الفلسفية التي يعالجها المفكر اليوناني ، وهذه الصلة كانت تعود الى ازمنة قديمة ، وقد زادت واتسعت بعد غزو الاسكندر ، ذلك الاتساع نلمسه في مظاهر متعددة اهمها التصاهر بين الهنود والاغريق ، فهنالك دلائل تثبت ان (تشاندار جوبتامورا) احد ملوك الهند قد زوج ابنته من الاسكندر المقدوني تودداً وتحالفاً [١].

ويسجل التاريخ ان خلف الاسكندر في سوريا وبابل وهو (سيلوقس) زوج ابنته من (تشاندرا جوبتامورا) طمعاً في مساعدته وعونه ضد الفرس [٢] ، كما ان (سيلوقس) ارسل سفيراً الى بلاط (تشاندرا) اسمه (ميغاستين) ، فاقام هذا السفير في العاصمة الهندية زمنلاً طويلاً [٣]. ونذكر في هذا الصدد بضع من القصص الطريفة التي تثبت وجود عرى الصداقة بن الهند واليونان (الاغريق) في تلك الحقبة .

فيذكر ان الامبراطور الهندي (أثينائين) الذي جاء بعد الامبراطور (تشاندرا) ارسل هدية الى (سيلوقس) الحاكم الاغريقي على سوريا وبابل ، تحتوي على مجموعة من العقاقير الهندية ، والتمس ابن الامبراطور الهندي من (سيلوقس) ان يرسل اليه الخمر اليوناني والتين واحد الفلاسفة اليونانيين ، فارسل سيلوقس له الخمر والتين فوراً واعتذر عن ارسال أحد الفلاسفة [٤].

---

(١) لوبون ، حضارات الهند ، ص٢١ .

(٢) بركاش ، الاستاذ بوذا ، ص٢٨ .

(٣) لوبون ، حضارات الهند ، ص٢١٢ .

(٤) دكشت ، ر . ك ، روابط الهند مع بلاد اسيا في القرن الثالث ق. م ، مجلة الثقافة ، مج ١٥ ، ج١ ، الهند -١٩٦٥م ، ص١١١ .

وقد سمي هذا العصر في الهند (بعصر الموريا) نسبة الى امبراطورية الموريا (٣٢٥-١٨٨ق.م) التي قامت في الهند بعد عودة الاسكندر وضياع امبراطوريته ، وقد اتخذت هذه الامبراطورية الهندية الطاووس شعاراً لها في اواخر القرن الرابع قبل الميلاد وكانت تمتد من الشمال الغربي للهند الى الجنوب الشرقي ، وكان من ملوكها (تشاندرا جوبتامورا) و (أئينائين) و (أزوكا) الذي قتل اخوته خوفاً من ان ينازعوه الملك ، ثم حزن وتبتل ، واصبح داعية للبوذية [(١)].

وقد تكونت هذه الامبراطورية بعد ان فرض القائد العسكري (تشاندرا) الامبراطور الاول نفسه بشجاعته وحنكته السياسية ،على تكتل وطني كبير ضد الغزاة الاغريق[(٢)].

وقد انتهت امبراطورية الموريا على يد اسرة " اندهانا " سنة (١٨٨ق .م) ثم تلتها اسرة ملكية اخرى ليس في ذكرها غناء ، ولكن الذي يهمنا ان نذكره هنا هو اقليم السند الذي سيطر عليه ملك براهمي هو الملك " داهرا " بعد ان انتزعه من القبائل الارية التي كانت تحكمه ، وفي عهد هذا الملك ، دخل الاسلام الى ارض الهند بقيادة العرب الفاتحين [(٣)].

وبوصول العرب الفاتحين الى بلاد الهند ، انطوت صفحة من صفحات تاريخ الهند القديم ، ذلك التاريخ الملون بحضارات عريقة ، ظهرت على مر العصور كحضارة موهنجو دارو وحضارة هاربيا والحضارة الارية .

---

(١) الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، ص٢٨ .

(٢) العربي ، الاسلام والتيارات الحضارية ، ص١٥.

(٣) شلبي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج٨ ، ص٢٥٦ .

ثالثاً ـ العلاقات التجاريـة والثقافيـة بـين الـبلاد العربيـة والهند قبل الإسلام :

علاقة الهند بالعرب علاقة قوية وقديمة منذ فجر التاريخ ، وقد بزغت بصلة العرب حـين كـانوا يقطعـون المسـافات البحريـة بقـواربهم الشـراعية المغـامرة ، تعـاونهم الريـاح الموسمية* على السير لتدفعهم قدماً نحو المحيط الهندي الى الشواطئ الهندية، وكان كلا الشعبين انذاك الهندي والعربي مشغولين بتدعيم حضارتهما وتفتيق مداركهما ، هذا الامر اوجد تأثيرا قوياً وشعوراً عميقاً وتعاوناً مستمراً لاجل تدعيم الصلة الحضارية والمدنية بينهما مما خلق روحاً تعاونية متبادلة [١].

وثمة نوع من التشابه بين الهند والعالم العربي وجد بالاضافة الى اعتبارنا ان العالم العربي والعالم الهندي عالمين كل واحد منهما قسم متمم للاخر ، فلكلا العالمين اراضٍ تزخر بالانهار العديدة والامطار الغزيرة والجبال العالية والاراضي الخصبة ، التي توفر الحياة للنبات والحيوان والانسان ، وفي كلا العالمين الهندي والعربي ، بزغت واعتلت حضارات ومدنيات متعددة ، فالهند وجدت فيها حضارة الموهنجوداريين ، والهاريين ، والآريين ، والبوذيين ، والعالم العربي هو ايضاً وجدت فيه حضارات السومريين والبابليين والاشوريين والمصريين والفينيقيين ، وفي ضوء هذه الحقيقة سارت شعوب العالم العربي

---

* سميت بالريح الموسمية لأرتباط مواعيد الابحار فيها بمواسم هبوبها ارتباطاً تاماً ، ففي فصل الصيف من كل عام تبدأ الرياح الموسمية الجنوبية الغربية المتجهة صوب الهند ، وفي فصل الشتاء من كل عام يحين موعد هبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية المتجهة صوب الجنوب العربي ومنه الى موانئ الخليج العربي والبحر الاحمر . ينظر : عبد العليم ، انور ، الملاحة وعلوم البحار ، دار قاصد للطباعة ، الكويت – ١٩٧٩م ، ص١٥٩ وللمزيد ينظر : ملحق رقم (١) .

(١) تاراتشند ، العلاقات الهندية العربية قوية منذ فجر التاريخ ، مجلة ثقافة الهند ، مج ١٦ ، ع ١ ، الهند – ١٩٦٥م ، ص٩ .

والهندي جنباً الى جنب في كسب الحياة والمعيشة وفي مشاركة ومبادلة منتوجاتهم التجارية والفكرية ، وهكذا توثقت الصلة بصورة متينة ، مادياً وفكرياً منذ حقب طويلة [١].

لذلك فلا ريب من ان اهل البلاد العربية يكونوا اكثر صلة من غيرهم مع الهنود ، فبلادهم القريبة من بلاد الهند تقع على بحر العرب كما تقع الهند ، وسفنهم هي التي كانت تقوم بنصيب كبير في التجارة مع الهند كذلك معرفتهم ودرايتهم بالمدن المهمة الواقعة على الساحل الطويل لبحر العرب ، بل كانوا يذهبون الى ما وراء ذلك في بلاد الملايو (ماليزيا) والزابج او المهراج (اندونيسيا) ، حتى كونوا لهم جاليات عربية في بعض هذه الثغور [٢].

وقد دلت التنقيبات التي جرت في المواقع الأثرية (العراقية والهندية) على ان التجارة ربطت بين مدنيات بلاد وادي الرافدين بمدنيات بلاد وادي السند في الالف الثالث قبل الميلاد ، ويظهر ذلك في تشابه الوسائل المدنية عند كلا البلدين ، كالعربات والاختام والأواني الفخارية والحلي[٣] .

---

(١)تاراتشند ، العلاقات الهندية العربية ، ص٩ .

(٢) النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ص٦٠ ؛ السامر ، فيصل ، الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى ، ط١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بغداد – ١٩٧٧م ، ص١٠ .

(٣) الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الخليج العربي من اقدم الازمنة حتى التحرير العربي ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة –١٩٨٥م ، ص١٩٩– ٢٠٠ ؛ الندوي ، تاريخ الصلات ، ص٥–٦ ؛ وللمزيد ينظر : باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط١، مطابع وادي الرافدين ، بغداد –١٩٥٥م ، ج١ ، ص٦٣ ؛ ساكز ،هاري ، عظمة بابل ، ترجمة وتعليق : عامر سليمان ، ط٢ ،دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل –١٩٧٩م ، ص٣١٠ و٣١٣ ؛ ديورانت،ول ، قصة الحضارة ، ترجمة : زكي نجيب محمود ، ط٣ ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة ، القاهرة –١٩٦٨م ، مج١ ،ج١ ، ص١٩.

كذلك دلت التنقيبات التي جرت في المواقع الأثرية (المصرية والهندية)على ان الحكام المصريين من فراعنة الاسرة السادسة ، قد نظموا رحلات بحرية (تجارية) الى بلاد بنت *في الهند ، زودتهم بكثير من البضائع النفيسة(١) ، وكان من بين هذه البضائع النسيج الهندي ، الذي استخدمه المصريون القدامى في لف مومياء موتاهم (٢).

ولم تقتصر تلك العلاقات (التجارية) على العراق ومصر فحسب ، بل شملت بلاد الشام ايضاً ، فيذكر ان الفينيقيين قد اتصلوا بالهند تجارياً ، بعدما اتسع نطاق تجاراتهم مع البلدان المحيطة بهم(٣) ، وكانت الهند من هذه البلدان ، فيذكر ان ميناء اوفيرا الواقع على السواحل الغربية من بلاد الهند كان سوقاً عظيمة تجلب منه التجار الفينيقين الذهب والفضة والتوابل والاخشاب والعاج والقردة وديوك الطواويس الى بلاد الشام ، وكانت الحركة التجارية بين موانئ بلاد الشام وميناء اوفيرا نشطة (٤).

وكان لعرب اليمن – الحضارمة القدامى الذين اسسوا مملكتهم في الالف الثاني ق.م – وعُمان نصيب من تلك العلاقات ، إذ كان ميناءا أكيلا الواقع على مقربة من رأس الخيمة المسندم ، وكاني الواقع على السواحل الجنوبية من حضرموت مرفأيين

---

* تباينت اراء الباحثين في تحديد المكان الحالي لبلاد بنت ، فمنهم من يرى انها بلاد الصومال ، ومنهم من يرى انها بلاد الهند ، ولعل الرأي الاخير هو الارجح بدليل ان اشكال الرجال البونتيين تدل على جنس اسيوي لا افريقي ، كذلك المنتوجات التي تستورد من بلاد البنت تشير الى الهند لا بلد افريقي .
Mackenzi ,Donald .A: Egyption Myth and Legend ,London,1951,P.172..

(١) الحوراني ، جورج فضلو ، العرب الملاحة في المحيط الهندي ، ترجمة : يعقوبي بكر ، مراجعة : يحيى الخشاب ، مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة –١٩٥٨م ، ص٢٠ و٣١؛ الندوي ، تاريخ الصلات ، ص٢٠ ؛ احمد ، العلاقات العربية الهندية ، ص١٣ .

(٢) السنباطي ، حضارتنا في اندونسيا ، ص٧٠ ؛ حسن ، سليم ، تاريخ الصلات المصرية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة – ١٩٧٩م ، ج١ ، ص٤٨٧ .

(٣) الندوي ، تاريخ الصلات ، ص١٣ ؛ جوهر ، الهند ، ص٨ ؛ احمد ، العلاقات العربية الهندية ، ص٤ .

(٤) يوسف ، محمد ، علاقات العرب التجارية منذ اقدم العصور الى القرن الرابع الهجري ، مجلة كلية الاداب ، جامعة الملك فؤاد الاول ، القاهرة –١٩٥٣م ، مج١٥ ، ج١ ، ص٦ –٧ .

مهمين لانطلاق سفنهم التجارية الى بلاد الهند [١]، وقد اصبح الحضارمة فيما بعد الوكلاء الرئيسيين للتجارة بين مصر والهند ، فيذكر انهم جهزوا معابد مصر وقصورها بالاحجار الكريمة والتوابل ، فضلاً عن البخور الذي احرق على مذابح الإلهة المصرية القديمة [٢]. وفي الحقب اللاحقة كانت المملكة السبئية (٩٥٠ – ١١٥ ق.م) قد ظهرت في اليمن ، وقد حرص السبئيين خلال هذه المدة على ايصال البضائع الهندية الى اليونان والرومان ، حتى ان اليونانيين والرومان كانوا يعتقدون ان تلك المنتجات التي تمر من بلاد الشام منتجات يمنية محلية [٣]، وقد درت التجارة على الشبئيين أرباحاً طائلة ، فكانت مملكة سبأ من القوة والغنى ما لا يدعى الى الشك [٤]. وقد تواصلت تلك العلاقات وتطورت طوال الحقب التأريخية اللاحقة ، ولكن يبدو ان الحقبة التي سيطر فيها الفرس الاخمينيين (٥٣٨ – ٣٢٧ ق.م) على بابل وغرب اسيا من جهة ومصر وبلاد السند من جهة أخرى ، قد شهد فيها ركوداً كبيراً في العلاقات [٥]، رغم النشاطات البحرية لدارا الاكبر (٥٢١ – ٤٨٥ ق.م) ، فيذكر انه جهز وحدة بحرية تحت قيادة سيلاكس اليوناني للسفر وتفقد الاحوال من مصر الى السند ، وانشأ قناة مائية تربط نهر النيل بالسويس لتسهيل عملية الابحار [٦].

---

(١) حوراني ، العرب والملاحة ، ص٨٣ ؛ علي ، جواد ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، شركة الرابطة للطباعة والنشر ، بغداد – ١٩٥٣م ، ج٨ ، ص١٦ ؛ عنان ، زيد بن علي ، تاريخ حضارة اليمن القديم ، المطبعة السلفية ، القاهرة – بلا . ت ، ص٩٦ ؛ مقبول ، احمد ، العلاقات التجارية بين الهند والعرب ، مجلة ثقافة الهند ، مج ١٦ ، ع١ ، الهند – ١٩٦٥م ، ص٢٦ .

(٢) السامر ، الاصول التاريخية ، ص ؛ عنان ، تاريخ حضارة اليمن القديم ، ص٩٦ – ٩٧ .

(٣) مظهر ، جلال ، حضارة الاسلام في الترقي العالمي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة – ١٩٦٧م ، ص٥٨ – ٦٤ .

(٤) حسن ، علي ابراهمي ، التاريخ الاسلامي العام ، ط٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة – ١٩٦٣م ، ص١٤٥ .

(٥) يوسف ، علاقات العرب التجارية ، ص٩ –١١ .

(٦) حتي ، فيليب ، تاريخ العرب المطول ، ترجمة : ادور جرجي وجبرائيل جبور ، دار الكشاف ، بيروت – ١٩٥٢م ، ج١ ، ص٤٨ .

وقد يكون مرد ظاهرة الركود هذه الى النزاعات السياسية بين المناطق الخاضعة للفرس الاخمينين ، فضلاً عن سياسة تخريب الموانئ التي اتبعوها عند بعض المناطق ، كالموانئ البابلية التي خربوها بعد تنكيل أهلها [١].

ولكن احتلال الفرس الاخمينيين للبلاد العربية بقيادة كورش الاخميني سنة (٥٣٨ ق . م)لم يكن يشكل عائقاً يحول دون استمرار العلاقات التجارية بين البلاد العربية والهند في عصرها البوذي(٥٦٠ – ٤٨٠ ق.م) ، فقد اسس الكلدانيون الذين فرو من بابل بعد احتلالها مدينة جرها[٢] ، الواقعة على ثغر قديم شمالي شبه جزيرة قطر على الخليج العربي [٣].

وقد تطورت هذه المدينة واصبحت سوقاً كبيرة لتجارة التبادل بين شبه الجزيرة العربية ، وممراً تجارياً مهماً لبضائع الهند ، إذ كان الجرهيون يتاجرون عن طريق القوافل مع جنوب الجزيرة العربية وشمالها [٤].

فيشير المؤرخ اليوناني بوليبيوس (٢٠٤-١٢٢ق . م)في تاريخه عن مدينة جرها ، الى انها مركز تجاري كبير وسوق تلتقي بها القوافل القادمة من بلاد العرب الجنوبية وبلاد الشام والحجاز والعراق* ، الى جانب وصول تجارة البحر اليها من افريقية والهند واليمن التي غالباً ما يصدرها اهل جرها الى بلاد الشام ومصر بواسطة

(١) يوسف ،علاقات العرب التجارية ، ص١١ .
(٢) حوراني ، العرب والملاحة ، ص٤٥ .
(٣) حسونة ، محمد احمد ، الجغرافية التاريخية الاسلامية ، بيروت – ١٩٦٩م ، ص١٢ ؛ وللمزيد ينظر : البكر ، منذر عبد الكريم ، إمارة جرها العربية ، مجلة الخليج العربي ، ع١ ، البصرة – ١٩٧٣م ، ص١٣٢ – ١٣٣ .
(٤) البكر ، منذر عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، مطبعة جامعة البصرة ، البصرة – ١٩٨٠م، ص٣٩٩ .
* ارتبطت جرها بتلك المناطق بطرق تجارية متعددة اهمها :=

القوافل التجارية البرية [١]. وقد درت هذه التجارة على اهل جرها ارباحاً طائلة ، فيذكر عن غناهم ان السبئيين واهل جرها قد اصبحوا أغنى القبائل العربية جميعاً ، فكانوا يمتلكون كميات كبيرة من الامتعة المصنوعة من الذهب والفضة ، كالاحواض وادوات الشرب .. الخ ، وقد ظهر غناهم (اهل جرها) ايضا في طريقة بناء بيوتهم ، فقد كانت الابواب والسقوف والجدران تزين بالعاج المطعم بالذهب والفضة والاحجار الكريمة [٢]. وقد اصبحت جرها فيما بعد مركزاً أسياسياً للتجارة الهندية ، وأصبح اهلها سادة الملاحة في الخليج العربي[٣] .

استمر نشاط العرب التجاري مع بلاد الهند بعد غزو الاسكندر المقدوني للبلاد العربية والهند ما بين (٣٢٧- ٢٤٧ ق.م) ،ومما زاد في نشاطهم التجاري اهتمامات الاسكندر باعادة النشاط التجاري بين البلاد العربية والهند ، بعد الركود الذي ساد المنطقة عقب الغزو الفارسي الاخميني [٤].

=أ – الطريق بين اليمن والخليج العربي والعراق : كان هذا الطريق يبدأ من مأرب ويسير على امتداد خط الواحات الموجودة في وادي نجران ثم في الوديان الواقعة في جنوب نجد ثم في اقليم اليمامة ثم يعبر صحراء النفوذ الصغرى والدهناء شرق نجد ثم الى واحات الاحساء ثم يصل بعد ذلك الى جرها ومنها يسير الطريق على سواحل الخليج العربي وصولاً الى العراق .

ب – الطريق بين الخليج العربي وبلاد الشام :كان طريقاً هاماً بين القرنين الرابع والاول قبل الميلاد ، وكان يخترق اقليم الاحساء ثم يعبر الدهناء وصحراء النفوذ الصغرى الى اقليم اليمامة ، ثم يسير في وادي حنيفة في نجد وفي شمال نجد يتصل هذا الطريق بوادي الرمة ومنه الى جبل شمر ثم يسير على الحافة الجنوبية لصحراء النفوذ الكبرى الى ان يبلغ واحة تيماء ومنها شمالاً الى تبوك والبتراء بطريق وادي سرحان . حسونة ، الجغرافية التاريخية الاسلامية ، ص١٢ ؛ الحوفي ، احمد محمد ، الحياة اليومية في الشعر الجاهلي ، القاهرة –١٩٦٢م ، ص٩٨ –٩٩ .

(١) حوراني ، العرب والملاحة ، ص٤٥ .

(٢) بلينيوس ، بلاد العرب من تاريخ بلينيوس ، ترجمة : محمود شكري ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج٣، ١٩٥١ ، ص١٣٤ .

(٣) البكر ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٣٩٩ .

(٤) يوسف ،علاقات العرب التجارية ، ص١٦ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، مطبعة دار العلم للملايين ، بيروت – ١٩٧١م ، ج٧ ، ص٢٦٧ .

وفي محاولة للتقليل من اهمية موانئهم التجارية شيد الاسكندر مدينة سميت الكرخة (خاراكس) ، حيث يلتقي نهر الكارون بنهر دجلة انذاك ، وفي هذه المدينة اسكن الاسكندر جنوده واتباعه ، وتثبت التنقيبات الاثرية بان مدينة الكرخة هي مدينة المحمرة الان ، ولو ان هناك من يضعها عند التقاء نهر الكارون بنهر دجلة (١).

وقد كان بناء مدينة الكرخة مرتبطاً بمشروع الاسكندر في السيطرة على مقاليد التجارة الهندية التي احتكرها البحارة العرب ، وذلك من خلال جعل هذه المدينة ميناءاً رئيساً في التجارة مع بلاد الهند بدلاً من ميناء جرها ، ولكن لم يكتب لهذه المدينة النجاح الذي علقه عليها الاسكندر فيما بعد ، وقد يكون السبب كامناً في منافسة مدينة جرها التي اصبحت المركز الرئيس للتجارة بين البلاد العربية والهند (٢).

تواصل العرب في نشاطهم التجاري خلال الحقبة التي أعقبت وفاة الاسكندر * ، فكانت قوافلهم التجارية تذهب من جرها محملة بالبضائع والسلع الهندية الى ميناء الأبلة الواقع على مقربة من مدينة البصرة ، ومنه تسير الى مدينة سلوقيا وسط العراق (٣).

وعلى الساحل الشرقي من الخليج العربي مقابل رأس الخيمة المسندم على ساحل كرمان ، ظهرت مدينة هرمز مركزاً رئيسيا للتجارة العربية مع بلاد الهند وذلك بعد ان فقدت مدينة جرها اهميتها ومكانتها لتحول الخلجان المائية عنها ، الامر الذي جعل سواحلها بعيدة عن المياه ، وكانت هرمز مستودعاً لتفريغ البضائع الهندية حتى غزو

---

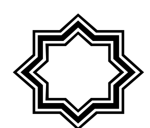
(١) Hansman ,Johan :Ckarax and the Kakhah ,New York ,1967,Vol ,1,P.27 –85.

(٢)البكر ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٣٨٦ و ٤٠١؛ وللمزيد ينظر : رستم ، اسد ، تاريخ اليونان من فيلبوس المقدوني الى الفتح الروماني ، دار الفكر العربي ، بيروت – ١٩٦٩م ، ص٣١ .

* يذكر فيليب حتي ان الصراعات السياسية التي عمت امبراطورية الاسكندر بين ابنائه تمخضت عن اربعة قواعد على رأس اربع دول : بطليموس في مصر ، وسلوقس في بابل ، وانتيغوس في اسيا الصغرى ، وانيتبار في مقدونيا . للمزيد ينظر ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، دار الثقافة للطباعة ، بيروت – ١٩٥٨م ، ج١ ، ص٢٥٩ .

(٣) Tran .W.W:Hellenistic Civlaztion , London –1947, P.493.





السلوقي لها [١]وفي هذا الغزو اراد انطيخوس الرابع القضاء على مكانتها التجارية لتحل محلها مدينة الكرخة (خاراكس) التي من خلالها يتم الامساك بزمام التجارة الهندية[٢].

والظاهر ان هدف السلوقيين لم يتحقق ، اذ سرعان ما عادت اهمية جرها التجارية على يد العرب مرة أخرى ، وخلال هذه المدة استمر العرب في نشاطهم التجاري دون حدوث اية محاولة من شأنها عرقلة ذلك النشاط ، الا ما كان من انتيكوس الذي اغار على مدينة جرها سنة (٢٠٥ق.م) ، لكنه سرعان ما رضى بالرجوع قانعاً بالغنائم والهدايا من البضائع التي كانوا يتاجرون بها [٣].

وفي العصور الاولى لدولة البطالمة في مصر أمم البطالمة جزء من التجارة العربية مع بلاد الهند ، بعد تحول معظم الطرق التجارية المؤدية الى الهند من الخليج العربي الى البحر الاحمر * ، وقد جاء ذلك التحول بعد ان كشف البطالمة في مصر

---

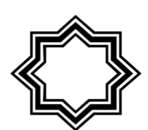
(١)الحصان،عبد الرزاق،الامارة العربية في ميسان،مجلة المجمع العلمي العراقي،مج٣،بغداد – ١٩٥٤م،ص٢٠١.

(٢)البكر ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٤٠٠ –٤٠١ .

(٣) حوراني ، العرب والملاحة ، ص٤٥ –٤٦ ؛ رستم ، تاريخ اليونان ، ص٩٢ ؛ نودلمان ، ش ، ميسان ، ترجمة : فؤاد جميل ، مجلة الاستاذ ، مج١٢ ، بغداد – ١٩٦٤م ، ص٤٣٦ .

* جاء ذلك التحول بعد ان كان عرب السواحل الجنوبية (اهل اليمن) مسيطرين على الملاحة البحرية لا سيما في المحيط الهندي من خلال احتفاظهم بالوصف الكامل للطريق التجاري الذي يربطهم ببلاد الهند سراً ، تساعدهم في ذلك الرياح الموسمية ، ولكن في اواخر العهد البطلمي واوائل العهد الروماني استطاع تاجر اسكندري يدعى هيباليوس اكتشاف اهمية الرياح الموسمية في الاتجار من مصر الى الهند وفيه وجد ان الرياح تهب ستة اشهر متواصلة من الشرق الى الغرب ، وتهب مدة ستة أشهر أخرى في الاتجاه المعاكس ، وبهذا الاكتشاف شارك العرب اقوام أخرى في التجارة البحرية مع الهند كان منها اليونان والرومان ، الذين اصبحوا على اتصال وثيق مع الهند ، فكانوا يُسرون اليها من مصر رحلات بحرية (تجارية) مباشرة ومنتظمة . اوليري ، دي لاسي ، علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ، ترجمة : كامل وهيب ، القاهرة – ١٩٦٢م ، ص ١٣٣– ١٣٤ ؛ اوليري ، دي لاسي ، جزيرة العرب قبل البعثة ، ترجمة وتعليق : موسى علي الغول ، منشورات وزارة الثقافة (٢٢) ، الاردن –١٩٩٠م ، ص٩٣؛ رستوفتزف ، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي ، ترجمة : زكي علي ، القاهرة – ١٩٥٧م ، ص١٤٦ ؛ العبادي،مصطفى ،الامبراطورية الرومانية،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت – ١٩٨١م،ص٢١٨.





اتجاهات الرياح الموسمية المؤدية الى بلاد الهند ، وقد حقق هذا الاكتشاف في نظرهم الهدف الذي كانوا يصبون اليه في السيطرة على الطرق التجارية المؤدية الى بلاد الهند [١]، ولكن الواقع عكس ذلك فقد بقى جزءاً كبيراً من التجارة البحرية والبرية بين مصر والبلاد العربية والهند بايدي العرب ، فكان أهل جرها والسبئيين وكلاء على كل شيء يقع تحت اسم النقل من الشرق والغرب (اسيا واوربا) [٢].

وهكذا استمرت علاقات العرب التجارية مع بلاد الهند في منطقة الخليج العربي واليمن حتى الاستيلاء الفرثي* على بابل والمدائن والخليج العربي ما بين (١٤٠ –١٣٠ ق.م) ، ومما ساعد على استمرارها في تلك الحقبة اهتمامات الفرثيون بالطرق التجارية اهتماماً كبيراً ، ولا سيما الطرق البرية ، فيذكر انهم اعتنوا عناية كبيرة بسلامتها لما لها من اهمية كبيرة في جباية الضرائب (الترانزيت) [٣] ، فكانت

(١) رستوفتزف ، تاريخ الامبراطورية الرومانية ، ص٢٣٣ و٢٤٦ ؛ وللمزيد ينظر : ماهر ، سعاد ، البحرية في مصر ، دار الكتاب العربي ، القاهرة – ١٩٦٧م ، ص٤١ .

(٢) حوراني ، العرب والملاحة ، ص٦٠ و٦٦ .

* الفرثيون : او البارثيون او الاشكانيون او الارشاكيون وفي المصادر العربية (ملوك الطوائف) سلالة ايرانية استقرت في (بارثوا) في اقليم خراسان ، تمكنت من حكم ايران بعد ان طردت السلوقيين منها، استمر حكمها من سنة ٢٤٧ ق.م الى سنة ٢٢٦م ، كان اول ملوكها ارساكيس الذي اعلن عن تكوين الدولة الفرثية ، وقد اعترف بها السلوقيون رسمياً ، وكان من نتائج ذلك الاعتراف نهاية الدولة الهلينستية – تعبير يطلق على العصر الذي سادت فيه الحضارة المزيج من عناصر اغريقية وأخرى شرقية – ففيما بين (١٤٠ –١٠ ق.م) تحت ضربات القبائل الفرثية ، وكان اخر ملوك الفرثيين اردوان الخامس الذي قضى عليه اردشير سنة ٢٢٦م وبمقتله انتهت دولة الفرثيين التي امتدت من الفرات ومن جيحون الى الخليج العربي لتحل محلها الدولة الساسانية (٢٢٦ – ٦٥٢م) . للمزيد ينظر : باقر ، طه و فوزي رشيد و رضا جواد الهاشمي ، تاريخ ايران القديم ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٨٠م ، ص٩٣ – ٩٤ ؛ بيرنيا، حسن ، تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني ، ترجمة : نحلة نور الدين عبد المنعم وسباعي محمد السباعي ، مراجعة : يحيى الخشاب ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة – بلا.ت ، ص١٧٧ – ١٧٨ .

(٣) حتي ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ج١ ، ص٢٩٩ .

طرق البادية تجهز بالابار والخانات – لايواء التجار – والشرطة للمحافظة على أمن هذه الطرق [١].

وحينما عم الاضطراب وساد الارتباك بين السلوقيين والفرثيين ، اسس العرب امارات قومية مستقلة ليس للملك السلوقي في انطاكيا ولا للملك الفرثي سلطان عليها ، ومن هذه الامارات كانت تدمر التي اعلنت استقلالها في سنة (٢٦٧ ق.م) والرها في سنة (١٣٢ق.م) [٢]، وصور في سنة (١٢٥ق.م) ، وبانياس الساحلية في سنة (١٢٥ق.م) ، وصيدا في سنة (١١١ ق.م) ، وسلوقية على نهر العاصي في سنة (١٠٨ق.م) ، وطرابلس في سنة (١٠٥ق.م) ، وعسقلان في سنة (١٠٤ق.م) ، وامتد نفوذ الملك النبطي الحارث الثالث في سنة (٨٤ق.م) الى مدينة دمشق [٣].

وقد فرضت هذه الامارات المستقلة الاتاوة على التجارة التي تمر بها ، والظاهر ان قسماً من هذه الامارات قد فقدت بعض استقلالها بعد ان ظهرت قوة جديدة حلت محل الدولة الهيلينستية وهي الدولة الرومانية ، وقد جاء ظهور تلك الدولة بعد امتداد النفوذ الفرثي في الشرق سنة (١٣٠ ق. م) [٤] ، فكانت حدود امبراطوريتهم تمتد من الهند الى الفرات ومن نهر جيحون الى الخليج العربي [٥]، وكانت سيطرتهم على الطرق التجارية المارة باقاليم الهلال الخصيب من ابرز عوامل النزاع مع الرومان الذين سيطروا على بلاد الشام واليمن في عهدي الامبراطور الروماني بومبي سنة (٦٤ق.م) الذي اعترف بنهر الفرات حداً فاصلاً بين الرومان والدولة الفرثية [٦]. والامبراطور

(١) اوليري ، علوم اليونان ، ص١٥٩ .

(٢)البكر ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٤٠٤ .

(٣) هاردنج ، لانكستر ، اثار الاردن ، ترجمة : سليمان موسى ، عمان ، ١٩٦٥م ، ص١٢٣ .

(٤) رستم ، تاريخ اليونان ، ص١٢٧ ؛ شيتل ، دراسة في التاريخ السياسي والفكري للعرب قبل الاسلام ، ترجمة : منذر البكر ، مجلة الفكر الحي ، ع ٢ ، بيروت – ١٩٦٩م ، ص٨٧ .

(٥) Roux,Geoges :Ancient Iraq ,P.282.

(٦)البكر ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٤٠٥ .

كلاوديس سنة (٥٤ ق.م) الذي احتل ميناء عدن ، بحجة ان العرب يهددون تجارة الرومان في البحر الاحمر[١] .

وقد كان الهدف من هذا التقسيم والاحتلال السيطرة على الطرق التجارية المؤدية الى الشرق فيما بينهم ، وضرب دور العرب في علاقاتهم التجارية مع بلاد الهند ، ولكن الواقع عكس ذلك تماماً اذ بقي العرب المسيطرين الحقيقيين على التجارة الشرقية .

ففي بلاد الشام كان الانباط يسيطرون على الطريق الصحراوي الممتد من رأس الخليج العربي الى بلاد الشام ، وبالتحديد من مدينة خاراكس المطلة على الخليج العربي الى مدينة البتراء عاصمة دولة الانباط ، وكانت مدينة فرات المطلة على دجلة السفلى وعلى بعد ١٢ ميلاً الى الجنوب من خاراكس المركز الرئيسي لتحميل البضائع للقوافل النبطية ، وقد اتخذ الانباط الطريق الصحراوي المباشر الممتد من البتراء الى مدينة الفرات على ما فيه من خطر [٢]. وقد درت سيطرتهم ، على الطرق الصحراوية المؤدية الى الهند بين مدينة خاراكس وجرها ، ارباحاً كثيرة [٣].

وقد اصبحوا فيما بعد المجهزين الرئيسسين للبضائع العربية والهندية لبلاد الروم (اوربا) ، ويتضح ذلك بما وجد من مدونات نبطية في بتيولي قرب مدينة نابولي الايطالية ، تعود الى سنة (٥ –١١م) ، كما اكتشف نقش نبطي في روما نفسها ، فضلاً عن الكتابات التي وجدت في جزر بحر ايجه ومصر[٤].

ولقد كان للتدمريون دور كبير في تنشيط العلاقات (التجارية) العربية الهندية بعد الانباط في تلك الحقبة ، فقد استطاعوا بفضل موقعهم الخاص بين الفرثيين والرومانيين ان

---

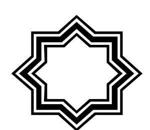
(١)البكر ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٤٠٥ و ٤١٠.

(٢) نودلمان ، ميسان ،ص٤٥٩ ؛ للمزيد ينظر : عباس احسان ، تاريخ دولة الانباط ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان –١٩٧٨م ،ص١٠٧ .

(٣)البكر ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٤٠٧ .

(٤) حتي ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ج١ ، ص٤٢٥ ؛ موسكاتي ، سيتينو ، الحضارات السامية القديمة، ترجمة : عبد الكريم البكر ، دار الكتاب العربي ، بيروت – ١٩٦٩م ، ص٢٠٣ .





يمدوا تجارتهم الى الخليج العربي ، بعد اناتخذوا طريقاً برياً قصيراً يسير بمحاذاة نهر الفرات من الشام حتى الخليج العربي ، وكان للتدمريون مخازن وخانات خاصة لهم في مدينة خاراكس [١]، وكانت لهم هناك جالية تدمرية في تلك المدينة [٢]، ولعلهم من هناك قاموا برحلات بحرية الى مدينة باربارا الواقعة عند مصب نهر السند والى مدينة بريجازا في الهند وقد حمل اهل تدمر الى مصر وبلاد الروم (اوربا) صادرات بلاد الهند وبلدان اخرى [٣].

اما الدور الذي لعبه عرب الجنوب (اليمانيون) خلال هذه الحقبة ، ففي هذه المدة كانت الدولة الحميرية (١١٥ق. م –٥٢٥م) قد ظهرت في اليمن ، وكانت قد اكملت الدور الذي لعبته سبأ في التجارة ، فكانت هي المسيطرة على التجارة البحرية مع الهند ، والبرية مع بلاد الشام ، وكان التجار الحميريين يقومون بدور الوسيط بين التجار المصريين وزملائهم الهنود [٤].

وكانت القوافل التجارية التي تنقل بضائعهم من اليمن الى بلاد الشام ومصر تنزل في اسواق عينتها لهم الحكومة الرومانية والدولة البيزنطية* فيما بعد ، وذلك للحصول على الضرائب المفروضة عن سلعهم المنقولة [٥]. ولحاجة الرومان لبعض هذه السلع ، كان البعض منها ينقل بحراً وبراً الى بلاد الروم (اوربا) [٦].

---

(١) سفر ، فؤاد ، كتابة من كبيسة ، مجلة سومر ، مج ٣٤ ، ج٢١١ ، بغداد – ١٩٦٨م ، ص٣٣ – ٣٤ .

(٢) نودلمان ، ميسان ، ص٤٥٩ .

(٣) البكر ، دراسات في تاريخ العرب ،ص٤٠٨ .

(٤) رستوفتزف ، تاريخ الامبراطورية الرومانية ، ص١٤٥ .

* الدولة البيزنطية : هي الدولة الرومانية الشرقية التي قامت سنة ٣٠٠م ، والتي اتخذت بيزنطة (القسطنطينية) عاصمة لها ، وقد انتهت سنة ١٤٥٣ . السامر ، الاصول التاريخية ، ص٣٦ .

(٥) امين ، احمد ، فجر الاسلام ،ط ١٠، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة – ١٩٦٥م ،ص١٦.

(٦) علي ، المفصل ،ج٧ ،ص٢٦٣ .

ويتضح النشاط التجاري لعرب الجنوب بصورة جلية هذه الحقبة من خلال وصف المتشرقين الاجانب ، لا سيما صاحب كتاب الطواف حول البحر الارتيري * ، فهو يعطي وصفاً دقيقاً عن التجار والملاحين العرب ، والموانئ التي تزحم باصحاب السفن ، فهو يصف مثلاً لميناء موزع وعدن في اليمن ، وسوقطرة التي كانت تابعة لملك اليمن ، كما يعطي وصفاً لسفن عربية تابعة لميناء موزع كانت تقوم بتجارة منتظمة مع مدينة بريجازا الواقعة بين جبل كربيلا ومصب نهر السند [(١)].

وظل اليمنيون قابضين على التجارة الشرقية حتى القرن السادس الميلادي ، رغم منافسة الروم البيزنطيين لهم في البحر الاحمر ، وذلك بعد معرفتهم للرياح الموسمية المؤدية الى بلاد الهند ، وبعد هذه الحقبة تضاءل نفوذهم التجاري في الشرق[(٢)].

اما ما يتعلق بالعلاقات (التجارية) المصرية الهندية في تلك الحقبة ، فقد زادت اضعافاً مضاعفة في العصر الروماني فيذكر سترابو ان ما لايقل عن مئة وعشرين سفينة كانت تبحر في العام الواحد من مصر الى الهند[(٣)].

وقد كان الطريق البحري – طريق البحر الاحمر – الطريق الانسب في التجارة بين مصر والهند ، وذلك لان الطريق البري المار بالخليج العربي وتدمر غير أمن بسبب سوء العلاقات السياسية بين الرومان والفرثيين [(٤)].

اما في العراق والخليج العربي فقد استمرت العلاقات التجارية مع بلاد الهند في تلك الحقبة ، فكانت التجارة مع الهند بيد العرب طيلة العهد الروماني ، وكانت في حوزة

---

* هو بحار اغريقي يدعى بيرنيكه ، في سنة (٨٠م) الف كتابه الطواف حول البحر الارتيري ، وفيه اعطى وصف حسن لجغرافية الجزيرة العربية ، جميل ، فؤاد ، الخليج العربي ، مطبعة الراصد ، القاهرة –١٩٨١م ، ص٤٢ .

(١) نقلاً عن : رستوفتزف ، تاريخ الامبراطورية الرومانية ،ص١٤٥ .

(٢) حسن ، التاريخ الاسلامي ،ص٤٩٨ .

(٣) حوراني ، العرب والملاحة ، ص٧٥.

(٤) البكر ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٤٠٩ .

العرب مدن مختلفة يشغل العرب فيها مركزاً مرموقاً ، مثل مدينة خاراكس وجارتيها ابولوجوس (الابلة) [١] ، ومدينة الفرات على دجلة ، فضلاً عن مدينتي صحار و مسقط في بلاد عُمان [٢].

فمدينة خاراكس التي بناها الاسكندر المقدوني في سنة (٣٢٤ق.م) [٣]، عند ملتقى نهر الكارون بنهر دجلة ودعيت بالاسكندرية ، ثم اعاد بناءها انطيوخوس في سنة (١٦٦ ق.م) ، فدعيت بانطاكية ، قد اعاد بناءها العرب بعد الخراب الذي اصابها نتيجة الفيضانات ، والظاهر ان هذه المدينة قد استقلت عندما ضعفت قوة السلوقيين في الشرق وكونت فيها دولة تعرف بميسان العربية [٤].

وفي هذه المدينة وجدت جاليات مختلفة من اليونان والتدمريين والانباط والرومان [٥]. وكانت مركزاً للتجارة مع الهند ، وكانت على اتصالات بحرية ميناء باربار عند مصب نهر السند [٦].

وقد اصبح تجار ميسان يجنون فوائد كبيرة من وراء التجارة مع الهند ، ومن جراء المنافسة التي احتدت بين التجار التدمريين والانباط على بضائع ميسان ، كذلك كانت المدينة العربية ابو لوجوس (الابلة) التي تقع قرب خاراكس ومصب
نهر الفرات[١]، مركز دولي معترف به وسوق دولية للمتاجرة مع الهند وبلاد العرب [٢]، وقد كانت السفن التجارية في عصر الامبراطورية الرومانية تصلها بانتظام من الهند ، وكانت تصدر السلع والبضائع المختلفة الى بلاد اليمن [٣].

---

(١) علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٧٥.

(٢) حوراني ، العرب والملاحة ، ص٤٤ – ٤٨ .

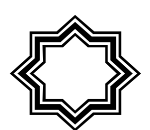
(٣)البكر ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٤٠٧ .

(٤) وقد ذكرها البكري باسم خارك وقال انها موضع من ساحل بلاد فارس (في الخليج العربي) . البكري ، عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٤٩م ، ج٢ ، ص٤٨٣ ، وقد ذكرها نودلمان (خارك) مدينة المحمرة الحالية . ميسان ، ص٤٣٥ .

(٥) بلينيوس ، بلاد العرب من تاريخ بلينيوس ، ص١٣١ .

(٦) نودلمان ، ميسان ، ص٤٣٦ .





وكان للعمانيين دور هام في هذه التجارة أيضاً ، من حيث كونهم وكلاء تجاريين، ولهذا فقد اتخذوا مع الحضارمة من ميناء (اكيلا) الواقع على مقربة من رأس الخيمة (المسندم) على الشاطئ الغربي للخليج العربي نقطة انطلاق لهم الى الهند [٤].

استمرت العلاقات (التجارية) العربية الهندية في العهد الساساني (٢٢٦ – ٦٥٢م) ، ولكنها تضاءلت في منطقة الخليج العربي ، وذلك لان التجار العرب فضلوا طريق البحر الاحمر المؤدي الى الهند على طريق الخليج العربي ، لانه آمن وأبعد عن سيطرة الدولة الساسانية [٥].

وحاول الفرس الساسانيون في هذه الحقبة فرض هيمنتهم على تجارة الخليج العربي الا ان العرب ظلوا ممسكين بعصب هذه التجارة فعلياً * ، فقد ذكر المسعودي انه " كانت سفن الهند والصين ترد الى ملوك الحيرة " [٦]. حينما كان نهر الفرات فيما مضى يصب في البحر الحبشي ، وكان البحر يومئذ في الموضع المعروف بالنجف في هذا الوقت ، وقد كان مرسى لسفن الصين والهند [٧]. وكانت عمان النافذة الشرقية التي يطل العرب منها على الشرق الاقصى بحكم موقعها القريب من الهند نسبياً ،

---

(١) علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٧٥ .

(٢) ولسن ، ارنولد ، الخليج العربي ، ترجمة : عبد القادر يوسف ، الكويت – بلا .ت ، ص١١٢ ؛ حوراني، العرب والملاحة ، ص٤٩ .

(٣)البكر ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٤١٤ .

(٤) السامر ، الاصول التاريخية ، ص٩ .

(٥) العلي ، احمد صالح ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة حتى القرن الاول الهجري ، مطبعة المعارف ، بغداد – ١٩٥٣م ، ص٢٥٦ ؛ زكي ، احمد كمال ، الحياة الادبية في البصرة الى نهاية القرن الثاني الهجري ، دار الفكر ، دمشق – ١٩٦١م ، ص٦٣ .

* وقد وردت إشارات في تأكيد ذلك الامر كما هو الحال في معلقة عمرو بن كلثوم فيقول :

ملأنا البر حتى ضاق عنا   وماء البحر نملؤه سفينا

ثم الاشارات الكثيرة الى الملاحيين العرب من قبائل الازد ، ودورهم في التجارة العربية مع الهند . العلي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ، ص٢٧٦ .

(٦) ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محي الدين ، القاهرة – ١٩٥٨م ، ج١ ، ص١٠٣ .

(٧) حوراني ، العرب والملاحة ، ص١١٢ .

لهذا كانت لها علاقات تجارية قوية مع الهند في تلك الحقبة (١).

تواصلت العلاقات (التجارية) العربية الهندية في العهد البيزنطي (٣٠٠-١٤٥٣م) فكان التجار العرب في الحقبة التي سبقت ظهور الاسلام واسطة لنقل البضائع الهندية ، ما ورد منها براً عن طريق بلاد فارس الى بلاد الشام اذ كان يتولاها المناذرة والغساسنة ، وما ورد منها بحراً عن طريق المحيط الهندي او البحر الاحمر اذ يتولاها اليمانيون(٢)، وقد كان جزء من هذه التجارة تجارة نقل البضائع الهندية من اليمن الى بلاد الشام وبالعكس – من نصيب القرشيين فيما سمي برحلة الشتاء والصيف،ومنها ايضاً ما كان من نصيب تجار مصر الذين كانوا يبيعونها لتجار الروم بارباح طائلة (٣).

اما ما يخص الصادرات والواردات بين البلاد العربية والهند ، فقد كانت لمنتجات بلاد الهند اهمية كبيرة في العالم القديم كله ، ولا سيما عند العرب ، فمثلاً حين سأل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م) أحد السياح العرب في ان يقول رأيه في بلاد الهند ، اجاب الرجل العربي في جملة جامعة " بحرها در وجبالها ياقوت وشجرها عطر " (٤).

وكان التجار العرب قديماً ينقلون من بلاد الهند بضائع مختلفة منها الاقمشة والعاج والذهب والفضة والعملات الذهبية وانواع التوابل والسكر والازر والمسك وجوز

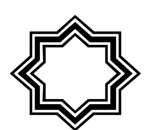
(١) البوريني ، احمد ، الامارات السبع ، مطبعة القاصد ، القاهرة – ١٩٦٨م ، ص٥١ .

(٢) المقدسي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تحقيق : دي غوية ، ليدن – ١٩٠٦م ، ص٩٧ ؛ الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك النيسابوري ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة المدني ، القاهرة – ١٩٦٥م ، ص٨٩ .

(٣) الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة – ١٩٦٦م ، ج٣ ، ص١٧ ؛ علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٨٥ .

(٤) الدينوري،ابو حنيفة محمد بن داود،الاخبار الطوال،تحقيق:عبد المنعم عامر ،القاهرة – ١٩٦٠م،ص٣٩٦.





الهند [١]، فضلاً عن الاحجار الكريمة والسيوف والرماح والعطور والعود الهندي ، كما كانت الابل السندية ذات السنامين تصدر الى خراسان وفارس وبلاد اخرى [٢].

واما بالنسبة للبضائع التي كانت تصدر من البلاد العربية الى بلاد الهند قبل الاسلام ، فهي تشتمل على الجلود والدقيق وكانا يستوردان من الخارج [٣]، والتمر الممتاز من البصرة [٤]، والخيول الاصيلة من البلاد العربية [٥]، والزمرد من مصر [٦]، وللؤلؤ من الخليج العربي [٧]، والخمر من العراق [٨].

ولقد سلك التجار العرب الطريق البري للوصول الى بلاد الهند ، ويبدأ هذا الطريق من بلاد الشام الى العراق ثم الى بلاد فارس ثم بلخ (في افغانستان) وصولاً الى بلاد الهند ، والطريقين البحريين : الاول يبدأ من البحر الابيض المتوسط ثم البحر الاحمر وصولاً الى بحر العرب ومنه الى سواحل الهند الغربية ، واما الثاني فهو يبدأ من الخليج العربي ثم بحر العرب وصولاً سواحل الهند الغربية [٩] ، وهناك طريق

---

(١) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص٧١ .

(٢) الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي ، مسالك الممالك ، ليدن – ١٨٧٠م ، ص١٧٧ ؛ يوسف ، علاقات العرب التجارية ، ص١١ .

(٣) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٤٨٠ .

(٤) ابو الفداء ، تقويم البلدان ، باريس – ١٨٤٠م ، ص٢٤٩ .

(٥) ابن الاثير ، عز الدين علي بن احمد بن ابي الكرم ، الكامل في التاريخ ، مكتبة القدسي ، مصر –١٣٧٤هـ ، ج٥ ، ص٥٥ .

(٦) السيرافي ، سليمان التاجر ، سلسلة التواريخ ، باريس – ١٨٤٥م ، ص١٤٧ .

(٧) كاهن ، كلود ، تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ، ترجمة : بدر الدين قاسم ، دار الحقيقة للطباعة والنشر ، بيروت – ١٩٧٢م ، ج١ ، ص٢٢٢ – ٢٢٧ .

(٨) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص٦٤ ؛ الادريسي ، الشريف محمد بن عبد العزيز ، نزهة المشتاق في ذكر الامصار والاقطار والبلدان ، روما – ١٩٥٣م ، ج١ ، ص٢١ .

(٩) ابن رستة ، ابو علي احمد بن عمر ، الاعلاق النفيسة ، نشر : دي غوية ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٩١م، ص٩٦ ٩٧ . سنتطرق لهذه الطرق بشكل تفصيلي في موضع اخر .

بري بحري ، يبدأ من بلاد الشام براً ثم الى الجابية مدينة في بلاد الشام حيث نهر الفرات ، ومنه الى بغداد حيث نهر دجلة وصولاً الى الابله ، ومن الابله الى بلاد السند والهند(١).

وقد كان هناك الكثير من الموانئ التي ترتبط تجارياً مع الهند ، ومن هذه الموانئ ميناء (الابلة) الذي كانت تجارته مزدهرة مع الهند ، وقد سمي ارض الهند ، وفرج الهند ، بالنظر لعلاقته التجارية مع الهند (٢).

وقد اشاد البلاذري بمكانة ميناء الابلة التجاري مع الهند خلال ذكره للكتاب الذي ارسله عتبة بن غزوان للخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، يخبره بنبأ دخوله الابلة سنة (١٤هـ) قائلاً : " الابلة فرضة البحرين وعمان والهند والصين " (٣).

فضلاً عن الموانئ الاخرى كميناء (دارين) في هجر (البحرين) وميناء (هرمز وسيراف) على الساحل الشرقي للخليج العربي ، كذلك ميناء (عدن) في اليمن ، وموانئ اخرى سوف نتكلم عليها لاحقاً بشكل تفصيلي .

اما ما يخص العلاقات الثقافية بين البلاد العربية والهند في تلك الحقب ، فهي لا تقل شأناً عن العلاقات التجارية بين البلدين ، اذ كان لعملية التبادل التجاري اثر كبير في تجاوب الثقافات بين البلدين منذ القدم الى حد بعيد ، فهناك ثمة تشابه في الكتابات والرسوم المنقوشة على مباني وأدوات كلا البلدين ، لاسيما في المعابد والقصور والانشطة الفنية كالاختام والاواني الفخارية .. الخ (٤).

---

(١) ابن خردادبه ، المسالك والممالك ،ص١٥٣-١٥٤ .

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص٣٤٧ .

(٣) البلاذري ، احمد بن يحيى البغدادي ، فتوح البلدان ، تحقيق : رضوان محمد رضوان ، مطبعة السعادة ، القاهرة – ١٩٥٦م ، ج٢ ، ص٤١٩ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص٣٤٣ .

(٤) الندوي ، تاريخ الصلات ، ص٨ ؛ الاحمد ، تاريخ الخليج العربي ، ص٢٩٣ ؛ وللمزيد ينظر ، ساكز ، عظمة بابل ، ص٣١٠ ؛ ديورانت ، قصة الحضارة ، ص١٩ .

والجدير بالذكر ان الهنود الهاربيين والبوذيين قد اخذوا فكرة الكتابة والحروف من الاكديين والفينيقيين واستخدموها في لغتهم البراكرتية بعد ان هجروا اللغة السنسكريتية الأرية ، وذلك لأصطباغها بصبغة دينية (١).

وقد كان لهذه العلاقات اثر واضح في الجانب الروحي (الديني) والحضاري (العمراني) عند كلا البلدين ، ففي ما يتعلق بالجانب الروحي نجد ان الوثنية ظهرت في كل الأمم لأجتناب الضرر والرغبة في النفع وهو الذي جعل المصريين يعبدون الثعبان اتقاء لدغته المميتة ، ويسجدون للأشجار اجلالاً لثمره ،وهذه الظاهرة توجد باوضح صورها لدى الهنود ايضاً ، اذ ذكر ابن النديم في وصف اديان الهند هذه العقائد (٢).

ونرى ثمة تشابه في عقيدة التناسخ بين البلدين ، ومن المعروف ان التناسخ عقيدة اصيلة في الهند كما قال البيروني ، فيذكر " كما ان الشهادة بكلمة الاخلاص شعار ايمان المسلمين والتثليث علامة النصرانية والاسباب علامة اليهود كذلك التناسخ علم النحلة الهندية ممن لم ينتحله لم يك منها ولم يعد من جملتها " (٣). وهذه الظاهرة توجد في مصر ايضاً ، فهي تلوح في بعض ملامح نظرية التناسخ الروحي (خلود الروح) في مصر القديمة ولا سيما في القصص الادبية (٤).

وكان ديانة المصلح الهندي المهاتمابوذا (٥٦٠ – ٤٨٠ ق. م) اثر في فكر البلاد العربية ، وجاء ذلك التأثير من خلال ما نادى به هذا المصلح من مساواة وعدالة اجتماعية، فهنالك دلائل تشير الى وجود اثر للبوذية في العراق وذلك بفضل الجهود التي

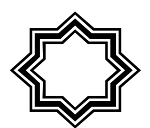
---

(١)شويحات ، احمد ، دور العرب في ثقافة العالم وحضارته ، مطبعة العزيزات ، القاهرة ، بلا . ت ، ص٥٤ ؛ يوسف ، علاقات العرب التجارية ، ص٧ ؛ وي ايس ، اكروالا ، العلاقات الثقافية بين الهند والشرق الاوسط ، مجلة ثقافة الهند ، مج٢ ، ص٢ ، ١٩٥١ ، ص٩١ –٩٣ .

(٢) محمد بن اسحاق ، الفهرست ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة – بلا . ت ، ص٥٠٢ .

(٣) تحقيق ما للهند ، ص٢٤٤ .

(٤) القلماوي ، سهير ، الف ليلة وليلة ، دار المعارف ،مصر – ١٩٦٦م ، ص١٩٩ ؛ وللمزيد ينظر : خورشيد، فاروق ، الف ليلة وليلة اصلها وانتمائها ، مجلة تاريخ العرب والعالم،ع٢٩، ١٩٨٢م ،ص٧٠ .

بذلها الملك الهندي اشوكا في نشرها ، وقد سمي هؤلاء (البوذيين) في العراق بالسمنيين [١].

وذكر ابو الريحان البيروني في ذلك " ومما زاد في النفار والمباينة ان الفرقة المعروفة بالسمنية هم اقرب الى الهند من غيرهم ، وقد كانت خراسان وفارس والعراق والموصل الى حدود الشام في القديم باقية على دينهم الى ان ظهر زرادشت من اذربيجان ودعا في بلخ الى المجوسية وراجت المجوسية فانجلت السمنية عنها الى مشارق بلخ " [٢].

واما ما يتعلق بأثر العلاقات الثقافية على الجانب الحضاري عند كلا البلدين ، فقد اظهرت الحفريات التي جرت في بلاد الهند وجزرها الشرقية (اندونيسيا) تشابهاً في طراز البناء والفنون ، كأتخاذ الترع للزراعة ، وبناء الاهرام من الاحجار الصلدة ، وبناء المقابر الحجرية ، ونحت التماثيل ، والنقش على الاحجار ، وهذا التشابه ان دل على شيء فانما يدل على وجود عرى العلاقات القائمة على التأثير والتاثر بين حضارات كلا البلدين[٣] .

وقد تواصلت تلك العلاقات (الثقافية) وتطورت في العصر الذي بدأ عقب حملات الاسكندر المقدوني على البلاد العربية ، وكان عصراً حافلاً بالاثار التاريخية التي تشير الى وجود اوثق الروابط الثقافية بين البلدين ،فقد التقت الثقافات وتجاوبت الى حد كبير فجلبت الكتب الهندية والفارسية الى مدرسة الاسكندرية في مصر[٤]، ويدل على ذلك رواج العلوم الفلكية والقصص الادبية الهندية في مصر [٥].

والظاهر ان العلاقات الثقافية بين البلاد العربية والهند قد تأصلت وتوثقت في الحقب التي سبقت ظهور الاسلام ، ففي هذه الحقبة امتزج الشعبان (العربي والهندي) اجتماعياً

---

(١) الندوي ، تاريخ الصلات ، ص١٢.

(٢) تحقيق ما للهند ، ص١٠ .

(٣) السنباطي ، حضارتنا في اندونوسيا ، ص٧٢ .

(٤) ابن النديم ، الفهرست ، ص٣٤٧ .

(٥) Keilt, A,Beriedal :A History of sanskrit Literature ,Leiden ,1961,P.517.

، بالهجرات المتتالية بين البلدين، التي من خلالها تشكلت جاليات عربية وهندية منها ، وساعدت على نشر افكار وعادات وتقاليد كلا البلدين[١] .

وكان للعرب السبق في هذه الهجرات ،فيقول المسيو جوليان في ذلك " قبض العرب منذ عصور واغلة في القدم على زمام التجارة البحرية في الشرق ، فكانت سفنهم الوحيدة تمخر عباب المحيط الهندي ولا سيما بلاد الهند التي كانت لهم جالية فيها على سواحل نهر الهندوس سميت عربتو ، ولما ارسل الاسكندر قائد اسطوله لاكتشاف بحر الهند وجد بسواحل بدروزيا * اثار دالة على نفوذ العرب من مدن عربية واساطيل بل طرق سمعة الفاظاً عربية " [٢].

وكانت هجرة الحضارمة في القرن الرابع الميلادي وعلى وجه التحديد قبل انقراض الدولة الحميرية (١١٥ ق.م – ٥٢٥م) في اليمن ، اعظم هجرة عربية منظمة على جناح التجارة الى ربوع الهند فيما بعد [٣].

فقد كون الحضرميون هناك جالية كبيرة في سواحل جدروزيا ، وبنوا هناك مدناً ، وانشاوا اسطولاً يغدو ويعود بين الهند وجنوب جزيرة العرب باصناف المتاجرة وانواع البضائع ، واصبحوا هناك اصحاب السلطة والنفوذ ، وقد اطلق عليهم الهنود اسم (عربتو) [٤].

وكان لاتصال العرب التجاري بموانئ جنوب الهند منذ القرن الرابع الميلادي اثر كبير في انشاء مراكز استيطانية للعرب هناك منها ما كان على سواحل بلاد السند كالديبل

---

(١)السامر ، الاصول التاريخية ، ص١٠ .

* جدروزيا : مدينة ساحلية تقع بين جبل كربيلا ومصب نهر السند ، شهاب ، احمد ، اضواء على تاريخ اليمن البحري ، ط٢ ، دار العودة ، بيروت – ١٩٨١م ، ص١٨٣ .

(٢) شهاب ، اضواء على تاريخ اليمن البحري ، ص١٨٣ –١٨٤ .

(٣)البكري ، صلاح الدين ، تاريخ حضرموت السياسي ، ط١ ، القاهرة – ١٩٣٥م ، ج١ ، ص٤٤ – ٤٥ ؛ الالوسي ، عادل محي الدين ، العروبة والاسلام في جنوب شرق اسيا (الهند واندونيسيا) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد – ١٩٨٨م ، ص١١ .

(٤) البكري ، تاريخ حضرموت السياسي ، ج١ ، ص٤٤ – ٤٥.

(كراتشي) والملتان (البنجاب) التي سماها الادريسي بـ (فرج بيت الهند)[١]،ومنها ما كان على سواحل المالابار كميناء كولم ملي (كويلون) [٢]، وسواحل كالكوتا (كلكتا) وسيلان وملاكا (ملقا) والرامني (سوقطرة) ، وكانت هذه المراكز منتشرة على طول الطرق البحرية ، لاسيما السواحل الغربية في بلاد الهند[٣].

ولو نأتي الى الاسباب الحقيقية وراء نشوء تلك الهجرات نجدها اسباباً مختلفة ، فنظراً لطبيعة التجارة البحرية وارتباطها التام بحركة الرياح الموسمية ، كانت الرحلة بين الساحل العربي والسواحل الشرقية للهند تستغرق حوالي العام والنصف [٤]، وكان يحدث في احيان كثيرة ان يمر موسم الرياح من غير ان تجهز السفن حمولتها من السلع ، فتنتظر لهبوب الرياح التي تليها فتطول اقامتها ، فلذلك اوجدوا اماكن للاقامة هناك [٥]. وكان من عادة التجار العرب يومئذ ان يأتوا مع زوجاتهم واطفالهم ، او يبحروا بمفردهم ، ثم يتاح لهم ان يتزوجوا من نساء تلك البلاد [٦].

وقد كانت الاحداث السياسية التي وقعت في البلاد العربية سبباً اخر في نشوء تلك الهجرات ، فقد كان للغزو الاجنبي الفارسي والروماني والحبشي للبلاد العربية أثر واضح في زيادة الهجرات الى الهند ، ولكي ندرك حقيقة هذه الهجرات لا بد ان نذكر ان الظروف الجغرافية وتغير المناخ وطول مدة الجفاف في بعض مناطق الجزيرة العربية
قد شجع من تلك الهجرات التي توالت تباعاً بعد ظهور الاسلام في القرن السابع الميلادي [٧].

---

(١) الادريسي ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله ، وصف بلاد الهند وما يجاورها من البلاد ، تصحيح : مقبول احمد ، نشر الجامعة الاسلامية ، الهند – ١٩٥٤م ، ص٤١ .

(٢) الالوسي ، العروبة والاسلام ، ص١٣ .

(٣) السامر ، الاصول التاريخية ،ص١٤.

(٤) حوراني ، العرب والملاحة ، ص٢١.

(٥) عثمان ، شوقي عبد القوي ، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية (٤١ – ٦٦١هـ) ،مطابع السياسة ، الكويت – ١٩٩٠م ، ص٤٥.

(٦) السامر ، الاصول التاريخية ، ص١٤ .

(٧) البكري ، صلاح ، هجرة العرب الى اندنوسيا،مجلة الثقافة المصرية،ع٣٨٦ ،القاهرة– ١٩٤٦م ،ص١٣.

وكان لهؤلاء المهاجرين من (العرب) الذين استطونوا سواحل بلاد الهند اثر بارز في نشر الاسلام في ربوع تلك البلاد فيما بعد ، وذلك ان التاجر العربي المسلم كان يحمل الى جانب بضاعته اعظم رسالة سماوية شرف الله العرب بحملها الى شعوب العالم ، ولهذا فأينما وجد التاجر العربي وجد الاسلام في تلك البقاع (١)، وقد بدأت اللغة العربية تتأصل في ربوع البلاد (الهند) ، والثقافة العربية تنتشر في ارجائها بعد تلك الهجرات حتى تركت معالم خالدة ، واثاراً طيبة في بلاد الهند (٢).

اما عن الهجرات الهندية الى البلاد العربية ، فكما استقر العرب في السواحل الغربية لبلاد الهند استقر الهنود ايضاً على شواطئ الخليج العربي والجزيرة العربية ، فقد ذكر ان بعض الاجناس الهندية مثل الزط* والاساورة** والسيابجة***

---

(١) الالوسي ، العروبة والاسلام ، ص١٩ .

(٢) الالوائي ، محي الدين ، المراكز الاولى للثقافة العربية في الهند ، مجلة ثقافة الهند ، مج ١٥ ، ع٤ ، الهند – ١٩٦٤م ، ص٦٤ .

* الزط : طائفة من الهنود ، مكانهم الاصلي بلوجستان والبنجاب (شمال غرب الهند) ، استوطنوا جزيرة العربية وشواطئ الخليج العربي بحر العرب بواسطة الفرس الساسانيين ، وذلك عندما جندوا في جيشهم المرابط في البلاد العربية ، وقد اشتهروا بالحرب والبطولة ، واصبح لهم شان في بلاد العرب. البلاذري ، فتوح البلدان ،ج٣ ،ص٣٠٧ و٣٦٨ ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ،ص٣٥ .

** الاساورة : طائفة من الهنود ، مكانهم الاصلي سواحل السند وسرنديب (سيريلانكا) ، استوطنوا جزيرة العربية وشواطئ الخليج العربي بواسطة الفرس الساسانيين ، وذلك عندما جندوا في جيشهم المرابط في البلاد العربية ، وقد اصبح لهم شان في الجزيرة العربية .البلاذري ، فتوح البلدان ،ج٣ ،ص٣٦٧ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ،ج٤ ،ص١٥٠ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،ج٢ ،ص١٤٧ .

*** السيابجة : طائفة من الهنود، مكانهم الاصلي سواحل السند والهند (المالابار) ، استوطنوا جزيرة العربية وشواطئ الخليج العربي بواسطة الفرس الساسانيين ، وذلك عندما استعملوا في حماية سفنهم من قراصنة البحر . البلاذري ، فتوح البلدان ،ج٣ ،ص٣٦٨ .

والبياسرة * والاحامره ** والميد *** وصلت الى شواطئ الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية ابان القرن الرابع الميلادي (١). واصبح لها شأن عظيم وقد اثرت هذه الاجناس (الهندية) في الحياة العربية تأثيراً كبيراً ، فمع ان انتشار الزط كان في السواحل الشرقية للخليج العربي ، فانهم كانوا ايضاً يعمرون المناطق الكبيرة في البلاد العربية حتى اصبحت عاداتهم وتقاليدهم الخاصة مشهورة بشكل واسع في البلاد العربية وصارت جزءاً من حياتهم (٢) ، فقد كانت لهم طريقة خاصة في حلق الشعر صارت بعد ذلك رائجة في البلاد ، فيذكر صاحب كتاب مجمع البحار ما يقول " وفي بعض الاخبار فحلق رأسه زطية قيل هو مثل الصليب كأنه فعل الزط " (٣).

---

* البياسرة : طائفة من الهنود ، مكانهم الاصلي سواحل السند وسواحل الهند الغربية (بومباي) ، استوطنوا الى الجزيرة العربية وشواطئ الخليج العربي بواسطة الفرس الساسانيين ، وذلك عندما استعملوا في حماية سفنهم من قراصنة البحر .البلاذري ، فتوح البلدان ،ج٣ ،ص٣٦٩ ؛ ابن منظور ، ابو الفضل جمال بن محمد بن كرم بن علي ، لسان العرب ، دار الفكر ، بيروت –١٩٦٨م ،ج٤ ،ص٥٨ .

** الاحامره : طائفة من الهنود، مكانهم الاصلي سواحل السند الغربية ، استوطنوا الجزيرة العربية بواسطة الفرس الساسانيين ، وذلك عندما استعملوا في حماية سفنهم من قراصنة البحر . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،ج٥ ،ص٤ .

*** الميد : طائفة من الهنود، مكانهم الاصلي سواحل بلاد السند الغربية ، استوطنوا وشواطئ الخليج العربي بواسطة الفرس الساسانيين ، وذلك عندما جندوهم في جيشهم المرابط في البلاد العربية ، وكانوا قبل ذلك يمتهنون القرصنة في البحار ، وكان الحكام والملوك الهنود قد ضاقوا بهم ذرعاً ، ولم يستطيعوا ان ينالوا منهم شيئاً ، وقد خضعهم المسلمون فيما . الاصطخري ، مسالك الممالك،ص١٦٢-١٦٦ .

(١) بلات ، شارل ، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ، ترجمة : ابراهيم الكيلاني ، مطبعة اليقضة ، دمشق – ١٩٦١م ، ص٧١ ؛ شاستري ، نيلانكانتا ، صلات الهند ببلاد العرب في العصور الوسطى ، ترجمة : ابراهيم شكر الله ، مجلة ديوجين ، ع٣ ، القاهرة – ١٩٦٦م ، ص٢٨ .

(٢) المباركيوي ، العرب والهند في هد الرسالة ، ترجمة : عبد العزيز عزت عبد الجليل ، مطابع الهيئة المصرية العامة ، مصر – ١٩٧٣م ، ص٥٢ .

(٣) الكوجراتي ، محمد طاهر الفتني ، مجمع بحار الانوار في غرائب التنزيل ولطائف الاخبار ، تحقيق : محمد جابر عبد العال ، القاهرة ١٩٣١م ، ج٢ ، ص٦٢ .

وكانت الثياب المنسوبة الى الزط مشهورة في البلاد العربية ايضاً ، فيذكر في كتاب لسان العرب " الزط جيل اسود من السند ، اليهم تنسب الثياب الزطية " (١)، ولا يتضح من هذه العبارة ان الثياب الزطية التي كانت تصنع وتباع في الاسواق العربية من نوع خاص وانما كانت زياً خاصاً بهم .

وقد ادخل الزط الى الموسيقى العربية نوعاً من النغم ، اذ اضافوا بواسطة غنائهم بعض الانغام التي حظيت بها الموسيقى الهندية ،وقد شبهت هذه الانغام بصوت البعوض ، وكانت مشهورة في البلاد العربية (٢).

كما ادخل الهنود العاباً اصبح لها رواج في البلاد العربية ، وكان من بينها النرد والشطرنج وقد شدد الرسول (ﷺ) في منعها ، ففي حديث له (ﷺ) يقول : " ملعون من لعب الشطرنج " ، وفي حديث اخر له يقول : " اذا مررتم بهؤلاء الذين يلعبون بهذه الازلام والشطرنج والنرد ، وما كان من هذه الاشياء فلا تسلموا عليهم وان سلموا عليكم فلا تردوا عليهم " (٣).

ويؤخذ من بعض الروايات ان لغة الزط الهندية قد بقيت محفوظة وسائدة في البلاد العربية حتى زمن الخلفاء الراشدين ، فكانوا يتحدثون بها في خلافة الامام علي (عليه السلام) (٣٥-٤٠هـ/٦٥٠-٦٦١م) وقد اقرهم على ذلك ، يذكر صاحب مجمع البحرين حديث يقول فيه : " وفي حديث لعلي (عليه السلام) انه لما فرغ من قتال اهل البصرة اتاه سبعون رجلاً من الزط فكلموه بلسانهم فقالوا – لعنهم الله – بل انت ... انت .. " (٤).

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٧ ، ص٣١٨ .

(٢) المباركيوي ، العرب والهند ، ص٥٣ .

(٣) المتقي ، علي بن عبد الملك حسام الدين ، كنز العمال ، دار الكتاب الجديد ، بيروت – بلا . ت ، باب اللهو واللعب ،ج٧ ،ص٣٣١ .

(٤) النجفي ، طريح بن محمد ، مجمع البحرين ، مكتبة اليقين ، طهران –١٩٥٨م ،مادة ز ط ،ص١٤٧ ، يقصدون بذلك أي انت الاله والعياذ بالله .

وفوق كل هذا لم تمح حياتهم مع العرب طقوسهم الدينية ، بل ظلوا محافظين عليها تماماً ، فكانت لهم الحرية التامة في ممارسة عباداتهم ومما يذكر هنا ان عبادة الاصنام ومظاهرها من تعظيم الكواكب وعبادتها من الامور التي اشترك فيها الهنود والعرب ، مما مثل تقرباً روحياً فكرياً بينهما (١).

ان الهنود المستوطنون في البلاد العربية على الرغم من احتفاظهم بعاداتهم وتقاليدهم لم يكونوا بمعزل عن المجتمع العربي بل انهم على نقيض من ذلك ، كانوا قد اندمجوا في البيئة العربية ، بحيث شكلوا جزءاً منها ، فكانوا يتضامنون مع العرب في جميع الامور والقضايا الاجتماعية ، وقد يتحالفون مع مختلف القبائل ، فيظهرون لهم الولاء مثل ما يبديه الحليف العربي لحليفه العربي * ، وظهر ذلك واضحاً في تحالف الزط مع قبيلة بني عبد القيس ، وتحالف الاساورة مع قبيلة تميم ، وتحالف الاحامره مع قبيلة بني غفار ، حتى صاروا يعدون ضمن افراد هذه القبائل في تلك الحقبة ، ومما ساعد على هذا الاندماج والامتزاج ان العرب والهنود كان كلاهما متوافقين في الدين ، أي في عبادة الاوثان كما ذكرنا ، كذلك ان كثير من العادات والخصال التي كانت رائجة في البلاد العربية كانت متفقة الى حد كبير مع عادات وخصال الهنود ، هذه الامور وغيرها ساعدت الهنود المستوطنيين في البلاد العربية على الاندماج وسرعة التكيف مع الحياة العربية الى حد بعيد (٢).

---

(١) الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل ، تحقيق : احمد فهمي ، مطبعة حجازي ، القاهرة – ١٩٤٩م ،ج٢ ،ص١٠٦ .

ما يؤكد هذا التحالف ، قول الشاعر عويم بن عبد الله : ويغني الزط عبد القيس عنا وتكفينا الاساورة المزونا
كذلك يقول : فجئنا بحي وائل وبلفها   وجاءت تميم زطها والاساور .
ابن منظور ، لسان العرب ، ط١ ، القاهرة –١٩١٢م ،ج٧ ،ص٣٠٨ .

(٢) المباركيوي ، ابو المعالي اطهر الهندي ، من النارجيل الى النخيل ، مجلة ثقافة الهند ،مج ١٦ ،ع١ ، الهند –١٩٦٥م ،ص ١٠٩-١١٠ .

من كل هذا نستدل على ان العلاقات التجارية والثقافية بين البلاد العربية والهند كانت علاقات قوية منذ فجر التاريخ ، وقد دلت عليها التنقيبات الاثرية والمدونات التاريخية عند كلا البلدين ، ولم تتوقف تلك العلاقات ابان الغزوات التي تعرض لها كلا البلدين كالغزو الفارسي (الاخميني) ، والغزو اليوناني (الاغريقي) ، والغزو الروماني والغزو الفرثي ، والغزو الفارسي (الساساني) ، وقد استمرت على حالها حتى ظهور الاسلام في البلاد العربية .

رابعاً - العلاقات التجارية والثقافية بين البلاد العربية والهند في العهدين النبوي والراشدي :

ظلت صلة الهند بالعرب قوية ومستمرة كعادتها بعد ظهور الاسلام في الجزيرة العربية ،فمما لا شك فيه ان الهجرة النبوية من مكة الى المدينة قد فتحت طريقاً جديداً امام الدعوة الاسلامية في جميع البلدان ، لاسيما البلدان المجاورة للجزيرة العربية التي تربطها بالعرب علاقات تجارية وثقافية قديمة ، ومن هذه البلدان الهند ، التي كان اهلها قد سمعوا عن الاسلام وابدوا اعجابهم به واستحسانهم له ، وقد كان الرسول (ﷺ) واصحابه يعرفون الهند واشيائها ، وذلك لاختلاط الهنود بالعرب واقامتهم بينهم ، وقد جاء ذكر بعض من ذلك في مناسبات متعددة على لسان الرسول (ﷺ) ، وهو ما تؤكده الاحاديث النبوية الشريفة والقصائد الشعرية التي تغنت بهم وبأشيائهم .

فيروى عن ابن عباس عن رسول الله (ﷺ) قال : " ان اول ماأهبط الله آدم على ارض الهند " (١) ، وفي رواية اخرى عن عبد الله بن عباس عن رسول (ﷺ) قال : " ان اول ما انزل ادم انزل بمكة مكان البيت الحرام ثم ذهب من هناك فتخطى فاذا هو بارض الهند ، فمكث ما شاء الله ثم استوحش الى البيت " (٢) .

---

(١) الحاكم النسيابوري ، ابو عبد الله ، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : حسن كسروي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بلا . ت ، ج٤ ، ص٣٤. جميع المصادر الاسلامية تجمع على هذا الامر .

(٢) الطبري ، محب الدين محمد بن عبد الله المكي ، القرى لقاصد ام القرى ، تحقيق : ابراهيم شيوخ ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٩٦٨م ، ص٢٢ .

ويبين العالم التابعي المشهور عطاء بن رباح " ان آدم هبط بأرض الهند ومعه اربعة اعواد من الجنة فهي هذه التي يتطيب الناس بها وانه قد حج هذا البيت " (١) .

وفي حديث المعراج الوارد في مجمع البحرين ان الرسول قد شبه فيه سيدنا موسى (عليه السلام) بالزط : فيقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : " واما موسى فآدم سبط كأنه من رجال الزط " (٢).

وكان لصلة النبي ادم (عليه السلام) بالهند اثر عميق في نفس الرسول(صلى الله عليه وسلم) ، فهناك رواية افرد لها النسائي باباً في سننه بعنوان (غزوة الهند) فيها تبشير للذين سيجاهدون في الهند بالأمن والحفظ من نار جهنم : يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : " عصابتان من امتي احرزهما الله من النار عصابة تغزو الهند وعصابة تكون مع عيسى بن مريم (عليه السلام) " (٣) .

وقد كان للهنود الزط شأن عظيم في البلاد العربية ، فمنذ عهد طفولة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لما قام ابرهة ملك الحبشة بهجوم حاسم على اليمن انتزع به ولاية الامر من يد سيف بن ذي يزن ، التجأ (سيف) الى كسرى انوشيروان واخبره بأن الغرباء استولوا على اليمن فسأل : أي الاغربة الحبشة ام السند فقال : بل الحبشة (٤)، وفي سؤال كسرى هذا دليل على ماكان لهم باليمن وقتذاك من نفوذ عظيم .

وروي ان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) قد ذكر رجال الهند ، حينما قدم خالد بن الوليد من نجران الى المدينة المنورة ومعه وفد بني الحارث بن كعب ، فلما وصلوا الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) ورآهم قال : " من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند " (٥) .

---

(١) الطبري ، القرى لقاصد ام القرى ، ص٢٦ .

(٢)النجفي ، مجمع البحرين ، مادة الزط ، ص١٤٧ .

(٣) النسائي ، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان بن دينار ، السنن الكبرى ، شرح : الحافظ جلال الدين السيوطي ، دار احياء التراث ،بيروت – بلا . ت ، ج٦،باب غزوة الهند ، ص٢١ .

(٤) ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا ، مطبعة البابي ، القاهرة – ١٩٥٥م ، ج١ ، ص٦١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص١٨٨ .

(٥) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٥٩٣ .

وروي ايضاً ان عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) صحب رسول الله (ﷺ) الى بطحاء مكة حيث رأى الرسول (ﷺ) معشر الجن الذين كانوا اقرب الناس الى الزط فقال (ﷺ): " فبينما انا جالس في خطى اذ أتاني رجال كأنهم الزط في اشعارهم واجسامهم لاارى عورة ولاارى قشراً " [١] .

وكان الزط يسكنون المدينة المنورة منذ زمن قديم ، وكان منهم الطبيب الزطي المشهور الذي كان قد وصف لعائشة (رضي الله عنها) ، عندما اصيبت بالسحر الذي تولته جاريتها [٢] .

ويؤخذ من بعض الروايات انه كان يوجد عدد كبير من الهنود الاحامره في منطقة العمران التي كانت بين الشام والمدينة ، وكانوا من حلفاء بني غفار في عهد الرسالة ، ومما يذكر انهم لم يشتركوا في الجهاد الاسلامي مع بني غفار اثناء غزوة تبوك ، وقد ذكر البخاري اثناء الحديث عن غزوة تبوك كلاماً ذكر فيه ان الرسول (ﷺ) قابل ابا رهم (رضي الله عنه) وحادثه ، ويذكر في اخر هذا الحديث كلاماً لابي رهم : " فطفق رسول الله (ﷺ) يسألني عمن تخلف من بني غفار ، فقال : ما فعل النفر الحمر الثطاط * ، قال : فحدثته بتخلفهم " [٣] .

ولأبي طالب (رضي الله عنه) قصيدة في مدح رسول الله (ﷺ) يذكر فيها الهنود في احد ابياتها :

بني امةٌ محبوبةٌ هندكية　　　بني جمحٌ عبيد قيس بن عاقل[٤]

---

(١) الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى ، سنن الترمذي ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، القاهرة –١٩٧٤م ، ابواب الامثال ، ج٤ ،ص١١٥ .

(٢) البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة ، الادب المفرد ، تحقيق : فلاح عبد الرحمن بن عبد الله ، مطبعة الحوادث ، بغداد ، ١٩٨٨م ، ج١ ، ص٢٧ .

* الثطاط : جمع ثط ويقولون للرجل الكسلان الكبير البطن ثط . ابن منظور ، لسان العرب ،ج٧ ،ص٢٦٧.

(٣) البخاري ، الجامع الصحيح ، باب الادب المفرد ،ج١ ،ص١١٢ .

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ، ص٤٣٨ .

وقال الشاعر كثير بن عبد الرحمن :

ومقربة دهمٍ وكمت كأنها   طماطم يوفون الوفور هنادكا (١)

وقال الشاعر ابن هرمه :

كأعناق نساء الهند   وقد شيت بأوضاح (٢)

ومما تقدم ان جزيرة العرب سكنتها جاليات هندية متعددة قبل عهد النبي (ﷺ)، وكان العرب على معرفة تامة بهم ، فقد كانوا معروفين عندهم بلون بشرتهم وهيكلهم وشارتهم وزيهم.

وكانت الاشياء الهندية مستعملة وشائعة في البلاد العربية ، وكان الناس يعرفون خصائصها واسماءها ، وكانوا لايستغنون عنها في حياتهم ، ومن ذلك الكافور ، والزنجبيل ، والعود الهندي ، والمسك ، والقرنفل ، والفلفل والاخشاب السندية ، والسيوف الهندية ، والثياب السندية ، وقد جاء في القرآن الكريم ، والحديث الشريف ذكر الكثير من هذه الاشياء ، فقد ورد في القرآن الكريم ذكر الكافور والمسك والزنجبيل ، وهي الفاظ معربة وقد تكون في كلا اللسانين قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ * وقال تعالى ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴾ ** وقال تعالى : ﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ۝ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ *** .

وكان رسول الله (ﷺ) يتطيب بالمسك ويستحسنه ، فكان عندما يخرج كانت تعرف منه رائحة المسك ، وفي رواية عن انس (رضي الله عنه) : " كان لرسول الله (ﷺ) مسكه يتطيب

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، طبعة بيروت ، ١٩٥٥م ، ج٣ ، ص٤٣٧ –٤٣٨ .

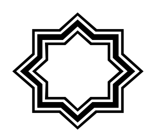
(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٥٩٣ .

* سورة الانسان ، اية ٥ .

** سورة الانسان ، اية ١٧ .

*** سورة المطففين ، الايتان ٢٥ – ٢٦ .





منها " [١] وقد استعمل المسك في تجهيز وتكفين الرسول (ﷺ) ، ففي طبقات ابن سعد يذكر : " كان عند علي مسك فأوصى ان يحنط به قال – وقال علي هو فضل حنوط رسول الله " [٢].

وقد ذكر الرسول (ﷺ) القسط الهندي (العود) ، وهو دواء مشهور في الهند، وقد عبر عنه في بعض الاحاديث الشريفة ، فيروى ان رسول الله (ﷺ) قد رأى ذات مرة في حجرة عائشة (رضي الله عنها)طفلاً يرعف ويسيل الدم غزيراً من انفه ، فسأل عن السبب فعلم انه لوجع الرأس ، فقال : " ويلكن .. ايما امراءة اصاب ولدها عذره او وجع في راسه فلتأخذ قسطاً هندياً ، فتحكه ثم تسعطه اياه " [٣].

ويروى عن ام قيس بنت محصن ان الرسول(ﷺ) خاطب النساء قائلاً : " علام تزعرن اولادكن بهذا الاعلاق ، عليكن بهذا العود الهندي فان فيه سبعة اشفيه " [٤].

ويذكر صاحب انساب الاشراف رواية عن عائشة (رضي الله عنها) تذكر فيها خشب الساج الهندي ، وفيها تقول : " عندما هاجر الرسول (ﷺ) الى المدينة ساله ابو ايوب الانصاري : اليس لك هنا سريراً يا رسول الله ؟ فأجابه بالنفي ، فبلغ سعد بن زراره ذلك ، فبعث الى رسول الله (ﷺ)سريراً مصنوعاً من خشب الساج ، فكان ينام عليه حتى توفي ، فوضع عليه (ﷺ) وهو فوقه " [٥].

وكان لرسول (ﷺ) سيوف هندية ، حصل عليها في غزوة بني قينقاع ، يقول ابن سعد : " اصاب رسول الله (ﷺ) من سلاح بني قينقاع ثلاث اسياف :سيفاً قلعياً ، وسيفاً

---

(١) الترمذي ، ج٤ ، ص١١٥ .

(٢) محمد بن منيع ، الطبقات الكبرى ، مطبعة بولاق ، بيروت – ١٩٥٨م ، ج١ ، ص٣٩٩.

(٣)مسلم ، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، الجامع الصحيح ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت –بلا . ت ، باب التداوي بالقسط الهندي ،ج٢ ،ص١٢٢.

(٤) مسلم ، الجامع الصحيح ،ج٢ ،ص١٢٢ ، وللمزيد ينظر : القسطلاني ، ابو العباس شهاب الدين احمد بن محمد ، ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري ، دار الكتاب العربي ، بيروت –١٩٣٥م ، باب السعوط بالقسط الهندي ،ج٨ ،ص٣٦٧.

(٥) البلاذري ، انساب الاشراف ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، دار المعارف ، القاهرة –١٩٥٩م،ج١ ، ص٢٥٢.

يدعى بتاراً ، وسيفاً يدعى الحتف " ، ومما هو معلوم ان السيوف القلعية نوع من انواع السيوف الهندية (١).

وقد جاء في حديث لرسول الله (ﷺ) : ان احدى زوجاته قالت : " دخل علي رسول الله (ﷺ) وقد خرج في اصبعي بثرة ، فقال (ﷺ) عندك ذريرة ؟ قالت : نعم . قال : ضعيها عليها " (٢).

قال ابن قيم الجوزية : " الذريرة دواء هندي يتخذ من قصب الذريرة وهي حارة يابسة تنفع في اورام المعدة والكبد والبثرة " (٣).

وكان للشعراء العرب نصيب من ذكر الاشياء الهندية المستعملة عندهم ، قال زهير بن ابي سلمى :

كالهند واني لا يخزيك مشهده   وسط السيوف اذا ما تضرب اليهم

كما قال طرفة ابن العبد في معلقته :

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة   على المرء من وقع الحسام الهندي (٤).

ومما تقدم ان ذكر الاشياء الهندية في الايات القرانية والاحاديث النبوية والقصائد الشعرية ان دلت على شيء فانما تدل على ان هذه الاشياء كانت شائعة ومعروفة لدى العرب .

وكما تأثر العرب بأفكار الهنود وأشيائهم ، فقد تأثر الهنود في الطقوس والعقائد الدينية العربية ، فيذكر ان الهنود الساكنين في البلاد العربية ، كانوا يذهبون الى الكعبة ليقدموا القرابين لمعبوداتهم ، وكانوا يتقربون بها الى الاصنام(٥) .

---

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،ج١ ،ص٤٨٦ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ،ج١ ،ص٥٢٢.

(٢) ابن قيم الجوزية ،شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرعي ، زاد المعاد في هدى خير العباد،تحقيق:شعيب الارنؤوط وعبد القادر الارنؤوط ،مؤسسة الرسالة،بيروت – ١٩٨٦م،ج٣ ، ص١٠٠.

(٣) زاد المعاد ، ج٣ ، ص٩ .

(٤) المرزوقي ، ابو علي احمد بن محمد بن الحسن الاصفهاني ، الازمنة والامكنة ، مطبعة دائرة المعارف ، الدكن –١٩٣١ ،ج١ ،ص٢٨٣ .

(٥) فريشتا ، محمد قاسم ، تاريخ المسلمين في الهند ، دلهي ، ١٩٨١م ، ج٤ ، ص٢٣٢ .

ومع ان الثابت ان الكعبة قد بناها سيدنا آدم (عليه السلام) ، الا ان جماعة اعتقدوا انها بنيت على اسم وطالع كوكب زحل ، ولهذا كتب لها البقاء والدوام ، وقد نقل المسعودي اراء تلك الجماعة اذ قال : " وقد ذهب قوم الى ان البيت الحرام هو بيت زحل وانما طال عندهم بقاء هذا البيت على مرور الايام ومعظم في سائر الاعصار لأنه بيت زحل وان زحل قد تولاه ولأن زحل من شأنه البقاء والثبوت فما كان له فغير زائل ولادائر وعن التعظيم غير حائل " (١).

وكان لعبدة الاصنام (العرب والهنود) سبعة بيوت مقدسة مبنية على الكواكب السبعة هي بيت الكعبة في مكة ، وبيت اصفهان ، وبيت سومنات في الهند ، وبيت نوبهار في بلخ ، وبيت غمدان في اليمن ، وبيت الشمس في فرغانة ، وبيت الصين في الصين (٢).

وفيما بين السنة السابعة – الثامنة للهجرة ، عندما ابتدأ الرسول(صلى الله عليه وسلم) في ارسال الصحابة الى خارج المدينة المنورة كدعاة الى الاسلام عن طريق المشافهة والمكاتبة شملت الدعوة الاسلامية كل السواحل الشرقية الممتدة بين الخليج العربي واليمن * وبالتالي فان الهنود القاطنيين في هذه السواحل منهم من اسلم ومنهم من ارتضى بدفع الجزية وبقي على دينه ، وفي ذلك قال البلاذري : " عندما عين العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمي داعية الاسلام في البحرين كان يحمل رسالة الى حاكم هجر (سينجت) ، والمنذر بن ساوى حاكم البحرين لدعوتهما الى الاسلام ، وقد اسلما واسلم

---

(١) مروج الذهب ، ج٢ ، ص٢٣٧ .

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٢٣٧ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ،ج٢ ،ص١٠٦ .

* مما يذكر في هذا الصدد ان باذان حاكم اليمن الموكل من قبل الفرس الساسانيين قد اسلم بعد موت كسرى ، وقد اطلع الرسول (صلى الله عليه وسلم) على اسلامه ، ولما مرض مرض الموت استدعى كل الاساورة الذين كانوا متواجدين هناك ، واوصاهم بقبول الاسلام ، قال الطبري " فاجتمعت له اساورته فقالوا من تؤمر علينا ؟ فقال : هذا الرجل وادخلوا في دينه واسلموا " . تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص٢٣٦ .

معهما جميع العرب هناك وبعض العجم ، فاما أهل الارض والمجوس واليهود والنصارى فأنهم صالحوا العلاء " [١].

في الوقت نفسه لما انتشرت الدعوة الاسلامية وذاع امر الرسول (ﷺ) في الأفاق والامصار ، كانت الهند قد وصلتها الاخبار وسرت فيها الانباء ، وخلال هذه الحقبة والحقبة التي سبقتها سعى الهنود القاطنيين في البلاد العربية والهند الى ايجاد وسيلة ينشئوا فيها علاقات مباشرة بينهم وبين نبي الاسلام محمد (ﷺ) ، كما رغبوا في التعرف على الاسلام وتفهمه ، وبالفعل تحقق ذلك الامر ، فيذكر ان البعض منهم (الهنود القاطنين في الجزيرة العربية) قد تشرف بمقابلة الرسول (ﷺ) ، في حين اكتفى البعض الاخر منهم (الحكام المحليين في الهند) بأعتناق الدين الاسلامي وأرسال الهدايا للرسول (ﷺ) ، ونذكر في هذا المجال ما يثبت ذلك فعندما بعث رسول الله (ﷺ) بايعه على الاسلام – بجانب العرب – عدد من اجناس مختلفة ، مثل الاحباش والفرس والروم ، وقد اراد الله ان يكون من بينهم هندي يدعى (سلمان الفارسي) ، وكان من اولاد الاساورة الهنود الذين استوطنوا المدينة المنورة [٢]، قال ابن سعد في الطبقات : " اخبرنا عبيد الله بن موسى ، قال أخبرنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن ابي قرة الكندي عن سلمان ، قال كنت من ابناء اساورة فارس ... " [٣] ، وقد عده الرسول (ﷺ) من آل البيت لتقواه وكان من أوائل الهنود الذين دخلوا الاسلام [٤].

وكان من بين المبايعين الهنود للرسول (ﷺ) (بيرزطن الهندي) ، وان لم يثبت لقاءه بالرسول (ﷺ) قال ابن حجر " فيمن ادرك النبي (ﷺ) ولم يجتمع به سواء اسلم في حياته او بعده بيرزطن الهندي ، شيخ كان في زمن الاكاسرة ، له خبر مشهور في

---

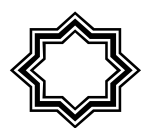
(١) البلاذري ، فتوح البلدان ،ج٣،ص٨٩ – ٩١ .الجدير بالذكر ان تسميات مثل الفرس والعجم واهل الارض والمجوس ، تكاد تكون تسميات عامة عند اغلب المؤرخين ، فهي تعني عندهم جميع المستوطنيين (الاجانب) في البصرة وهجر وعُمان واليمن من الهنود والفرس واليهود والنصارى .. الخ.

(٢) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٩٢ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، طبعة ليدن – ١٩٣٣م ، ج٤ ، ص٥٨ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٤ ، ص٥٨ – ٥٩ .





حشيشة القنب ، وانه اول من اظهرها بتلك البلاد واشتهر امرها عنه في اليمن ثم ادرك هذا الشيخ الاسلام فأسلم "(١).

وفي الواقع لم يعثر على اية وثيقة تثبت اسلام عامة الهنود على عهد الرسول (ﷺ) او اسلام جماعة منهم ، غير ان المقطوع به هو ان بعض اجناس الهند كالاساورة والزط ، كانوا قد اسلموا في عهد الرسول (ﷺ) ، وكان سلمان الفارسي (رضي الله عنه) وبيرزطن الهندي من بين افراد هذه الاجناس .

وقد كان جنوب الهند متصل اتصالاً وثيقاً بالجزيرة العربية منذ اقدم العصور كما ذكرنا سابقاً ، بفضل موانئه التجارية وتوافد التجار العرب عليه ، فكان للساحل الغربي للهند (المالابار) شرف السبق في التعرف على الاسلام واعتناقه حتى قبل دخول الجيوش الاسلامية المحررة الى بلاد الهند(٢).

وفي هذا الصدد يذكر المباركيوري ان طائفة من العرب المسلمين نزلت شواطيء المالابار للاتجار والبحث عن مكان نزول النبي آدم (عليه السلام)، لما يقال انه نزل في الهند * ولما علم ملك مالابار * نبأ وصول هذه الجماعة العربية دعاهم اليه واستضافهم واحلهم

---

(١) ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني ، الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة – بلا . ت ، ج١ ، ص١٢٨ و١٧٨ .

(٢) المباركيوي ، العرب والهند ، ص١٠٩ ؛ الندوي ، تاريخ الصلات ، ص٣٧ ؛ احمد ، العلاقات العربية الهندية ، ص١٩ .

* حكاية اهتمام المسلمين بزيارة مكان نزول النبي ادم (عليه السلام) في سيلان شيء اشك فيه كثيراً ، لانه لم يكن شيئاً يهتم به بين المسلمين في تلك الحقبة ، لذلك فمن الارجح انهم قد جاءوا لغرض الاتجار .

* هناك اختلاف في تعيين اسم الملك ، فقالت طائفة من المؤرخين انه كان يدعى (شكروتي فرماضي) او (شكرورتي فركال) وقال المستشرقون انه كان يدعى (جيرومن بيرومان) . أما عصره فقال بعض المؤرخين ، انه عاش عصر الرسول (ﷺ) ، وقالت طائفة أخرى منهم ، انه عاش في المئة الثانية من

منزلة كبيرة في بلاطه ، ثم لما عرف منهم ان نبياً بعث في البلاد العربية يدعو الناس الى الاسلام ، وجاء بمعجزات كبيرة صدق واسلم ، وقد اخفى اسلامه ، ويذكر انه تشوق الى رؤية النبي (ﷺ) هذا التشوق دعا الملك الى الاستعداد للسفر معهم الى البلاد العربية ، وقد أمر الملك (ملك المالابار) العرب ان يحضروا سفينه تقله هو ومن معه ، وعندئذ دعا عشيرته واعيانه ، وقال لهم : (انني عزمت العكوف على عبادة الله والانزواء فلا يقترين احد من) ، ثم وزع امور الحكم على رجاله وكتب لهم في ذلك امراً حتى لاينشب الاختلاف فيما بينهم ، ثم ركب هو ورفقاؤه البحر، وعندما كانوا في رحلتهم البحرية الطويلة وصلوا الى شحر - ميناء على الشاطئ الجنوبي لجزيرة العرب - وفيها اصاب الملك مرض شديد ، لم يكتب له أمل الشفاء منه ، فأوصى اصحابه العرب وهم : شرف بن مالك ، واخوه دينار بن مالك ، وابن اخيهم مالك بن حبيب بن مالك ، على الدعوة الى الاسلام في المالابار ، ثم كتب لهم وثيقة الى اهله وذويه ، نصحهم فيها بأخفاء أمر مرضه ووفاته على شعب المالابار ، ولما لقي الملك حتفه عاد اصحابه الى مالابار ليبلغوا وصاياه الى اهله ، فرحب بهم اهله ومنحوهم ارضاً شاسعة واعطوهم تسهيلات كبيرة هناك ، كالاستيطان وبناء المساكن والمساجد الخ (١).

وفي هذا السياق ايضاً يذكر أن احد المتصوفين الزاهدين من جزيرة سرنديب (سيريلانكا) قد سافر قاصداً الرسول (ﷺ) ، ليحصل على ما يريد من معلومات منه ، وفي ذلك كتب ابن شهريار في كتابه عجائب الهند ما يقول : " وكان أهل سرنديب وما والاها عندما بلغهم ظهور النبي العربي (ﷺ) ارسلوا رجلاً منهم ، ذا فهم ولباقة وأمروه ان يتوجه

الهجرة . للمزيد ينظر : المباركيوي ، رجال الهند والسند ، المطبعة المالكية ، الهند - ١٩٥٨م، ص١٣٠ - ١٣٦ نقلاً عن كتاب تحفة المجاهدين في بعض اخبار البرتغاليين للشيخ زين الدين بن عبد العزيز المعبري ، صاحب هذه الرواية .

(١) المباركيوري ، رجال الهند والسند ، ص١٣٠ - ١٣٦؛ الندوي ، تاريخ الصلات ، ص٣٨ ؛ الالوائي ، المراكز الاولى للثقافة ، ص٧٥ ؛ النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ص٦٢ ؛ العربي ، الاسلام والتيارات الحضارية ، ص٢٤ ؛ السامر ، الاصول التاريخية ، ص٤٤ .

اليه فيعرف أمره وما يدعو اليه ، ولكن لظهور بعض العقبات والعوائق ، فانه قد وصل الى المدينة بعد وفاة الرسول (ﷺ) ، ويقال انه وصل في خلافة عمر (رضي الله عنه) ، فسال عمر (رضي الله عنه) عن امر النبي (ﷺ) فبين له ... " (١).

ويذكر ابن شهريار بعد ذلك: " ان هذا المندوب عاد بطريق البحر ، وقرب مكران ادركه الموت ، وكان معه خادمه الهندي ، فوصل هذا الخادم الى سرنديب وحيداً وقص على أهلها كل ما حدث ، وقد اثنى الخادم على الدين الاسلامي والمبادئ التي جاء بها " (٢).

وقد نقل الحافظ ابن حجر في الاصابة رواية عن حاكم قنوج – موضع ببلاد الهند – سرياتك ، يزعم فيها ان الرسول (ﷺ) كان قد ارسل له حذيفة وأسامة وصهيب (رضوان الله عليهم) يدعونه الى الاسلام ، وانه قد قبل الاسلام وقصد الرسول (ﷺ) وادعى صحبته ، وقد ذكر هذه الصحبة الى الطبيب ابو سعد المظفر بن اسد الحنفي بطريق ابي حاتم احمد بن حامد فيقول : " رأيت محمد (ﷺ) مرتين بمكة ومرة بالمدينة مرة ، وكان احسن الناس وجهاً " (٣).

وذكر ابن سعد في الطبقات رواية اخرى عن عبد الله بن محلي بن بنار الدستري يقول فيها ان ابا الرضارتن الهندي كان قد ولد في مدينة تهبذه – موضع في بلاد

---

(١) ابن شهريار الرامهرمزي ، بزرك ، عجائب الهند بره وبحره وجزايره ، ليدن – ١٨٨٦م ، ص١٥٧ .

(٢)ابن شهريار ، عجائب الهند، ص١٥٧ .

(٣) ابن حجر ، الاصابة ، ج٢ ، ص٢٢٠ ، ج٣ ، ص١٧٧ . الجدير بالذكر هنا ان هذه الرواية غير معتمدة ومعتبرة عند ابن حجر وعند أغلب المؤرخين كالذهبي في التجريد وابن الاثير في اسد الغابة وذلك لان سرباتك زعم انه اتصل بالنبي (ﷺ) وهو بعمر سبعمائة وخمس وعشرون سنة ، وقد جاء ذلك بعد ان ساله اسحاق بن ابراهيم الطوسي ، فيقول الأخير : " رأيت سرباتك ملك الهند في بلدة تسمى قنوج فقلت=

= له : كم أترا عليك من السنسن ؟ قال سبعمائة وخمس وعشرون سنة ، وزعم النبي (ﷺ) انفذ اليه حذيفة وأسامة وصهيب يدعونه الى الاسلام فاجاب واسلم " .

ومما لا شك فيه ان هذا العمر يكاد يكون عمراً مبالغاً فيه كثيراً ، وهو يتنافى مع العقل والمنطق ، فضلاً عن ذلك ان الظروف السياسية التي مر بها الرسول (ﷺ) في مكة كانت لم تسمح له باستقبال الوفود .

السند – وعندما بلغ سن الرشد بحث له عن مرشد ، وفي هذه الاثناء سمع ان ببلاد العرب نبياً يدعو الى دين جديد وانه رسول من عند الله ، فذهب اليه بنفسه وأقام في خدمته حتى أفاض عليه الرسول من بركته ، وانعكست اثار الايمان والتقوى على قلبه ووجهخ ، وانه قد بقى حياً بعدذلك ما يزيد على ست مئة سنة وانه قد كتب كتباً باسم الرسالة الرتينية ، جمع فيها احاديث الرسول (ﷺ) بغير سند ، وقد صدقه على ذلك الشيخ علاء الدين السمناني وخواجه محمد بارورضي الدين لاله ، وقد مات بعد القرن السادس ، وقبره في مدينة بهتند [١].

أما ما يتعلق بالهدايا المرسلة من قبل بعض الحكام والمهراجات الهنود الى الرسول (ﷺ) ، فيروى المحدث ابو عبد الله الحاكم في المستدرك عن ابي سعيد الخدري قال : " اهدى ملك الهند الى رسول الله (ﷺ) جرة فيها زنجبيل فأطعم اصحابه كل منهم قطعة قطعة واطعمني منها قطعة " [٢].

ويعقب الحاكم على ذلك بقوله : " لم اخرج من اول هذا الكتاب الى هنا لعلي بن زيدبن جدعان حرفاً واحداً ولم احفظ في اكل رسول الله (ﷺ) الزنجبيل سواه فخرجته " [٣].

ويضيف المباركيوري على هذه الرواية فيذكر ان هذا الملك بعث مع الهدية رسولاً خاصاً وكان يحمل معه رسالة تعبر عن العقيدة والحب وان الرسول (ﷺ) قد اثنى في

---

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، طبعة وبلاق ، ج١ ، ص٣٩٩ ، مما يكذر ايضاً ان هذه الرواية غير معتمدة ومعتبرة عند ابن سعد وعند اغلب المؤرخين كأبن حجر في الاصابة والذهبي في ميزان الاعتدال ، وذلك لانهم اتفقوا على ان ابا الطفيل عامر بن وائله الذي توفي سنة مائة وعشرة للهجرة كان اخر صحابي بعد فاة الرسول (ﷺ) وهذا الاشكال ينطبق تماماً على سرباتك الذي ادعى الصحبة لرسول الله (ﷺ) ايضاً .

(٢) الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، طبعة حيدر اباد ج٤ ، ص٣٥ .

(٣) الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج٤ ، ص٣٥ .

جوابه على هذا الحاكم وعلى رسوله [١]، وخلال هذه الحقبة تواصلت الصلات التجارية بين البلاد لعربية والهند ، فيشير الجغرافيون العرب كثيراً الى بلاد السند والهند وهم يتحدثون عن الصلات التجارية بين البلدين ، وقد كتب ابن خرداذبة في كتابه

المسالك والممالك في شأن سلع التجارة الهندية الواردة مانجمله من اقسام العود والصندل والكافور ، والقرنفل ، والنارجيل ، والملابس ، والفيلة ، والياقوت، واللؤلؤ ، واخشاب القسط ، والقنا ، والخيزران وغيرها من السلع [٢].

وكانت السلع الهندية كثيرة الاستهلاك والرواج في كل البلاد العربية ، وكانت تباع في كل الاسواق ولكن الاسواق المشهورة في هذه الحقبة لهذه السلع هي : الابلة ، وصحار ، وعدن ، والجار ، ومكة ، اذا كانت توجد بها مقادير وافرة من اسباب هذه التجارة ، وقد عدت هذه الاسواق مخزناً ومستودعاً لهذه السلع [٣].

فكانت الابلة تشتهر بلقب (فرج السند والهند) ، ولاهميتها التجارية كتب عتبة بن غزوان في شأنها الى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عندما فتح الابلة سنة (١٤هـ/٦٣٥م) مانصه : " اما بعد فأن الله وله الحمد قد فتح علينا الابلة وهي مرفأ سفن البحر من عمان والبحرين وفارس والهند والصين " [٤].

اما سواحل الخليج العربي فكانت تعد من اهم مراكز التجارة بعد الابلة ، وقد جاء في كتاب فجر الاسلام : " وانه في شرقي حضرموت ظفار التي كانت تشتهر بالتوابل والطيب وبخور المعابد " [٥] ، وكانت اسواق صحار في عمان واسواق اليمن في جنوب

---

(١) المباركيوري ، العرب والهند في عهد الرسالة ، ص١١١. ويغلب على الظن ان ذلك كان بعد الهجرة ، لان أرسال السفارات الى الامصار ووصول الوفود الى المدينة قد حدثا بعد أن أنشأ الرسول (صلى الله عليه وسلم) الدولة العربية الاسلامية في المدينة ، أما عن اسم هذا الحاكم والمنطقة التي يحكمها ، فيكاد يكون أمراً مجهولاً عند أكثر المؤرخين .

(٢) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص٧١ .

(٣) علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٧٤ –٢٧٥ ، ٢٨١ – ٢٩٢ .

(٤) الدينوري ، الاخبار الطوال ، طبعة القاهرة – ١٩٦٠م ، ص١١٧ .

(٥) امين ، احمد ، فجر الاسلام ، طبعة القاهرة – ١٩٣٥م ، ص٣.

الجزيرة العربية من اهم مراكز التجارة واشهرها عند الهنود ، وكانت اليمن تضم آنذاك المدن التجارية الكبيرة كعدن وصنعاء ومأرب وغمدان ونجران [١].

وقد كتب ابن خرداذبة في شأن عدن ما نصه : " وبها العنبر والعود والمسك ومتاع السند والهند والصين " [٢] وكانت امور التجارة في هذه الحقبة بيد اليمنيين ، اذ كانوا هم العنصر الظاهر فيها ، فعلى ايديهم كانت تنقل غلات حضرموت وظفار وواردات الهند الى الشام ومصر [٣].

وكان ميناء الجار على البحر الاحمر تفد اليه سفن التجارة من مصر والحبشة وهجر (البحرين) ، وكان هذا الميناء قريباً من المدينة المنورة ، وكانت السلع تباع لأهل المدينة وما حولها ، وكان اغلب رجال المال والتجارة في المدينة من اليهود الذين كانوا يحتكرون الاسواق ، وكانت التجارة الهندية تفد بكثرة وافرة على هذا الميناء [٤].

وكان ميناءا عدن والجار من اكبر الاسواق في الشرق ،و قد تلاشى مركزهما التجاري فيما بعد ، بسبب تغلغل الرومان وسيطرتهم على البحر الاحمر ، مما دفع

التجار الى ان يستبدلوا الطريق البحري بالطريق البري الذي يبدأ من حضرموت ويسير بمحاذاة البحر الاحمر وصولاً الى مكة ، وقد خلق ذلك من مكة سوقاً كبيرة ومحطة لقوافل اليمن التجارية المحملة ببضائع الهند واليمن الى الشام ومصر ، وعلى ذلك راجت تجارة مكة[٥] وقد لعبت قريش دوراً في هذه التجارة [٦].

---

(١) المرزوقي ،ابو علي الاصفهاني،الازمنة والامكنة،مطبعة دائرة المعارف،الدكن – ١٩٣١م،ج٢،ص١٦٣.

(٢) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص٦١.

(٣) المباركيوري ، العرب والهند ، ص٢٣.

(٤) المباركيوري ، العرب والهند ، ص٢٣ ؛ ابن الاصبغ ، عزام ، اسماء جبال تهامة ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – بلا . ت ، ص٩ – ١٠٠.

(٥) ضيف ، شوقي ، تاريخ الادب العربي ، دار العلم ، بيروت – ١٩٦١م ، ص٢٧ .

(٦) وقد اشار القرآن الكريم بهذا الدور بقوله تعالى (لأيلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف) . سورة قريش ، اية ١– ٢ .

تواصلت العلاقات التجارية والثقافية بين البلاد العربية والهند في العصر الراشدي (١١- ٤٠هـ /٦٣٢ - ٦٦١م) ففي ما يتعلق بالجانب التجاري ، كانت اسواق البلاد العربية مستودعاً لسلع التجارة الهندية المختلفة ، وكان التجار العرب والاجانب يأتوها من كل حدب للبيع والشراء (١).

وكان للفتوحات العربية الاسلامية التي قام بها العرب المسلمون في المشرق والمغرب اثر فاعل في نشاط الحركة التجارية بين البلدين ، فمن خلال هذه الفتوحات سيطر العرب الفاتحين على مراكز تجارية مهمة في الخليج العربي وبحر العرب والبحر المتوسط كانت تحت سيطرة الفرس الساسانيين والروم البيزنطيين ، وكان لهذه المراكز صلات قوية بالهند ، ومن خلال تلك السيطرة اصبح بامكان التجار العرب التنقل بين تلك المراكز (البحرية) ، هذا الامر ساهم الى حد كبير في ازدهار العلاقات التجارية وتقدمها بين البلدين في تلك الحقبة (٢).

اما ما يتعلق بالجانب الثقافي ، فخلال هذه الحقبة أسلم عدد كبير من الهنود القاطنين في البلاد العربية وحسن اسلامهم ، وقد دخل كثير منهم في جيش المسلمين ايام الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (١٣ -٢٣هـ/٦٣٤ -٦٤٤م) ، وكان الدافع من وراء ذلك تحرير شعوبهم من الظلم والاضطهاد ، وتبعاً لذلك اشتركوا في الفتوحات التي قام بها العرب المسلمون في المشرق ، فكان لهم دور في فتح خراسان (٢١هـ/ ٦٤٣م) ، وفتح الجزء الغربي من بلاد السند (مكران) (٢٣هـ/٦٤٥م) وبهذه المشاركة اشتهروا في البلاد العربية ونالوا منزلة كبيرة (٣).

وقد زاد نفوذهم ودورهم في الامور السياسية والثقافية في خلافة الامام علي (عليه السلام) (٣٥ -٤٠هـ/٦٥٠ -٦٦١م)،وذلك عندما اشركهم في ادارة امور الدولة حالهم حال العرب

---

(١) علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٧٤ – ٢٧٥ و ٢٨١ – ٢٩٢ .

(٢) ندوي ، سليمان ، العلاقات بين العرب والهند ، ترجمة : عبد الله مبشر ، مطبعة اله اباد ، الهند – ١٩٣٠م ، ص٨٥ .

(٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج٣ ، ص٣٦٦ ؛ اليعقوبي ، احمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، البلدان ، نشر : دي خوية ، ليدن – ١٨٦١م ، ج٢ ، ص٢٨٨ .

المسلمين ، فيذكر انه اسند الى ابي سالمة الزطي زعامة السيابجة في البصرة من جهة ووكل جماعة من السيابجة على ادارة بيت مال البصرة من جهة أخرى[١].

وفي خطوة منه لتعميق العلاقات وازالة الفوارق العرقية والطبقية بين الموالي والهنود والعرب المسلمين تزوج بهندية تدعى خولة ، وكانت من سبايا الهند ، وقد انجب منها ابنه محمد بن الحنفية (عليه السلام) ، وعلى هذا فقد اصبح لهم شأن في البلاد العربية اسوة مع اخوانهم العرب[٢] .

خامساً - العلاقات التجارية والثقافية بين البلاد العربية والهند في العصر الاموي :

استمرت العلاقات بين البلاد العربية والهند بمجاليها التجاري والثقافي بالتقدم والازدهار في العصر الاموي (٤٠ -١٣٢هـ/٦٦١ -٧٥٠م) ، ومما ساعد على ذلك ، الفتح العربي الاسلامي لبلاد السند سنة (٩٢هـ/٧١٠م) * وقيام العلاقات السياسية (الدبلوماسية) بين كلا البلدين ، فيذكر ان الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) كتب الى ملوك الهند يدعوهم الى الاسلام والطاعة على ان يملكهم ولهم ماللمسلمين وعليهم ماعلى المسلمين ، وكانوا قد بلغتهم سيرته ومذهبه فأسلم الملك (حليشه بن داهر) ملك الهند [٣].

وقد كتب ملك السند جواباً على رسائل الخليفة عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) كتاباً جاء فيه " من ملك الاملاك الذي هو ابن الف ملك ، والذي تحت ابنه الف ملك ، والذي في مبسطه الف فيل ، والذي له نهران ينبتان العود والجوز والكافور ، والذي يؤخذ ريحه على مسيرة اثنى عشر ميلاً [٤] الى ملك العرب الذي لايشرك بالله شيئاً ، امابعد : فأني قد

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج٣ ، ص٣٦٦ . ومما يذكر ان لغة الموالي الهنود بقيت مستعملة في عهد الامام علي (عليه السلام) وكانوا يتحدثون بها ، وقد اقرهم على ذلك كما ذكرنا سابقاً .

(٢) ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت – بلا . ت ، ج٢ ، ص٣١٠ و٤٢٩ .

* سنتطرق الى ذلك الفتح بشكل مفصل فيما بعد .

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص٣٤٣ .

(٤) ابن عبد ربه ، شهاب الدين ابو عمر احمد بن محمد الاندلسي ، العقد الفريد ، القاهرة – ١٩٤٨م ، ج١ ، ص٢٦٨ ؛ السيرافي ، سلسلة التواريخ ، ص٧١ .

بعثت اليك هديه وماهي بهدية ولكنها تحية ، قد احببت ان تبعث لي رجلاً يعلمني ويفهمني الاسلام والسلام " (١).

وقد كان لتلك العلاقات (الدبلوماسية)اثراً ايجابياً على علاقات العرب التجارية والثقافية بالهند كما ذكرنا ، ففي هذه الحقبة اصبح ساحل المالابار في الهند ، مركزاً تجارياً مهماً للعرب، فكان يجهزهم بحاجاتهم من خشب الساج الذي كان يستخدم في بناء السفن (٢).

وكان سكان مالابار يجنون من هذه التجارة ارباحاً طائلة ، وكان ملوكها يحصلون على رسوم الموانيء عدا التحف الغالية والهدايا الثمينة ، لذلك فتحوا للعرب ابواب بلادهم ليصدروا مايشاؤن من بضائع وافكار ومباديء لدرجة ان الملوك منحوهم الحرية التامة لنشر الاسلام ، واحترموا حتى اولئك الذين اسلموا من اهالي مالابار (٣).

وقد ترك الاسلام في التفكير الهندي اثراً خالداً في هذا العصر (الأموي) ، وذلك لظهور اعظم حركة فكرية بتأثير الاسلام في بلاد المالابار آنذاك الا وهي فلسفة (الفيدانتا) لسانكارا ، لقد ولد لسانكارا وسط حشد هائل من الافكار والاراء والعقائد ، ومن بينها عقيدة التوحيد التي ادخلها العرب في المالابار ، وقد اتيحت الفرصة له في هذا الجو بسبب الازدحام الفكري من ان يدرس الهندوسية دراسة مقارنة ، فوجد في دراسته ان الهندوسية غارقة في الوثنية ولم يكن فيها شعاعاً من الوحدانية الامر الذي جعل سانكارا يدعو قومه الى دعوة جديدة ممزوجة بالافكار الاسلامية بطبيعة الحال ، لأن الاسلام في المالابار قد ترك اثراً بعيد المدى في شعب المالابار ، وقد عارض في دعوته هذه عبادة الاصنام والصور والتماثيل ، ذلك ان الحقيقة الوحيدة ، مجردة لا يعيها سوى العقل على

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج١ ، ص٢٦٨.
(٢) الندوي ، تاريخ الصلات ، ص٤٣ .
(٣) النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ص٦٠ -٦١ .

حد قوله ، هذا وقد قام سانكارا بجولة واسعة في انحاء الهند شمالاً وجنوباً لنشر دعوته ، استطاع فيها ان يبعث روحاً جديدة الى الفكر الهندي [١].

ونتيجة لقوة العلاقات وعمقها في هذا العصر (الاموي) حدث تمازج اجتماعي بين كلا الطرفين (العربي والهندي) ، فقد نزحت الى الهند قبائل عربية من بني هاشم كان قد أجلاها الحجاج بن يوسف الثقفي من العراق الى الهند ، استوطن بعضها في ساحل بومباي في منطقة تسمى (كوكن) وسميت (نوايت) [٢] ، والبعض الاخر منها استوطن الناحية الشرقية من بومباي وسميت (لبى) [٣] .

كما يذكر ان بعض الكوفيين قد ذهبوا الى الهند واقاموا بها ، بعد ان اصبحت الهند ملجأ لمعارضي الدولة الاموية ، وقد سماهم الهنود باسم (الكوكل) تحريف لـ (الكوفة) ، وقد كانوا فيما بعد اساساً لنشر الاسلام في الهند [٤].

وقد كان لجزر الهند الشرقية في هذه الحقبة نصيب من تلك العلاقات كما يبدو ، وخير دليل على ذلك العلاقات الدبلوماسية التي عززت من التبادل التجاري والثقافي بين كلا البلدين. فيذكر ان معاوية بن ابي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م) ارسل رسائل الى الملك الاندنوسي (سري مهاراجا) ملك مملكة سري وبجايا جامبي * ، وذلك لتعزيز العلاقات بين الطرفين [٥].

---

(١) الزكي ، عبد العزيز محمد ، الفكر الاسلامي في الوعي الهندوكي ، مجلة المجلة ، ع ١٢ ، القاهرة – ١٩٦٣م ، ص١٥ – ١٦ .

(٢) الالوسي ، العروبة والاسلام ، ص٢٠ ؛ الندوي ، تاريخ الصلات ، ص٤٤ .

(٣) النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ص٦٠ –٦١ .

(٤) معلوف ، محمد ، التجارة عند العرب ومجاوريهم ، دار العلم ، بيروت – ١٩٧٩م ، ص٥٣٠.

* مملكة سري ويجايا جامبي : ظهرت هذه المملكة في جزيرة سوقطرة في اندنوسيا في القرن الاول الهجري . السنباطي ، حضارتنا في اندنوسيا ، ص١٨٣ .

(٥) شلبي ، رؤوف ، الاسلام في ارخبيل الملايو ومنهج الدعوة اليه ، مصر – ١٩٨١م ، ص٨٢ .

كما ارسل سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م)اسطولاً تجارياً مكوناً من خمسة وثلاثين سفينة تحرك من الخليج العربي الى الزابج (اندنوسيا)، ثم عاد اصحاب الاسطول بعد ان حملوا سفنهم بالمواد الثمينة المطلوبة والتوابل المختلفة (١).

ويعد الوجود العربي في هذه الجزر دليلاً أخر على قوة العلاقات العربية مع هذه الجزر في تلك الحقبة ، فنجد ذكراً لوجود جاليات اسلامية كانت منتشرة على طول الطرق التجارية المؤدية الى تلك الجزر (٢). فيذكر عن كتب الاخبار الصينية المدونة حسب السنين ، انه ورد في حوادث سنة (٦٤هـ/٦٨٤م) ، خبراً عن زعيم عربي يظن انه كان زعيم مستوطنة عربية على ساحل الرامني الغربي (سومطرة) (٣) .

كذلك وردت اشارات تشير الى وصول سفن تجارية عربية الى جزيرة الرامني (سومطرة) للاتجار ، كما وصفت رواية صينية تعود الى عام (١٠٩هـ /٧٢٩م) ، السفن العربية الاسلامية الكبيرة المبحرة الى سيلان (سيريلانكا) والملايو (ماليزيا) للحصول على المنسوجات الحريرية وماشابه (٤).

ومما يؤكد وصول العرب المسلمين الى جزر الهند الشرقية (جنوب شرق آسيا) منذ وقت مبكر ، ان ملك سيلان ارسل الى الحجاج بن يوسف الثقفي الوالي الاموي على العراق (٧٢ -٩٢هـ/٦٩١-٧١٠م) بعض النسوة المسلمات اللواتي ولدن في بلاده ومات عنهن ابائهن الذين كانوا تجار مستقرين في المنطقة (٥).

ويبدو ان معرفة العرب الجيدة بهذه الجزر ادت الى ان تكون ملاذاً أمناً لبعض السياسيين المعارضين للدولة الاموية ليكونوا بعيدين عن ايدي السلطات ، فقد اشارت

---

(١) السنباطي ، حضارتنا في اندنوسيا ، ص١٨٤ .

(٢) السامر ،فيصل ، الاصول التاريخية للاسلام في اندنوسيا ، مجلة اقلام ، ج٧ ، بغداد- ١٩٦٩م ، ص١١.

(٣) ولسن ، ارنولد ، الدعوة الى الاسلام ، ترجمة : حسن ابراهيم حسن ، ط٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، ١٩٥٧م ، ص٤٠٢ .

(٤) ولسن ، الدعوة الى الاسلام ، ص٤٠٣ .

(٥) ارنولد ، توماس ، الدعوة الى الاسلام ، ط٣ ، ترجمة : حسن ابراهيم واخرون ، دار النهضة المصرية ، القاهرة –١٩٧٠م ، ص٤٠١ .

النصوص الى ان قوم من العلويين كانوا قد استوطنوا جزائر السيلي (الفلبين) تخلصاً من مطاردة السلطات الأموية لهم [(١)] ، وكان من الطبيعي ان يعمل هؤلاء وسطاء تجاريين بين اهل هذه الجزر والتجار العرب وغيرهم ممن يفد على هذه الاماكن [(٢)].

ولم يقتصر الامر على هذا الحد ، فعلى مايظهر ان البعض من العرب المسلمين ، كانوا قد توغلوا بعيداً عن البحار ، حتى وصلوا الى جزائر السيلا او الشيلا (كوريا) وسكنوها لكثرة خيراتها[(٣)] اذ ذكر ابن رسته : "ومن دخل من المسلمين بلاداً في أخر الصين تدعى السيلابها ذهب كثير استوطنها ولم يخرج منها ثانية " [(٤)] .

واكد ابن خرداذبه بقوله : " وفي أخر الصين بأزاء قانصو جبال كثيرة وملوك كثيرة وهي بلاد الشيلا فيها الذهب الكثير ومن دخلها من المسلمين استوطنها لطيبها " [(٥)] ، ويمكننا ان نفهم من تنويه المسعودي ، أن العراقيين كان لهم السبق في الوصول الى هذه الجزر البعيدة واستيطانها ، اذ ذكر مانصه : " وليس بعد بلاد الصين مما يلي البحر ممالك تعرف ولاتوصف ، الا بلاد السيلي وجزائرها ، ولم يصل اليها من الغرباء احد الا من العراق ولا غيره . فخرج منها لصحة هوائها ورقة ماءها وجودة تربتها وكثرة خيرها وصفاء جواهرها " [(٦)].

وقد شهدت المراحل الزمنية اللاحقة انتشاراً متزايداً للاسلام في هذه المناطق بواسطة التجار والمعارضين للحكم الاموي ، وقد أدى ذلك الى ظهور الممالك الاسلامية هناك ، ففي سنة (٢٢٦هـ/٨٤٠م) ظهرت اول مملكة اسلامية في جزر الرامني (

---

(١) المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد ، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار ، تحقيق : مصطفى زيادة ، القاهرة – ١٩٥٨م ، ج١ ، ص١٥ –١٦ .

(٢) السامر ، الاصول التاريخية ، ص٤٥.

(٣) الدوري ، عبد العزيز ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ط٢ ، دار المشرق ، بيروت – ١٩٧٤م ، ص١٤٨ ؛ حوراني ، العرب والملاحة ، ص١٥٢.

(٤) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ،ص٨٢– ٨٣ .

(٥) المسالك والممالك ، ص٧٠ .

(٦) مروج الذهب ، ج١ ، ص١٥٥ – ١٥٦ .

سومطرة) وهي مملكة بيرلاك ، وفي منتصف القرن الرابع الهجري كانت هناك امارة اسلامية اخرى قامت في شمال الرامني ، وكانت لهذه الممالك علاقات وطيدة مع البلاد العربية[١] .

ولقد كان للعرب تأثير ملحوظ في المجال الثقافي على تلك الجزر ، وقد انعكس هذا التأثير في الادب واللغة في بلاد الزابج (اندنوسيا) والرامني (سومطرة) ، وقد ازداد هذا التأثير العربي ولا سيما الثقافي بعد دخول الاسلام الى هذه الجزر[٢] .

ومما تقدم نستطيع القول ان العلاقات التجارية والثقافية بين البلاد العربية والهند تعود الى زمن مبكر كما ذكرنا ، وتوثقت اكثر خلال عصر الرسالة والراشدين (١- ٤٠ هـ/ ٦٢٢ -٦٦١م)، وازدادت نشاطاً خلال العصر الاموي (٦٦١ - ٧٥٠م) ، وذلك بفضل التعاون المتبادل بينهما ، ولالتقاء مصالحهما .

---

(١) الالوسي ، تجارة العراق ، ص١٥٨ -١٥٩ .

(٢) الاندنوسي ، قهر الدين يونس ، هذه هي اندنوسيا ، مصر - ١٩٤٧م ، ص٣٣ ؛ السامر ، الاصول التاريخية ، ص٦٢ .

سادساً - الفتح العربي لبلاد السند واثره في العلاقات العربية الهندية:

١- نبذة عن اوضاع السند السياسية والدينية والاقتصادية :

كانت بلاد الهند قبل الفتح الاسلامي مقسمة على ممالك مستقلة بعضها عن بعض ، لاتجمعها قيادة مركزية واحدة ، بل انفرد كل ملك من ملوكها بمملكته [١] ، وكان هؤلاء الملوك مختلفي الاهواء والاتجاهات[٢] ، وكان كل منهم يلقب بلقب خاص به[٣] .

وقد خضع معظم مناطق بلاد الهند لسيطرة الدولة الساسانية قبل فتوحات العرب ، وكان من شأن هذه السيطرة ان اصبحت السند تابعة للدولة الساسانية التي ارغمت ملوك السند على دفع الضرائب واستقدام الرجال والعتاد في أي وقت احتاجوا الى ذلك [٤]. وبالمقابل فأن بعض الملوك الساسانيين قد خلعوا على حكام السند بعض الالقاب التي ترتبط بالمنطقة التي يديرها الحاكم السندي مثل قفص شاه ، ومكران شاه ، وقيقان شاه [٥].

---

(١) السيرافي ، سلسلة التواريخ ، ص٤٢ ؛ كاشف ، سيدة اسماعيل ، الوليد بن عبد الملك ، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة – ١٩٦٢م ، ١٢٤ .

(٢) العبادي ، عبد الحميد بك ، صور من التاريخ الاسلامي ، مكتب الاداب للطباعة والنشر ، الاسكندرية – ١٩٤٨م ، ص١٤٧ –١٤٨ .

(٣) المباركيوري ، من النارجيل الى النخيل ، ص٨٤ .

(٤) ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم ، المعارف ، اعتناء : محمد اسماعيل عبد الله ، المطبعة الاسلامية ، مصر – ١٩٣٤م ، ص٢٨٩ – ٢٩٤ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، طبعة القاهرة – ١٩٦٠م ، ج٢ ، ص٦٠ ؛ الجاحظ ، عمرو بن بحر البصري ، المحاسن والاضداد ، مطبعة السعادة ، مصر – ١٣٢٤هـ/١٩٣٦م، ص٢٣٨ ؛ ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١٦ –١٧ .

(٥)المباركيوري ، من النارجيل الى النخيل ، ص٨٤ .

تلك الظروف الداخلية التي كانت عليها بلاد الهند ، قد جعلت الهنود ممزقين سياسياً ، فلم يكن هناك احساس او شعور بوحدة البلاد . ولم يكن هناك تفكير بالتحرر من السيطرة الاجنبية لذا اصبحوا عاجزين عن الصمود والمحافظة على بلادهم(١).

اما الوضع الديني ، فقد كانت الديانة الوثنية تسود مناطق الهند بأسرها (٢)، وكانت العقائد السائدة في المجتمع السندي هي ، البرهمية ، البوذية ، الهندوكية ، وهي العقائد الوثنية الرئيسية القائمة على عبادة الاصنام (٣).

وقد ادى تعدد الاديان ، وعدم وجود حكومة مركزية الى ان تخوض ممالك الهند ومن ضمنها اقليم السند حرباً اهلية طائفية بين مختلف الشرائع والفرق الدينية حتى آلت البلاد الى الضياع السياسي والتخلف الحضاري والاجتماعي الذي لم يسبق له مثيل في تاريخ بلاد الهند (٤).

اما الهرم السكاني ، فقد انعدمت فيه المساواة الاجتماعية ، فكان المجتمع السندي يرزخ تحت ظل نظام الطبقات الهندوكي الصارم الذي قسم المجتمع على خمس طبقات هي :

طبقة البراهمة ، وهم العلماء ورجال الدين (الكهنة) ، وطبقه الشتري او (الاكشترية) وهم المقاتلة ، وطبقة الويشية او (البيش) ، وهم اصحاب المهن الزراعية والصناعية والتجارية ، وطبقة الشودرا ، وهم الطبقة العامة اصحاب المهن الواطئة (٥)، فضلاً عن طبقة الجندال وهم المنبوذون في المجتمع وعدوا من احط الطبقات(٦) .

---

(١) ديورانت ، قصة الحضارة ، ج٣ ، ص١٣٥ .

(٢) ابن حوقل ، صورة الارض ، طبعة بيروت – ١٩٧٩م ، ص١٩ .

(٣) ابن صاعد ، ابو القاسم احمد بن صاعد الاندلسي ، طبقات الامم ، نشر : شيخو ، بيروت – ١٩١٢م ، ص١٢ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج٣ ، ص٣٧٩ –٣٨١ .

(٤) ابن الفقيه الهمداني ، مختصر كتاب البلدان ، ص٢٥٨ .

(٥) البيروني ، تحقيق ما للهند ، ص٧٦ –٨٠ ؛ لوبون ، حضارات الهند ، ص٢٥٩ .

(٦) السامر ، الاصول التاريخية ، ص٤٢ –٤٣ .

ويتضح من ذلك ان الطبقات العليا كانت تتحكم بزمام الامور ، مستغلة الطبقات الدنيا من المجتمع ، ولهذا كانت تلك الطبقات قوية وثابتة ، وقادرة على التصدي لأي هجوم محتمل ، الا انها لم تستطع الوقوف امام التقدم العربي الاسلامي .

اما الوضع الاقتصادي ، فقد جنى معظم مناطق بلاد الهند فوائد مالية كبيرة ، وقد جاءت تلك الفوائد من وراء النشاط التجاري الواسع النطاق ، كذلك كانت هناك جملة من العوامل المهمة ساعدت على قيام زراعة وصناعة ناجحتين في البلاد ، لذا كان الوضع الاقتصادي جيداً بالمقارنة مع الاوضاع الاخرى[١] .

٣- مقدمات الفتح العربي لبلاد السند والفتح الكبير :

ترجع اولى الغزوات العربية على اقليم السند الهندي الى عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وقد تولى هذه الغزوات بعض رجال ثقيف ممن تولوا امرة هجر (البحرين) وعمان في هذه الحقبة ففي سنة (١٥هـ/٦٣٦م) ارسلت حملة بحرية الى تانه (تهانه)* بأشراف امير هجر وعمان عثمان بن ابي العاص الثقفي ، وكان نتيجتها ان اصدر القائد العام لجيش المسلمين الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) امره بالتوقف عن مثل هذه الحملات الحربية (البحرية) [٢] التي لم تحقق شيئاً في الفتح بقدر ماكانت (سرايا) هدفها الاستطلاع تمهيداً للفتح [٣].

---

(١) السامرائي ، عبد الرزاق احمد ، اقليم السند والبنجاب في العصر الاموي ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧م ، ص٦٢ -٧٤ .

* تانه : وهي من اعمال السند . ابن حزم ، علي بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري الاندلسي ، جوامع السيرة ، تحقيق : احسان عباس وناصر الدين الاسد ،مطبعة دار المعارف ،مصر -بلا . ت ، ص٣٤٩ . وتقع قرب بومباي الحالية . حوراني ، العرب والملاحة ، ص١٥٧ ؛ وللمزيد من المعلومات عن هذه المدينة وغيرها من المدن الهندية التالية ينظر :الطرازي ،موسوعة التاريخ الاسلامي،ج٢،ص٢٦٧ -٢٩٤.

(٢) قدامة بن جعفر ، قدامة بن جعفر بن زياد الكاتب ، الخراج والصناعة الكتابة ، تحقيق : محمد حسين ، دار الحرية ، بغداد - ١٩٨١م ، ص٤١٣ .

(٣) خطاب ، محمود شيت ، الهند قبل الفتح الاسلامي وفي ايامه ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ٣٢ ، بغداد - ١٩٨١م ، ص٢٣٣ .

وتشـير المصـادر التاريخيـة بصـدد تلـك الحملـة ، الـى ان الخليفـة عمـر بـن الخطاب (رضي الله عنه) لم يكن راضياً عن تلك الحملة ، بدليل انه كتب الى والي هجر يقول له : "يا أخا ثقيف حملت دوداً على عود واني احلف بالله ان لو اصيبوا لأخذن من قومك مثلهم "[١].

ورغم انه لم يشر في هذا النص الى المدة التي استغرقت فيها تلك الحملة او ظروفها في السند ولكنها على اية حال تعدّ محاولة ممهدة في هذا المجال (العسكري) لحملات اخرى .

اما عدم رضا الخليفة عن تلك الحملة فقد يكون مرد ذلك الى عدم الاستعداد الكافي لها ، ولحرصه على عدم المجازفة بالمسلمين ، ولا سيما ان وسائط النقل البحرية كانت غير امنة ولا كافية لعبور المسلمين صوب السند[٢] .

وهناك سبباً اخراً لهذه الممانعة ، هو ان الفتح الاسلامي توسع في ايام الخليفة توسعاً عظيماً ، لذا أي توسع جديد بالمقارنة مع قوات المسلمين التي حملت اعباء الفتح يكون مجازفة كبيرة ، لأن هذه القوات كانت قليلة بالنسبة للبلاد المفتوحة [٣].

اما الحملة الثانية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على اقليم السند فقد كانت سنة (٢٣هـ/٦٤٣م) عن طريق البر بقيادة الحكم بن عمر التغلبي الذي قصد مكران (اقليم غرب السند) ثم لحق به شهاب بن المخارق ، وبعد الانتصار على الهنود في هذه الحملة ارسل قائدها (الحكم) احد رجاله (صحار العبدلى) الى الخليفة عمر (رضي الله عنه) ليخبره نتيجة الحملة الايجابية ، وقد وصف هذا الرسول بلاد الهند للخليفة بقوله :" ارض

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، طبعة الازهر – ١٩٣٢م ، ج٣، ص٤٢٠ .

(٢) الطحطوح ، حسين علي ، مظاهر الثقافة العربية الاسلامية في الهند ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ١٩٧٩م ، ص٣١ .

(٣) الهند قبل الفتح ، ص٢٣٣ – ٢٣٤ .

سهلها جبل وماءها وشل* وثمرها دقل** وعدوها بطل وخيرها قليل وشرها طويل والكثير فيها قليل والقليل فيها ضائع وما وراءها شر منها " (١).

وبعد هذا الوصف كتب الخليفة الى الحكم بن عمر التغلبي يطلب منه ان لايتوسع في الفتح بدليل قول ابي يوسف : " افتتح عمر بن الخطاب العراق كلها الا خراسان والسند " (٢).

وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) (٢٤-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٥م) ، استأنفت العمليات العسكرية في اقليم السند بأشراف الخليفة نفسه ، فقد كتب الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) الى واليه في العراق عبد الله بن عامر سنة (٢٩هـ/٦٤٩م) يأمره ان يوجه الى ثغر الهند من يعلمه بخبرها ، فوجه الوالي حكيم بن جبلة العبدلي ، وعندما رجع سأله الخليفة عن بلاد الهند فقال : (عرفتها وتنحرتها فماؤها وشل وثمرها دقل ولصها بطل ان قل الجيش فيها ضاعوا وان كثروا جاعوا فقال عثمان : اخابر انت ام ساجع ؟ فقال : بل خابرفلم يغزها احد) (٣).

ولكن من المرجح ان الخليفة عثمان (رضي الله عنه) قد حاول التوسع في مناطق السند شرقاً بأتجاه الهند أي خارج الانتصار الذي سجلته الحملة الثانية في عهد الخليفة عمر ، اكثر من ان يكون قد ترك التفكير لفتحها كما يذكر ابو يوسف (٤).

---

* وشل : قليل . ابن منظور ، لسان العرب ،

** دقل : هو اردأ انواع نخيل التمر ، ابن منظور ، لسان العرب ، طبعة دار الفكر ، ج١١ ، ص٢٤٦ .

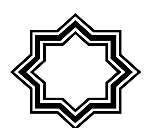
(١) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٩٤ ؛ ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، المؤسسة المصرية ، القاهرة – ١٩٦٣م ، ج٢ ، ص١٩٩ .

(٢) يعقوب بن ابراهيم الانصاري ، الخراج ، ط٢ ، المطبعة السلفية ، القاهرة – ١٩٥٢م ، ص٢٨ .

(٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج٣ ، ص٥٣٠ .

(٤) الخراج ، ص٢١٦ .





ويحتمل ان الخليفة قد عدل عن تجهيز الحملة ، بعد وصول رسوله لمدة معينة بغية الاستعداد لها ، لتكون افضل من الحملات السابقة بدليل نص ابي يوسف ايضاً : " في زمن الخليفة عثمان بن عفان افتتحت افريقيا وخراسان وبعض السند " (١) .

والظاهر ان نجاح هذه الغارات يرجع الى المام العرب بأحوال السند عن طريق التجارة قبل الاسلام وبعده ولا سيما البحرية منها(٢) .

ولقد واصل العرب المسلمون حملاتهم الجريئه على اقليم السند ايام الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، فيذكر انه جهز الحارث بن مرة العبدلي لفتح بلاد مكران وقد سار العبدلي بدوره الى مكران فظفر بها وغنم،وكان ذلك سنة (٣٦هـ/٦٥٦م)(٣) ويذكر ان الحارث قد توغل اكثر من سابقيه ،وعندما جاوز مكران الى بلاد قندابيل وتوغل في جبال (القيقان *)(٤). وعلى اثر المعارك التي خاضها بأرض القيقان استشهد مع قسم كبير من جنده هناك(٥) وبعد انتهاء عهد الخلفاء الراشدين الاربعة ظهرت مرحلة جديدة اطلق عليها في التاريخ الاسلامي العصر الاموي .

وفي هذا العصر اصبحت الظروف السياسية والعسكرية وغيرها مؤاتية لفتح بلاد السند ، فلم تعد تكفي الحملة الدينية وحب الاستشهاد في سبيل الدين الاسلامي كما في حملة المتطوعة في عهد الامام علي (عليه السلام) ، فقد توافر في تلك الحقبة الاستعداد

---

(١) الخراج ، ص٢١٦ .

(٢) سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ الدولة العربية ، مكتبة دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت – ١٩٧١م ، ج١ ، ص٢١٢ .

(٣) ابن خياط ، ابوعمر خليفة بن خياط الليثي العصفري ، تاريخ خليفة بن خياط ، ط٢ ، تحقيق : سهيل زكار ، القاهرة – ١٩٧٩م ، ص١٩١ – ٢٠٠ .

* قندابيل والقيقان : من اعمال السند مما يلي خراسان . البلاذري ، فتوح البلدان ، ج٣ ، ص٤٢٠ .

(٤) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ص١٩١ .

(٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج٣ ، ص٤٢٠ – ٤٢١ ؛ قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص٤١٤ .

الكافي والتخطيط المسبق فضلاً عن القيادة العسكرية الكفوءة [١]، مضافاً الى ان الظرف السياسي آنذاك كان مناسباً ومهيأً لفتح اقليم السند واقاليم اخرى من العالم[٢] .

واول من غزا السند في ذلك الزمن المهلب بن ابي صفرة (٤٤- ٤٦هـ/٦٦٤-٦٦٦م) في زمن معاوية بن ابي سفيان (٤٠هـ/٦٦٠م) ووصل المهلب الى منطقة بنه ولاهور (وهما بين الملتان وكابل غربا السند) وبعد ذلك غزا عبد الله بن سوار العبدلي (٤٥ – ٤٩هـ/٦٦٥-٦٦٩م) اطراف السند زمن معاوية ايضاً [٣].

اما في زمن الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م) ، فقد حصلت فتوحات اسلامية واسعة في مختلف المناطق وبضمنها بلاد السند ، وهي في الواقع مكملة ومجددة لعمليات الفتح العربي ، اذ سبق ان انتصر خالد بن الوليد في العراق سنة (١٢هـ/٦٣٣م) وفي الشام سنة (١٣هـ/٦٣٤م) وتبعها انتصار العرب على الفرس في القادسية سنة (١٥هـ/٦٣٦م) انتصارهم على اذربيجان (٢١هـ/٦٤٠م) ، وعلى افغانستان سنة (٤٠هـ/٦٦٠م) وعلى الاندلس سنة (٩٣هـ/٧١١م) ، اضافة الى مناطق اخرى من العالم فتحت امام العرب [٤]. لذلك فأن الفتح الاسلامي لأقليم السند ، نتيجة طبيعية يحتمها موقع هذا الاقليم المجاور لأقاليم بلاد فارس الجنوبية الغربية ولا سيما بعد ان فتح المسلمون اقاليم كرمان ، سجستان ، ومكران سنة (٢٣هـ/٦٤٣م) [٥].

ولما ولى الوليد بن عبد الملك الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق سنة (٨٦هـ/٧٠٥م) ، امر الحجاج ابن اخيه محمد بن القاسم الثقفي (٩٢- ٩٦هـ/٧١٠-

---

(١) شفيق ، منير ، حروب نابليون وحروب الفتوحات العربية الاولى ، مجلة دراسات عربية ، ع٦ ، بيروت – ١٩٧٢م ، ص٤٨ – ٤٩ .

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج٣ ، ص٤٢١ .

(٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج٣ ، ص٤٢١ .

(٤) Basham ,A.L:The Wonder that was India ,London ,1961,P.231.

(٥) الغامدي ، الفتوحات الاسلامية ، ص٤٩ .

٧١٤م)* بغزوا السند، وكان محمد بن القاسم في بلاد فارس ، وأمر ان يسير الى اقليم السند عن طريق بلاد الري ، وفي مقدمته ابو الاسود جهم بن زحر الجعفي وقد ضم اليه ستة الآف جند من اهل الشام وخلقاً غيرهم[١] .

وعندما وصل القائد العربي محمد بن القاسم الثقفي (٩٢ – ٩٦هـ/٧١٠-٧١٤م) ومعه جهم الجعفي الى اطراف مدينة الديبل الواقعة في مصب نهر السند (جنوب بلاد السند) ، وافتهما السفن التي كان قد حمل بها الرجال والسلاح ، ثم خندقوا في هذه المنطقة ونشروا الاعلام ، وكانوا على اتصال دائم مع الحجاج كل ثلاثة ايام ، لأخذ التوجيهات منه كخطة تسديد منجنيقات الحرب على اهداف العدو ، من خلال وصف البريد في تلك المنطقة قبل غزوها [٢].

وقد انضم الى العرب الفاتحين جموع من الزط والميد ، فأفاد فيهم فيما بعد في معرفة مسالك الهند ، وبدأوا بمحاصرة المدينة (الديبل) ، وكان بالديبل تمثال ضخم يقال له البد ، والبد فيما ذكروا منارة عظيمة في بناء لهم فيه اصنامهم (أي معبد) [٣] .

وقد امر محمد بن القاسم برميه بالمنجنيق فتهدم فأشتدت طيرة الاهالي من هدمه واضطرب الناس ، وفر عامل داهر عنها (داهر ملك السند آنذاك) وتمكن ابن القاسم من

---

* اختلف المؤرخون في سنة الحملة ، ففريق من المؤرخين يرى ان سنة الحملة كانت ما بين (٨٩-٩٠هـ/٧٠٧-٧٠٨م) ويمثل هذا الفريق الطبري في كتابه تاريخ الرسل والملوك وابن الاثير في كتابه الكامل في التاريخ ، اما الفريق الاخر فيرى ان سنة الحملة كانت في اواخر سنة (٩٢هـ/٧١٠م) ويمثل هذا الفريق البلاذري في كتابه فتوح البلدان ، ولعل رأي الفريق الاخير اقرب الى الصواب وذلك لان السنة التي يذكرها صاحب كتاب الفتح / جنامه ، هي السنة ذاتها التي ذكرها الثاني ومن المعلوم ان صاحب هذا الكتاب معاصر للفتح .للمزيد ينظر : الكوفي ، علي بن حامد بن ابي بكر ، جنامة/ فتح السند ، تحقيق : داود بوتا ، ترجمة : سهيل زكار ، بيروت –١٩٨٧م .

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج٣ ، ص٣٥٤ –٥٣٨ .

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج٣ ، ص ٥٣٤ – ٥٣٨ .

(٣) اليعقوبي ، البلدان ، ج٢ ، ص٢٨٨ .

افتتاح الديبل عنوة ، واقتحم المدينة عن طريق سلاليم نصبت على الاسوار وصعد اليها المقاتلون وكان المسلمون يقتلون من عارضهم فيها ثلاثة ايام ، ثم اختط للمسلمين بها ، وبنى مسجداً جامعاً وانزلها ابن القاسم اربعة الآف من المسلمين (١).

ثم رحل الى البيرون (غرب السند) حيث صالحه اهلها بالأمان ، وكان محمد ابن القاسم لايمر بمدينة الا فتحها حتى اقترب من مهران (غرب السند) ، فبلغ داهر ذلك ، فتأهب لملاقاته ، وفي هذه الاثناء سير ابن القاسم محمد بن مصعب الى سدوسان (غرب السند) فصالح اهلها ، ثم عبر ابن القاسم نهر مهران ليلاً على جسر ، وكان داهر لاهٍ عنه ، فغافل بعبوره (٢).

هذا التغافل جعل داهر يشتبك مع المسلمين في موقعة دارت بالقرب من حصن راور (شرق نهر السند) ، استخدم فيها الافيال ، وقد انتهت هذه الموقعة بهزيمة الهنود ومصرع الملك داهر ، فلما قتل داهر ، انتصر المسلمون وافتتحت مدينة راور عنوة (٣).

ثم زحفت جيوش المسلمين بعد ذلك نحو الجنوب الشرقي حتى وصلوا الى مدينة برهمناباد (شرق السند) العتيقة ، وكان قد لجأ اليها ابن داهر (جاي سنك) وتحصن فيها مع مواليه ، فقاتلهم ابن القاسم ، وافتتح المدينة عنوة ، وقتل بها ثمانية الآف ، وفر ابن داهر الى الشمال ولاذ بالرور العاصمة ، واقام ابن القاسم بهذه المدينة (برهمناباد) مدة من الوقت نظم فيها ادارة الاقاليم التي افتتحها (٤).

ثم واصل زحفه الى الرور (شرق السند) عاصمة داهر ، ماراً بساوندري وبسمد فصالح اهلهما فأسلموا وانتهى محمد الى الرور ، وكانت مقامه على سفح جبل ،

---

(١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، القاهرة – ١٣٠٣هـ ، ج٤ ، ص٥٣٧ .

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج٣ ، ص٥٣٧ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٤ ، ص٥٣٨ .

(٣) الكوفي ، ججنامه ، فتح السند ، ص١٦٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٤ ، ص٥٣٨ .

(٤) الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، ص٦٢ .

فحاصرها اربعة اشهر ، وكان يتولى الدفاع عنها ابن داهر ، وقد اوهم اهلها بأن ابوه داهر لم يمت وانما اختفى زمناً ليعود فأستبسل اهلها في محاربة المسلمين ، وفطن ابن القاسم الى سبب مقاومتهم الضارية ، فأتى بأرمله لداهر كان قد اسرها في برهمناباد تدعى لادهى ، فخاطبت قومها وقالت : " ان الملك قد قتل ، فأطلبوا الأمان " ففتت هذا النبأ عضدهم ، ودب اليأس في نفوسهم ، فطلبوا الامان ونزلوا على حكم ابن القاسم ، وفتحوا له باب مدينتهم فدخلها[١] .

ومازال ابن القاسم يفتح المدن والمعاقل حتى قطع نهر بياس احد روافد السند ووصل الى مدينة الملتان (البنجاب) اكبر مدن السند الاعلى واحصنها على الاطلاق ، فقاتله اهلها وقاوموه ، وطال حصار المسلمين للمدينة حتى نفذت ازوادهم ، ثم اقبل على المسلمين رجل مستأمن دلهم على مدخل الماء الذي يشرب منه اهل المدينة ، فغوره ابن القاسم ، وارغمهم بذلك على النزول على حكمه ، فقتل منهم المقاتلة وسبى الذرية ، كما سبى سدنة البد (المعبد)في تلك المدينة ، وعدتهم ستة الآف ، وغنم منه ذهباً كثيراً ، وكنوزاً نفيسة [٢]. واقبل عليه بالملتان عدد كبير من الاعيان والتجار وارباب الحرف من المناطق المجاورة بعد ان سمعوا عن تسامحه وعدله ، وكان هؤلاء السكان يعانون كثيراً من جور البراهمة فأحبوه [٣].

ولم يقنع ابن القاسم بما وصل اليه من فتوحات في اقليم السند الادنى ، اذ كان يتطلع الى فتح امارة الكنوج (جنوب السند) اعظم امارات الهند ، وكانت تمتد من السند الى البنغال ، فكتب الى الحجاج يستأذنه في فتحها فأذن له ، فأخذ محمد بن القاسم يتأهب لما هو مقبل عليه ويجهز حملته الى هذه الامارة ، وفي اثناء ذلك وصلته وهو بالملتان الانباء بوفاة الحجاج في شوال سنة (٩٥هـ/٧١٣م) ، ومع ذلك فلم يتردد عن انفاذ حملته الى الكيرج (من مدن امارة كنوج) فتصدى له دوهر حاكمها وقاتله ، فأنهزم دوهر وذكروا

---

(١) اليعقوبي ، البلدان ، ج٢ ، ص٢٨٩ .

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج٣ ، ص٥٣٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٤ ، ص٥٣٩ .

(٣) الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، ص٦٣ ؛ الكاشف ، الوليد بن عبد الملك ، ص١٢٦ .

انه قتل[١] . ومازال ابن القاسم يفتح المدن والمعاقل حتى توفي الوليد بن عبد الملك سنة (٩٦هـ/٧١٤م) وآلت الخلافة الى اخيه سليمان (٩٦-٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م) الذي كان ينقم على الحجاج وصنائعه ، لتأييده الوليد عندما عزم على جعل ولاية العهد لأبنه عبد العزيز بدلاً من اخيه سليمان [٢].

وقد ولى الخليفة سليمان بن عبد الملك على اقليم السند يزيد بن ابي كبشه (٩٦ – ٩٧هـ/٧١٤-٧١٥م)بدلاً من ابن القاسم ، وامره بأن يبعث ابن القاسم مقيداً لى الشام ، فسيره مقيداً مع معاوية بن المهلب ، فبكى اهل الهند على محمد وصوروه بالكيرج[٣] .

ولما وصل الى العراق حبسه صالح بن عبد الرحمن بواسط ، فلقي بها من العذاب النكر ، على ايدي اعوان سليمان واعداء الحجاج من أل المهلب حتى توفي ، فأرسلوا رأسه الى الخليفة بدمشق [٤].ولم يكد ابن ابي كبشه يقضي في السند ثمانية عشر يوماً حتى مات ، واستغل جاي سنك ابن داهر هذه الفرصة فوثب على برهمناباد واستردها ، واضطرب السند ، واخل الجند الذين كانوا قد قدموا مع ابن القاسم بمراكزهم ، عندما تركوا مواقعهم فأرسل الخليفة (سليمان) حبيب بن المهلب (٩٧ – ٩٩هـ/٧١٥-٧١٧م) فنزل على شاطيء مهران ، واخضع اهل الرور[٥] .

ثم توفي الخليفة سليمان بن عبد الملك واستخلف عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) الذي عين بدوره عمرو بن مسلم الباهلي (٩٩ -١٠١هـ/٧١٧-

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ج٤ ، ص٥٨٨ .
(٢) سالم ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٣٤٦ .
(٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج٣ ، ص٥٣٩ .
(٤) سالم ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٣٤٦ .
(٥) اليعقوبي ، البلدان ، ج٢ ، ص٢٩٦ .

٧١٩م) عاملاً على السند ، وقد اوصاه بالرفق بأهل السند وتشجيعهم على اعتناق الاسلام ، فأقبل في ولايته عدد كبير منهم ، وكان منهم جاي سنك بن داهر [١].

ثم آلت ولاية السند في عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/ ٧٢٣-٧٤٢م) الى جنيد بن عبد الرحمن المري (١٠٧ -١١١هـ/٧٢٥-٧٢٩م) ، وتمكن جنيد من استرداد امارة برهمناباد من جاي سنك بن داهر بعد أسره ثم قتله ، ونجح جنيد في بث السرايا والغارات حتى بلغت غزواته يوجين ومالوه والكوجرات في شرق السند [٢].

ثم تولى امر السند تميم بن زيد العتبي (١١١ -١١٢هـ/٧٢٩-٧٣٠م) ، وفي ايامه زاد خروج المسلمين عن بلاد السند الامر الذي ادى الى تقلص ملك المسلمين فيها[٣].

وظل الامر كذلك الى ان تولى امارة المسلمين الحكم بن عوانه الكلبي (١١٣ - ١٢١هـ/٧٣١-٧٣٨م) وبصحبته عمرو بن محمد ابن القاسم الذي استأثر بالحكم من بعده وقد اسس الحكم بن عوانه مدينة اسلامية بالقرب من شاطيء السند غير بعيدة عن برهمناباد سماها المحفوظة ، ونزلها كما بنى بعده عمرو بن محمد بن القاسم (١٢١ -١٢٥هـ/٧٣١-٧٤٢م) مدينة لاتبعد عن المحفوظة سماها المنصورة ، وذلك بعد عودته مظفراً من احدى الغزوات ، واستخلص عمرو ماكان قد غلب عليه العدو من المدن وسار سيرة ابيه ، فرضى الناس بولايته[٤] .

وكانت الاضطرابات التي قام بها الهنود ، والنزاعات العصبية بين القبائل العربية (النزارية واليمانية) التي لم تترك أي بقعة تحل بها في اراضي الدولة العربية الاسلامية الواسعة سواء في ارض الشام او بلاد الاندلس او السند الا واعتركت فيها لها الاثر الكبير والفاعل في انكماش املاك المسلمين هناك ،فلم يبق لهم الا المنصورة والملتان[٥].

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج٣ ، ص٥٤٠ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٤ ، ص٥٨٩ .

(٢) الساداتي ، تاريخ الاسلام في شبه القارة الهندية ، ص٦٨ .

(٣) سالم ، درسات في تاريخ العرب ، ص٣٤٧ .

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج٤ ، ص٥٩٠ .

(٥)الساداتي ، تاريخ الاسلام في شبه القارة الهندية ، ص٦٧ .

ولم يتجه الخلفاء الامويون المتأخرون للفتوحات فيما بعد ، بسبب الصراعات الداخلية أنذاك ، ولما جاء العباسيون الى دفة الحكم لم يحرصوا على فتح المزيد من البلاد ، فقد وجهوا اهتمامهم للمحافظة على حدود الدولة العربية الاسلامية التي اتسعت في عصر الامويين [١]، وفي عصرهم دخلت السند عهداً جديداً سمي عهد الامارات المستقلة التي لم يعد للخليفة العباسي فيها من السلطان الا ذكر اسمه في الخطب وارسال الهدايا اليه ، ومن بين هذه الامارات التي تعاقبت على حكم مدينتي المنصورة والملتان ، الامارة الماهانية (١٩٨هـ/٨١٣م) في مدينة المنصورة والملتان ، اعقبت هذه الامارة الامارة الهبارية (٢٤٠هـ)، تلتها الامارة السامية (٢٧٩هـ/٨٩٢م) ثم الدولة الاسماعيلية (٣٧٥هـ/٩٨٥م) وقد استمر حكم الاسماعيليين حتى استيلاء السلطان محمود الغزنوي على بلاد السند في سنة (٤١٦هـ/١٠٢٥م) [٢] .

والى جانب الطريق العسكري الذي تمخض عن تأسيس دولة اسلامية في بلاد الهند (اقليم السند) بقيادة القائد العربي محمد بن القاسم الثقفي ، سلك العرب الفاتحون طريقاً سلمياً يقوم على الاقناع والحجة والمجادلة الحسنة لنشر الاسلام ، وقد تمثل الطريق في دور الدعاة المسلمين الذين بسطوا تعاليم الاسلام بشكل يفهمه الناس على عكس العقائد الهندية التي لفها الغموض والتعقيد [٣].

وكان للحكام المسلمين اثر في هذا الجانب من خلال اتباعهم اسلوب التسامح الديني اولاً ، ومن خلال الامتيازات والتسهيلات التي منحوها لمن يتحول الى الاسلام ثانياً والتبشير بفكرة الجهاد الديني ثالثاً [٤].

فضلاً عن اثر التجار العرب ، ذلك ان هؤلاء التجار قد حملوا بيد تعاليم الاسلام وباليد الاخرى البضائع والسلع التجارية الى تلك البقاع ، واضعين نصب اعينهم العلائق

(١) شاخت ، جوزيف ، تراث الاسلام ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت – ١٩٧٨م ، ج١ ، ص١٩٦ .
(٢) شلبي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج٨ ، ص٦٨ .
(٣) الشيخلي ،صباح ، تاريخ الاسلام في افريقيا وجنوب شرق اسيا،دار الحرية ، بغداد – ١٩٨٧م،ص١٦٤ .
(٤) ارنولد ، الدعوة الى الاسلام ، ص٢٨٧ .

الاجتماعية المتينة التي اقاموها مع اهل البلاد بالزواج والمصاهرة والاستقرار والاستيطان مما اسهم اسهاماً في نشر الاسلام هناك [١].

واخيراً فقد كان للعلماء المسلمين اثر بارز في نشر الاسلام عندما اتخذوا من تعاليم الدين عملاً لهم احتساباً لله تعالى ، وقد ذكر ابن بطوطة في رحلته انه لقي كثيراً من هؤلاء العلماء في مدن ساحل المالابار ببلاد الهند[٢] .

٣- دوافع الفتح العربي لبلاد السند :

انقسمت دوافع الفتح العربي الاسلامي لأقليم السند ، على قسمين بحسب ماأشارت اليه المصادر التاريخية ، القسم الاول كان دوافع مباشرة ، عجلت بالفتح ، نذكر منها : تعرض سفن العرب التجارية في البحر للقراصنة الهنود ، ومنها ايضاً ان البراهمة (حكام السند)كانوا قد ساعدوا الفرس عسكرياً ضد العرب ، فضلاً عن هجرة جماعة من بني هاشم الى السند تجنباً من حكم الحجاج في العراق ، وكان ملك السند (داهر) قد أواهم وحماهم [٣] ، وكان الحجاج والي العراق قد كتب كتاباً الى ملك السند داهر يطلب منه تسليم الهاربين ، ولكنه لم يظفر بما يريد ، فقرر ان ينتقم لنفسه من ملك السند[٤] .

اما القسم الثاني من الدوافع فقد كان دوافع غير مباشرة يمكن حصرها في اصرار العرب على نشر الدين الاسلاميشرقاً وغرباً بعد كسر شوكة الفرس والبيزنطيين في بلاد العرب[٥] ، فضلاً عن العامل الديني والجهاد والاستشهاد في سبيل الله ، وتحرير الشعوب من حكامها المستبدين ، ومن المعلوم ان مدة خلافة الوليد بن عبد الملك ، قد تميزت بأتساع الفتوحات الاسلامية ، واقصى ماوصلت اليه الدولة العربية من فتوحات كان في

---

(١) الحسني، عبد الحي،الثقافة الاسلامية في الهند،دائرة المعارف العثمانية ، الدكن – ١٩٧٢م ، ص٩-١٠.
(٢) الشيخلي ، تاريخ الاسلام ، ج١ ، ص١٦٤ .
(٣) نوار ، عبد العزيز سليمان ، الشعوب الاسلامية ، دار النهضة العربية ، بيروت – ١٩٧٣م ، ص٥٠٥.
(٤) النمر ، تاريخ الاسلام في الهند ، ص٧٤ .
(٥) الشيال ، جمال الدين ، تاريخ دولة اباطرة المغول الاسلامية في الهند ، ط١، مطبعة التقدم ، الاسكندرية – ١٩٦٧م ،ص ١٠ .

هذه المرحلة ، لذلك فلا يستبعد ان فتح السند كان احد توجهات الخليفة نفسه ، وقد وجد في الحجاج ضالته المنشودة [١].

٤-اثر الفتح على العلاقات العربية الهندية :

لقد جلب الفتح العربي الاسلامي لبلاد الهند منافع عديدة لكلا البلدين ، منها مايتعلق بالجانب السياسي ومنها ما يتعلق بالجانب الديني والثقافي والاقتصادي والاجتماعي ، وقد انعكست تلك المنافع على واقع العلاقات بشكل ايجابي من حيث توثيق اواصرها وازدياد فاعليتها ، فلو تحدثنا اولاً عن المنافع السياسية التي جلبت الى السند ، نرى ان السند كانت تخوض آنذاك حرباً اهلية (طائفية) وقد شبت هذه الحرب بين البوذيين والآريين حتى آلت البلاد الى الزوال السياسي والتخلف الحضاري والافلاس الخلقي الى درجة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الهند ، فلما تم الفتح العربي لبلاد السند فتحت نافذه جديدة الى القيم المعنوية مثل المساواة والعدالة الاجتماعية والتوحيد والمثل العليا[٢] .

وقد اعترف الرئيس الهندي الراحل جواهرلال نهرو بمنافع الفتح السياسية في كتابه قائلاً : " ان دخول الاسلام له اهمية كبرى في تاريخ الهند ، اذ انه قد فضح الفساد الذي كان قد انتشر في المجتمع الهندوكي ، واظهر فروق الطبقات واحتقار المنبوذين وحب الاعتزال عن العالم الذي كانت تعيش فيه الهند " [٣].

وقال مؤرخ هندوكي شهير : " ان الاسلام في الهند اعطانا صورة واضحة للتنظيم والوحدة لأن الهند قد حرمت منها منذ قرون ، ولذلك تمزقت فيها الوحدة السياسية والاجتماعية واما الاسلام فقد جعل التنظيم والوحدة من صميم اصوله واسسه التي بني عليها الدين الاسلامي ، اذ فرضها حتى في العبادات مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج ، إذ نراها تتجلى بأبداع مظاهرها " [٤].

---

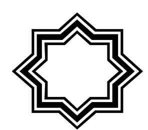
(١) السامرائي ، اقليم السند والبنجاب ، ص٩١ .

(٢) الندوي ، تاريخ الصلات ، ص٤٠ .

(٣) لمحات من تاريخ العالم ، ط٢ ، منشورات المكتب التجاري ، بيروت – ١٩٥٧م ، ص١٥٣ .

(٤) مهتا ، ن ، س ، الاسلام والحضارة الهندية ، ترجمة : اسماعيل محمد الوندي ، مجلة رماته الاورديه ، ع٦ ، الهند – ١٩٣٥م ، ص١٦ .





وهذه السياسة المتبعة في الاسلام ، كانت السبب في ان جماعة صغيرة من المسلمين تخرج من الجزيرة العربية تكتسح دولاً عظيمة مثل الامبراطورية الساسانية والرومانية ، على حد قول ارنولد ولسن [١].

وقد قيل ان الفتح العربي لأقليم السند كان من الناحية السياسية حدثاً لااهمية له في التاريخ الاسلامي ، الا انه صير هذه البلاد جزءاً من الدولة العربية الاسلامية ، تخضع لنظامها وتجري عليه احكامها ، فقد كان العرب عند فتوحاتهم يعنون بتنظيم البلاد المفتوحة ادارياً من حيث وضع الدواوين والقضاء وشؤون الجزية والخراج على مقتضيات الكتاب والسنة [٢].

اما الاثر الديني والثقافي في الفتح العربي للسند ، فقد ترك القائد العربي محمد بن القاسم اثراً بالغاً في قلوب ملايين الهنود ، بحكمه العادل ومعاملته الحسنة ومثله العليا ، النابعة من محاسن الاسلام ومبادئه السامية ، فلما فارقهم تحركت نحوه نفوس الهندوك وبكوا عليه بكاءاً شديداً ، واقاموا له تمثالاً تخليداً لذكراه [٣].

ولو نعود الى سبب ذلك التأثير نجد ان معاملة العرب الفاتحين لسكان البلاد ، ومدى مطابقة تلك المعاملة مع مضامين وروح الاسلام ، لكان لها اثرها البالغ في ذلك التأثير ، اذ لايمكن تطبيق تعاليم الاسلام بالقوة ، كما لايعقل ان تعتنق اعداد كبيرة من الهنود الاسلام ، دون ان تشعر بقيمه[٤] .

ومن هذه القيم احترام المعتقد ، فقد نظر القائد محمد بن القاسم الى صنم مدينة الملتان عند فتحها (١٣هـ/٦٣٤م) فرأى الصلاح في تركه[٥] ، ولا سيما وان ذلك الصنم كان يحج اليه وينذر له وتحلق لأجله رؤوس ولحى الهنود تقديساً واعتزازاً به [٦].

---

(١) توماس ، الدعوة الى الاسلام ، ص٣٠٦ .

(٢) الساداتي ، تاريخ المسلمين ، ص٧٧ .

(٣) الندوي ، تاريخ الصلات ، ص٤٠ .

(٤) الطحطوح ، مظاهر الثقافة العربية ، ص٣٧ .

(٥) البيروني ، تحقيق ما للهند ، طبعة لندن – ١٨٨٧م ، ص٨٨ .

(٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج٣ ، ص٥٤٠ .

ثم بنى هذا القائد مسجداً قرب المعبد الهندوسي في مدينة الملتان ليتجه اليه المسلمون وليكون مركز انطلاقهم ، وهذا ماأتبع في مختلف المناطق التي فتحت امامهم فيما بعد [١].

وقد أمر ان يعاد بناء بعض المعابد الهندوسية التي خربتها الحرب ، وسمح للبراهمة بأن يمارسوا حقوقهم ، وان يحتفظوا بأمتيازاتهم القديمة ، واباح لغير المسلمين الحرية الدينية [٢].

وقد اهتم الخليفة عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) بهذه السياسة (سياسة التسامح) واتخذها سبيلاً في نشر التعاليم والقيم الاسلامية في الهند ، فقد كتب هذا الخليفة الى ملوك الهند يدعوهم الى الاسلام والطاعة ، فمالت اليه قلوبهم فأسلموا وحسن اسلامهم وكان من بين هؤلاء ابناء الملك داهر[٣] . وكان الهنود قد بلغتهم سيرة هذا الخليفة وعدله ، فضلاً عن دعوة الاسلام الى التحرر وبث القيم الانسانية ، هذه العوامل وغيرها افرزت نتائج ايجابية للعرب المسلمين والهندوس فمثلاً ، كان حكام الهنود يحكمون في اطراف دلهي في الوقت الذي يدفعون فيه الجزية للمسلمين [٤].

وكان للموقف الاسلامي المتسامح دور في جعل المسلمين والبوذيين في بلاد الهند يشتركون وعلى حد سواء جنباً الى جنب في اقامة الاحتفالات الدينية التي كان يغلب عليها الطابع الهندي[٥] .

ان ظاهرة طغيان الطابع الهندي على الاحتفالات الدينية ، كان بسبب الكثرة العددية للهنود ، ولكن ظاهرة عدم ارتداد المسلم الهندي الى ديانته السابقة هو في الواقع المحصلة المهمة ، الذي يعبر عن القناعة في عقيدة وتعاليم الاسلام ، وكان بأمكان العرب

---

(١) البيروني ، تحقيق ما للهند ، ص٨٨ .
(٢) الشيال ، تاريخ دولة اباطرة المغول ، ص١٢ –١٣ .
(٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج٣ ، ص٥٤٠ .
(٤) Banik Kar ,K.M:A survey of India History ,Bombay ,1962,P.113 –114.
(٥) Basham ,A.,The wonder that was India ,P.489.

والمسلمين في ذلك الوقت اجبار الهنود في اعتناق الاسلام ، ولكن ذلك لم يحصل لأنه بعيد عن روح الاسلام ، وقد تكون نتيجته عكسية في المستقبل ، وهذا ماجعل الهنود انفسهم يغيروا من موقفهم لصالح العرب ، فكانت في قلوبهم هيبة عظيمة للعرب فأذا نظروا الى رجل منهم سجدوا له(١) .

وقد كان للعرب الفاتحين دور في بث الثقافة الاسلامية النابعة من مبادئ الاسلام وقيمه ، فمما لاشك فيه ان المساجد في العصر الاموي كانت تعد من اكبر معاهد الدرس والتعليم ، لافي البلاد المفتوحة بل في البلاد العربية ودار الخلافة نفسها (٢).

وكان الائمة والعلماء يشرفون على اداء الفرائض الدينية في تلك المساجد ويقومون بتدريس اولاد المسلمين ونشر العلوم الاسلامية بين اهالي بلاد السند(٣) ، وكان هناك بعض العلماء العرب قد تولوا مناصب القضاء والتبليغ للاسلام في المدن السندية الكثيرة ، وكانوا يبذلون جهودهم من اجل نشر العلوم الاسلامية واللغة العربية من

ناحية والدعوة الى الاسلام من ناحية اخرى ، نذكر منهم على سبيل المثال القاضي موسى بن يعقوب الثقفي الذي عينه محمد بن القاسم سنة (٩٣هـ/٧١١م) قاضياً على مدينة الرور التي كانت عاصمة السند قبل الفتح العربي (٤)والعالم المعروف بالشيباني الذي تولى مهمة القضاء والخطابة ونشر الدعوة الاسلامية في مدينة سيوستان ببلاد السند سنة (٩٩هـ/٧١٧م) (٥).

وهكذا كان العلماء العرب الاوائل يؤدون واجباتهم الدينية ويقومون على خدمة العلوم الاسلامية ونشرها في انحاء بلاد السند ، في المساجد والمجالس العلمية وغيرها ، وبذلك

---

(١) البصري ، علي ، رحلة السيرافي الى الهند والصين ، مطبعة دار الحديث ، بغداد – ١٩٦١م،ص١٠١ .

(٢) الطرازي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج٢ ، ص٤٣ .

(٣) حسن ، ابراهيم حسن ، النظم الاسلامية ، ط٤ ، دار النهضة المصرية ، القاهرة – ١٩٧٠م ، ص٣٣٦ .

(٤) الكوفي ، ججنامه / فتح السند ، ص٢٣١ .

(٥) ابن بطوطة ، ابو عبد الله محمد ، تحفة النظار في غرائب الامصار المسمى رحلة ابن بطوطة ، باريس – ١٨٧٦م ، ج٢ ، ص٤ .

يكون القائد العربي محمد بن القاسم وهؤلاء العلماء ، قد وضحوا الاسس الاولى لمناهج التعليم الاسلامي ومراكز العلم والثقافة بتلك البلاد في العصر الاموي(١) .

ولم تمض بضع سنين على فتح السند حتى طفقت افواج من اهل السند تشارك في بناء الثقافة الاسلامية العربية ، وتبرز في ميادينها ، فكان منهم علماء في الحديث واللغة والادب مثل ابي معشر نجيح السندي المحدث صاحب المغازي ، وابن الاعرابي اللغوي وابن السكيت ، وابي عطاء السندي الشاعر(٢) .

اما الأثر الاقتصادي للفتح العربي لبلاد السند ، فقد خرجت التجارة في بلاد السند من حيزها الداخلي المحدود الى الحيز الخارجي بفضل خبرة العرب في المجال التجاري ، وقد اصبحت السند اهم مركز للتجارة في بلاد الهند ، من حيث نشاط الحركة التجارية في موانئها فكانت السفن التجارية تصل اليها محملة بأنواع البضائع وتعود منها حاملة مختلف المنتجات الهندية ،وتبعاً لنشاط الحركة التجارية هذه ظهرت في بلاد السند مراكز تجارية كبيرة كالديبل والمنصورة والملتان عدت محطات واسواقاً لتجار

العالم ، وفي ميدان الزراعة والصناعة فقد زادت المنتجات الزراعية والصناعية للبلاد واصبحت تزيد عن حاجة السكان وتصدر الى البلاد العربية والبلاد الاخرى ، بعد ان كانت تفي بحاجات السكان ، بفضل عناية الحكومة العربية من حيث شق القنوات والترع واصلاح الاراضي من جهة وتشجيع الصناعات المحلية من جهة اخرى(٣) .

اما الاثر الاجتماعي للفتح ، فقد وفد على السند الكثير من القبائل العربية التي كان قوام جيش الفتح منها في الغالب ، فأستوطنها هذه البلاد واصهروا مع اهلها وقد سبق وفود هذه القبائل قبائل اخرى جاءت بعد الفتح بحقبة زمنية قصيرة وكانت لهذه القبائل مشاركة في نشر تعاليم الدعوة الاسلامية واللغة العربية في بلاد السند (٤)، هذا وقد حدث

---

(١) الساداتي ، تاريخ المسلمين ، ص١١٩ .

(٢) امين ، احمد ، ضحى الاسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة – ١٩٦١م ، ص٢٤٢.

(٣) الطرازي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج٢ ، ص٢٥٤ –٢٥٥ .

(٤) الساداتي ، تاريخ المسلمين ، ص٧٦ –٧٧ .

امتزاج بين العنصرين العربي والهندي في البلاد العربية عن طريق التصاهر ايضاً ، عندما دخلت الهنديات بلاد العرب سيدات وسبايا بعد الفتح[١] .

وخير دليل على ذلك التصاهر ماذكره المياركيوري فيذكر ان جارية ليزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ/٧١٩-٧٢٣م) تدعى (حبلبه) قد تزوجها عمرو بن هبيرة الفزاري بوساطة من يزيد ، وقد انجبت له يزيد بن عمرو بن هبيرة ، الذي اسند اليه يزيد بن عبد الملك امارة العراق [٢]. وبمرور الزمن اخذت ظاهرة التصاهر تزداد وتتسع بين العرب المسلمين والنساء الهنديات بعد ان يدخلن الاسلام بأختيارهن [٣].

هذا وقد ازال العرب النظام الطبقي الجائر ، الذي قسم المجتمع على طبقات غير متساوية بالحقوق والواجبات ، واقاموا محله نظاماً اسلامياً عادلاً ، لايفرق بين غني وفقير ، فالجميع سواسية في نظر الاسلام فكان كل فرد يحصل على متع الحياة بقدر جهده وبطريقة مشروعة وبذلك انتشرت مباديء المساواة في الحقوق والواجبات ، والحرية الدينية والعدالة الاجتماعية بين الناس في ارجاء بلاد السند [٤].

وكما جلب الفتح الخير الكثير لبلاد السند ، فقد جنى العرب بدورهم ايضاً من فتحهم هذا كسباً عظيماً في المجالين الثقافي والاقتصادي . ففي المجال الثقافي نجد ان العرب حين قدموا هذه البلاد (السند) واختلطوا بأهلها وجدوا عندهم من فنون المعرفة والوان الحضارة مابهرهم ، فالفلسفة الهندية ، وفروعها من الفلك والطب والرياضيات ، كانت قد بلغت من الرقي والتقدم ، وغدت تزخر بنظرياتها وقوانينها ومبادئها ، كذلك الفنون على اختلاف ضروبها ، والدراسات الدينية ولاسيما ماكان منها خاصاً بعلم الكلام والتصوف[٥] .

---

(١) المباركيوري ، رجال الهند والسند ، ص١١٦ .

(٢) المباركيوري ، رجال الهند والسند ، ص١١٦ .

(٣) احمد ، مقبول ، بماذا تدين الهند للعرب ، مجلة ثقافة الهند ، مج ١٨ ، الهند – ١٩٦٧م ، ص٢٦ –٢٧.

(٤) الطرازي، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج٢ ، ص٢٥٤.

(٥) الساداتي ، تاريخ الاسلام في شبه القارة الهندية ، ص٧٦ .

ويقول المستشرق هافل "ان المسلمين مدينون للهنادكة اولاً لا لليونان بما وصلهم من مختلف الوان المعرفة والثقافة الجديدة في فجر حياتهم سواء في الفلسفة او في الرياضيات او الفلك او الطب " (١).

ويؤيد رأيه هذا كتاب براهما سد هانتا في الفلك والرياضيات لمؤلفه برهمكيت الذي عُد من اوائل الكتب التي حملت الى بلاط الخلافة العباسية ايام الخليفة ابي جعفر المنصور (١٣٦ -١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) ، وتذكره الكتب العربية بأسم كتاب السند هند ، وهو من اقدم الرسائل الفلكية التي وصلت الى العرب علىالاطلاق اذ يرجع تاريخ تأليفه الى سنة (٤٢٥ ق.م)، وكتاب آريه بهت لمؤلفه ارجبهذ اعظم الفلكيين والرياضيين الهنود(٢) .

وقد ترجمت هذه الكتب (الفلكية والرياضية) مع طائفة اخرى من الكتب الطبية الى العربية ببغداد في منتصف القرن الثاني الهجري /الثامن الميلادي ، بمشاركة واشراف علماء مسلمين من امثال ابراهيم ابن حبيب الفزاري وابي الحسن الاهوازي ويعقوب بن طارق (٣).

وهكذا فقد عرف العرب هذا كله عن الهنود ، قبل ان تصل ايديهم الى كتاب المجسطي لبطليموس ، والى العلوم الرياضية البحتة التي برز في اغلبها اليونان وغيرهم (٤).

اما ماجناه العرب من فتحهم هذا في المجال الاقتصادي ، فكان من نتائج حملة محمد بن القاسم على بلاد السند ، ان غنم المسلمون في تلك الحملة من الاموال عشرون ومئة الف الف درهم، دون ان يضار الاهلون في اموالهم ويفرض عليهم من الغرم مالا يطيقونه (٥)، في حين انفق الحجاج على تلك الحملة ستين الف درهم(٦) ومهما كانت طبيعة

---

(١) Havell,E.B:The History of Aryan Rulein India ,London ,1968,P.254.

(٢) ديورانت ، قصة الحضارة ، ج١ ، ص٢٣٦ -٢٣٧ .

(٣) الساداتي ، تاريخ المسلمين ، ص٧٩ .

(٤) كوربان ، هنري ، تاريخ الفلسفة الاسلامية ، ترجمة : حسين نصر وعثمان يحيى ، ط٢، منشورات عويدات ، بيروت - ١٩٧٧م ، ص١٣-١٤ .

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، ج٤ ، ص٢٠٩ .

(٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج٣ ، ص٥٣٨ .

الغنائم التي حصل عليها المسلمون في فتحهم لبلاد السند ، فلا يساورنا الشك في ان هدف المسلمين من فتحهم هو اقتصادي ، بقدر ماهو نظرة القيادة العربية وتحوطاتها في توفير مستلزمات الجند من تلك الاموال ، وما تتطلبه البلاد المفتوحة من خدمات عامة تجلب الامن والاستقرار والرفاهية لسكان تلك البلاد فضلاً عماحصل عليه العرب من غنائم عظيمة ، فقد استفاد العرب ايضاً من فتحهم فوائد اقتصادية كبيرة ، فقد كان العرب سادة التجارة في البحار ، فهم ينقلون البضائع والمنتجات المختلفة من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة ، وكان محور تجارتهم يدور حول بلاد الهند وموانئها التجارية المعروفة ، كميناء تيز والديبل والملتان ، والمنصورة ، وقد عُدت هذه الموانيء من اهم المراكز التجارية في الشرق ، كما غدت اسواق تجارية عظيمة في بلاد السند . ومن خلال هذه التجارات زادت ايرادات العرب المالية . كما زاد الدخل المالي للدولة العربية في بلاد السند [١].

والجدير بالذكر ان التجار العرب كان لهم نفوذ كبير في سواحل بلاد الهند، وكانت لهم حرية الانتقال في بضائعهم التجارية من مدينة الى مدينة ومن ميناء الى ميناء مقابل دفع لضرائب المفروضة على سلعهم ، وكان الحكام الهنود لايرون منهم ولا من دينهم خطراً يهددهم ومن ثم لم يكونوا (الحكام) مهتمين بما يقومون به من اعمال مفادها المتاجرة ونشر الاسلام[٢] ، ولو عدنا الى سبب ذلك التسامح لوجدناان التجار العرب بجانب كونهم اقلية في بلاد الهند ،الا انهم كانوا مساهمين بقسط كبير في النشاط التجاري وفي زيادة الدخل المالي لممالك بلاد الهند ،فضلاً عن عدم تدخلهم في الامور السياسية ، لذلك كان الحكام والعوام يعاملونهم معاملة طيبة ، وقد جلبت لهم تلك المعاملة الحرية التامة في نشر الدين الاسلامي وممارسة شعائره في كل ناحية من نواحي بلاد الهند [٣].

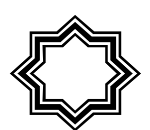
---

(١) الطرازي، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج٢ ، ص٢٥٩- ٢٦٠ .

(٢) قريشي ، اشتياق حسين ، الامة الاسلامية في الباكستان والهند ، ترجمة : احمد زبيري ، مطبعة كراتشي ، باكستان – ١٩٦٧م ، ص١٢ .

(٣) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج٤ ، ص٥٦ .





والظاهر كما يبدو ان نفوذ هؤلاء التجار (العرب) قد شجع الوافدين العرب على الاستقرار في بلاد الهند ، وقد بلغ اوج توافدهم في اواخر القرن الاول الهجري/السابع الميلادي ، وهذا الازدياد في التوافد جعل الممالك الهندية (المحلية) تعترف بحرية العرب في ممارسة حياتهم كحق التصرف في صياغة في المعاملات الاجتماعية والاقتصادية وفق احكام الشريعة الاسلامية (١).

وبمرور الزمن ارتفعت نسبة السكان العرب في مناطق السواحل الهندية ، وهذا الارتفاع لم يكن نتيجة لقدوم العرب الجدد من الخارج فحسب ، بل كان ايضاً بسبب تصاهر العرب من نساء تلك البلاد ، وكان اولاد العرب منهن (الهنديات) يعاملهم الهنود معاملة العرب الاجانب ، وكان هذ التصاهر يزيد من عدد المسلمين ويساعد على انتشار الاسلام في الهند (٢).

وهكذ رأينا كيف كانت الفتوحات خيراً عظيماً على طبيعة سير العلاقات العربية الهندية بما جلبته من منافع سياسية وثقافية واقتصادية لكلا البلدين مهدت الطريق فيما بعد لفتح صفحة جديدة من العلاقات التجارية والثقافية بين كلا البلدين خلال العصر العباسي عدت بالذهبية ذلك انها قد دخلت في أوج ازدهارها وتقدمها ، وهذا ما سننتطرق اليه وبشيء من التفصيل في الاوراق اللاحقة .

---

(١) ابن شهريار ، عجائب الهند ، ص١٢٠ .

(٢) الطرازي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج٢ ، ص٢٦١ ، نقلاً عن :
Innes ,C.A.Malabar and Anijeno District Gazetter ,Madras ,1908,P.44 and 190.

الفصل الثاني

العلاقـات التجارية بين البـلاد العربية والهند للحقبة ما بين (١٣٢-٤١٦هـ/٧٤٩ - ١٠٢٥م)

اولاً- العلاقات التجارية بين البلاد العربية والهند في العصر العباسي

ترجع العلاقات التجارية بين العرب والهند الى اقدم الازمنة كما ذكرنا سابقاً ، ومن البديهي ان تكون تلك العلاقات موغلة في القدم نظراً لقرب الهند من بلاد العرب ، زيادة على ماشتهرت به الهند من خيرات وافرة ونادرة ، مثل انواع الطيب والاحجار الكريمة من اليواقيت والجواهر والماس ، والتوابل وغيرها من المنتجات التي كان الاقبال عليها عظيماً في العالم القديم (١) .

وقد اثرت الاحداث السياسية التي وقعت في كل من البلاد العربية والهند على سير تلك العلاقات تأثيراً بيناً ، فنجد ان تلك العلاقات تارة تتضاءل وتضمحل كما في عهد التسلط الفارسي (الساساني) على البلاد العربية والهند ،تبعاً الى تشجيع خصومهم البيزنطيين الاتجار عن طريق البحر الاحمر ، الذي كان رغم بعده آمن وأسلم من طريق الخليج العربي ، ونجدها تارة اخرى تتطور وتزدهر كما في العهد الاسلامي تبعاً الى ظهور الدولة العربية الاسلامية ، التي سعت منذ نشوءها الى ازالة جميع الحواجز والعقبات التي كانت تقف عائقاً في وجه التجارة بين البلدين ، وقد ادت تلك السياسة الى تحول الاتجار تدريجياً من طريق البحر الاحمر الى طريق الخليج العربي (الأبلة) الذي كان اقصر واقل كلفة من غيره (٢).

ولاريب ان هذا التغير كان من مصلحة التجار العراقيين الذين اخذوا على عاتقهم القيام بمهمة تنشيط العلاقات التجارية بين البلاد العربية والهند (٣)، وما إطلاق (فرج الهند والسند) على ميناء الابله الا دليل على قوة النشاط التجاري مع الهند في تلك المنطقة (٤).

وقد استمرت هذه التجارة في الازدهار بسبب الفتح الاسلامي وتشجيع الدولة العربية الاسلامية ، فقد شهدت المنطقة احداثاً كان بينها حروب التحرير والفتوحات التي اوصلت العرب المسلمين الى مناطق جديدة من العالم بعيدة عن مراكز انطلاقهم ، وقد

---

(١) ابن الفقيه الهمداني ، مختصر كتاب البلدان ، ص٢٥١ .

(٢) العلي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ، ص٢٣٠ .

(٣)العلي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ، ص٢٣٠ .

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل ، طبعة القاهرة ، ج٣ ، ص٥٩٤ .

ادت تلك الفتوحات الى تأمين حرية التنقل في هذه المناطق [١]، وكانت الهند من بين تلك المناطق .

وأدت الى ازدهار التجارة العربية في بلاد الهند والى انتشار التجار العرب واستيطانهم فيها ، فكانوا خير عون للتجار المسلمين الذين يأتونها للاتجار ، اذ كانوا يمدون لهم يد العون والمساعدة في ترويج بضائعهم هناك [٢].

وبالرغم مما وصلت اليه العلاقات التجارية بين البلاد العربية والهند من ازدهار الا ان ذلك الازدهار لم يبلغ ذروته الا في العصر العباسي ، فقد بلغت تجارة العرب اوجها في زمن العباسيين ، فلم تلبث هذه العلاقات ان قويت واتسعت ، بعد ان نقل مركز الخلافة الاسلامية من بلاد الشام الى العراق ، وتأسيس العاصمة بغداد في موقع تجاري بحت ، فأنعكس تأسيسها ومتطلبات الخلافة والطبقة المثرية فيها على تجارة الابله وانتعاشها في هذه الحقبة[٣] ، فكان المنصور يقول عند شروعه ببناء مدينة بغداد : "ما رأيت موضعاً اصلح لبناء مدينة من هذا الموضع بين دجلة والفرات وشريعة البصرة والابله ... " [٤] ، فأصبحت الابله ذات علاقة وثيقة بمدينة بغداد ومتطلباتها والذي ساعدها على هذا صلاحية نهر دجلة للملاحة من حيث اتساعه وعدم وجود موانع تعرقل الملاحة فيه ، فضلاً عن وجود القنوات المائية التي تصله بنهر الفرات مثل قناة الملك التي تخرج من الفرات وتصب في دجلة [٥].

وقد كانت هذه القنوات تصل تجارة الشام بالعراق مركز الخلافة ، وما يفيض من تلك التجارة ينقل من بغداد الى الابله ثم عن طريق البحر ينقل الى بلدان اخرى ، وبالعكس فما يفيض من تجارة الهند في الابله ينقل من العراق الى الشام بواسطة الفرات[٦] .

ثانياً ـ جهود العباسيين في انعاش النشاط التجاري مع الهند :

(١) حوراني ، العرب والملاحة ، ص١٧٢ .

(٢)غنيمة ، يوسف رزق الله ، تجارة العراق قديماً وحديثاً ، ط١ ، بغداد – ١٩٢٢م ، ص٤٨ .

(٣) السعدي ، امل عبد الحسين عباس ، الابلة في العصر العباسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة بغداد – ١٩٧٦م ، ص٢٢٣ .

(٤) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٣٧٣ .

(٥) ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت الحموي الرومي ، معجم البلدان ، بريل ، ليبزك – ١٨٧٣م ، ج١ ، ص٣٧ .

(٦) غنيمة ، تجارة العراق ، ص٤٩ – ٥٠ .

يأتي بناء بغداد وتحول مركز الخلافة الى العراق في مقدمة الجهود التي بذلها العباسيون لأنعاش التجارة مع بلاد الشرق ، ذلك ان العامل التجاري كان مستهدفاً بين عوامل اخرى ، فموقع العراق وسط العالم القديم بين بلاد الترك والهند والصين شرقاً ، وبلاد الشام والحجاز والروم (أوربا) غرباً ، ووجود نهري دجلة والفرات وصلاحهما للملاحة ، عاملان عززا نشاط العراق التجاري فقد كانت التجارات تأتي بغداد من سائر البلدان ، وهي كما وصفها اليعقوبي : " مشرعة للدنيا " [1] .

وقد اتفق المؤرخون والجغرافيون المسلمون على اهمية العامل التجاري في بناء بغداد ، وجاء تخطيط بغداد ليؤكد هذه الحقيقة فقد كان نصيب الاسواق وتنظيمها وتخصيص محلات مناسب لها كبيراً منه ، حتى صار كل طاق من طاقاتها الاربع سوق اول الامر [2] .

وادرك العباسيون ان التجارة لايكون لها اثرها ان لم تنشط على الصعيد الخارجي ، ولما كان الطريق البري غير آمن ومركز احتكاك عسكري [3]، فقد ركز العباسيون جل اهتمامهم على الطريق البحري مما ادى الى ازدهار التجارة البحرية ، يشجعهم في ذلك صلاح نهري دجلة والفرات للملاحة ووجود البصرة باب بغداد الكبير الى العالم ومحطة العراق الى الشرق الاقصى الذي تطلعوا اليه منذ قيام دولتهم ، عندما جعلوا بغداد قاعدة للتوسع – التجاري – صوب الشرق [4].

وبالفعل نجح العباسيون في تحقيق هذه السياسة ، عندما حولوا طريق التجارة العالمية من البحر الاحمر الى الخليج العربي والمحيط الهندي ، فقد ذكر ان الرشيد تذرع بحجج شتى كي لاينفذ فكرة حفر قناة توصل البحر المتوسط بالبحر الاحمر [5].

وقد ترتب على هذه السياسة اتساع النشاط التجاري في الخليج العربي وازدهار ميناء الابله في استقبال سفن الشرق [1]، وهناك من يعزو هذا التحول الى ان البحر المتوسط

---

(١) اليعقوبي ، كتاب البلدان ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٥٧م ، ص٧ .

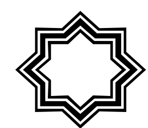
(٢) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص٦٥٢ .

(٣) كراوز ،لوفران ، الجغرافية والتجارة ، ترجمة : محمود ربيع ، مطبعة اطلس ، مصر – ١٩٧٥م ، ص١١١.

(٤) الالوسي ، تجارة العراق البحرية مع اندنوسيا ، ص٣٠ .

(٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٢٦٣ .





اصبح غير آمن في القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين ، بسبب اعمال القرصنة ، وان البحر الاحمر تكثر فيه الجزر المرجانية والشعاب ، وكان يتعرض لرياح شمالية تهب عليه طوال العام(٢) .

الى جانب ذلك اتبع العباسيون طريقين لمد نفوذ العرب التجاري في الشرق احدهما طريق الفتح العسكري ، وكان تأثيره قليلاً ، ولكن مع ذلك وفر للتجارة العربية ظروفاً امنية وخدمية لا بأس بها في سواحل المحيط الهندي زمن المنصور (١٣٦ -١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) والرشيد (١٥٨ -١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) ، والمهدي (١٧٠ - ١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) (٣) .

فيذكر ان الخلفاء العباسيين خصصوا في كل مدينة معروفة او ميناء مهم داراً يرابط فيه المجاهدون العرب وكانت القبائل القريبة من هذه الربط تعرف لسان المرابطين، وكانت تعدهم العون عند الحاجة (٤) ، ويقول الاصطخري في ذلك : " وليس في مدينة عظيمة الا وبها لأهلها دار ينزلها غزاة تلك البلدة ويرابطون بها اذا وردوها ، وتكثر لديهم الصلات وترد عليهم الاموال والصدقات "(٥) .

اما الطريق الاخر فكان سلمياً يقوم على تبادل السفارات والوفود والهدايا والحج وطلب العلم ، وكان لهذا الطريق اثر كبير في خلق علائق تجارية متينة بين العراق وبلدان الشرق (الهند) (٦).

ومما ساعد على نشاط العلاقات الدبلوماسية السلمية بين العرب والهند قرب الهند من السواحل العربية ، وتحول التجارة العالمية الى الخليج العربي والمحيط الهندي بعد ان وصلت

---

(١) القوصي ، عطية ، سيراف وكيش وعدن في ق ٣ – ٦هـ ، المجلة التاريخية المصرية ، مج٣ ، القاهرة-١٩٧٦م ، ص٥٣ .

(٢) فازيليف ، العرب والروم ، ترجمة : محمد عبد الهادي وفؤاد حسنين ، دار الفكر العربي ، بيروت – بلا . ت ، ص٣٧٤ .

(٣) المباركيوري ، العقد الثمين في فتوح الهند ، مطبعة الحميدية ، بومباي -١٩٦٨م، ص٧ – ٨ .

(٤) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص١٧٧ .

(٥) الاصطخري ، المسالك والممالك ، طبعة القاهرة – ١٩٦١م ، ص٤٦ – ٤٧ .

(٦) متز ، ادم ، الحضارة الاسلامية في ق٤هـ ، ترجمة : ابو ريدة ن مطبعة التأليف والترجمة ، القاهرة -١٩٥٧م ، ج٢ ، ص٣٧١ .

ذروة ازدهارها في العصر العباسي ، هذا فضلاً عن ان العباسيين قد ادركوا ان التجارة لا يكون لها الدور المؤثر والمربح ما لم تنشط على الصعيد الخارجي[١] .

وهو ما تحقق فعلاً بحكم حاجة المجتمع العربي من ناحية وحاجة الخلفاء العباسيين الى اقامة علاقات سلمية وحسنة مع ملوك الشرق من ناحية اخرى[٢]، لذلك اقام الخلفاء العباسيون علاقاتهم الدبلوماسية مع الهند على اساس المصالح والمنافع المشتركة التي تربط بينهما ولاسيما التجارية منها، فجاءت السفارات لتزيد من توثيق تلك الصلات[٣].

يذكر ان الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) ارسل الى ملوك الهند سفراء يدعوهم الى الاسلام ، فأسلم منهم خمسة عشر ملكاً ، وكان منهم ملك يقال له (مهراج) وكان من اسرة (بورس) [٤] ، ونتيجة لهذه الدعوة السلمية التي ارسلها الخليفة المهدي التي استحسنها وتقبلها ملوك الهند تقبلاً كبيراً ، فقد ارسلت سفارات متعددة بهذا الخصوص ، لأعلان الاسلام والطاعة [٥].

فقد توالت السفارات الى دار الخلافة بغداد بعد وفاة الخليفة المهدي ، اذ ذكر القرماني : " ان ملك الهند اهدى الى الخليفة هارون الرشيد هدية من جملتها قضيب زمرد اطول من ذراع وعلى رأسه تمثال طائر من ياقوت احمر ، قوم هذا الطائر (قدر ثمنه) بمئة الف دينار "[٦] وقد وهبه لأم جعفر زبيدة بنت جعفر زوجته [٧].

---

(١) الشيخلي ، تاريخ الاسلام ، ص١٠٦ .

(٢) الشيخلي ، تاريخ الاسلام ، ص١٠٦ .

(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، طبعة النجف ، ١٩٧٤م ، ج٣ ، ص١٢٥ .

(٤) المباركيوري ، رجال السند والهند ، ص٢٥٣ .

(٥) عباس ، عبد الهادي محمد ، دراسة في العلاقات السلمية من ١٣٢ –٦٥٦هـ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد – ١٩٩٥م ، ص٩٤ – ٩٥ .

(٦) ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي ، تاريخ مختصر الدول ، بيروت – بلا . ت ، ص٣٠٩.

(٧) ابن الزبير ، القاضي رشيد ، الذخائر والتحف ، تحقيق : محمد حميد الله ، مراجعة : صلاح الدين المنجد ، الكويت – ١٩٥٩م ، ص٢٠ .

ووصل وفد اخر من الهند ومعه هدايا الى الخليفة هارون الرشيد منها سيوف قلعيه (نسبة الى مدينة بالهند) وكلاب سيورية (نسبة الى مدينة بالهند) وثياب من ثياب الهند [١].

وذكر البيروني : " ان الرشيد كان شديد الولوع بالجواهر من ناحيته فأكرمه الملك ورحب به "[٢] . وترددت الرسل بين الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) وملوك الهند ، فيذكر ابن دحيه : " ان السفارات ترددت بين الطرفين وهي تحمل الكتب والهدايا ، فأرسل ملك الهند سفيراً يحمل هدية نفيسة للخليفة ومعه كتاب "[٣] وقد جاء في الكتاب : " من دهمي ملك الهند وعظيم اركان المشرق وصاحب بيت الذهب ... اما بعد ايها الاخ من الملك والشرف والثروة ... فأخبارك ترد علينا بفضيلة لك في العلم لم نجدها لغيرك ، ونحن شركاؤك في المحبة والرهبة ...وقد افتتحنا استهداؤك بأن وجهنا اليك كتاباً تسميته (صفوة الاذهان) وبعثنا اليك لطفاً بقدر ما وقع منا موضع الاستحسان له ، وان كان دون قدرك ، ونحن نسألك ايها الاخ ان تنعم في ذلك بالقبول وتوسع عذراً في التقصير " وكانت الهدية جام ياقوت احمر مملوءاً دراً ...ووشي ومصليات ومئة الف مثقال عود هندي [٤].

ورداً على رسالته فقد ارسل الخليفة المأمون رسولاً وحمله رسالة ورد فيها : " بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله المأمون امير المأمون .... الى دهمي ملك الهند وعظيم من تحت يده ، من اراكنة الهند واركان المشرق ، سلام عليك فأني احمد اليك الله الذي لاآله الا هو وأسأله ان يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وصل كتابك فسررت لك بالنعمة التي ذكرت ووقع اتحافك ايانا الموقع الذي املت من قبول ذلك، وكنت على ماأبتدأت به من البر محمود ، موجباً ذلك الشكر وحسن الذكر له ... وقد اهدينا اليك مودتنا وهي اوفر حظ المتواصلين ، واهدينا اليك كتاباً ترجمته (ديوان الالباب

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، طبعة بيروت ، ١٩٨٦م ، ج١ ، ص٢٨٦ .

(٢) الجماهر في معرفة الجواهر ، طبعة حيدار اباد ، ص٦٢ – ٦٣ .

(٣) ابن دحية الكلبي ، ابو الخطاب عمر بن ابي علي حسن بن علي ، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، تعليق : عباس العزاوي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٦م ، ص٥٠ .

(٤) ابن دحية الكلبي ، النبراس ، ص٥٠ – ٥٦ .

وبستان نوادر العقول) وكانت الهدية فارساً بفرسه وجميع الاته من عقيق واصناف من بياض مصر ... ووشي اليمن وجام زجاج فرعوني " [١].

ان استقبال سفارات الخلافة استقبالاً حسناً ، يدلل على مدى احترام ملوك الهند للخلفاء العباسيين ، وقد انعكس ذلك الاحترام والتقدير على توثيق عرى العلاقات التجارية بين البلدين وبهذا الصدد فقد لاقت التجارة بين البلدين تشجيعاً من ملوك الهند ، اذ يحدثنا سليمان التاجر ان معظم ملوك الهند كانوا يقدرون ويحترمون العرب القادمين اليهم [٢].

ومن اشد ملوك الهند حباً وتقديراً للعرب ملك الملوك المسمى (بلهرا) اعظم ملوك الهند وقد بلغ هذا الحب حد الالهية والتقديس ، فيذكر ابو زيد السيرافي : " انهم (ملوك الهند) اذا شاهدوا رجلاً من العرب سجدوا له وقالوا : هذا من مملكة ينبت فيها شجر التمر لجلالة التمر عندهم وفي قلوبهم "[٣] .

وقد شجع الخلفاء (العباسيون) التجار ايضاً على جلب العديد من البضائع الكمالية من بلاد الهند ، أسسوا بعض المراكز التجارية التابعة للدولة على الساحلين الغربي (المالابار) والشرقي من بلاد الهند ، وتبعاً لذلك صار التجار وكلاء في بعض المدن الهندية التي بناها العباسيون كالمنصوره (في بلاد السند) التي نسبت الى الخليفة ابو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) ، وقد كان لميل الملوك الهنود الى التجار العرب وتشجيع الخلفاء العباسيين لهم تأثير ساعد على دعم النشاط التجاري بين العرب والهنود [٤]، وساعد أيضاً على نشوء جاليات عربية كبيرة على سواحل بلاد الهند ، وقد ادى نشوء هذه الجاليات الى انشاء مراكز تجارية للعرب في بلاد الهند مثل الديبل والمنصورة والملتان جنوب بلاد السند [٥]، ووساهي وتانه وتانش على الساحل الغربي لبلاد الهند [٦].

---

(١) ابن دحية ، النبراس ، ص٥٦ – ٦٠ .

(٢) السيرافي ، اخبار الهند والصين ، ص١٣٢ .

(٣) المسري،حسين علي،تجارة العراق في العصر العباسي،مطبعة كلية الاداب ، الكويت – ١٩٨٢م،ص٢٦٣ .

(٤) ابن الوردي ، سراج الدين ابي حفص عمر ،خريدة العجائب وفريدة الغرائب،القاهرة – ١٢٨٠هـ/١٨٩٢م ، ص٦٢ .

(٥) ابن حوقل ، صورة الارض ، طبعة ليدن ، ص٥٠ .

(٦) شيخ الربوة ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن طالب الصوفي الدمشقي ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ليبزك – ١٩٢٣م ، ص١٧٢ –١٧٣ .

وعن الجاليات العربية في بلاد الهند يذكر ان في مدينة صيمور (على الساحل الغربي للهند) مملكة تدعى البلهرا ، وقد ضمت هذه المملكة جالية عربية كبيرة من ابناء العراق والخليج العربي وكان لهم رئيس من بينهم واصبحت لهم ذرية توالدت بارض صيمور ، ويؤكد ذلك ماذكره المسعودي عند زيارته لمدينة صيمور في مملكة البلهرا سنة (٣٠٤هـ /٩١٦م) انه لاحظ ان عدد المقيمين بها كان يتجاوز عشرة الاف مسلم معظمهم من التجار ، كما يذكر انه كان قد نشأ بين العرب المقيمين واهل الهند مصاهرات[١] .

وبهذا الصدد فقد لاحظ ابن بطوطة وجود عرب على سواحل الهند ، يتولون مناصب مهمة ويأتي ذكر اهل اليمن في اغلب الموانيء التي زارها ، فقد رآهم في لاهوي ومنجرور وقندريا عند سواحل الهند الغربية وهم يتولون القضاء فيها [٢].

ومن الواضح ان تولي العرب لمنصب القضاء الى جانب المناصب الاخرى التي تولوها يحمل دلالات مهمة في عمق الصلة وقوتها وتغلغل نفوذ العرب التجاري والثقافي ، ليس هذا فقط بل ان مسلمي الهند وكلوا امورهم الدينية (الفقهية) الى العرب [٣].

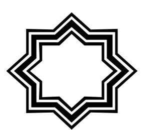
وفي ظل هذه الظروف غطت التجارة العربية اجزاء واسعة من شبه القارة الهندية الى حد انه لم يوجد ميناء من الموانيء الهندية خالياً من البضائع العربية ، وكان الحكام الهنود يعاملون العرب معاملة حسنة نظراً الى الضرائب والرسوم التي كانوا يؤدونها الى الحكام ، وكانت تلك الضرائب تؤلف جزءاً كبيراً من دخل الحكومة ، وقد ادت تلك العلاقة الوثيقة بين الطرفين الى سيادة العرب التجارية على المنطقة [٤].

ومن الواضح والجدير بالذكر ان اتساع النشاط التجاري العربي في بلاد الهند جاء نتيجة لديمومة الجهود التي بذلها العباسيون لتأمين طرق التجارة البحرية بين البلدين ، سواء كانت تلك الجهود المبذولة بصورة سلمية كالتهديدات الكلامية ام بصورة عسكرية

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص٢١٠ .
(٢) ابن بطوطة ، تحفة النظائر ، طبعة بيروت ، ج١ ، ص٥٧ – ٥٩ .
(٣) عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص٤٦ .
(٤) الندوي ، ابو ظفر ، اسطول كوجرات ، مجلة ثقافة الهند ، مج ١٧ ، ع١ ، الهند – ١٩٦٦م ، ص٥٣ ؛ عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص٤٦ .





كالحملات العسكرية ، وقد حدث ذلك سنة (٢٠١هـ/٨١٦م) عندما ارسل المأمون قوة بحرية للتصدي الى القراصنة الذين كانوا يتربصون للسفن التجارية القادمة من الشرق [١]، كذلك كثيراً ما كان الخلفاء العباسيون يرسلون تهديداً للحكام الهنود الذين يؤيدون اعمال القراصنة [٢]، فضلاً عن ذلك فقد بذل العباسيون جهوداً جادة لتأمين الملاحة البحرية من الاخطار وحماية الموانئ من الغزو والقرصنة .

من ذلك تحصين الموانئ والثغور بالمأصر كما تحصن المدن بالاسوار ، وهي كأن تكون سلسلة ضخمة من الحديد تعترض الميناء فتحده من جهة البحر لرسخ احد طرفيها في صخرة مرتفعة مشرفة على جانب الميناء وربط طرفها الاخر بقفل محكم الصنع داخل برج مطل على الميناء من جهته الثانية ، ويجلس في البرج المذكور شخص يطلق عليه اسم (صاحب القفل) عنده الامر والنهي في خروج السفن من الميناء ودخولها اليه فيعمل على رفع السلسلة او خفضها وشبيه بهذا ماكان يجري في بعض الانهار غير انه كثيراً ماساستدلت السلاسل بالقلوس (الحبال) والابراج بالسفن النهرية [٣].

روى ناصر خسرو انه رأى في بعض الموانيء التي زارها سلاسل مربوطة بحائطين داخلين في البحر فاذا اريد ادخال سفينة الى الميناء ارخيت السلاسل حتى تغوص في الماء فتمر السفينة فوقها ثم تسد حتى لا يستطيع عدو ان يقصدها بسوء [٤].

ولأجل تجنب الضحالة التي كانت عليها مياه الخليج العربي في جانب الابله ، وماتتعرض له السفن من قرصنة بحرية[٥] ، انشئت الفنارات البحرية او النواظير كما يسميها بعض الجغرافيين[٦]، كالمرقب البحري في الابله والذي يشاهده الرحالة

---

(١) السامر ، فيصل ، السفارات العربية الى الصين في العصور الوسطى ، مجلة الجامعة المستنصرية ، ع٢ ، بغداد – ١٩٧١م ، ص١٩ .

(٢) معلوف ، عيسى اسكندر ، التجارة عند العرب ومجاريهم ، مجلة المقتطف ، مج٧٧ ، ج٥ ، القاهرة – ١٩٣٠م ، ص٥٣١ .

(٣) عواد ، ميخائيل ، المأصر في بلاد الروم والاسلام ، مجلة المقتطف ، مج ١٠٤ ، ج٣ ، القاهرة – ١٩٤٤م ، ص٢٤٣.

(٤) سفر نامة ، ترجمة : يحيى الخشاب ، المطبعة الجبرية ، القاهرة – ١٩٤٥م ، ص٥١ . .

(٥) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، مطبعة دار التراث ، بيروت –١٩٦٨م ، ص٤٠٩ .

(٦) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٤٦ – ٤٧ .

ناصر خسرو ووصفه بقوله : " يتكون من اربعة اعمدة كبيرة من خشب الساج على هيئة المناجيق وهو مربع قاعدته متسعة ، قمته ضيقة ويرتفع عن سطح البحر اربعين ذراعاً ، وعلى قمته حجارة وقرميد مقامه على عمد من خشب كأنها سقف ومن فوقها اربعة عقود يقف عليها الحراس " ، ويرى ان هذه المنشأت قد وضعت لهدفين مزدوجين : احدهما انه بني في جهة ضحلة يضيق البحر عندها فأذا ابلغتها سفينة كبيرة ارتطمت بالارض ، ففي الليل يشعلون سراجاً في زجاجة بحيث لاتطفئه الرياح وذلك حتى يراه الملاحون من بعيد فيحتاطون وينجون ، والثاني ليعرف الملاحون الاتجاه وليروا القراصنة ان وجدوا فيتقونهم بتحويل اتجاه السفينة [١].

وأدى البريد الذي عنى بأنشائه العباسيين اثراً في تأمين الطرق التجارية – البرية – فقد كان العمال يكتبون للخلفاء بكل ما يحدث وهو ينظر فيها [٢].

وقد أوكل لعمال البريد والشرطة والمحتسبين والفرق العسكرية المنتشرة في الاقاليم زمن الرشيد دور المحافظة على الامن ومراقبة الاسواق ومطاردة الاشقياء وقطاع الطرق والخارجين على سلطات الدولة حتى صارت الطرق التجارية في معظمها آمنة وصالحة لنقل السلع التجارية والمسافرين بين اقليم واخر [٣] .

وقد اقتضت التجارة البحرية والبرية الواسعة وجود مخازن يخزن فيها التجار بضائعهم ، واستلزمت الاسفار والرحلات التجارية بناء فنادق وخانات يتردد عليها المسافرين في الموانيء التي ترسو عندها السفن [٤] ، واهم من هذا ضرورة توفير اسواق تغطي التوسع الافقي والعمودي الذي صارت اليه تجارة القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي ، وليس خافياً الجهد الذي بذله خلفاء بني العباس في هذا المجال ، فالمنصور خطط للسوق كما خطط للمسجد ، والمعتصم (٢١٨ –٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م) عني

(١) سفر نامة ، ص١٥١ .
(٢) غنيمة ، تجارة العراق ، ص٤٦ .
(٣) الجومرد ، عبد الجبار ، هارون الرشيد ، دار الكتب ، بيروت – ١٩٥٦م ، ص١٣٧ .
(٤) ديومين ، موريس ، النظم الاسلامية ، ترجمة : فيصل السامر وصالح الشماع ، مطبعة المعارف ، بغداد – ١٩٥٢م ، ص٢١٤ .

بالطرق التي توصل الى اسواق سامراء ، فقد ذكر انه انشأ طريقاً تمر فيه التجارة الواردة من البصرة سماه شارع الخليج(١) .

ويلاحظ ان معظم هذه الاسواق كانت تشرف عليها الدولة عن طريق المحتسب وهو بمثابة حاكم خاص بالسوق (٢).

وضمن هذا التوجه عُنى العباسيون بتنظيم الاتاوات والمكوس* ، المفروضة على البضائع التجارية المحمولة بحراً وانشأوا الدواوين التي تختص بالنشاط التجاري ، واقاموا المراصد لتكون محلات تجبى عندها هذه المكوس .

وكانت السفن البحرية التي تصل الابله خاضعة للتفتيش الدقيق ، اذ امر بعض الخلفاء العباسيين تأليف لجنة لمراقبة وفحص البضائع الاتية الى الابله من الخارج ، خوفاً ان تكون مخلوطة مع مواد اخرى قد تسبب ضرراً على الصحة العامة (٣).

وقد بذل العباسيون جهوداً كبيرة ايضاً لتحسين الملاحة في نهر الابله لتيسير عملية التجارة ، فأنشاوا ادراج صخرية على ضفاف نهر الابله تمكن السفن من النزول الى مستوى النهر المنخفض وقت الجزر ليصبح من السهل شحن او تفريغ السفن البحرية الراسية فيه (٤).

وبفعل الاتجاه العربي الاسلامي الحضري اولاً ، وتشجيع العباسيين لمعالم التطور الاجتماعي المتمثل بمظاهر الترف والابهة اللتين اولع بهما الحكام العباسيين والطبقة المثرية ثانياً ، ازداد الاهتمام بالتجارة وتوسعت فعالياتها ، وتغيرت نظرة الناس الى

---

(١) اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٨ .

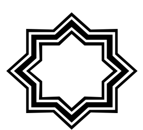
(٢) ديومين ، النظم الاسلامية ، ص٢١٤ .

* الاتاوة : رسم على الاسواق ، والمكس ضريبة تؤخذ من بائعي السلع . معلوف ، التجارة عند العرب ومجاوريهم ، مجلة المقتطف ، مج٧٧ ، ج٤ ، ١٩٣٠م ، ص٤٢٨ .

(٣) النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ، نهاية الارب في فنون الادب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة – بلا . ت ، ج١٢ ، ص٤٣ .

(٤) الدوري ، عبد العزيز ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، مطبعة المعارف ، بغداد – ١٩٤٨م ، ص١٣١ .





التجارة والتجار الذين وصفوا آنذاك بالعلية واليسار [١] ، وصارت التجارة سُلماً الى الوزارة فقد استوزر محمد بن عبد الملك الزيات زمن المعتصم وهو ابن تاجر معروف للزيت ايام المأمون ، واختير فخر الدولة بن جهير للوزارة ايام القائم بأمر الله (٤٢٢ -٤٦٧هـ/١٠٣٠ – ١٠٧٤م)وكان تاجراً ايضاً [٢].

ثم ان العرب برعوا في ركوب البحر ولاسيما تجار الخليج العربي الذين كانوا اخبر الناس بالبحار واعلمهم بالانواء ومهاب الريح والمد والجزر ، وكان لتجار سيراف في خليج البصرة دفاتر يسترشد بها التجار الاجانب [٣].

ومما لاشك فيه ان انتشار التجارة وتطورها يرتبطان برقي الصناعة اولاً ، وكثرة الحاصلات الزراعية ثانياً وهو ماتوفر في العراق ولاسيما في عاصمة العباسيين بغداد ، ففي مجال الصناعة كانت بغداد مركزاً للكثير من الصناعات حتى صنفت بأشكال مختلفة وعلى وفق اسس متعددة [٤]، ويذكر ان منتوجات بغداد قد تجاوزت الاستهلاك المحلي لتكون مادة للتصدير يحملها التاجر العراقي الى ابعد الاقطار وهو يعرض من ادوات الترف التي يستعملها الاغنياء من الصناعات التي تنتج للاستهلاك المحلي مثل حياكة القطن وعمل الاحذية وصنع الادوات النحاسية وغيرها [٥].

وفي مجال الزراعة ، ساعدت خصوبة التربة ووفرة المياه ممثلة بدجلة والفرات وصلاحيتهما للملاحة واتصالهما بالبحر عن طريق البصرة على ازدهار الزراعة حتى بلغت اثمان غلات السواد زمن الرشيد ثمانين الف الف درهم [٦].

وقد أدت المؤسسات المالية والمصرفية في ظل العباسسين أثراً مهماً في تنشيط التجارة ، من خلال تسليف التجار وتسديد حساباتهم بلا حاجة الى الدفع المباشر في

---

(١) رحمة الله ، مليحة ، الحالة الاجتماعية في العراق ، مطبعة الزهراء ، بغداد – ١٩٧٠م ، ص٥٠١ .

(٢) عبد الغني ، محمد ، التجارة الاسلامية ، مجلة المقتطف ، مج ١٠٣ ، ج٤ ، القاهرة – ١٩٤٣م ، ص٤٧٣ .

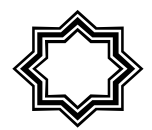
(٣) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص١٠ .

(٤) اخوان الصفا ،رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا ، مطابع دار صادر ،بيروت – ١٩٥٧م،ص٢٥٨ – ٢٦٣.

(٥) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص٨٨ .

(٦) الجهشياري ، ابو عبد الله محمد بن عبدوس ، الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة – ١٩٣٨م ، ص٢٨١ .





كل صفقة تجارية ، وكان للصرافين مراكز خاصة بهم مثل درب عون في بغداد ، وقلعة اصحاب العينة في البصرة [١].

وازاء توسع المعاملات التجارية وترامي الرقعة الجغرافية التي وصلت اليها التجارة العربية ، كان لابد من توفر وسائل للدفع مأمونة من الضياع خفيفة الحمل بعيدة عن متناول اللصوص ، فكان التعامل بالسفاتج* والصكوك** خير تلك الوسائل[٢] .

كذلك قامت بيوت الجهبذة التي تشبه الى حد ما ماتقوم به البنوك في الوقت الحاضر ، وانتشر الصرافون والسماسرة والمرابون الذين كان معظمهم من اليهود ، ذلك ان الاسلام قد حرم الربا [٣]وبفضل التشجيع العباسي الذي حظيت به التجارة مع الهند ، تدفقت على خزائن العباسيين الثروات الطائلة [٤].

ولابد من جراء ذلك ان يكثر العطاء والهبات وتزداد الاموال بين السكان ، ومن الطبيعي ان يتجه المجتمع نحو كل ماهو مترف ، وان مجتمعاً مثرياً كهذا ايام الخلافة العباسية لابد ايضاً ان يجلب انتباه اليد العاملة في المناطق المجاورة ،فيهموا بالهجرة اليه فتزداد من جرائها الصناعات المحلية التي تفيض عن حاجة السكان فيحتاج الامر الى تصريفها للخارج[٥] .

---

(١) الدوري ، مقدمة في تاريخ العراق الاقتصادي ، ص٧١ .

* السفتاتج : جمع سفتجة هو ان يعطي مال لاخر وللاخر مال في بلد المعطي فيوفيه اياه هناك . الفيروزابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب الصديقي الشيرازي ، القاموس المحيط والقابوس الوسيط في اللغة، ط١ ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة – ١٩٥٢م ، ج١ ، ص٢٠١ . وهي تمثل الكمبيالة او الحوالة الان .

** الصكوك : جمع صك : الاصل فيها كلمة (جك) معربة من الفارسية بمعنى كتاب او امر خطي يدفع مقدار من النقود الى الشخص المسمى فيه . الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، حيدر اباد – ١٣٦١هـ/١٩٧٣م ، ص٢٦٥ ؛ ابن منظور ،لسان العرب ، طبعة بيروت ،١٩٦٨، ج١٠ ،ص٥٦ .

(٢) الدجيلي ، خولة شاكر ، بيت المال نشأته وتطوره ، مطبعة الاوقاف ، بغداد – ١٩٧٦م ، ص١٥٧ .

(٣) الدوري ،تاريخ العراق الاقتصادي ، ص٧١ .وللوقوف على المزيد من التوضيح بشأن هذه المصطلحات ينظر : الخوارزمي ، الامام ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف ، مفاتيح العلوم ، المطبعة المنيرية ، مصر – ١٩٢٣م ، ص٣٧ ؛ الدجيلي ، بيت المال ، ص١٥٧ .

(٤) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٢١٣ .

(٥) ديومين ، النظم الاسلامية ، ص٣١ .

وهكذا توسعت التجارة وازدهرت في ظل العباسيين حتى تفاخر اهل البصرة بتجارة الابله بقولهم : " ما رأينا مثل الابله اقرب مسلفة ، ولا اطيب نطفة ، ولا اوطأ مطيه ، ولا اربح لتاجر ، ولا اخفر لعابد "(١) .

وقد اصبح لأهل الابله نتيجة لذلك خبرة بأنواع البضائع في تمييز اصنافها المختلفة ومناطق وجودها (٢) كذلك كثر عدد التجار في الابله وتعددت اصنافهم فمنهم الخازن* ، والركاض** ، والمجهز*** .

ويتضح مما تقدم أن تولي العباسيين الخلافة وانتقال مركز خلافتهم الى بغداد ، وموقع العراق الجغرافي ووجود البصرة بوابته على الخليج العربي والمحيط الهندي وما صار اليه المجتمع الجديد من تطور وتمدن هذه العوامل وغيرها دفعت التجارة العربية مع الهند نحو الامام وساعدت على تعزيز الصلات التجارية بين البلدين .

---

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين ، طبعة القاهرة ، ١٣١٣هـ ، ج٢ ، ص٢٩٧ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٧٧ .

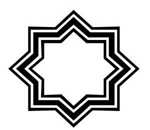
(٢) النويري ، نهاية الارب ، ج١٢ ، ص٢٤ .

* الخازن : هو التاجر الذي يشتري البضاعة في وقت وجودها ثم يعرض عن بيعها الى ان يحين وقت انقطاعها ووجود الحاجة اليها ، فيعرضها للبيع مستفيداً من ارتفاع سعرها . الدمشقي ، ابو الفضل جعفر بن علي ، الاشارة الى محاسن التجارة ، مطبعة المؤيد ، دمشق – ١٣١٨هـ/١٩٣٠م ، ص٤٨ – ٥٠.

** الركاض :وهو اشبه بالتاجر المتنقل بين البلدان عارفاً بانواع البضائع ومناطق وجودها واسعارها . الدمشقي ، الاشارة الى محاسن التجارة ، ص٤٨ .

*** المجهز : هو التاجر الذي يتولى ارسال البضائع من منطقته الى تجار اخرين في مناطق عديدة وينبغي ان يكون اميناً ذو خبرة بانواع البضائع وله حصة من البيع يضيفها الى سعر البضاعة . الدمشقي ، الاشارة الى محاسن التجارة ، ص٥٢ .





ثالثاً ـ معوقات النشاط التجاري مع الهند :

الى جانب الجهود التي بذلها العباسيون لتنشيط الحركة التجارية بين البلاد العربية والهند السالفة الذكر ، طرأت معوقات ساعدت على عرقلة الحركة التجارية بين البلدين وشلت من فاعليتها في بعض الحقب .وفي مقدمة هذه المعوقات الاضطرابات والفتن الداخلية التي شهدتها عاصمة الدولة العربية الاسلامية بغداد سنة (١٩٧هـ/٨١٢م) ، حينما حدثت المساجلات بين الخليفة الامين واخيه المأمون ، وقد أثرت تلك الاضطرابات تأثيراً كبيراً في وصول البضائع الواردة الى اسواق العاصمة بغداد ، ولم ينحصر ذلك التأثير في العاصمة فحسب بل شمل الاقاليم التابعة لها فوجود المأمون في خراسان ساعد على عرقلة وصول بضائع خراسان الى بغداد ، كما ان اقدام والي مكة على خلع الامين من الخلافة ومبايعة المأمون سنة (١٩٦هـ/٨١١م)ساعد أيضاً على حبس البضائع المصدرة من الحجاز الى اسواق بغداد[١] ، وكذلك فعل والي الكوفة والبصرة والسند ذلك [٢]. ويذكر انه في اثناء الحصار الذي فرضه جيش المأمون على مدينة بغداد ، منع طاهر بن الحسين الملاحين والتجار غيرهم من ادخال السلع الى بغداد [٣].

ولم تكد مدينة بغداد تجتاز المحنة التي تعرضت لها من جراء الصراع بين الامين والمأمون ، حتى شهدت حوادث اخرى عكرت صفو الامن واثرت في نشاط الاسواق وورود البضائع اليها ، ذلك ان جند المأمون الذين احتلوا بغداد وثبوا على قائدهم طاهر بن الحسين ونهبوا بعض متاعه واضطروه ان يهرب الى عقرقوف حيث اخذ يستعد لقتالهم ، وكادت الحرب تنشب بين الطرفين لولا ان طاهر استرضاهم فأمر بدفع رزق اربعة اشهر لهم [٤].

---

(١) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٨ ، ص٣١٤ .
(٢) ابن الاثير ، الكامل ، طبعة القاهرة ، ج٥ ، ص١٥٤ – ١٥٩ .
(٣) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٨ ، ص٤٦٠ – ٤٦١ .
(٤) ابن الاثير ، الكامل ، طبعة القاهرة ، ج٥ ، ص١٧١ .

ومن جراء ذلك الاختلاف الذي وقع بين طاهر بن الحسين وجنوده ، فقد سادت الفوضى وتغلب اللصوص وقطاع الطرق ، وعاث الاشرار فساداً ، دون ان يوجد من يردعهم فتعطلت الاسواق(١) .

ومما زاد الطين بلة ان حاتم بن الصقر ، احد قواد الامين ، اباح النهب فعاث الاوباش والرعاع فساداً في عاصمة الخلافة واسواقها التجارية (٢).

ومن بين الاضطرابات والفتن التي ساعدت على عرقلة النشاط التجاري بين البلاد العربية والهند ، ثورة الزنج * في القسم الجنوبي من العراق سنة (٢٥٥-٢٧٠هـ/٨٦٨-٨٨٣م) ، فقداثر هؤلاء الثوار تأثيراً كبيراً في البضائع الواردة من منطقة الخليج العربي ومنطقة البصرة الى اسواق بغداد خاصة اذا علمنا ان صاحبهم (قائد الزنج) قد استولى على البحرين وجبى خراجها ، وكان يتخذ من البطيحة (منطقة في البصرة) نقطة انطلاق الى كل ما يصل الى بغداد من سلع (٣).

ويذكر ان صاحب الزنج قد بث اصحابه يميناً وشمالاً لمهاجمة السفن التجارية في مدة نزاعه مع السلطة العباسية فاستطاع هو واصحابه مهاجمة مئتي سفينة ، واستطاع أيضاً ان يأخذ اربعة وعشرين مركباً من مراكب البحر بما فيها من اموال(٤)،

---

(١) ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج١ ، ص٢١١ ؛ الدميري ، كمال الدين ، حياة الحيوان الكبرى ، مطبعة السعادة ، القاهرة – ١٩٥٤م ، ج١ ، ص٧٨ .

(٢) الاربلي ، عبد الرحمن سنبط قنيتو ، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك ، ط٢ ، مكتبة المثنى ، بغداد – ١٩٦٤م ، ص٨٣ .

* الزنج : هم طائفة من عبيد افريقية ، اثاروا الرعب والفزع في حاضرة الخلافة العباسية وهددوا كيانها ، وكان مسح ثورتهم المستنقعات الممتدة بين واسط والبصرة ، قادهم رجل من بلاد فارس يدعى علي بن محمد ، ادعى انه من ولد علي بن زين العابدين بن الحسين (عليهم السلام) ، وقد دعا الى تحرير العبيد في البصرة وضواحيها ، وقد انظم له خلق كبير ، فعظم شأنه وشوكته ولقيت دعوته قبولاً . حسن ، علي ابراهيم ، التاريخ الاسلامي العام ، دار الفكر ، القاهرة – ١٩٧٢م ، ص٤٣١ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، ج٥ ، ص٣٤٦ .

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج٥ ، ص٣٤٩ – ٣٥٠ .

وقد عجز جيش الخلافة من النيل منهم [١]، وكانت هذه الاضطرابات السياسية وغيرها قد اثرت تأثيراً كبيراً في مجرى النشاط التجاري بين البلاد العربية والهند ، ذلك ان مايجري في العاصمة بغداد من فتن واضطرابات ، قد يساعد على تشجيع اعمال النهب على طول الطرق التجارية المؤدية الى بلاد الهند ، فعلى سبيل المثال ازدياد عمليات القرصنة للسفن التجارية في هجر (البحرين) وبلاد السند خلال حقبة الاضطرابات السياسية في بغداد ، كذلك ارتفاع مقادير الضرائب المالية المفروضة على السفن التجارية ، ولهذا نجد ان ادارة الدولة العباسية اتخذت اجراءات حازمة للحد من اعمال القرصنة وتذبذب مقادير الضرائب ، منها تنظيم حملات عسكرية للقضاء على القراصنة كما حدث ذلك سنة ٣٠٠هـ/٩٢٢م [٢]، ومنها تحديد مقادير الضرائب المالية المفروضة على السلع التجارية المارة في البلاد العربية [٣].

وقد كان للعامل الاجتماعي اثر في عرقلة النشاط التجاري ايضاً ، فقد نظر المجتمع الى التوفير بأزدراء ، فكان الناس يهزؤن بالتجار لأنهم يجمعون ثروتهم من حبات القراريط* وارباع الدراهم وانصافها [٤]، وقال احدهم :

ماللتجار وللسخاء وإنما   نبتت لحومهم على القيراط [٥].

واحتج احد التجار قائلاً : " لايقال لرجل بخيل الا وهو ذو مال "[٦] ، وقد كان هذا الاحتجاج بحد ذاته دليلاً على النظرة التقليدية التي ينظر بها اكثر الناس الى جمع المال. وقد كان التجار في درجة اجتماعية اوطأ من الاشراف ، فالاسر الشريفة ابتعدت

---

(١) ابن الجوزي ،المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، الدار الوطنية، بغداد ،– ١٩٩٠م ، ج٥ ، ص٤٩ – ٥٠ .
(٢) متز ، الحضارة الاسلامية ، ج٢ ، ص٣٢١ .
(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٤٨٣ .
* القيراط : يساوي القيراط الواحد ١/ ٢ المثقال وهو يتألف شرعاً من خمس حبات . هنتس ، المكاييل والموازين ، ص٤٤
(٤) الجاحظ ، البخلاء ، المكتب العربي للنشر ، دمشق – ١٩٣٨م ، ص٢١٤ .
(٥) المقدسي ، احمد بن عبد الرزاق ، اليواقيت ، مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة – ١٣٠٠هـ ، ص٢٨ .
(٦) الدمشقي ، الاشارة الى محاسن التجارة ، ص٦٧ .

بصــــورة عامــــة ، عــن الاشـــتغال بالتجـــارة ، فلمـــا اراد يحيـــى البرمكـــي الاشـــتغال بالتجارة ، نصحه احد التجار قائلاً : " انت رجل شريف وابن شريف ، وليست التجارة من شأنك "[١] . وكان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات يقول : " ان امير المؤمنين .... نقلني من ذل التجارة الى عز الوزارة " [٢] .

ويذكر عن الوزير ابن الفرات انه وصف ابن الجصاص اشهر تجار القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي بأنه رقيع عامي[٣] ، ولكن يجب ان لانبالغ في اهمية هذه النظرة ، فعامة الناس كانوا يحترمون التجار ، وحتى الاشراف كانوا بحاجة الى ارضائهم لما عندهم من الثروات [٤].

ولقد شكل العامل الديني (الفقهي) عائقاً اخر في عرقلة النشاط التجاري في نظر البعض ، عندما حرم الاسلام الربا ، وكان معنى الربا اولاً ، الزيادة على الدين ، ثم صار كل زيادة غير مشروعة تؤخذ دون مقابل [٥].

وقد ذهب بعض الفقهاء الى منع استعمال السفتجة ، لأن مرسلها– الذي يعد صاحب القرض – يربح فائدة التخلص من اجور النقل ، وحتى الدفع المؤجل لم يسمح به الا في حالات الشدة [٦].

وعلى الرغم من وجود اختلاف بين الفقهاء في تفاصيل موضوع الربا ، فأن النظرة السائدة هي ان الربا يكون في النقود وفي المواد الغذائية ، اذ لاربا الا في نقدٍ او في طعامٍ ، فعلى الصيرفي ان يحترز من النسيئة والفضل في المعاملات بالنقود ، واما المتعاملون على الاطعمة فعليهم التقايض في المجلس ، سواء اختلف جنس الطعام المبيع بالمشتري او لم يختلف [٧].

---

(١) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص١٨٦ .

(٢) الثعالبي ، خاص الخاص ، مطبعة الرافد ، تونس ، ١٢٩٣هـ ، ص٥ .

(٣) التنوخي ، المحسن بن علي ، نشوار المحاضرة ،نشر : مرجليوث ، القاهرة – ١٩٢١م ، ج١ ، ص٢٦٣ .

(٤) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ج١ ، ص١٨ –٢٢ .

(٥) Encyclopadia of Islam : Art Riba ,Leiden , 1938 ,Vol ,111 ,P.1149.

(٦) Ibid ,Vol ,111, P.1150.

(٧) الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد بن احمد ، احياء علوم الدين ، دار المعارف ، القاهرة – ١٩٥٦م ، ج٢ ، ص٦٣ .

لقد كان منع الربا عاملاً يذكر في عرقلة نمو الصيرفة والاعتماد ، ولكن هذه المشكلة خفت بطريقتين الاولى هو ان الصرافين واصحاب البنوك كانوا بالدرجة الاولى من غير المسلمين ، والطريقة الثانية هو ان توسع العلاقات والحاجات الاجتماعية ونموها دفع الفقهاء الى ايجاد وسائل مشروعة للخلاص من هذه المشكلة[١] ، فقد اجاز بعض الفقهاء عملياً ببيع البضائع دون رؤيتها ، واجازوا التأخير في الدفع ، ونقل الديون ، وتخفيف الدين في حالة الدفع المعجل ، والدفع بأقساط ، واهم من كل ذلك اجازوا اخذ الفائض[٢] .

اما لحتكار المواد الغذائية لغرض تأخير بيعها حتى يرتفع السعر ، فكان ممنوعاً شرعاً [٣]، ولكن التجار اهملوا هذا القيد في الغالب وصار للاحتكار اثراً مهماً في الفعاليات التجارية [٤].

واخيراً فقد كان للعامل الجغرافي حصة في عرقلة الحركة التجارية بين البلاد العربية والهند ، فلقد واجه النقل البحري مشاكل متعددة كان من جملتها تعرض السفن للعواصف والامواج (البحرية) ، وكانت هذه الظاهرة تشكل عقبة دائمة بوجه الحركة التجارية ، فكانت السفن في مسيرتها تعتمد على الرياح الموسمية ، فأذا اشتدت هذه الرياح عرضت السفينة وطاقمها الى الغرق [٥]، او قد يحدث انحراف في مسيرة السفينة الى المنطقة المقصودة في الوقت الذي تبرز فيه الحاجة الى حمولة هذه السفينة من السلع [٦].

فضلاً عن ذلك وجود الجزر البركانية في طريق السفن ، حيث كانت هذه الجزر منتشرة على طول الطريق مما تشكل عائقاً في طريق السفن ، وكانت السفن التجارية في مسيرتها لا تبتعد عن الساحل كثيراً خوفاً من تلك الجزر ذلك لأن بعض السفن في مسيرتها

---

(١) الشيباني ، محمد بن الحسن ، المخارج والحيل ، نشر : دي شاخت ، هانوفر – ١٩٢٣م ، ص٦ .

(٢) الشيباني ، المخارج والحيل ، ص٧ .

(٣) ابن الاخوة القرشي ، محمد بن محمد بن احمد ، معالم القربة في احكام الحسبة ، باعتناء : ليفي بروفنسال ، مطبعة دار الفنون ، كمبردج – ١٩٣٨م ، ص٦٦ – ٧٠ .

(٤) مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد ، تجارب الامم وتعاقب الهمم ، باعتناء : امدروزو مرجليوث ، القاهرة – ١٩٢٠م ، ج١ ، ص٧٣ – ٧٥ .

(٥) بروي ، ادوارد ، تاريخ الحضارات ، ترجمة : يوسف اسعد داغر ، ط١ ، منشورات عويدات ، بيروت – ١٩٦٥م ، ج١٧ ، ص٢٤٢ .

(٦) بروي ، تاريخ الحضارات ، ج٣ ، ص٢٤٣ .

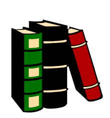
كانت لاتبتعد عن الساحل كثيراً ، وقد تواجدت هذه الجزر في الخليج العربي[١] ، والبحر الاحمر [٢].

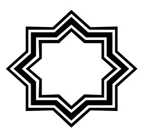
ونستشف مما تقدم ان هناك ثمة عوامل ساعدت على عرقلة النشاط التجاري بين البلدين ، منها ماكان مرتبطاً بالجانب السياسي ومنها ماكان مرتبطاً بالجانب الاجتماعي والديني والجغرافي ولكن مع وجود هذه العوامل فأن النشاط التجاري في ظل العباسيين قد تواصل في الازدهار والرقي مع بلاد الهند ، وذلك للجهود التي بذلها العباسيين لتحقيق ذلك الازدهار والرقي .

---

(١) السيرافي ، سلسلة التواريخ ، ص٣٤ – ٣٥ .

(٢) المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، طبعة القاهرة – ١٢٧٠هـ/١٨٨٢م ، ج١ ، ص١٢ .





رابعاً ـ الطرق التجارية بين البلاد العربية والهند :

ارتبطت بغداد حاضرة الخلافة العباسية والامصار التابعة لها ببلاد الهند ، عبر طريقين : الطريق البري ، والطريق البحري ، وكان هذان الطريقان يستخدمان لأيصال البضائع التي تحتاج اليها البلاد العربية من بلاد الهند ، ولتصدير فائض انتاج السلع العربية الى بلادالهند ، وكانت هذه الطرق تتأثر سلبياً او ايجابياً بالاوضاع السياسية السائدة في المنطقة .

١-الطريق البري ووسائل النقل المستخدمة فيه :

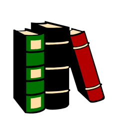
ارتبطت البلاد العربية ببلاد الهند بطرق برية متعددة ، كانت تتخذ اتجاهات متعددة اهمها الطريق المتجه من موانيء بلاد الشام ومصر المطلة على البحر المتوسط (بحر الروم) الى انطاكية ومنها الى طيسفون (المدائن) حيث كانت مركز الدولة الساسانية ، ومن المدائن الى كرمان في بلاد فارس ، ثم على خط سير القوافل شمال صحراء كرمان وصولاً الى بلخ (مدينة في افغانستان) التابعة لأقليم خراسان ، ومن بلخ الى بلاد السند والهند [١].

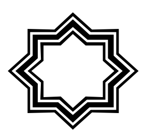
اما في الحقبة الاسلامية أبان الخلافة العباسية ، فكانت القوافل العربية (تجارية) تنطلقمن مواضع مختلفة بالبلاد العربية وتسلك طرقاً مختلفة ايضاً ، منها القوافل التي كانت رحلتها التجارية تبدأ من البصرة ، الى بلاد فارس ثم الى كرمان وصولاً الى مدينة تيز التجارية بأقليم مكران ببلاد السند ، ومنها تسير الى مدينة كيز عاصمة اقليم مكران المحلية ومن كيز تواصل السير الى المدن السندية الداخلية واهمها في هذه الناحية مدينة فنزبور ، واما القافلة التي لاتريد الذهاب الى مدينتي تيز وكيز بأقليم مكران وتريد التوجه الى جهة اخرى من بلاد السند ،فأنها كانت تسير من كرمان الى مدن قصر قند وراسك وذرك وصولاً الى مدينة فنزبور السندية ، ومنها تسير الى المدن السندية الاخرى[٢].

---

(١) اليعقوبي ، البلدان ، ص٥٠ ؛ ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١٥٤ .

(٢) السيرافي ، سلسلة التواريخ ، ص٣٠١ .





وهناك طريق اخر يصل الى مدينة فنزبور السندية يبدأ من البصرة الى عبادان ثم الى الخشبات ومنها يركب في الخليج العربي الى هرمز ، ومن هرمز براً الى مدن السند وصولاً الى مدينة فنزبور(١) .

اما الطريق الثالث فكان الطريق المتفرع من طريق الحرير ، ويبدأ من دمشق الى الكوفة ثم الى المدائن ومنها يواصل سيره الى حلوان ثم الى همذان ثم الى الري ، ومنها الى نيسابور ثم الى مرو في خراسان ، وعند هذه المدينة يتفرع من طريق الحرير طريق يصل الى بلخ ثم الى وادي كابل ومنها الى فنزبور (٢) .

ومن خلال هذه الطرق الثلاثة كانت القوافل العربية تتحرك من مدينة فنزبور نحو مدينة قصدار ومنها الى مدينة قندابيل عاصمة الدُبهيه المحلية ، ثم تسير من قندابيل مارة بمدينة سيوستان حتى تصل الى مدينة المنصوره وهي العاصمة المركزية لبلاد السند في عهد العرب ومنها تسير الى مدينة الملتان الشهيرة (٣).

وهناك طريق اخر تسلكه القوافل العربية للوصول الى مدينة الملتان مباشرة من غير ان تمر بالمدن السندية الداخلية ، ويبدأ هذا الطريق من مكران الى تيز ومن تيز الى مدن كلوان وراهوق وارمابيل حتى تصل الى مدينة الديبل التجارية ثم منها تتوجه الى مدينة النيرون، وكانت القافلة التي تريد عبور نهر السند تسير من الديبل الى النيرون ومنها الى منجابوري ومن عندها تعبر النهر حتى تصل مدينة المنصوره ، ثم تسير نحو الملتان مارة ببعض المدن الصغيرة الواقعة في الطريق(٤) .

ومن الملتان كانت القوافل العربية تتجه الى مدينة القنوج (الكنوج) اخر مدينة سندية ، ومنها الى مدينة برهمناباد الواقعة في شمال الهند ، ومنها الى باتنه ثم كامهل وصولاً الى مدينة كهمبايت الهندية ، ثم تعود القوافل العربية بالطريق نفسه الى الملتان والمنصوره ببلاد السند وتواصل السير بالطرق السابقة نفسها للعودة الى العراق مارة بمدينة كرمان وصولاً الى العراق وبلاد الشام ومصر(٥) .

---

(١) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١٥٤ .

(٢) اليعقوبي ، البلدان ، ص٥٠ ؛ ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١٥٥ .

(٣)السيرافي ، سلسلة التواريخ ، ص٣٠١ ؛ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١٥٥ .

(٤) السيرافي ، سلسلة التواريخ ، ص٣٠١ .

(٥) ابن خرذابة ، المسالك والممالك ، ص١٥٥ . للمزيد ينظر : ملحق رقم (٢) .

اما اهم الوسائل المستخدمة في النقل عبر الطريق البري الموصل الى الهند ، فكان اغلبها الحيوانات ، فأستخدمت الجمال لنقل السلع والخيول للركوب(١) .

اما استخدام العربات في نقل البضائع الى الهند ، فقد كان نادراً ، بالنظر لوعورة الاراضي التي تمر بها القوافل وكثرة الاراضي الصحراوية التي تجتازها القوافل ، وكانت القافلة التجارية الواحدة تضم اعداداً كبيرة من الجمال قد تربوا على المئة او اكثر خصوصاً في ايام السلم ، وتحمل هذه الجمال السلع التجارية ، وبعض المواد الغذائية لأوقات الحاجة ، اذ كانت القافلة تجد ماتحتاج اليه من المواد الغذائية في الخانات او المنازل ، التي تنتشر على طول الطرق التجارية ، كما ان الخانات كانت توفر الحماية للقواف ليلاً خوف النهب(٢) .

وكانت القوافل التجارية تتخذ لها حراساً من المرتزقة اوالعبيد لحمايتها من قطاع الطرق ، او ان اصحاب القوافل ، كانوا يقدمون نوعاً من الهدايا الى شيوخ او رؤساء القبائل لقاء حماية الطرق التي تمر بها قوافلهم من قطاع الطرق ، فضلاً عن بعض الفوائد التي يحصلون عليها لقاء تقديمهم بعض الخدمات للقوافل التجارية كتقديم الطعام والشراب، وتوفير بعض المواد التي تحتاج اليها القوافل من الحبال والاكياس وحيوانات الحمل ، يزاد على ذلك تلبية احتياجاتهم من السلع التي تحملها القوافل ، وتصريف مايزيد عن حاجتهم من السلع المنتجة محلياً (٣).

٢-الطريق البحري ووسائل النقل المستخدمة فيه :

اما الطريق الثاني الذي يؤدي الى بلاد الهند فكان بحرياً ، يتخذ اتجاهات متعددة اهمها الخليج العربي والبحر العربي والبحر الاحمر ، فلو أتينا للطريق الذي يبدأ من الخليج العربي لوجدنا ان هنالك مراكز تجارية متعددة تنطلق منها السفن العربية الى بلاد الهند ، ومن هذه المراكز البصرة والابله وسيراف وصحار وغيرها من الموانيء

---

(١) Richards ,D.S.Islam and Trade of Asia ,London ,1968 ,P.18.

(٢) Richards ,D.S.Islam and Trade of Asia ,P.18.

(٣) سلطان طارق فتحي ، العرب والصين في القرون الوسطى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ١٩٨٠م ، ص١٤٩ .

المنتشرة على السواحل العربية ، لكن سيراف كانت اهم هذه المراكز ، اذ كانت السفن الضخمة تتوقف بسيراف عند الساحل الشرقي للخليج العربي(١) – وذلك لكثرة الامواج وقلة الماء في مواضع اخرى من الخليج ، الامر الذي يجعل ملاحة السفن الكبيرة ذات الغاطس العميق خطرة – (٢) ويتم تزويدها بالسلع بواسطة سفن صغيرة تأتي اليها من الموانيء المختلفة في الخليج ، كالبصرة والابلة ودارين في هجر (البحرين) وقيس وصور وقلهات ومرباط في عُمان وهرمز في بلاد فارس (٣).

وبعد ان يتم شحن السفن بما تحتاج اليه من السلع تنطلق ثم تقف بمسقط لتتزود بالمؤن والمياه العذبة ، وبعد ذلك تتجه السفن مباشرة عبر المحيط الى ساحل المالابار حيث ميناء كولم ملي (كويلون) وبعد ان تتزود السفن بالمياه العذبة تتجه في طريقها الى ميناء سرنديب (سيريلانكا) (٤) .

ثم تواصل السفن سيرها تخترق المضيق بين سيلان والهند بعد ان تقف عند رأس كومرين الواقع في اقصى الجزء الجنوبي من الهند ، ثم تسير بمحاذاة الساحل الشرقي لبلاد الهند (كروماندل) المطل على خليج البنغال ، ثم تتحرك السفن منه الى جزر الهند الشرقية (جنوب شرق اسيا) حيث ميناء كله بار في شبه جزيرة الملايو (ماليزيا) ثم تسير السفن الى موضع يقال له تيومه (سومطرة) ، وبها ماء عذب ، ومن تيومه الى مملكة الزابج (اندنوسيا) ، ثم الى موضع اخر يقال له صنف (كمبوديا) ، واذا ارادت السفن ان تصل الى بلاد الصين في رحلتها وجب عليها ان تعبر بحر يقال له صجي ، لتصل الى ميناء خانقو (كانتون)عند ابواب الصين ، ثم تعود السفن بنفس الطريق الى بلاد العرب (٥). وقد قدر الزمن الذي تستغرقه الرحلة من البصرة الى خانقو بمائة وعشرون يوماً ، مع اعتدال الرياح عدا زمن الوقوف ، ولهذا تقدر الرحلة

---

(١) السيرافي ، سلسلة التواريخ ، ص٣٤ .

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص٩١ – ٩٢ ؛ ابن خرداذبة ،المسالك والممالك،ص٦٠ .

(٣) السيرافي ، سلسلة التواريخ ، ص٣٤ .

(٤) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٤٧٤ ؛ السيرافي ، سلسلة التواريخ ، ص٣٧ – ٣٨ .

(٥) السيرافي ، سلسلة التواريخ ، ص٣٥ – ٣٨ ؛ الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، طبعة بيروت – ١٩٧٤م ، ص١٤٧ .

بستة شهور او اكثر ، مع الوقوف في الطريق [١].

وهناك طريق بحري (ساحلي) تتبعه السفن العربية ، يبدأ من سيراف ، فبعد ان تتزود السفن بالسلع تنطلق الى مسقط ثم تقف لتتزود بالمؤن والمياه العذبة ، وبعد ذلك تسير السفن بمحاذاة ساحل بلاد فارس والسند وصولاً الى كولم ملي[٢] .

اما الطريق البحري الاخر الذي يصل بلاد العرب ببلاد الهند فكان طريق البحر الاحمر المطل بسواحله من الشمال على مصر وبلاد الشام ، وهذا الطريق يبدأ من ميناء القلزم الواقع على ساحل البحر الاحمر من جهة مصر[٣] ، فبعد ان تصل السلع والبضائع من مدن بلاد الشام ومصر الى السفن المطلة على ميناء القلزم تسير تلك السفن الى ميناء عيذاب الواقع على ساحل البحر الاحمر من جهة الجنوب المصري (الصعيد) [٤] ، ثم تسير بعدها الى ميناء جدة المطل على ساحل البحر الاحمر من جهة مكة [٥]، ومن ميناء جدة تسير السفن في البحر الاحمر حتى تصل الى ميناء عدن عند مدخل البحر الاحمر (جنوب اليمن) [٦] وبعد ان تتزود السفن بالحاجات الضرورية اليها كالماء العذب ، تتجه السفن مباشرة من ميناء عدن الى ميناء كولم ملي الواقع على السواحل الجنوبية الغربية لبلاد الهند بعد ان تقطع البحر العربي والمحيط الهندي [٧].

وبعد ان تصل السفن العربية الى ميناء كولم ملي على ساحل المالابار في بلاد الهند ، تتجه نحو ميناء كمباي ، ومن ميناء كمباي تسير السفن نحو الموانيء الهندية الاخرى التي ذكرناها سابقاً ، وصولاً الى ميناء خانقو (كانتون) في بلاد الصين ، ثم تعود السفن بالطريق نفسه الى بلاد العرب [٨].

---

(١) حوراني ، العرب والملاحة ، ص٢١٩ –٢٢٠ .

(٢) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٤٧٤ .

(٣) فهمي ، نعيم زكي ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب في اواخر العصور الوسطى ، دار الفكر ، القاهرة – ١٩٧٣م ، ص١٣٦ – ١٣٧ .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان ، طبعة بيروت – بلا . ت ، ج٤ ، ص١٧٤ .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٣١٤ .

(٦) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص٦٠ .

(٧) عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص١٨٨ .

(٨) فهمي ، طرق التجارة ، ص١٦٥ .

وهنالك طريق بحري (ساحلي) تتبعه السفن العربية المنطلقة من موانيء البحر الاحمر والخليج العربي الى بلاد الهند ، ويبدأ هذا الطريق من ميناء عيذاب المطل على ساحل البحر الاحمر من جهة الجنوب المصري (الصعيد) ، فبعد ان تتزود السفن بالبضائع والسلع تنطلق نحو ميناء جدة الواقع علىمقربة من مكة ثم تفرغ حمولتها من البضائع والسلع لتنقل براً الى مكة ومن مكة تسير نحو سواحل الخليج العربي بعد ان تقطع القوافل التجارية ارض تهامة ونجد براً ، وبعد ان تصل سواحل الخليج العربي تنقل السلع والبضائع الى السفن العربية ثم تسير تلك السفن عبر سواحل بلاد فارس الى ميناء الديبل وبعده ميناء المنصورة[١] (وهما ميناءان في جنوب بلاد السند) ، ومن هذه الموانيء تسير السفن الى ميناء كولم ملي الهندي ومنه تسير السفن الى الموانيء الهندية الاخرى وصولاً الى ميناء خانقو (كانتون) في بلاد الصين ، ثم تعود السفن العربية بالطريق نفسه الى البلاد العربية[٢] .

وكان هذا الطريق هو الاساس في التجارة بين الهند ومصر وربما كان هذا الطريق معقداً وصعباً لكنه اقصر الطرق واكثرها امناً [٣].

وكانت الوسيلة الوحيدة التي تستطيع بواسطتها السفن الابحار استخدام الرياح الموسمية ، وكان العرب يعرفون مواعيد هبوبها واتجاهاتها .

وقد ذكر المسعودي هذه الحقيقة بقوله : " ولكل من يركب هذه البحار من الناس ارياح يعرفونها في اوقات تكون فيها مهابها ، وقد علموا ذلك بالعادات وطول التجارب يتوارثون ذلك قولاً وعملاً ، ودلائل وعلامات يعملون بها ابان هيجانه واحوال ركوبه وثوراته "[٤] .

وكان للتجار العرب دراية كافية بمواعيد هبوب الرياح الموسمية واتجاهاتها ، فكانت السفن المتجهة الى الهند والصين من البحار الجنوبية للعرب عليها ان تسير مع الرياح الجنوبية الغربية التي تبدأ من نهاية شهر تشرين الاول الى شهر كانون الاول ،

(١) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص٩٧ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٤٧٤ .
(٢) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص٩٨ . للمزيد ينظر : ملحق رقم (٣) .
(٣) المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ج١ ، ص١٢ .
(٤) مروج الذهب ، ج١ ، ص٦٨ .

وان السفن التي تريد مغادرة الصين والهند ، عليها ان تسير مع الرياح الشمالية الشرقية التي تبدأ من اواخر الخريف او بداية الشتاء للوصول الى البحار العربية ، أي قبل هبوب الرياح الجنوبية الغربية المعاكسة (١).

وكان على من فاته التحرك في مواعيد الرياح عليه الانتظار الى موعدها في العام القادم ، مما جعل تاثير هذه الرياح تأثيراً حاسماً في مسار تجارة المحيط الهندي ، والى جانب الرياح الموسمية وجدت بعض التيارات البحرية المساعدة لعملية الملاحة ، فيها تيارات القسم الشمالي من المحيط الهندي المتمثلة في تيارات البحر العربي وخليج البنغال التي تسير حسب اتجاه الرياح السائدة ، ومنها تيارات القسم الاستوائي نحو الشرق التي تختفي في فصل الصيف (٢)، وكانت رحلة الذهاب والاياب مع التوقف للتبادل التجاري تستغرق العام والنصف مع اعتدال الرياح(٣) .

والجدير بالذكر كانت التجارة في البحر الاحمر وخليج عدن مستقرة طوال العام، ولم تكن مرتبطة بمواسم معينة للابحار ، كذلك كانت الملاحة ممكنة بين سواحل الخليج العربي وسواحل بلاد الهند طوال العام ، اذ كان البحارة يقطعون الرحلة كلها في محاذاة السواحل المؤدية الى بلاد الهند(٤) .

اما بخصوص نوعية السفن التجارية ، فيذكر ان هناك نوعين من السفن كانت تستخدم في التجارة بين بلاد العرب وبلاد الهند ، الاولى مصنوعة على شكل الواح مصفوفة ، تنثقب من اطرافها لتدق فيها المسامير الخشبية ، وتشد بألياف النخيل ، ثم تطلى قيعانها بزيت السمك ، ولها سارية واحدة ، ولاتستخدم فيها المراسي الحديدية ، بل تستخدم الحبال في الارساء(٥) .

---

(١) Filesi ,Teobal : China and Africain The middle Ages frank gass ,Tran : David .L. Morison ,London ,1919 ,P.15.

(٢) شريف ، محمد شريف ، جغرافية البحار والمحيطات ، المطبعة العلمية ، القاهرة – ١٩٦٤م ، ص٦٨ .

(٣) حوراني ، العرب والملاحة ، ص٢٢١ .

(٤)عثمان ، التجارة في المحيط الهندي ، ص٩٢ – ٩٣ .

(٥) ماركو بولو ، رحلات ماركوبولو ، ص٥٨ ؛ الحمارنه ، صالح ، دور الابلة في تجارة الخليج العربي ، مجلة المؤرخ العربي ، ع٥ ، بغداد – ١٩٧٨م ، ص٤٥ .

وهذه السفن تلائم طبيعة بعض مواقع الخليج العربي والبحر الاحمر ، نظراً لما تتمتع به المياه العربية من مواصفات ، من حيث كثرة الصخور وضحالة المياه في بعض جهاتها وكثرة التعرجات والشعب المرجانية (١).

اما النوع الثاني من السفن فكانت مراكب كبيرة تصنع من خشب الساج ، وقد استعمل اسلوب الخياطة بالليف في ربط هياكلها ، فقد ورد بأحد الكتب المتخصصة في الملاحة البحرية مانصه : " فأما بحر الهند والصين فجميع مايعمل فيه من المراكب الكبار والصغار فأنها منشأة من الخشب المحكم نجره ، وقد حمل اطرافها بعض على بعض وحزم وخرز بالليف " (٢) .

ويذكر انهم لم يستعملوا المسامير في صنعها ، وانما كانوا يشدون اخشابها بربطات من الحبال شداً متيناً ، ويضعون الشحم في الثقوب والمنافذ الناتجة من ربطات الحبال (٣). ويرى حوراني ان السبب الرئيسي في عدم استعمال المسامير في ربط اجزائها السفن يعود الى ان الخشب المكون للسفينة اذا اتصل بالحديد لم يكن في هذا الاتصال خير له (٤).

وقد المح ابن بطوطة الى سبب اخر فيقول : " وبهذه الحبال تخاط مراكب الهند واليمن لأن ذلك البحر كثير الحجارة – ربما يقصد بالحجارة الشعاب المرجانية – ، فأن كان المركب مسمراً بمسامير الحديد صدم الحجارة فأنكسر ، واذا كان مخيطاً بالحبال اعطي الرطوبة فلم ينكسر " (٥) .

وهناك سبب اخر في عدم استعمال المسامير في ربط اجزاء هذه السفن يعود الى كثرة الامواج وشدتها وطول مسافة الرحلة ، وربما غلاء الخشب النسبي ولا سيما على الشواطيء الفقيرة به كالسواحل العربية ، مما جعل اصحاب السفن لايخاطرون بأستعمال

---

(١) سلطان ، العرب والصين في القرون الوسطى ، ص١٥٤ .

(٢) ابن منكلي ، محمد ، الاحكام الملوكية والضوابط الناموسية في فن القتال في البحر ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة – ١٩٦١م ، ج٢ ، ص٤١ .

(٣) الندوي ، اسطول كوجرات ، ص٩٥.

(٤) حوراني ، العرب والملاحة ، ص٢٤٥ .

(٥) تحفة النظار ، ج١، ص٣٨٤ .

المسامير ، لأنه بتوالي تلقي السفينة للامواج المتتالية لابد من ان الواح السفينة ستتلقلق ، مما يحتم اعادة تسميرها وبما انه لايمكن تثبيت المسامير في الموضع نفسه مرة اخرى فأذاً لابد من التسمير في مكان جديد ، واذا علمنا ان التسمير في المراكب يكون متجاوراً ، فمعنى هذا ان اخشاب السفن لن تكون صالحة بعد مدة قصيرة لأنها ملئت بالثقوب ، كما انه في حالة التسمير يمكن ان تنسلخ شريحة من اللوح كما يحدث الان مع أي نجار معاصر [١].

هذا وقد كان يخدم المراكب التجارية الكبيرة المتجهة الى بلاد الهند الف رجل منهم ست مئه من البحاره ، ومنهم اربع مئة من المقاتلة يكون منهم الرماة واصحاب الدرق والجرخية ، وهم الذين يرمون بالنفط [٢].

ويرجح بأن هذه المراكب التي يتواجد فيها المقاتلة كانت تستخدم لحماية القوافل التجارية من قراصنة البحر ، لهذا كان قراصنة البحر يحذرون هذه السفن [٣]، ويشير المسعودي الى ذلك فيقول : " فلا يطمع فيهم ويطمع في سواهم وتغتال سفينتهم " [٤] .

وكان هناك انواع اخرى من السفن تتخذ لحماية القوافل البحرية ، ومن هذه السفن (الجاكر) وهي نوع من السفن التي كانت تجتاز المحيط الهندي ، وكانت تحمل معها خمسون رامياً وخمسون من المقاتلة ، كذلك عرفت (العكيري) وهي نوع من السفن التجارية وكانت تحمل ستون مجذافاً وتسقف عند القتال حتى لاينال من الجذافين والمقاتلين من السهم او الحجارة [٥].

وكانت السفن الكبيرة تلحق بها ثلاثة مراكب صغيرة ، لتقديم بعض الخدمات التي قد تحتاجها المراكب الكبيرة لملاحظة سلامتها من العيوب[٦] .

---

(١) عثمان ، التجارة في المحيط الهندي ، ص١٢٥ .
(٢) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج١ ، ص٥٦٥ .
(٣) متز ، الحضارة الاسلامية ، ج٢ ، ص٣٢١ .
(٤) اخبار الزمان وما اباده الحدثان ، ط٢ ، دار الاندلس للطباعة ، بيروت – ١٩٦٦م ، ص٦٢ .
(٥) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج١ ، ص٥٥٢ – ٥٥٣ .
(٦) متز ، الحضارة الاسلامية ، ج٢ ، ص٣١٦.

وكانت المراكب الصغيرة تسير على سير القوافل ، لتوفر لنفسها الأمان من جهة ولتقديم المساعدة للقوافل من جهة أخرى ، وكان هناك شخص مسؤول عن القافلة يسمى امير المراكب له هيبة واحتراماً اذا نزل البر مشت الرماة امامه ، واذا وصل المنزل الذي يقيم ركزوا رماحهم على جانبي بابه ، ولا يزالون كذلك مدة اقامته (١) .

ويذكر ان بعض السفن لايملكها التجار انفسهم ، بل كانت تؤجر لهم ، فعندما اراد ابن بطوطة السفر الى الصين ، تنقل من سفينة الى سفينة اخرى(٢) .

وكانت السفن التي تمخر مياه البحر ، بحاجة الى اعمال الصيانة ، نتيجة تعرضها للمياه او لأرتطامها بالصخور ، لذا يرجح ان يكون في المراكز التجارية المنتشرة على طول الطريق البحري ، مراكز للادامة اذ يتولى البعض من العمال مهنة
تصليح السفن المعطوبة (٣)ويقوم بأعمال الاصلاح في السفينة ملاحون زنوج ، يستطيعون الغوص في الماء وعيونهم مفتوحة (٤).

وكانت في المراكب مسؤوليات موزعة على اتباع المركب فمنهم (الناخوذة) ، وهو صاحب السفينة ، ومنهم الربان (المعلم) وهو صاحب سكان المركب البحري ، ومنهم (الاشتيام) وهو رئيس الملاحين وكبيرهم ، ومنهم (الملاح) وهو العامل في السفينة ، ومنهم (الكراني) وهو كاتب المركب ، وكان يسجل ما يحمله المركب ، بالاضافة الى تواجد عدد من الصناع والمقاتلة(٥) .

وكانت هناك ادوات مهمة لابد لربابنة السفن من ان يأخذوها معهم ، منها البوصلة لمعرفة الاتجاهات ، والاسطرلاب في معرفة اوقات النهار واوقات الليل ، ومعرفة مواضع الكواكب السيارة والبروج الفلكية ، وكانت لديهم خرائط او مخططات للطريق يعولون عليها ، وقد اشار المقدسي الى ذلك فقال : " ورأيت معهم (الربابنة) دفاتر .... يتدارسونها ويعولون عليها ، ويعملون بما فيها " (٦) .

---

(١) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج١، ص٥٦٦ .

(٢) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج١ ، ص٥٦٦ .

(٣) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص١٤٥ .

(٤)الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص١٤٥ .

(٥)السعدي ، الابلة في العصر العباسي ، ص٢٨٤ –٢٨٦ .

(٦) عبد العليم انور ، الملاجة وعلوم البحار ، دار الكتاب ، الكويت – ١٩٧٩م ، ص١٦٩ –١٧٠ .

وحمل (الربابنه) معهم الدُبلد للقياس ،وهو عبارة عن رصاصه ثقيلة يعرف بها مقدار عمق الماء ،ونتوء الحبال الغاطسة في القعر ،حتى ان البعض من الربابنة يشم طين القرار بواسطته لمعرفة الموضع(١)، كذلك كانت معهم الفوانيس لاعطاء الاشارات(٢).

اما ساعة الابحار فيحددها الربان حسب النظام البحري للمكان ، وحسب الاحوال الجوية وكان الربان اخر من يصعد الى السفينة ، وقبل الخروج الى عرض البحر يقرأ سورة الفاتحة بصوت مسموع ، ثم يتلو دعاء يسمعه الخضر (عليه السلام) حاكم اسفار البحر وحامي المسافرين ، وكانت اتجاهات التيارات البحرية تحدد بواسطة حفنة من الرماد ترمى على سطحالماء ، وكان الربابنة يفضلون الابحار ليلاً اذا كانت الطرق البحرية معروفة جيداً تجنباً لقسوة الحر في المنطقة الاستوائية (٣).

ولم يعتمد الربابنة على الادوات التي كانت معهم في رحلاتهم بل اعتمدوا على خبرتهم ايضاً ، ذلك ان المحيط ممتلمتداداً لامتناه ً ولاتدركه الابصار حتى ليختلط الشرق بالغرب ، فلا يستطاع معرفة ايهما الا بشروق الشمس وغروبها ، كما ان السفينة كنز ثمين متنقل فأنها كانت تحمل المئات او يزيد من الارواح البشرية ، وكل هذا مسؤول عنه الربان مسؤولية مباشرة على حد قول ابن ماجد (٤).

وقد قسم ابن ماجد ربابنة السفن الى ثلاث درجات هي : " ادناهم درجة هو ذلك الذي يسلم السفينة احياناً ويخطيء احياناً ... ، والذي يليه ذلك المعلم الذي درب على الذهاب الى مكان معين فقط ولم يترك اثراً بعد موته ، اما ثالث هؤلاء واعلاهم درجة فهو الذي لم يخف عليه شيء من مشكلات البحر ، ويصنع علماً ينتفع به الناس في حياته وبعد مماته ، ويشكره الصديق والعارف والمخالف ، ويسرق حساده من تصانيفه " (٥) .

---

(١) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص١٠ ؛ الحمارنه ، دور الابله ، ص٤٩ .

(٢) البيروني ، تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات الاماكن ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة – ١٩٦٤م ، ص٣٣– ٣٥ ؛ ابن ماجد ، شهاب الدين احمد ، ثلاث ازهار في معرفة البحار ، تحقيق : تيودور شوموفسكي ، ترجمة : محمد منير ، القاهرة – ١٩٦٦م ، ص١٠٢ –١٠٣ .

(٣) ابن ماجد ، ثلاث ازهار ، ص١٠٣ .

(٤) الفوائد في اصول علم البحار والقواعد والاراجيز والقصائد ، نشر : جبريل فران ، باريس – ١٩٢١ ، ص٦٢ .

(٥) ابن ماجد ، الفوائد في اصول علم البحار ، ، ص٦٧ .

ويشترط ابن ماجد فيمن يركب البحر من الربابنة ان يعرف المنازل والاختان ، والدبر والمسافات ، والباشيات ، والقياس ، والاشارات ، وحلول الشمس والقمر ، والارياح ومواسمها ومواسم البحر ، وألات السفينة وماتحتاج اليه ، ومايضرها وما ينفعها ، ومايضطر اليه في ركوبها ، وينبغي ان يعرف ايضاً المطالع ، والاستوائيات وجلسة القياس ، ومطالع النجوم ومغاربها وطولها وعرضها وبُعدها وممرها، ان كان معلماً ماهراً ، وينبغي ان يعرف جميع البرور ونذخاتها واشاراتها ، كالطين ، والحشيش والحيتان والارياح ، وتغير الامواج ، ومد البحر ، وجزره في كل طريق [١].

ولم تقتصر وصايا ابن ماجد على النواحي المعرفية لربابنة السفن ، بل اهتم ايضاً بالنواحي الدينية والاخلاقية عند ربابنة السفن ، فينصح راكب البحر ولا سيما الربان قائلاً : " وينبغي اذا ركبت البحر ان تلتزم الطهارة فأنك في السفينة ضيف من اضياف الباري عزوجل فلا تغفل عن ذكره فأنه شديد العقاب غفور رحيم ، لأنه يمهل ولايهمل فلا يغرنكم بالله الغرور ، ويذكر عدداً من ايات من القرآن الكريم وبعض الادعية تقرأ في حالة الكرب" [٢].

(١) ابن ماجد ، الفوائد في اصول علم البحار ، ، ص٦ – ٧ .

(٢) ابن ماجد ، الفوائد في اصول علم البحار ، ، ص٥٨ .

خامساً ـ المراكز التجارية بين البلاد العربية والهند :

تعد الموانيء رئة الحياة بالنسبة للدولة ، واحد اضلاع مربع النشاط التجاري [1]الذي دونه يختل هذا النشاط ، وينطبق هذا القول صدقاً بصورة واضحة على الموانيء العربية والهندية المزدهرة في العصور الوسطى ، وقد كان ازدهار هذه الموانيء في المدة مجال البحث راجعاً الى ثراء تلك المنطقتين من العالم ، واحتياجات بعضهما لسلع البعض الاخر .

فعبر هذه الموانيء –العربية والهندية – شحنت نسبة كبيرة من التجارة العالمية في هذه الحقبة ، وهو الامر الذي تؤكده كثرة السفن في هذه الموانيء ، فضلاً عن الصورة التي رسمتها المصادر العربية لتبدو عامرة بالحياة والحركة التي لاتهدأ ، فالسفن تأتي دوماً وعمليات التفريغ والشحن مستمرة ، وعلى الرغم من ان الملاحة البحرية بين اقصى المحيط الهندي في الشرق واقصاها في الغرب كانت تتم في مدد معينة من السنة حسب دورة الرياح الموسمية الا ان الحركة التجارية بين تلك الموانيء مستمرة طوال العام ، فكانت الموانيء القريبة من بعضها تتبادل التجارة فيما بينها .

وقد عدت هذه الموانيء مراكز تجارية بالنسبة للتجار واماكن للراحة والتموين عبر طريقهم الطويل حيث يجدون فيها احتياجاتهم ، وكانت هذه الموانيء او المراكز منتشرة على طول الطرق البحرية ، واهم هذه المراكز :-

---

(١) يرتكز النشاط التجاري في رأي عثمان على محاور اربعة :
١- وسيلة النقل ومدى ملاءمتها .
٢- الموانئ ومدى صلاحيتها للحركة الملاحية .
٣- السلع ومدى قابليتها للتداول .
٤- اسلوب التعامل مع التجار .
التجارة في المحيط الهندي ، ص١٦٣ .

اولاً – المراكز التجارية الواقعة على سواحل الخليج العربي وبحر العرب :

١- الابلـه :

وهي بلدة على شاطيء دجلة البصرة العظمى (شط العرب) في زاوية الخليج ، وهي اقدم مدن البصرة (١)، حيث اشارت المصادر التاريخية الى قدمها فيذكر ابن عساكر في قوله : " ان المدن القديمة الكعبة ومصر ودمشق والجزيرة والابلة "(٢) .

وقد اختلف الباحثون في منشأ الابله فمنهم من يرى انها مدينة اكدية بعد ان ربطوا بينها وبين مدينة اكدية قديمة تقع على الساحل الشمالي للخليج تسمى ابيرك، وان هذه المدينة سميت بعد ذلك ابولوجوس ثم الابله من بعد ذلك (٣).

ومنهم من يرى انها مدينة كلدانية استناداً الى الاثار القديمة التي وجدت بالقرب من البصرة في موقع الابله التي تحتوي على مقبرة ترجع الى العهد الكلداني(٤) .

ومنهم من يرى انها مدينة يونانية بناها الاسكندر ، قال ياقوت : " لم تكن البصرة وماحولها الا الابله فأنها من بناء ذي القرنين "(٥)، ولكن الابله كانت موجودة قبل فتح الاسكندر ، فقد كانت موجودة منذ ايام بختنصر فقد ذكر الطبري : " نظم بختنصر مابين ايله والابله خيلاً ورجالاً خرج بهم فأنفذ اليه العرب قبائل وانزلهم على شاطيء الفرات فبنوا الانبار " (٦) .

وقد ذكر المؤرخون ان الاسكندر بنى مدينة خاركس ، ولكن لم يذكروا انه بنى الابله ، ولكن جددها فأصبحت شبيهة بالمدن اليونانية ومن هنا نسبت اليه(٧) .

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان ، ج١، ص٧٧ .

(٢) الحافظ ابو القاسم علي بن الحسين بن عساكر الدمشقي ، تاريخ دمشق ، مطبعة الرشيد ، دمشق– ١٩٥٤م ، ج١ ، ص١١ .

(٣) حوراني ، العرب والملاحة ، ص١٦٥ .

(٤) زكي ، احمد كمال ، الحياة الادبية في البصرة في نهاية القرن الثاني الهجري ، دار الفكر ، دمشق – ١٩٦١م ، ص٦١ .

(٥)معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٥١ .

(٦) تاريخ الرسل ، ج١ ، ص٦٧٢ – ٦٧٣ ؛ سديو ، لويس ، خلاصة تاريخ العرب ، ترجمة : عادل زعيتر ، بيروت – ١٩٤٨م ، ص٢٦ .

(٧) زكي ، الحياة الادبية ، ص٦٣ .

وبالنظر لعلاقتها التجارية مع الهند ومركزها التجاري ، فقد سميت أرض الهند ، وفرج الهند[١] وفرج اهل السند والهند ، ومرقى سفن عُمان وهجر (البحرين) وبلاد فارس والهند والصين [٢].

ولقد كان لموقع الابله على رأس الخليج العربي[٣]، اثر جعل منها ميناءاً عظيماً يسيطر على الطرق التجارية العالمية القديمة (الشرقية والغربية) ، فقد كانت السفن التجارية الاتية من الهند والصين تفرغ حمولتها في ميناء الابله ثم تنقل بسفن خاصة عن طريق الفرات الى بلاد الشام فالبحر الابيض [٤] .

وكانت السفن تأتي محملة عبر البحر الاحمر من الجزيرة العربية والسواحل الافريقية لتفرغ حمولتها في الابله اذ ان قسماً منها ينقل الى العراق والقسم الاخر ينقل الى الهند وبلاد فارس [٥] ، وبقيت الابله مركزاً تجارياً ذا اهمية طيلة العهد الساساني ، على الرغم مما اصابها من ركود تجاري في العهد الفرثي [٦].

وزادت اهميتها من الناحية العسكرية ، فقد عني الفرس الساسانيين بتحصينها واقامة المسالح فيها ، وذلك لأنها كانت تقوم بخدمات مزدوجة لهم تجارية وعسكرية في آن واحد ، لذا كان حاكم الابله يحكم عدداً من القرى وصل عددها الى ثمانين قرية يتصرف في امورها بما يشاء [٧].

---

(١) البلارذي ، فتوح البلدان ، ص٣٤١ .

(٢) الخطيب البغدادي ، الحافظ ابو بكر احمد بن علي ، تاريخ بغداد او مدينة السلام ، مطبعة دار الفكر العربي ، القاهرة – ١٩٣١م ، ج١ ، ص١٥٥ .

(٣) الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين ، الاغاني ، دار الكتب للطباعة والنشر ، القاهرة – ١٩٢٧م ، ج١، ص٤٨ ؛ ابن خلدون ، المقدمة ، ص٣ .

(٤) غنيمة ، تجارة العراق ، ص٢٩ ؛ زكي ، الحياة الادبية ، ص٦٩ .

(٥) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٥٣ .

(٦) البوريني ، الامارات السبع ، ص٥١ .

(٧) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٤٧٥ ؛ ابن سعيد ، الجغرافية ، ص٤٨ .

ولما اراد الخليفة ابو بكر (رضي الله عنه) فتح العراق ، كتب الى خالد بن الوليد بعد ان فرغ من حرب اليمامة سنة (١٢هـ/٦٣٣م) : " ان سر الى العراق حتى تدخلها وأبدأ بفرج الهند وهي الابله " [١].

وهذا القول ان دل على شيء فأنما يدل على اهميتها التجارية والعسكرية آنذاك ، وكما ذكرنا ان مدينة الابلة قد انشئت قبل البصرة التي مصرت في ايام الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ،[٢] وقد ظلت تحتل المكانة نفسها حتى بعد انشاء البصرة وبروزها مركزاً تجارياً كبيراً ، ذلك ان السفن الكبيرة لم يكن بمقدورها الدخول الى البصرة لوجود دوامة كبيرة عند دخول القناة فترسو السفن نتيجة لذلك في الابله عند مصب القناة [٣]

ولقد بذل المسلمون جهوداً كبيرة لتحسين ميناء الابله فعملوا على تنظيم مجرى دجلة العوراء (شط العرب) والطرق النهرية المتفرعة منه والموصلة بينها وبين البصرة ، بعد ان كان هذا المجرى لايسع لدخول السفن الكبيرة [٤] .

وقد بلغت تجارة الابلة اوجها في زمن العباسيين ، عندما نقلوا مركز خلافتهم من بلاد الشام الى العراق فأصبحت ذات علاقة وثيقة بمدينة بغداد ومتطلباتها[٥] ، اذ تأتي التجارة الهندية الى الابله ومنها الى بغداد عاصمة الشرق آنذاك ، وبقى ميناء الابه على نشاطه الى ان خرب في ثورة الزنج (٢٥٥هـ/٨٦٨م) [٦].

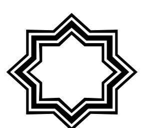
٢- البصرة :

وتقع عند الطرف الشمالي للخليج العربي ، وهي محطة او قاعدة للطرق البحرية[٧] والبرية المؤدية الى بلاد الهند [١]، وقد بناها العرب المسلمون في سنة فتحها

---

(١) ابن حبيب ، ابو جعفر محمد ، المحبر ، دار المعارف العثمانية ، الهند – ١٩٤٢م ، ص٢٥٣ .
(٢) ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٧٧ .
(٣) حوراني ، العرب والملاحة ، ص٢٠٥ – ٢٠٦ .
(٤) ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص٥٧ .
(٥) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص١٣٨ .
(٦) الاعظمي ، علي ظريف النعمان ، تاريخ البصرة ، مطبعة اسعد ، بغداد – ١٩٢٧م ، ص١١ .
(٧) متز ، الحضارة الاسلامية ، ج٢ ، ص٤٤٠ .





(١٤هـ/٦٣٥م) ، دون ان يؤثروا فيها على مركز الابله التجاري ، ولعل السبب في ذلك ان البصرة عوضاً من ان تكون مدينة تجارية ، اصبحت مركزاً حربياً وسياسياً للعرب ، ومع ذلك اخذت وجهة تجارة الهند والصين تتحول اليها رويداً رويداً ، بعد توسيع مجرى دجلة العوراء (شط العرب) الذي يصلها بالابله وعليه اصبحت البصرة بعد ذلك المركز الرئيس في العراق ، على الرغم من ماضي الابلة التجاري ، وقد عظم عمرانها على الرغم من الانقلابات السياسية الطارئة عليها ، لاسيما في اواخر القرن الاول من الهجري/ السابع الميلادي [٢].

وقد اصبحت سوقاً للتجارة الهندية ولا سيما بعد الفتح العربي لبلاد السند ،وقد ازدادت المكوس على السفن الداخلة اليها ازدياداً عظيماً ، حتى صارت ايام المقتدر بالله (٢٩٥ – ٣٢٠هـ/٩٠٧ –٩٣٢م) ٧٥.٢٢دينارا ً وذلك سنة (٣٠٦هـ/٣١٨م)[٣].

وقد وصفت البصرة في تلك الحقبة : " بانها مأوى كل تاجر وطريق كل عابر " [٤] ، وانها : " عين العراق الذي هو عين الدنيا " [٥] ، وانها : " مدينة الدنيا ومعدن تجاراتها واموالها " [٦].

٣- سيراف :

وهي اكبر ميناء تجاري بعد الابله[٧] ، وتقع على الساحل الشرقي للخليج العربي المطل على بلاد فارس ، وبالتحديد جنوب شيراز ، اطلالها الان على مسافة ميل من غربي قرية بند طاهري على الطريق من بوشير الى قيس ، وتبعد عن البصرة مسافة سبعة ايام[٨] .

---

(١) المياح ، علي محمد ، العرب والمحيط الهندي في العصور الاسلامية الوسطى ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج٤٠ ، بغداد – ١٩٨٩م ، ص٢٤٥ .

(٢) الندوي ، ابو الظفر ، العلاقات التجارية بين العرب والهند ، مجلة ثقافة الهند ، مج١ ، ع٩ ، الهند- ١٩٥٠م ، ص١٠٦ .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان ، طبعة مصر ، ١٩٠٦م ، ج٥ ، ص١٩٣.

(٤) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٩٣ .

(٥) ابن الوردي ، خريد العجائب ، ص١٦٢ .

(٦) اليعقوبي ، البلدان ، ص٨٠ .

(٧) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص١٩٣ .

(٨) الالوسي ، تجارة العراق ، ص٧٦ ؛ فهمي ، طرق التجارة الدولية ، ص١٢١ .

وبلغت اوج مجدها في القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي ، واتخذها اصحاب السفن الكبار ، وتجار البحر العظام قاعدة لهم ، فكانت تقلع منها السفن الذاهبة الى الهند والصين ، وترسو بها عند العودة (١).

وقد سجل عمرانها ياقوت الحموي عندما زارها في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي فقال : " انها ميناء عظيم لفارس ، ومدينة اهلة كبيرة ، تمتد ابنيتها الى حد النظر ، ليس بها مزارع ، وتجلب اليها الارزاق من الخارج "(٢) .

وزارها المقدسي في القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي فوصفها قائلاُ : " لم تر عيني في العالم الاسلامي ابنية اجمل من ابنية هذه المدينة ، بنيت من الآجر وخشب الساج ، وهي شاهقة ، يزيد ثمن واحدة منها على مئة الف درهم " (٣).

وقد احتلت سيراف مكان البصرة المهم على الخليج العربي ، وكان بزوغ نجم سيراف وانهيار البصرة نتاجاً محتملاً للتغيرات السياسية ، كالثورات (ثورة الزنج سنة ٢٥٥هـ /٨٦٨م) التي جعلت التجارة عبر البصرة اقل اماناً من ذي قبل، فأصبحت تصل اليها السفن التجارية من الهند والصين واليمن ومسقط وافريقيا ، وبلغ حجم المكوس على السلع التجارية المارة فيها مبلغاً كبيراً ، وقد بلغت سيراف مبلغاً من الغنى والثراء نتيجة النشاط التجاري ، وقد ظهر ذلك الثراء بشكل واضح وجلي في عمرانها (٤)الذي وصفه المقدسي كما ذكرنا سابقاً .

وقد اصبحت سيراف فيما بعد الفرضة الكبرى والمركز الرئيسمركزاً لتجمع السفن التجارية ، لما يتمتع به ميناءها من هدوء الموج وعمق المياه التي تفتقده الموانيء الاخرى (٥)، فضلاً عن الاستقرار السياسي ، فكانت السفن الكبيرة ترسو فيه لتحمل البضائع القادمة من البصرة وعُمان وهجر (البحرين) بواسطة سفن صغيرة (٦). وكانت حركة السفن التجارية مستمرة فيه طوال ايام السنة (٧).

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص١٩٣ .
(٢) معجم البلدان ، ج٥ ، ص١٩٣ .
(٣) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٤٢٦ .
(٤) عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص١٧٩ .
(٥) السيرافي ، سلسلة التواريخ ، ص٣٤ ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٩٢ .
(٦)ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٥٤ .
(٧)المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٢٤٦ .

ويجدر بنا ان نشير هنا الى ان الموقع الجغرافي الذي تمتعت به سيراف قد ساعد على زيادة شهرتها واهميتها ، من حيث كونها واقعة على خطوط التجارة البحرية ، وانها خزانة فارس وخراسان [١].

ولم تقتصر اهمية سيراف على التجارة فحسب بل قامت فيها صناعة العطور والطيب من الكافور والعود والصندل وكانت هذه الصناعات تصدر ،وقد اضمحلت سيراف نتيجة الزلزال الذي اصابها ، وقد أدى ذلك الى خرابها سنة (٣٦٧هـ/٩٧٧م) [٢].

٤- قيس (كيش) :

جزيرة تقع على الخليج العربي قريبة من السواحل الفارسية[٣]، وهي موازية لعُمان، وقد تميزت لموقعها المهم كقاعدة بحرية اخذت مكانة سيراف فاستأثرت لنفسها تجارة الهند والصين [٤]، وكانت هذه الجزيرة بداية الامر تابعة لميناء سيراف ، الا انها اخذت مكانة سيراف بعد حدوث الزلزال [٥].

وقد حكمها امير من عُمان[٦] ، ولما قدم اليها ياقوت الحموي في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، وجدها على صغرها عامرة فخمة ، نضرة ، خضرة ، بسبب ارباح التجارة الهندية ، وكانت ترسو بها المراكب القادمة من الهند ، ولمكانتها التجارية عظمت منزلة حاكمها (الامير) في اعين ملوك الهند [٧].

ويقول القزويني في وصف مدينة قيس : " جزيرة قيس ، سوق التجارة الهندية ، ومرسى لسفنها ، وكل مافي الهند من نفيس وغال يجلب اليها " [٨].

---

(١)عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص١٧٩ .

(٢) فهمي ، طرق التجارة ، ص١٣١ .

(٣)عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص١٧٩ .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٧ ، ص١٢٦ .

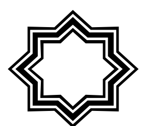
(٥) ويلسن ، الخليج العربي ، ص٦٩ .

(٦) لسترانج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد – ١٩٥٤م ، ص٢٩٤ .

(٧) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص١٩٣ .

(٨) زكريا بن محمد بن محمود ، اثار البلاد واخبار العباد ، دار الكتاب العربي ، بيروت – بلا . ت، ص١٦١ .





وكانت اسواق قيس من اكثر اسواق العرب ازدحاماً بالتجارة الشرقية ، وقد احتكر حكامها التجارة لحسابهم ، وكان لهم الاساطيل التي تعمل لحسابهم(١). وظلت قيس مركزاً تجارياً الى ان تزايدت اهمية البحر الاحمر في تجارة المحيط الهندي ، فتضاءلت اهمية قيس ، واخذت هرمز التي اطلق اسمها على المضيق مكانتها (٢).

٥ - هرمز :

وهي جزيرة تقع على مدخل الخليج العربي ، تكاد تكون اقرب الى بر بلاد فارس ، وهي فرضة تابعة لأقليم كرمان ، واليها ترفأ المراكب ، ومنها تنقل امتعة الهند الى كرمان وسجستان وخراسان(٣) ، وكانت هرمز مدينة رائجة التجارة ، رغم طبيعة ارضها الصحراوية وملوحة مائها ، فيذكر انها جزيرة قاحلة لايوجد بها ماء عذب للشرب، فكان يجلب الماء اليها من السواحل القريبة ، وارض هرمز ذات طبيعة ملحية ، ومن ارضها المالحة صنعوا أنية استخدمت للزينة وحاملات للمصابيح (اعمدة) (٤) .

وقد تمتع سوقها بنشاط تجاري كبير عبر عنه المقدسي بقوله : " وسوقهم جاد (٥) ، كما عبر الحميري عن ذلك بقوله : " وبها اسواق وتجارات " (٦).

وقد زاول اهلها التجارة في اصناف كثيرة من السلع التي ترد الى هناك من مختلف البلاد ، كالتوابل والاعشاب الطبية والاحجار الثمينة والزيوت النباتية ، والاخشاب والتمر الهندي ، والزعفران ، والمنسوجات ، كما صدر الى الهند من هرمز كثير من الخيول تبلغ حوالي الالف تأتي الهرمز من البلاد العربية وفارس (٧).

---

(١) فهمي ، طرق التجارة ، ص١٣١ .

(٢)ويلسن ، الخليج العربي ، ص٦٩ .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٤٠٢ .

(٤) ويلسن ، الخليج العربي ، ص١٠٥ –١٠٦ .

(٥) احسن التقاسيم ، ص٤٦٦ .

(٦) محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، القاهرة – ١٩٨٠م ، ص٥٩٥ .

(٧) عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص١٨٠ نقلاً عن :
Barbosa ,Durat :A Description of the Coasts of East Africa and Malabar in the Beginning of the 16 th Century ,U.S.A,1970 ,P.41-43.

وكان اقبال التجار عليها كبيراً ، وهذا الاقبال لم يأت من فراغ ، وانما كان فضلاً عن الموقع الممتاز ، نتيجة للضرائب المنخفضة على السلع (مايعرف الان بأسم الرسوم الكمركية) ، زيادة على تلك الصورة الرائعة والممتعة التي تحدث عندما يصل اليها التجار الاجانب فتتبادل المتاجر في غاية الادب والعناية ، فكانت الشوارع تغطى بالابسطة وتنصب الخيام تكريماً لهم ، وكانت المنازل تزين بالنباتات الزكية ، وكانت الجمال المحملة بالمياه توجد في الطرقات وفي الاسواق[١] ، وكان البيع والشراء يتمان بالميزان ، وكانت الرقابة شديدة على الاسواق ، فكان من يتلاعب بالميزان او يزيد من التسعيرة المقررة يعاقب ، ونتيجة لهذه العناية والمتابعة المنظمة ، فقد اصبحت مدينة هرمز من اعمر موانيء العرب وانضمها [٢].

٦ – دارين :

تعد دارين من اشهر الموانيء التجارية في الخليج العربي ، وهي فرض من فروض هجر (البحرين) [٣]، وكانت السفن التي ترسو فيها تتاجر مع الهند ، ومنها كانت تصل بضائع الشرق الى مختلف انحاء الجزيرة العربية من الاقمشة وانواع الطيب والافاوية والاسلحة كالرياح وغيرها ، وكانت دارين تستورد المسك من الهند وتتاجر به في الجزيرة العربية ، وكانت من اهم اسواقه حتى انه عرف بها ، فكان لمسك دارين شهره واسعة في انحاء جزيرة العرب[٤] .

وقد كان بالقرب من ميناء دارين ميناء اخر يسمى كره ، اذ كانت السفن التجارية التي تسلك طريق الخليج العربي تفرغ بضائعها فيه ، ثم تنتقل تلك البضائع منه عبر الطرق البرية الى العراق او بلاد الشام [٥].

---

(١)ويلسن ، الخليج العربي ، ص٦٩ .

(٢) Barbosa ,Durat :A Description of the Coasts,P.44.

(٣) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٣٢ .

(٤) العلي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية ، ص٢٥٨ ؛ العاني ، عبد الرحمن عبد الكريم ، عمان في العصور الاسلامية الاولى ودور اهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الاسلامية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧م ، ص١٧٢-١٧٣ .

(٥) خضر ، حسن محمد ، الانسان والارض ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت – ١٩٦٧م ، ص١٤٥.

٧ – صحـار :

تعد صحار من اقدم موانيء الساحل الُعاني المهمة ، ومن اجمل المدن المطلة على سواحل الخليج العربي وكانت منطلقاً للسفن المتجهة نحوالهند والصين [١]، وقد وصفها المقدسي على انها : " دهليز الصين وخزانة الشرق والعراق ومغوثة اليمن "[٢]، كما ذكر الاصطخري : " ان بها متاجر البحر وقصد المراكب " [٣]، وكانت صحار سوقاً من اسواق العرب[٤]، اذ تكثر فيها مختلف السلع والبضائع الواردة من الصين ، بوصفها مركزاً تجارياً مع الشرق ، بالاضافة الى كونها مركزاً له اهمية في تجارة اليمن فصارت لذلك من اغنى مدن الخليج العربي واكثرها عمراناً [٥]، فيذكر ان دورها كانت شاهقة وقد بنيت من الاجر والساج [٦]، وبلغ طول مرسى ميناءها فرسخ في عرض فرسخ ، وكان فيها مركزاً لجمع العشور[٧] ، وقد بلغت صحار اوج ازدهارها في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، واستمر هذا الازدهار حتى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي عندما تدهورت واصبحت خربة ، بعدما وجهت الخلافة العباسية حملات عسكرية ضدها لأسباب سياسية[٨] .

٨ – قلهات :

وتقع على مدخل الخليج الُعاني ، وهي ذات موقع حصين ، وكان ملك هرمز يحتمي بها عندما يهاجمه عدو قوي ، وميناؤها جيد ، ويذكر ان السفن الواصلة اليها كانت قليلة قياساً الى فرح اهلها الشديد عند رؤيتهم لسفينة تجارية راسية في الميناء ، وكانت

---

(١) وليامس ، اندرو ، صحار عبر التاريخ ، ترجمة : محمد امين عبد الله ، عمان – ١٩٧٩م ، ص٩ –١٠ .

(٢) احسن التقاسيم، ص٩٢ .

(٣) مسالك الممالك ، طبعة القاهرة ، ١٩٦١م ، ص٢٧ .

(٤) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٩٣ .

(٥) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٢٧ .

(٦) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٩٢ .

(٧) ادولف ، كرومان ، صحار ، دائرة المعارف الاسلامية ، ايران – بلا . ت ، مج١٤ ، ص١٤٦ –١٤٨ ؛ الحمارنه ، دور الابله ، ص٤٦ .

(٨) الصيرفي ، نوال حمزة ، النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري ، الرياض ، ١٩٨٣م ، ص٣٧ – ٣٨ .

اغلب السفن الراسية بالميناء من الهند ، وكانت تأتي بالاقمشة والتوابل ، وتعود بالخيول التي يشتريها التجار من الميناء [١].

هذا وقد ذكر ياقوت الحموي ميناء قلهات بقوله : " قلهات وهي مدينة بعُمان على ساحل البحر اليها ترفأ اكثر سفن الهند "[٢] .

٩ – مسقط :

وتعد من الموانيء المهمة علىالساحل العُماني ، وتقع على مدخل خليج عُمان ، وتحيط بمرفئها الصخور والجبال الشاهقة ، فتأمن فيها السفن من اخطار العواصف واضطرابات البحر ، مما جعلها ميناءاً طبيعياً ممتازاً ، وكانت مسقط من اكثر الموانيء التي اجتذبت العُمانيين لركوب البحر [٣] ، لذلك اثر العُمانيون في نمو التجارة العربية فيها وفي المحيط الهندي ،ولقد جلب لهم هذا الاثر ارباحاً طائلة ، وقد انعكست تلك الارباح على واقعهم المعاشي الرفيع مما جعلها موضع اهتمام العرب فكانوا يقصدونها للعمل والارتزاق[٤] .

ثانياً –المراكز التجارية الواقعة على سواحل البحر الاحمر وبحر العرب :

١ – القلزم :

وتقع على ساحل البحر الاحمر من جهة مصر[٥] ، ومما زاد من اهميتها التجارية كونها تقع بالقرب من البحر المتوسط ، الامر الذي جعلها حلقة وصل بين بحرين مهمين (الاحمر والمتوسط) ، وقد ادت القلزم دورها التجاري قبل الاسلام ، عندما كانت الميناء الرئيسي لمصر في البحر الاحمر منذ القرن الخامس الميلادي ، واستمرت بتأدية نشاطها التجاري في العصور الاسلامية [٦] .

---

(١) العاني ، عبد الرحمن عبد الكريم ، دور العمانيين في الملاحة والتجارة الاسلامية حتى القرن الرابع الهجري ، عمان – ١٩٨١م ، ص٣٠ –٣١ .

(٢) معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٩٣ .

(٣) العاني ، دور العمانيين في الملاحة ، ص٣٠ –٣١ .

(٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٩٢ .

(٥) ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ص١١٧ .

(٦) عبد الصاحب ، شيماء سالم ، التجارة الخارجية في العصر الاموي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١م ، ص٢٢٩ ؛ دراج ، احمد ، عيذاب من الثغور العربية المندثرة ، مجلة المورخ العربي ، بغداد – ١٩٧٨م ، ع٧ ، ص٥٦ .

هذا وقد لموقعها الجغرافي على طريق التجارة الدولية الذي يربط الغرب بأقصى الشرق ، اثر كبير في ان تكون مركزاً لتجمع البضائع الهندية والصينية [١]. وقد وصفها اليعقوبي بانها مدينة عظيمة فيها التجار الذين يجهزونها من مصر وبها مرسى المراكب [٢].

ولعل خير دليل على اهميتها هو ان البحر الاحمر كان ينسب اليها فيقال بحر القلزم ، والقلزم ككل المراكز تكون مدينة ذات مستوى معاشي جيد فتجارها اهل يسر ولديهم قصور كبيرة تامة على العمار [٣] ، على الرغم من انها مدينة فقيرة زراعياً ، فيذكر ان مائها كان يحمل اليها في المراكب من آبار بعيدة ، الا ان ازدهارها التجاري كان كفيلاً بأن يجعل اهلها ميسوري الحال [٤].

٢- عيذاب :

وهي مدينة على ضفة البحر الاحمر من جهة مصر ، وهي مرسى للمراكب القادمة من عدن الى الصعيد (جنوب مصر) ، وتعد من الموانئ التجارية المهمة على الساحل في مصر ، فكانت محط انظار السفن القادمة من جنوب الجزيرة العربية وشرق افريقيا والهند والصين[٥].

٣- جدة والجار :

وجدة فرضة اهل مكة ومن مواني‌ء البحر الاحمر المهمة[٦] ، وكانت السفن تصل اليها من سيراف ،لتفرغ حمولتها ، لأن سفن سيراف لاتستطيع الابحار شمالاً الى مصر، بل تحمل الامتعة بمراكب خاصة بالبحر الاحمر[٧]. وكانت عامرة كثيرة التجارات

(١) المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، طبعة القاهرة ، ج١ ، ص٢٨ .
(٢) البلدان ، ص٩٤ .
(٣) اليعقوبي ، البلدان ، ص٩٤؛الاصطخري ، مسالك الممالك،ص٣٣ ؛ ابن حوقل،صورة الارض ، ص٥٣ .
(٤) ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ص١١٧ ؛ اليعقوبي ، البلدان ، ص٩٤ ؛ الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص٣٣.
(٥) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٧١ .
(٦) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص١١٤ .
(٧) حسن ، زكي ، الصين وفنون الاسلام ، دار الكتب المصرية ، القاهرة – ١٩٣٧م ، ص١٣.

والاموال ، وليس بالحجاز بعد مكة اكثر مالا وتجارة منها [١] ، فهي خزانة مكة ومطرح اليمن ومصر والهند [٢] ، وكانت تزداد نشاطاً في موسم الحج اذ تزدحم بالألف الحجاج من انحاء العالم الاسلامي [٣] ، وقد انعكس ذلك النشاط على ارتفاع المستوى المعاشي لأهل جدة ، فكان عمران بيوتهم يثير الاعجاب على حد قول المقدسي [٤] .

اما الجار فهي فرضة اهل المدينة ، وتقع على ساحل البحر الاحمر [٥] ، ترفأ اليها السفن من الحبشة ومصر والهند والصين [٦] ، والظاهر كما يبدو انها كانت اقل نشاطاً من جدة ولعل السبب في ذلك يعود الى صغر حجمها وشهرة جدة في مكة مركز العالم الاسلامي [٧].

٤- عدن :

تعد عدن من الموانيء المهمة المطلة على بحر العرب[٨] ، وتقع بالقرب من مدخل الخليج المؤدي الى البحر الاحمر ، وقد اطلق اسمها على الخليج فيما بعد فسمي خليج عدن ، وقد برز دور ميناء عدن التجاري بعد اضمحلال دور عُمان وانقطاع سفر المراكب منها الى الهند والصين ، فأخذت السفن الاتية الى البحر العربي تنهي رحلتها في ميناء عدن لتنقل البضائع بعدها الى مصر وبلاد الشام[٩] .

وتبعاً لذلك اصبح ميناؤها يزدحم بالسفن ، فلا يكاد يخلو ميناءها من السفن والتجار فكان فيها البضائع النادرة والمتاجر المختلفة ، والمكاسب الوافرة والتجائر

---

(١) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٢٣ .
(٢) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٧٩ .
(٣) ابن المجاور ، جمال الدين ابو الفتح بن يعقوب ، صفة بلاد اليمن ومكة المسمى بـ (تاريخ المستبصر) ، تصحيح : اوسكر لوفنغرين ، مطبعة بريل ، ليدن – ١٩٥١م ، ج١ ، ص٥١ .
(٤)المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٧٩ .
(٥)الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٢٣.
(٦) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٩٢ – ٩٣ .
(٧) عبد الصاحب ، التجارة الخارجية ، ص٢٢٨ .
(٨) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٨٩ ؛ عثمان ، التجارة في المحيط الهندي ، ص١٧٤.
(٩) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ص٣٧ .

الرابحة [١]، وتجمع المصادر على ان السفن التي تصل الى عدن كانت تأتي اليها من الهند والصين ، كما كانت عدن تجهز المراكب الى بلاد الهند والصين[٢] .

وكانت البضائع تصل اليها من شتئ انحاء العالم لموقعها الجغرافي ، فيشير ابن خرداذبه الى ذلك بقوله : " وبها العنبر والعود والمسك ومتاع السند والهند والصين والزنج والحبشة وفارس والبصرة وجدة والقلزم " [٣] . ونتيجة لكثرة هذه البضائع وتنوعها ، فقد انشأت في عدن سوق ُعدت من اقدم اسواق العرب[٤] ، استقطبت فيها تجارة الهند والصين والحبشة وفارس والبصرة وجدة [٥].

وقد كانت المكاسب والارباح التي يحصل عليها اهل عدن من وراء التجارة طائلة ، فضلاً عن الضرائب الباهضة التي يفرضونها على السفن التجارية التي تصلهم [٦]. وعلى الرغم من ان عدن لم يكن بها نشاط زراعي يذكر كما يذكر ابن خرداذبة [٧]، الا ان التجارة كانت كافية لارتفاع المستوى المعاشي لاهلها ولمن سكنها ، وفي ذلك وصفها المقدسي بـ : " دهليز الصين وفرضة اليمن .... كثيرة القصور مبارك على من دخله ، ُمثر لمن سكنه ، مساجد حسان ومعايش واسعة واخلاق طاهرة ونعم ظاهرة " [٨].

---

(١) القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، القاهرة -١٩١٣م ، ج٥ ، ص٥٤ -٥٥ .

(٢) القزويني ، اثار البلاد واخبار العباد ، ص١٠١ ؛ الادريسي ، عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله ، جزيرة العرب من نزهة المشتاق ، ليدن - ١٩٢٩م ، ص٢٩ .

(٣) المسالك والممالك ، ص٦١ .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٨٩ .

(٥) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص٦١ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص١٠١ .

(٦) ابو مخرمة ، ابو محمد عبد الله الطيب ، تاريخ ثغر عدن مع نخب من تاريخ ابن المجاور ، مطبعة بريل ، ليدن - ١٩٣٦م ،ج١ ، ص٢٨ .

(٧) ابن خرداذة ، المسالك والممالك ، ص٦١ .

(٨) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٨٥ .

٥- ظفـار :

كـان لتحـول التجـارة عبـر البحـر الاحمـر لأسـباب سياسـية ، أثـر فـي بـزوغ ظفـار كمينـاء مهم ، فهـي تحتل موقعاً جغرافياً يساعد علـى الاستفادة من الطريـق التجـاري للبحـر الاحمر ، وهي أيضاً ميناء طبيعي في خور داخل بحر العرب يصلح لرسو السفن ، وقد كان لأزدياد حجم التجارة بها اثر في اثراء اهلها ، فقد بلغت الضرائب التي استحقت عن سفينة احضرها تاجر صيني ثلاث مئة الف درهم[(١)] . ومن اهم ما صدر من ظفار الخيول العربية التي حملت الى بلاد الهند واللبان [(٢)].

ثالثاً – المراكز التجارية الواقعة في سواحل بـلاد الهنـد :

١- الديبل :

تعددت موانـيء شبه الجزيـرة الهنديـة وانتشـرت علـى طـول سواحلها لمسـافات طويلـة داخل المحيط الهندي ، فقد كان للهند واجهتان : موانيء تواجه غرب المحيط مثل الديبل وكمباي وكوجرات ، وموانيء ساحل المالابار ، واخرى تواجه شرق المحيط الهندي كموانيء ساحل كروماندل [(٣)]، ومن بين هذه الموانيء التي اسهمت في نشاط حركة التجارة العالمية في العصور الوسطى اسهاملاً فاعلاً ، مدينة الديبل ، وكانت من اهم الموانيء التجارية في المحيط الهندي وبالتحديد في بلاد السند ، وقد عدت من اكبر فرض السند واشـهرها [(٤)]، وكانت مدينة عامرة ومتجر عظيم ، فيها تلتقي خطوط الملاحة الذاهبة الى الهند والصين [(٥)]، وذلك قبل الاسلام الى اواخر العصر العباسي[(٦)] .

---

(١) ماركو بولو ، رحلات ، ص٣٤٠ .

(٢) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج٢، ص١٨٠ .

(٣) عثمان ، التجارة في المحيط الهندي ، ص١٨٥ .

(٤) البلخي ، ابو زيد احمد بن سهل ، صورة الاقاليم ، مخطوط محفوظ في مكتبة الدراسات العليا ، كلية الاداب، جامعة بغداد ، برقم ٣٢٩ ، ص٣٠ .

(٥) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص٣١ ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٥٥ .

(٦) الطرازي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج٢ ، ص٢٧٠ .

والديبل مدينة تقع على الشاطيء الغربي لنهر السند وقريباً من مصب النهر وعلى بعد مسافة بسيطة من ساحل بحر العرب ، ويذكر المسعودي المسافة بين الديبل ومصب نهر السند في البحر مسافة يومين [١] بينما حددها البيروني بمسافة اثنا عشر فرسخاً [٢].

والظاهر كما يبدو ان التجارة كانت عماد اقتصاد اهل الديبل ، اذ ان الزراعة تكاد تكون قليلة عندهم ، يقول المقدسي : " زروعهم مباخس وليس لهم كثير الشجر ولا النخيل وهو بلد قشف وانما مقامهم للتجارة " [٣]، وقد جلبت لهم التجارة مورداً جيداً ، فقد اشار المقدسي الى ذلك بقوله : " انها كورة لديها فائض في الدخل " [٤] ، هذا وقد كان عدد التجار العرب فيها عدداً كبيراً ، وقد اثر ذلك على كلام اهلها ، فكان كلامهم سندي عربي [٥].

وظل نشاطها حتى القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، عندما اصبح غير مناسب للملاحة ، بسبب تحول مجرى نهر السند عنه لعوامل جغرافية ، ومما ساعد على انقراض الميناء الزلزال الذي ضرب المدينة فيما بعد [٦].

٢- كوجرات :

تعد كوجرات من اشهر الموانيء الهندية ، وتقع في الجزء الشمالي الغربي المواجه للساحل العربي ، وقد تحكم موقعها في توجهها التجاري ، اذ اصبحت صلاتها التجارية مع العرب قوية ، ولذلك اثرت اثراً كبيراً في التجارة الهندية العربية[٧] .

ومما زاد من اهميتها التجارية وفرة منتجاتها الزراعية والصناعية كالزنجبيل والفلفل ، فضلاً عن دباغة الجلود وصناعاتها ، وكانت الجلود المدبوغة والتوابل مطلوبة في الاسواق العربية [٨].

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج٣ ، ص٥٣٥ ؛ مسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص٣٧٨ .
(٢) البيروني ، تاريخ الهند والسند ، طبعة الهند ، ١٩٥٨م ، ص٢٠٨ و ٢٦٠ .
(٣) احسن التقاسيم ، ص٤٧٩ .
(٤)احسن التقاسيم ، ص٤٧٩ .
(٥) ماركو بولو ، رحلات ، ص٣٢١ .
(٦) الطرازي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج٢ ، ص٥٧٥ .
(٧) ماركو بولو ، رحلات ، ص٣٢١ .
(٨) ماركو بولو ، رحلات ، ص٣٢١ .

٣- كمبأي :

وهي من موانئ الساحل الغربي للهند (المالابار) ، وتقع على خور تدخل اليه المراكب ويبدو ان مرسى مينائها غير عميق ، اذ يذكر ابن بطوطة انه حين يحدث الجزر تقف المراكب على الطين ، فأذا حدث المد تعوم في الماء ، وكان فيها كثير من التجار العرب ، مما تسبب علىحد قوله ، في اتقان البناء وعمارة المساجد في المدينة ، بل التنافس بينهم في ذلك ، وكان للتجار رئيس يطلق عليه (ملك التجار) [١] .

وكانت السفن العربية تحمل اليها الخيول والقطن لتعود بالتوابل والاحجار الكريمة والحرير والكشمير والعقيق وزيت السمسم والاخشاب[٢] .

٤- كاليكوت :

تعد كاليكوت من اهم واشهر الموانيء المطلة على الساحل الغربي للهند واشهرها[٣] ، وكان يقصدها كل من تجار العرب والصين والحبشة ، ولعظم حجم التجارة المتداولة بأسواقها وكثرة التجار فيها ، كان للتجار امير يطلق عليه (شاه بندر) ، وفي مينائها حينما زاره ابن بطوطة ثلاث عشرة سفينة صينية ، مما يدل على كثافة الحركة التجارية به[٤] .

٥- كولم ملـي :

وتعد من المراكز التجارية في المحيط الهندي ، ومن موانيء المالابار المهمة ، وتقع على الساحل الغربي للهند ، ويقول ابن بطوطة عنها : " انها من احسن بلاد المالابار ، واسواقها حسان ، وتجارها يعرفون بالصوليين ، لهم اموال عريضة يشترون المركب بما فيه ويوسقونه من دراهم بالسلع " [٥].

---

(١) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج١، ص٣٦٧ .

(٢) فهمي ، طرق التجارة الدولية ، ص١٧١ .

(٣) ابو الصلاح ، كيراله القديمة والعرب ، مجلة ثقافة الهند ، مج١٣ ، ع١٦ ، ١٩٦٢م ، ص١١ .

(٤) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج١ ، ص٣٧٨ .

(٥) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج١، ص٣٧٩ .

وهذا دليل على مدى ماتمتع به تجار الميناء من ثراء ، وكانت لهم ايضاً مخازن ضخمة تخزن فيها كمية من السلع التي يمكن ان تشحن بها سفينة او اكثر ، ولعظم الحركة التجارية بالمدينة كان سكانها خليطاً من جنسيات مختلفة(١) .

وقد كان في مينائها مركز لجباية العشور ، اذ كان حكامها يأخذون العشر عن السفن التي تصل اليه (٢).

وقد كانت هناك عوامل ساعدت على زيادة اهميتها التجارية ، فهي منطقة امنة للتجار والبحارة ، وذلك لوجود مسلحة تحميها من قراصنة البحر (٣)، كما ان مياهها مياه عذبة ، مما جعلها محطة لتزويد القوافل البحرية بالمياه في رحلاتها الطويلة (٤)، وهي ايضاً ذات ثروات طبيعية كبيرة تستقطب التجار ، منها خشب الساج والعقاقير ، والمعادن ، فضلاً عن ذلك انها ذات نشاط صناعي ولا سيما صناعة الخزف التي اشتهرت فيها ، وكانت احدى اهم موادها المصدرة (٥).

٦ - كرومانـدل :

ويمثل ساحل الهند الشرقي،الذي واجهته للشرق الاقصى ، لذلك كان مركزاً رئيسياً للتجارة مع جزر الهند الشرقية (جنوب شرق اسيا) لقصر المسافة بينهما، و يمثل واجهة الهند لتلك الجزر ،وكانت موانئه اسواقاً لمنتجات الهند ، وقد قصدته سفن الغرب وان لم تكن بالكثرة التي عرفها الساحل الغربي للهند(٦)، فقد كانت الحركة التجارية انشط، وقد اشتهر ساحل كرومانـدل بقيام ارق صناعة للمنسوجات القطنية واتقنها،مما اطلق عليه الروم (الاوربيون) اسم العبك(٧)، وتميزت سواحل كرومانـدل بسهولها الخصبة ،فكانت سفن المالابار تشحن الارز منها مقابل النحاس والزئبق وغيرها من السلع(٨) .

---

(١) السيرافي ، سليمان التاجر ، رحلة السيرافي الى الهند والصين واندنوسيا ، نشر : علي البصري ، دار الحديث ، بغداد – ١٩٦١م ، ص٣٦ .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٤٤٧ .

(٣) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص١١ .

(٤) السيرافي ، رحلة السيرافي ، ص٣٦ .

(٥) القزويني ، اثار البلاد ، ص١٠٧ .

(٦) فهمي ، طرق التجارة الدولية ، ص١٧٤ .

(٧) ماركو بولو ، رحلات ، ص٣٠٧ .

(٨) Barbosa :A Description of the Coast,P.174.

٧- سرنديب :

جزيرة تقع في الجزء الجنوبي الشرقي من بلاد الهند ، وقد عدت مركزاً تجارياً مهماً للسفن القادمة من سواحل بلاد العرب وسواحل الهند الغربية [١]، وقد اشتهرت بوجود اثار لقدم (آدم) (عليه السلام) على احد جبالها ، فكانت مقصداً للزائرين ، وكان اهم مايجلبه التجار من سرنديب خشب السابان والياقوت وهو اجمل مايعثر عليه في أي بقعة من العالم وأثمنها ، كذلك جلب منها الصافير (الياقوت الازرق)والعقيق الاحمر ، فضلاً عن اللؤلؤ ، وغير ذلك من الجواهر فضلاً عن بعض انواع التوابل كالنارجيل [٢] ، وبعض انواع الحيوانات كالطاووس والببغاء [٣].

وقد ذكر ان سلطان اهل سرنديب مهيب قوي الشكيمة ، فكانت لهم اساطيل تجارية ضخمة ، اذ شاهد ابن بطوطة ثماني سفن بالمرسى تستعد للتوجه الى اليمن ، وشاهد مئة سفينة لسلطانهم على ساحل كروماندل [٤].

٨-كله بار :

وتعد ميناءاً تجارياً مهماً للسفن التي تتاجر مع جزر الهند الشرقية (جنوب شرق اسيا) ، وتقع في منتصف الطريق بين بلاد العرب والصينوبالتحديد في الجزء الغربي لشبه جزيرة الملايو (ماليزيا) ، المواجهة للسواحل الشرقية من الهند ، وقد وصفها ياقوت الحموي فرضه مـن فرض الهند ، واليها تنتهي مواكب اهل الاسلام من السيرافين والعُمانيين ... فيجتمعون مع من يرد من اهل الصين في مراكبهم [٥] ، وقد عد ميناؤها المحطة التجارية

---

(١) الصيني ، بدر الدين حي ، العلاقات بين العرب والصين ، النهضة المصرية ، القاهرة – ١٩٥٠م ، ص١١٠ .

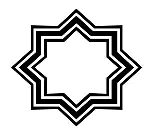
(٢) الادريسي ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ليدن – ١٨٦٦م ، ص٣٧ –٣٨ ؛ شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، طبعة بطرسبورغ ، ١٩٦٠م ، ص١٥٩.

(٣) اليعقوبي ، البلدان ، ص١١٧ ؛ ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص٦٩ .

(٤) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج١، ص٣٩٥ .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٤٧٨ .





الاخيرة للسفن العربية التي تصل الى بلاد الهند وجزرها الشرقية قبل ان تتوجه الى ميناء خانقو (كانتون) في بلاد الصين ليكون نهاية المطاف[١] .

وقد حظيت كله بار بمكانة تجارية كبيرة ، لما فيها من ثروات طبيعية مهمة للتجار كالمعادن والاخشاب ، ولا سيما معدن الرصاص وخشب الخيزران والكافور، فضلاً عن الخشب الذي ينسب اليها ويسمى بالكلهي ، وهو ذو جودة عالية ، وكان يستخدم في صناعة المراكب الخاصة [٢]، فيذكر ابن سعيد في حديثه عن كله بار فيقول : " وهي مشهورة على السن المسافرين واليها ينسب الكلهي المفضل في عوده ودهنه ، ويقال انهم يصنعون مراكبهم من ذلك فلا يكون في بحر الهند مثلها " [٣].

سادساً ـ الاسواق التجارية في بلاد العرب والهند :

ان انتشار الاسواق التجارية في جميع اطراف جزيرة العرب ، وكثرة عددها ، يدلل على مدى تطور النشاط التجاري الذي احتل مركزاً مهماً في المورد الاقتصادي عند العرب[٤] ، ولم يقتصر ذلك الانتشار على الجزيرة العربية فحسب ، بل شمل بلاد الهند ايضاً مما ساعد على تقدم النشاط التجاري بين البلدين ، ففي بلاد السند كان التجار العرب والفرس وغيرهم يأتون بشتى انواع البضائع الى الاسواق السندية والهندية للمتاجرة [٥] ، وكانت هذه الاسواق (العربية والهندية) تقوم بقرب المراكز الحضرية والتجارية[٦]. وكانت بعض هذه الاسواق تقوم في ايام معينة من السنة للتجارة فسميت بالاسواق المؤقتة ، والبعض الاخر منها تقوم على طول ايام السنة فسميت بالاسواق الدائمية[٧] .

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص١٥٨ .

(٢) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص٦٦ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص٥٩ .

(٣) الجغرافيا ، ص١٠٨ .

(٤) الحديثي ، نزار عبد اللطيف ، اهل اليمن في صدر الاسلام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – بلا . ت ، ص٤٥ .

(٥) الطرازي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج٢ ، ص١١١ –١١٢ .

(٦) الشريف ، احمد ابراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، القاهرة – بلا . ت ، ص٨٤ .

(٧) الشريف ، مكة والمدينة ، ص٨٤ – ٨٥ .

وكـان للعـرب والهنـود اسـواق كثيـرة يجتمـع فيهـا التجـار الاجانـب فـي تجـاراتهم ، الا اننا سنأخذ الاسواق الخاصة بسلع وبضائع كلا البلدين :

اولاً - الاسواق العربية .

١ - اسواق بغداد .

لو تطرقنا اولاً الى الاسواق العربية الخاصة بالتجارة الهندية لوجدنا ان اسواق بغداد في مقدمتها ، فقد توجهت عناية الخلفاء العباسيين وكبار المسؤولين الى تأمين السبل للقوافل التجارية القادمة من الهند الى اسواق بغداد ، وقد جلبت هذه القوافل مختلف اصناف السلع والبضائع الى اسواق العاصمة ، اذ بدت بغداد في عهد الخليفة المهدي كأنها مستودعاً للتجارة الهندية والصينية [١] ، وقد كان بعض الخلفاء يولون الاسواق عناية خاصة ، فكانوا يتفقدون احوالها ومايجري فيها ، ولايتوانون عن ضرب كل من يحاول الحاق الضرر بها[٢] .

ويظهر ذلك في عهد الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠١م) حينما قضى على حركات تمرد كانت تهدد الامن في اسواق بغداد ، وقد اقصى عن بغداد جميع القتلة واللصوص الذين كانوا متى ما أرخى الليل سدوله سطواً على الدور والحوانيت[٣] ، لذلك فلا غرو ان تنعم اسواق بغداد وتجارها في ظل العناية الخاصة بها من الخلفاء العباسيين بالامن والاستقرار ، الامر الذي جعل وصول السلع التجارية الى اسواق بغداد اكثر انسيابية ، وكانت هذه الاسواق تقوم طيلة ايام السنة[٤] .

٢- سوق المشقر :

---

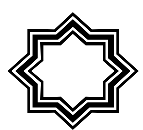
(١) الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، مطبعة لجنة التاليف ، القاهرة - ١٩٦٦م، ص٢٠ -٢١ .

(٢) ابن طيفور ، احمد بن طاهر الكاتب ، بغداد في تاريخ الخلافة العباسية ، تحقيق : محمد زاهر، مصر- ١٩٤٩م ، ص٩٨ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص١٦٨.

(٤) ابن المعتز ، عبد الله ، ارجوزة في تاريخ امير المؤمنين المعتضد بالله ، ط١ ، المطبعة الجمالية ، مصر - ١٩١٣م ، ص١١ .





من الاسواق العربية الاخرى كانت سوق المشقر ، وتقع في هجر (البحرين) ، يقول الهمداني : " المشقر بالبحرين نحو هجر " (١). وكان يقصد هذه السوق التجار العرب، وكان يصل اليها الاجانب من الشرق بعد ان يقطعون البحر بتجاراتهم عن طريق البحر(٢) ، وكانت تقوم من اول جمادي الاخرة وتنتهي في اخرها(٣) ، وكان المشرفون عليها بنو عبد القيس وبنو تميم ، وكانوا يأخذون العشر عن السفن المتاجرة الى السوق(٤)

وكان لأتصال هذه السوق ببلاد الهند وبلاد فارس عبر مياه الخليج العربي اثراً في غنى اسواقها واحتوائها على اصناف البضائع(٥) .

وكان لسوق المشقر حصن يحميها من السراق ، قال الطبري : " المشقر حصن حياله حصن يقال له الصفا وبينهما نهر يقال له محلم " (٦)، ويتواجد في هذا الحصن حراس يقومون بضبيط الامن (٧).

٣- سوق صحار :

وتقع في عُمان وتقوم في اول يوم من رجب الى العشرين منه ، وكان يقصدها من تخلف عن سوق المشقر (٨) ، وكانت سوقاً للتجارات المستوردة من الهند والصين ، لهذا كانت سوقاً نشطة (٩) ، وقد تحدث الادريسي عنها وعن سكانها فقال : " اقدم مدن عُمان واكثرها اموالاً ... ويقصدها في كل سنة من تجار البلاد ما لا يحصى عددهم ، واليها تجلب

---

(١) ابو محمد الحسن بن علي ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد بن علي الاكوع ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد – ١٩٨٩م ، ص١٦٧ .

(٢) الافغاني ،سعيد ،اسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، ط٢ ،مطابع دار الفكر،دمشق – ١٩٦٠م، ص٢٤٢.

(٣) ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٥ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص٢٧٠ ؛ ابو حيان التوحيدي ، علي بن محمد بن عباس ، الامتاع والذخائر ، تحقيق : ابراهيم الكيلاني ، دمشق – بلا . ت ، ج١ ، ص٨٤.

(٤) علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٧٤ .

(٥) الشمري ، محمد حمزة ، المعطيات الثقافية والاجتماعية والسياسية لاسواق العرب قبل الاسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد – ١٩٩٩م ، ص٨٢ .

(٦) تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص١٧٠ .

(٧) المباركيوري ، العرب والهند ، ص٢٨ – ٢٩ .

(٨)علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٧٦ .

(٩)علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٧٦ .

جميع البضائع ... ويتجهز منها بانواع التجارات ، واحوال اهلها واسعة ، ومتاجرها مربحة "[١] .

ويجدر بنا ان نشير هنا الى ان وقوعها على البحر هو الذي اكسبها هذه الشهرة ، وساعد الى حد كبير في نمو وازدهار الاسواق فيها ، كنتيجة حتمية لكثرة التجار الوافدين اليها ونشاط الحركة التجارية بينها وبين الهند [٢].

٤ - سوق دبا :

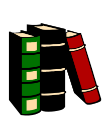
وتقع في عُمان ، وتقوم في اخر يوم من رجب ، ويقصدها تجار السند والهند والصين واهل المشرق [٣] اذ تعرض فيها انواع السلع من الطيوب الهندية والاقمشة الحريرية[٤] ، وكانت سوق عظيمة وكبيرة ، قال الطبري : " هي المصر والسوق العظمى "[٥]، وقال عنها ابن حبيب : " احدى فرضتي العرب يأتيها تجار السند والهند والصين "[٦] وكان يهتم بأمر السوق بنو الجلندي (ملوك عُمان قبل الاسلام) ، في جباية الضرائب (الاعشار) وفرض الامن والاستقرار ، والجدير بالذكر ان طريقة البيع فيها كانت تتم بالمساومة[٧].

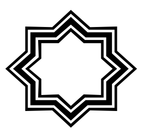
٥- سوق الشحر :

وتقع في اليمن وتقوم للنصف من شعبان بعد انتهاء سوق دبا تحت ظل الجبل الذي يقال ان عليه قبر النبي هود (عليه السلام)[٨] ، ويقصدها تجار البحر والبر على السواء ، فيبيعون ما ينفق فيها ، ويشترون ما تنتجه[٩]، وبسبب كثرة اختلاط اهلها بالتجار الاجانب من الهند

---

(١) جزيرة العرب ، طبعة بغداد - ١٩٧١م ، ص٤٠ -٤١ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٥٤ .
(٢) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٥٠ .
(٣) ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٥ ؛ المسعودي ، التنبيه والاشراف ، طبعة القاهرة ، ص٢٤٤ .
(٤)البكر ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٣٨٢ .
(٥) تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص٣١٥ .
(٦) المحبر ، ص٣٦٥ .
(٧) ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٥ .
(٨) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص٢٧٠ ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب في ذكر احوال العرب ، شرح وتصحيح : محمد بهجت الاثري ، مطابع دار الكتاب،مصر - بلا . ت ، ج١ ، ص٢٦٦.
(٩) المرزوقي ، الازمنة والامكنة ، ج٢ ، ص١٦٣ -١٦٤ .





وفارس والحبشة وغيرهم ، ولأختلاف لهجتهم عن لهجة اهل الحجاز فان لسانهم اصبح مستعجماً لا يكاد يفهم (١)، ومما شجع التجار على التعامل مع هذه السوق ، هو ما يتحقق لهم من ارباح كبيرة ، بسبب عدم وجود من يفرض على تجاراتهم العشور ، لأنها ارض ليست مملوكة (٢)، وقد تمتعت الشحر بمكانة متميزة في بلاد الشرق ، فكانت احدى الموانيء التي تنطلق منها سفنهم نحو الهند،وتستقبل سفن تلك البلاد وتجاراتها(٣).

٦ - سوق عدن :

وتقع في اليمن ، وتقوم من اول رمضان الى العشرين منه ، وكان التجار يأتون اليها بعد ان يفرغوا من سوق شحر لبيع سلعهم(٤) ، وقد كان لموقعها الجغرافي اثر كبير في شهرتها الواسعة في التجارة الدولية ، فغدت مدينة تجارية ، بسب كثرة ما يرد اليها من البضائع ، وما يتجهز منها لمختلف البلدان (٥)، وقد وصفها ابو الفداء : " بانها ذات محط واقلاع المراكب للهند " (٦)، وقال عنها المقدسي : " انها دهليز الصين وفرضة اليمن وخزانة المغرب " (٧). وقد تحقق لاهل عدن من جراء تجارتها الواسعة ارباحاً طائلة ، على الرغم من ارتفاع اسعار مأكلها ومشربها ، فقد ذكر المقدسي : " انها بلد جليل ... مبارك على من دخله مُثر لمن سكنه فيها مساجد حسان ، ومعايش واسعة ، واخلاق طاهرة ونعم ظاهرة " (٨) ، وكان حكامها يعشرون التجار الوافدين فيها (٩).

---

(١) الادريسي ، جزيرة العرب ، ص٣٩ ؛ الافغاني ، اسواق العرب ، ص٢٦٦ .

(٢)المرزوقي ، الازمنة والامكنة ، ج٢ ، ص١٦٤ .

(٣) الشمري ، المعطيات الثقافية ، ص٩١ .

(٤) المباركيوري ، العرب والهند ، ص٢٩ .

(٥) ابن حبيب،المحبر ،ص٢٦٦؛الادريسي،جزيرة العرب ص٥٧ ؛ ياقوت الحموي،معجم البلدان ،ج٤،ص٨٩.

(٦) تقويم البلدان ، ص٩٣ .

(٧) احسن التقاسيم ، ص٨٥ .

(٨) احسن التقاسيم ، ص٨٥ .

(٩) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٧٠ .

ثانياً - الاسواق الهندية :

اما ما يتعلق بالاسواق الهندية التي يقصدها التجار العرب ، فقد عدت المراكز التجارية المنتشرة على طول الطرق البحرية المؤدية الى بلاد الهند من اهم الاسواق التجارية التي يقصدها التجار العرب لتصريف بضائعهم ، ومن هذه المراكز التجارية في بلاد الهند ، ميناء تيز بمكران وميناء الديبل بالسند ، ومدينة المنصوره عاصمة بلاد السند في عهد العرب ، ومدينة الور العاصمة القديمة لبلاد السند ، ومدينة الملتان الشهيرة [١] ، كذلك موانئ تانه (تهانه) وكهمبايت وسوبارة وجيجور في اقليم كوجرات على الساحل الغربي لبلاد الهند ، وموانئ كولم ملي الواقعة في جنوب اقليم الكوجرات ، وكانت هذه
الموانئ بمثابة اسواق للتجارة البحرية في بلاد الهند [٢] ، اما المراكز التجارية البرية المؤدية الى بلاد الهند ، فقد كانت هناك مدن ومناطق اخرى تابعة لبلاد الهند كمدينة القنوج (كنوج) ، ومدينة القندابيل ومدينة فزدار ، ومدينة كاتيهاوار [٣] ، وتكون بمثابة اسواق للتجارة البرية في بلاد الهند ، وكانت القوافل العربية تصل الى هذه الاسواق حاملة معها مختلف البضائع الاجنبية وتعود منها حاملة مختلف المنتجات الزراعية والصناعية الهندية [٤] .

والظاهر ان هذه الاسواق كانت تقوم على طول ايام السنة ، وذلك لأن اغلب المصادر التاريخية لم تذكر اوقات معينة لقيامها .

وقد كانت الاسواق والمراكز التجارية في بلاد الهند تأخذ الضرائب المالية من التجار العرب ، كما تأخذ الاسواق والمراكز التجارية في بلاد العرب ضريبة العشر عن التجار الاجانب ففي الملتان قاعدة بلاد السند كان يتم الحصول على الربع عن كل مايأتي به التجار ، ويأخذ عن كل فرس سبعة دنانير ، وقد خفضت تلك الرسوم فيما بعد فأصبح لايؤخذ من التجار الا العشر والزكاة[٥] . ويبدو ان هذا تم بعد انتشار الاسلام في بلاد السند .

---

(١) ابن حوقل ، صورة الارض ، طبعة بيروت ، ص٢٣ .

(٢) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص٢٨٠ .

(٣) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٤٨٠ –٤٨١ .

(٤) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٢٨٩ .

(٥) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج٢ ، ص١٧٣ –١٧٤ .

وفي كاليكوت عندما كانت سفينة تصل الى الميناء يصعد مراقبو الملك مع مثمن الى ظهرها ويسجلون البضائع التي تحملها ،وكان موظفو الجمارك يأخذون على عاتقهم مسؤولية حماية البضائع او العناية بها ليلاً ونهاراً ،واذا ماتمت عملية البيع يحصلون على ربع الكمية المباعة فقط ، اما اذا لم تتم عملية البيع فلا يحصلون على الضرائب البتة [١].

ونستشف مما تقدم ان الفوائد الاقتصادية العظيمة كانت تعود على العرب واهل الهند معاً من التجارة في هذه الاسواق ، وذلك بسبب نقل البضائع المختلفة مابين البلدين .

سابعاً ـ طرق التعامل التجاري :

ازاء توسع النفوذ السياسي للدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي ، وترامي اطراف رقعتها الجغرافية التي وصلت اليها التجارة الاسلامية ، كان لابد من توافر طرق في التعامل التجاري تساعد على تسهيل عملية البيع والشراء في الاسواق العربية والهندية ، ويظهر ان هناك ثلاثة طرق في المعاملات التجارية بين البلدين ، غير طريقتي الصكوك والسفاتج اللتين ذكرناهما سابقاً .

الطريقة الاولى : هي طريقة المقايضة ، وهي عملية تبادل السلع والبضائع بين التجار بلا مقابل مالي (نقدي) ، وكانت هذه الطريقة تتبع في بلاد الهند والصين[٢] ، فيذكر المروزي : " ان اكثر اعمال التجار المسلمين في الصين كانت تتم عن طريق الوسطاء الذين يخرجون اليهم ويطالعون البضائع والامتعة ويحملونها الى صاحب الصين ، ويأتون بالعوض اذا تقرر "[٣] .

الطريقة الثانية : هي طريقة التعامل المزدوج ، وهي ان يأخذ التجار العملة المحلية لقاء بضائعهم ، ثم يشترون بهذه النقود بضائع تلك البلاد ، وكانت هذه تتبع في جهات الهند والصين [٤] ، وقد وصلت هذه الطريقة حد الكمال في البصرة، اذ كانت العملية بوجهيها تتم عن طريق الصرافين ، من غير الحاجة الى استعمال النقود فعلاً [٥].

---

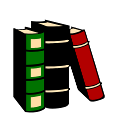
(١) Moakerji ,Radha Kunud : India Shipping ,Bombay ,n.d,P.141 –142.

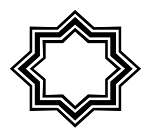
(٢) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، طبعة ليدن ، ص٦٥ .

(٣) شرف الزمان بن طاهر ، ابواب الصين والهند والترك ، ترجمة : ف مينورسكي،لندن– ١٩٤٢م ،ص١٧.

(٤) المقريزي ، اغاثة الامة بكشف الغمة ، نشر : مصطفى الزياد ، القاهرة ، ١٩٤٠م ، ص٦٨ .

(٥) المروزي ، شرف الزمان بن طاهر ، ابواب الصين والهند والترك ، ترجمة : ف. مينورسكي ، لندن –١٩٤٢م ، ص١٥٧ – ١٥٨ .





الطريقة الثالثة : هي طريقة التعامل بالمعدنين ، فقد شاع استعمال الدرهم الفضي والدينار الذهبي في المشرق (بالتحديد بلاد فارس وبلاد الهند) فكانت بغداد تتعامل بكلا المعدنين من دراهم ودنانير ، ولم يقتصر هذا التعامل على بغداد فحسب(١). بل كانت النقود العباسية تقبل ثمناً للبضائع المشتراة ، فقد كان الدينار العباسي المفضل في التجارة مع بلاد الهند ، ولا سيماعندما كان الذهب يمثل العملة الرئيسية المستخدمة في التجارة ، فكان يستعمل وحده للحصول على السلع من بلاد الهند(٢).

ثامناً ـ السلع التجارية المتداولة بين البلاد العربية والهند :

اولاً – السلع التي يستوردها التجار العرب من الهند :

تتفق جميع المصادر التاريخية على ان الميزان التجاري بين البلاد العربية والهند في العصر العباسي كان يميل دائماً لصالح الهند ، اذ ان مايصدر من سلع الهند كان يفوق ماتسورده من سلع البلاد العربية ، فضلاً عن كون سلع الهند اكثر قيمة واعلى سعراً ، وكانت تلك السلع مطلوبة في اغلب مناطق العالم ولا سيما التوابل .

وكانت اهم السلع المصدرة من الهند الى البلاد العربية التوابل ، والعطور ، والاحجار الكريمة ، والمعادن ، والاخشاب ، والمنسوجات ، والحيوانات ، فضلاً عن بعض المنتجات الزراعية والصناعية ، ولما كانت بلاد الهند تفتقر الى بعض المنتجات الزراعية والصناعية ، كان من الضروري عليها ان تستورد تلك المنتجات من بلاد العرب ، وتشمل هذه المنتجات التمور، والزيوت النباتية ،والحبوب (القمح والشعير)، والمنسوجات القطنية ، فضلاً عن الحيوانات التي تشتهر بها البلاد العربية كالخيول والجمال ولتبيان طبيعة السلع المتبادلة بين البلاد العربية والهند ، ينبغي ان نعرض لهذه السلع بشيء من التفصيل ، من حيث طبيعة التكوين ، والنوع ، والاهمية ، والدوافع التي كانت وراء ازدياد او قلة الطلب عليها ، فضلاً عن مناطق انتاجها .

---

(١) فازيليف ، العرب والروم ، ص١٨ .

(٢) النويري ، نهاية الارب ، ج١٢ ، ص٤٧ .

١- التوابـل (الافاويـه) :

تأتي التوابل (الافاويه) على رأس قائمة السلع المطلوبة في عالم العصور الوسطى، بل ان لشدة الطلب عليها صيغت من حولها الاساطير والحكايات الخرافية ، فقد بلغ الامر بـأن قيل ان التوابـل التـي بأسـواق مصـر كانـت تأتيهـا مـن الفـردوس الارضـي ، وان النـاس تحصـل عليهـا عنـد ارتفـاع ميـاه النيـل الـى سـطح الارض ، حيـث يمـد الصـيادون شـباكهم بعرض النهر في الماء ، فأذا اقبل الفجر ضموا اشباكهم اليهم ، وما اكثر مايجدوه فيها من الفلفل ، والقرفة ، والزنجبيل(١) .

وقد زاد الالحاح على طلب التوابل بعد اتصال بلاد الروم (اوربا) في الشرق نتيجة الحروب الصـليبية ، وادراكهم لخصـائصـها المتنوعـة وفوائـدها المختلفـة ، فضـلاً عن ازديـاد الطلب على التوابل في المراكز الطبية والمشافي والصيدليات والعطارين في العالم الاسلامي ، لغـرض صـنع العقـاقير الطبيـة منهـا ، التـي تسـتخدم فـي العـلاج الطبـي ، فضـلاً عـن الاستخدامات الاخرى للتوابل لحفظ الاطعمة وتحسين مذاقها (٢).

وكان الفلفل اكثر هذه التوابل طلباً ، فقد عجت بـه الاسواق العربية ، وكانت الرغبة فـي الحصـول عليـه اكثـر مـن أي تابـل اخـر ، استعمله العـرب قبـل الاسـلام ، وذكـروه فـي اشـعارهم (٣) ، والفلفـل نبـات متسـلق تغمـره الميـاه بأسـتمرار ، ولـه سـاق اشـبه بسـاق شـجرة العريش* ، وورقه كورق نبات اللبلاب ، وله عناقيد وكل عنقود منها تكنه ورقة من المطر ، وكان يجنى اذا بلغ (٤) ، وقد شبهت شجيرات الفلفل بدوالي العنب ، واوراقه

---

(١) هاو ، سونيا ، في طلب التوابل ، ترجمة : محمد عزيز رفعت ، مراجعة : محمود النحاس ، مكتبة مصر ، القاهرة – ١٩٥٧م ، ص١٤ .

(٢) عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص٢١٤ –٢١٥ .

(٣) المباركيوري ، العرب والهند ، ص٣٨ ؛ يوسف ، علاقات العرب التجاري ، ص٢٩ ؛ فهمي ، طرق التجارة ، ص١٩٧ .

* شجرة العريش : ما عرش للكرم من عيدان تجعل على هيئة سقف فتجعل عليها قضبان الكرم . الزبيدي ، محمد مرتضى ،تاج العروس من جواهر القاموس ، دار مكتبة الحياة ، بيروت – بلا . ت ، ج١٧ ،ص٢٥٦.

(٤) الادريسـي ، وصـف الهنـد ، ص٥٣ ؛ابـن خرداذبـة ، المسـالك والممالـك ، ص٦٢ ؛ فهمـي ، طـرق التجـارة ، ص١٩٧ .

بأذان الخيل ، وكان يغرس بجوار اشجار النارجيل والبامبو او أي اخشاب اخرى ، واذا نضج تسقط عناقيده على وجه الماء حيث يجمع ليفرش على الحصر في الشمس ، حتى يستحكم يبسه ثم يبيعونه[١]. وشجرة الفلفل تثمر عاةً ثلاث مرات في السنة ، وتظهر زهوره في شهر اذار ولا تقطع الا في شهر حزيران [٢]، وتعد بلاد الهند موطنه الاصلي ، وبالتحديد بلاد المالابار [٣].

والفلفل نوعان الاسود والابيض ، فالاسود فهو ما تأخر جنيه ، ويدخل في تتبيل الاغذية والمشروبات ، واما الابيض فهو ما جني في اول بلوغه ، ويدخل في صناعة الادوية ،اذ ينفع في علاج البهاق، وهو مدرر للبول وان احتملته المرأة بعد الجماع منع الحمل [٤].

وكان التجار العرب يستوردوه بكثرة لشدة الطلب عليه ، واستعماله الواسع بين الناس وللحصول على الارباح الطائلة من تجارته[٥] .

وقد اصبح للفلفل قوة شرائية عالية ،لندرته وارتفاع ثمنه ولأقبال الروم (الاوربيين) عليه ، فكانت بلاد الروم (اوربا) احياناً تتعامل به في دفع عشور الكنيسة [٦]،كما كان العبيد يشترون حريتهم بأحمال من الفلفل ، وقد يفرض جزية على اليهود [٧].

وكان الزنجبيل من التوابل التي اشتد الطلب عليها في الاسواق العربية ، ويشبه الفلفل في طبيعته ، وان لم يستعمل في تتبيل الاطعمة ، واستعمل بكثرة كمشروب ، كما دخل في صناعة العقاقير ، اذ وصف كعلاج في جلي البرد والرطوبة من الحلق وحماية المعدة والكبد ، واجوده ماكان طرياً خالياً من السوس والعفونه ، ومناطق انتاجه الهند

---

(١) الدمشقي ، الاشارة الى محاسن التجارة ، ص٤١ ؛ ابن بطوطة ، تحفة النظار ، طبعة باريس ، ج٢ ص١١٢ .

(٢)فهمي ، طرق التجارة ، ص١٩٩ .

(٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٥٠٦ .

(٤) الدمشقي ، الاشارة الى محاسن التجارة ، ص٤١ ؛ فهمي ، طرق التجارة ، ص١٩٩ .

(٥) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص٦٥ .

(٦) عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص٢١٥ ؛ فهمي ، طرق التجارة ، ص١٩٩ .

(٧) فهمي ، طرق التجارة ، ص١٩٩ ؛ عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص٢١٦ .

وجزرها الشرقية[١] ، (جنوب شرق اسيا) ، وكان تجار بغداد يشترونه بالمقايضة من جنوب بلاد الهند[٢] .

والجدير بالذكر ان لفظة الزنجبيل معربة من لفظة (زنجابيرا) الهندية ، وقد استعمل في البلاد العربية لأنه مرغوب الطعم والرائحة[٣] ، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً﴾ * .

وكان القرنفل من التوابل المطلوبة في الاسواق واسمه في السنسكرينتية " كرن بهلول " ، ومناطق انتاجه بلاد الهند وجزرها الشرقية (اندنوسيا) ، ويطلق القرنفل على البراعم المقفلة لأزهار هذه الشجرة ، ويزرع في منطقة تسمى وادي القرنفل في الهند[٤] ، وقد نشطت الدولة العربية الاسلامية في تجارة القرنفل، وذلك لفائدته العلاجية فهو يستعمل لعلاج المعدة والقلب والكبد ويشفي من الصداع ، الى جانب فوائده في تتبيل الاطعمة لتطييب النكهة ، وحفضها مدة اطول [٥].

والقرنفل على نوعين الزهر والثمر ، وقد سمي الثمر بجوز الهند ، وسمي الزهر بنور القرنفل ، وكان لايجلب منه الى الاسواق العربية الا العيدان التي يسمونها بـ (قرفة القرنفل) التي تعتبر افضل الافاويه الحارة واطيبها رائحة ،والزهر المتكون من ثمرته التي يسمونها بـ (البسباسة) [٦].

---

(١) ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ج٢ ، ص٢٢٠ .

(٢) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، طبعة ليبزك – ١٨٨٩م ، ص١٠٤ .

(٣) المباركيوري ، العرب والهند ، ص٣٧ .

* سورة الانسان ، اية ١٧

(٤) النويري ، نهاية الارب ، ج١٢ ، ص٤٧ ؛ فهمي ، طرق التجارة ، ص٢٠٣ ؛ المباركيوري ، العرب والهند ، ص٣٧ ؛ عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص٢١٧ .

(٥) الزهري ، الجغرافيا ، ص٢٠ ؛ هاو ، في طلب التوابل ، ص٢٠ ؛ عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص٢١٧ .

(٦) القزويني ، اثار البلاد ، ص٢٩ ؛ ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج٢ .ص١٥٦ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج١٢ ، ص٤٧ .

ويصف اليعقوبي ، القرنفل بقوله : " القرنفل جنس واحد ، افضله واجوده الزهر اليابس الجاف الحريق الطعم الحلو الرائحة ، وله بالمواضع التي بها روائح زكية ساطعة الطيب ، حتى انهم يسمون اماكن القرنفل ريح الجنة لذكاء رائحته "(١) .

وكان التجار يشترون القرنفل بالمقايضة بسلع كانوا يحملونها معهم ، ولا سيما في جزر الهند الشرقية وبالتحديد جزيرة جابه (جاوه) وماجاورها من الجزر التي يتوفر فيها القرنفل بكميات تجارية (٢).

ويذكر ابن الوردي في هذا الصدد : " وان التجار اذا نزلوا بها وضعوا بضائعهم كوماً كوماً على الساحل ويعودون الى المراكب فاذا اصبحوا جاؤا الى بضائعهم فيجدون الى جانب كل بضاعة شيئاً من القرنفل فأن رضيه صاحب البضاعة اخذه وانصرف وان لم يرض ترك البضاعة والقرنفل وعاد في اليوم الثاني وهكذا الى ان يتم القبول " (٣).والجدير بالذكر ان سوق القرنفل قد راجت في بغداد (٤).

وكان الطلب شديداً على الدار صيني (القرفه) ، وهي شجرة تشبه شجرة الصفصاف الا انها تفوقها ارتفاعاً ، وتنبت في بلاد الصين والملايو (ماليزيا) (٥) ولحاء الشجرة هو الذي يؤخذ ويعرف بـ(خشب الصين) نسبة الى موطنه الاصلي (الصين) ، لذلك سمي بـ(الدارصيني)(٦)، وعرف في بلاد الروم (اوربا) باسم (اوراق الهند) (٧).

---

(١)اليعقوبي ، البلدان ، ص١٢١ .

(٢) مجهول (الف في ٨٧٣هـ/١٤٦٨م) ، عجائب البلدان والجبال والاشجار ، مخطوط محفوظ في مكتبة الدراسات العليا ، جامعة بغداد ، برقم ١٤ ، ص١٨١ .

(٣) خريدة العجائب ، ص٩٠ .

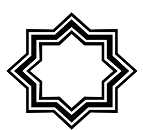
(٤) النويري ، نهاية الارب ، ج١٢ ، ص٤٧ – ٤٨ .

(٥)ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص٧٠ ؛ فهمي ، طرق التجارة ، ص٢٠٢ .

(٦) ابن البيطار ، ضياء الدين عبد الله بن احمد الاندلسي ، الجامع لمفردات الادوية والاغذية ، بولاق ، القاهرة –١٨٧٤م ، ج٢ ، ص٨٣ ؛ الرازي،جمال الدين ابي بكر،مفيد العلوم ومبيد الهموم،ط١،المطبعة العلمية،القاهرة – ١٣١٠هـ/١٩٣٢م ، ص٤٤ .

(٧) فهمي ، طرق التجارة ، ص٢٠٢ .





وقد استعمل لحاء القرفة في صناعة العقاقير الطبية ، ويفيد في حالات الحمى فضلاً عن استعماله في تتبيل اللحوم والمشروبات[١] ، واستخدمت قشوره في حفظ الاطعمة [٢].

ومن اشهر البلدان التي استورد منها التجار العرب القرفة الهند ، وسيلان (سيريلانكا) ، وبلاد الصين[٣].

ومن التوابل المعروفة في التجارة مع بلاد الهند الجوزبوا ، ويسميها الثعالبي بجوز الطيب[٤] ، وهي ثمرة مستديرة او بيضاوية ، في اول امرها خضراء ، ثم تتحول الى اللون الاصفر في مرحلة النضوج ، وتكسوها طبقة جلدية جافة تتفلق من رأسها الى شقين ، فتظهر من خلالها بذرة الطيب وهي لب ذو لون يميل الى البياض[٥] . وتعرف في بلاد العرب بثمر شجرة القرنفل ، ويعتقد ان جزائر الملوك (بأندونيسيا) موطنها الاصلي ومن هذه الجزائر انتقلت الى الملايو (ماليزيا) وسيلان (سيريلانكا) والهند [٦].

ومن التوابل الهندية المطلوبة في الاسواق العربية الهيل ، وهي حبة لطيفة محببة لذيذة وتزرع بين ساحل كروماندل ورأس المالابار ، وسميت هذه المنطقة رأس هيلي ، ويظهر ان الهيل انما سمي بالسنسكريتيه بـ (إيل) وفي الفارسية بـ (هيل) [٧] ، بسبب هذا الرأس ، ووقع للهيل ماوقع للبخور الذي كانت العرب تجلبه من كروماندل ، فسموه بالمندل[٨] .

(١) الدمشقي ، الاشارة الى محاسن التجارة ، ص٢٣ ؛ ابن البيطار ، الجامع لمفردات الادوية ، ص٨٣ .

(٢)الدمشقي ، الاشارة الى محاسن التجارة ، ص٨٣ ؛ عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص٢١٧ .

(٣) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص٧٠ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص٨٣ ؛ علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٣٨ .

(٤) الثعالبي ، لطائف المعارف ، تحقيق : ابراهيم الابياري وحسن كامل ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة – ١٩٦٠م ، ص٢١٥ .

(٥) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج٢ ، ص١٥٦ .

(٦) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج٢، ص١٥٦ ؛ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص١٦ .

(٧) ابو الفداء ، تقويم البلدان ، طبعة باريس ، ص٣٥٤ .

(٨) القزويني ، اثار البلاد ، ص٨٢ .

وقد جلب التجار العرب من بلاد الهند ، توابل اخرى ، دخلت بصفة اساسية فـي صناعة العقاقير الطبية وفي الاغذية والمشروبات ، كالخولنجان ، والاهليلج ، والاطريفل ، والبلادر ، والبليلج ، والشخيره ، والجائفل وغيرها من التوابل [(١)] .

٢- العطور (الاطياب) :

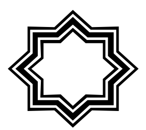
ويأتي العود في مقدمة الاطياب المستوردة من بلاد الهند ، والعود هو شجرة مثل شجرة البلوط ، ولكنها تمتاز بقشرها الرقيق ، وعروقها الطويلة ورائحتها العطرة ، واما عيدانها فلا عطرية فيها[(٢)] ، وتعتبر أرض الهند مصدر العود ، وهو على انواع تختلف صفاته بحسب مواضعه ، ومن انواعه المعروفة في الهند وجزرها الشرقية (اندنوسيا) الشائع عندهم باسم خشب (كاكولا) ، ويعرف في البلاد العربية بالعود الهندي ، وهو من احسن انواع العود [(٣)]، وهو عندهم كالحطب وارخص ثمناً ، لذلك وجد التجار العرب فيه ربحاً وفيراً [(٤)] ، ومن انواعه الاخرى العود القامروني ، الذي يجلب من بلاد الهند ، وهو من انواعه الفاخرة واغلاها ثمناً [(٥)]، والعود الزابجي نسبة الى بلاد الزابج (اندنوسيا) وهو من النوع الجيد [(٦)]، فضلاً عن العود القاقلي الذي يجلب من جزر الزابج (اننوسيا) والعود السمندوري والصنفي اللذان يجلبان من جزر الهند [(٧)].

وقد اولع بالعود البلاط العباسي ، فقد روى النويري : "دخل الحسين بن برمك يوماً على المنصور وهو يتبخر بالعود القماري ، فأعلمه ان عنده ماهو اطيب منه رائحة ، وانه حمله معه من الهند ، فأمر المنصور بحمل ماعنده منه فحمله اليه ، وأمر ان يكتب الى الهند في حمل كثير منه "[(٨)] .

---

(١) يوسف ، علاقات العرب التجارية ، ص٢٨ ؛ الندوي ، العلاقات التجارية ، ص١١٨ .
(٢) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج٢ ، ص٤١١ .
(٣) القزويني ، اثار البلاد ، ص٢٩ ؛ هاو ، في طب التوابل ، ص٤١ .
(٤) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج٢ ، ص١٥٦ .
(٥) السيرافي ، رحلة السيرافي ، ص١٠٠ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج١٢ ، ص٣٠ .
(٦) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص٦٨ .
(٧) اليعقوبي ، البلدان ، طبعة ليدن ، ص٣٦٥ -٣٦٦ .
(٨) نهاية الارب ، ج١٢ ، ص٣٠ .





وقد استخدم العود كعطر وبخور ، والعود الرطب منه يستعمل في صناعة العقاقير الطبية (١).

ومن الاطياب الذكية المستوردة من بلاد الهند المسك ، وهو من العطور الطيبة الرائحة واسمه في السنسكريتية (مشكا) ، وهو انتاج حيواني ، يؤخذ من قط الزباد وهو نوع من الضباء (الغزلان) يعيش في التبت والصين ، حيث يتواجد المسك في غدة ببطن هذا الحيوان عند سرته فاذا ما حكها في أي شيء انفجرت وافرغت مابها من المسك ، فيخرج الناس لجمعها(٢) .

والزهري يسمي هذا الحيوان بـ (دابة المسك) ، ويقول انها اكبر من الهر اسود يطاردها الصيادون يوماً او يومين او ثلاثة ، فاذا اظفروا به أخذوا منه سرته وهي بقدر بيضة الرخمة وعمدوا الى دفنها سبعة ايام ثم تخرج فتفتح فيخرج منها مسكاً كالصابون يسمى بالعليك الاذفر الذي لا يجف ابداً (٣).

وقد اسهبت مصادرنا العربية في انواع المسك واماكن انتاجه ، فيذكر ان اجود انواعه كان المسك التبتي ، وكان يجلب من التبت وهو افضل من المسك الصيني الذي يؤتى به من خانقوا (٤)، يليه المسك السندي ، الذي كان يصدر الى الابله ، وكان اذا قرب من ميناء الابله ارتفعت رائحته ، فلا يستطيع التجار ان يستروه من العشارين (٥)، وكان هذا النوع يصل الى ميناء دارين بهجر (البحرين) قبل ان يصل الى الابله ، لذلك عرف هذا المسك بـ (الداريني) (٦) ، وهناك انوع اخرى من المسك لم يذكر مناطق انتاجها ، كالجحيري ، والعصماري (٧) .

---

(١) الدمشقي ، الاشارة الى محاسن التجارة ، ص٢٠ .

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص١٥٨ –١٥٩ ؛ الندوي ، تاريخ الصلات ، ص١٩ .

(٣) الزهري ، الجغرافيا ، ص٢٧ ؛ وللمزيد ينظر : شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، طبعة بطرسبورغ ، ص١٠٥.

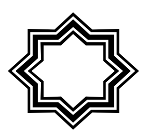
(٤) اليعقوبي ، البلدان ، ص٣٦٥ –٣٦٦ .

(٥) العلي ، التنظيمات الاقتصادية والاجتماعية ، ص٢٣١ ؛ السامر ، الاصول التاريخية ، ص٢٠.

(٦) اليعقوبي ، البلدان ، ص٣٦٦ .

(٧)اليعقوبي ، البلدان ، ص٣٦٦ .





والمسك من اغلى العطور ثمناً ، لذلك ظل تداوله مقتصراً على طبقة الاثرياء والمترفين[١] ، وقد عرف العرب المسك قديماً ، وكثر استعماله بعد ظهور الاسلام ، فقد كان الرسول (ﷺ) يتطيب بالمسك [٢]، مما يدل على معرفة العرب بالمسك .

والى جانب المسك استورد العرب من الاطياب الهندية العنبر ، وهو عطر بحري شهير يستخرج من البحر[٣] ، على شكل قطع من مادة صلبة ذات لون رمادي تشبه الشمع لها رائحة زكية عطرة اذا مااحترقت[٤] ، وقد اختلفت الاقوال في مصدره فمنهم من قال انه من ماء البحر ، ويؤيد هذا الرأي المسعودي والسيرافي ، اذ قالا عنه : " ان الامواج تقذفه على الشاطيء ، ويركب اهل الشحر نجباً تعرف بـ (النجب المهرية) ، في الليالي القمرية ، ويسيرون بها على سواحلهم ، فأذا رأت النجب العنبر بركت فوقه فيتناوله الراكب "[٥] .

ومنهم من قال ان العنبر ، روث حيوان مائي ، ويؤيد هذا الرأي الرحالة ماركوبولو بقوله : " ويعثر السكان على سواحلهم على كثير من العنبر الذي يفرغ من احشاء الحيتان "[٦] .

في حين يقول البعض الاخر : " ان العنبر ينبت في قعر البحر كما ينبت القطن في الارض ، فأذا اشتد اضطراب البحر قذفه البحر فلذلك يرى قطعاً ، وربما اكل منه السمك الكبير فيموت ويطفو على الماء ، فأذا اجتاز به اصحاب المركب جذبوه بالكلاليب والحبال الى الساحل واخذوا العنبر من بطنه "[٧] .

---

(١) الترمذي ، السنن ، ج٤ ، ص١٩٥ ؛ ابو داود ، سليمان بن الاشعث بن اسحاق الازدي ، ط١ ، مكتبة البابي الحلبي ، مصر – ١٩٥٢م ، ج١ ، ص٤٠٥.

(٢) الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن احمد ابي الفتح ، المستطرف من كل فن مستطرف ، نشر : عبد الحميد احمد حنفي ، مصر – بلا . ت ، ج٢ ، ص٢٨ .

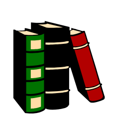
(٣) القزويني ، عجائب المخلوقات ، طبعة بيروت ، ص٢٨٣ .

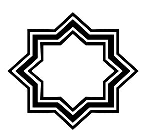
(٤) فهمي ، طرق التجارة ، ص٢٩٩ .

(٥) مروج الذهب ، ج١ ، ص٧١ ؛ سلسلة التواريخ ، ص١٣٨ – ١٣٩ .

(٦) رحلات ، ص٣٢٧ .ربما يقصد هنا الدهانه التي يلتقطها الحوت وهي طافية على البحر ، والتي من حرارتها يموت ، فيرصده الناس ليشقوا بطنه ، ويخرجوا العنبر منه . اليعقوبي ، البلدان ، ص١١٩ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص١٥٠ .

(٧) عجائب المخلوقات ، ص٧٦ .





واخيراً يقول القلقشندي : " ان العنبر عطر بحري ينبع من صخور في قرار الارض ، ويجتمع في قرار البحر ، فاذا تكاثف اجتذبته الدهانة التي هي فيه على اقتطافه من موضعه الذي تعلق به ، فيطفوا على وجه الماء وهو حار ذائب فتقطعه الرياح وأمواج البحر قطعاً كباراً وصغاراً ، فترمي به الريح الى السواحل ، اذ لا يستطيع احد ان يدنوا منه لشدة حره وفورانه ، فاذا قام اياماً وضربه الهواء جمد ، فيجمعه اهالي السواحل " [١].

ولعل هذا الرأي هو الارجح من بين الاراء الاخرى لأنه الاقرب الى الصواب والمتعارف عند الجميع ، واستخدم العنبر في الطب كوسيلة للعلاج ، اذ انه عطر الرائحة مقو للقلب [٢]، والدماغ والحواس[٣] ، واستخدم في صناعة العقود ، والسبح ، والازرار ، والتماثيل[٤] .

والعنبر على ثلاثة انواع ، فمنه ما يسمى بالعنبر السمكي[٥] ، وهو من اجود انواعه ويعرفه العطارون في العراق بالند ، ومنه ما يسمى بالعنبر الكركي ، وينسب الى قوم من الهند يجلبونه يعرفونه بهذا الاسم ، ومنه ما يسمى بالعنبر المناقيري ، وهذا النوع ينسب الى طائر اسود يشبه بالخطاف يقوم بقذف العنبر [٦].وتعد الهند الموطن الاصلي للعنبر [٧].

وقد كان العنبر يجلب من سواحل الهند الى سواحل عُمان فيشتريه اصحاب المراكب ، ومنها يحمل الى البصرة وغيرها من المدن العربية [٨]، وكان الخليفة هارون الرشيد كثير العناية بالمسألة عن العنبر واستيراده[٩] .

ومن الاطياب الهندية الاخرى التي استوردها التجار العرب الكافور واسمه في السنسكريتية (كاربورا) ، وهو صمغ شجرة اسفنجية عظيمة [١]، ويجمع سائلاً من جذع

---

(١) صبح الاعشى ، ج٢ ، ص٣٢٢ ، ص٧٦ .
(٢) فهمي ، طرق التجارة ، ص٢٣١ .
(٣) القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص٢٨١ .
(٤) فهمي ، طرق التجارة ، ص٢٣٠ –٢٣١ .
(٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص١٥٠ –١٥١ .
(٦) اليعقوبي ، البلدان ، ص١١٩ و ٣٦٦ .
(٧) النويري ، نهاية الارب ، ج١٢ ، ص٢٠ .
(٨) النويري ، نهاية الارب ، ج١٢ ، ص١٩ .
(٩) المسعودي ، اخبار الزمان ، ص٤٨ .

تلك الشجرة الضخمة ، ثم يسكب بعد ان يبرد في اوعية ليكون صالحاً للاستعمال [٢]، ويصف شيخ الربوة كيفية استخراج الكافور بقوله : " انهم يقصدون شجرة في وقت معلوم من السنة فيحفرون حولها حفرة ويجعلون فيها اناءاً كبيراً ، ثم ان الرجل منهم يقبل وبيده فأس ويكون قد تلثم وسد انفه ومكن الاناء من اصل الشجرة ثم يضرب الشجرة بالفأس ، بحيث يجري مايخرج منها في ذلك الاناء ، ويطرح الفأس من يده ويهرب لئلا يفور في وجهه مايخرج من الكافور فيقتله ، فأذا ابرد الماء الذي يخرج من الشجرة في ذلك الاناء الموضوع ، جعلوه في اوعية وعمدوا الى الشجرة التي استخرجوا ماءها فقطعوها وتركوها حتى تجف ، ثم يقطعونها ويشققونها ، ويستخرجون مايجدون بين لحائها وخشبها من صمغ "[٣] .

والظاهر كما يبدو ان لجمع الكافور اوقات معينة من السنة ، قال المسعودي : " والسنة التي تكون كثيرة الصواعق والرجف والقذف والزلازل يكثر فيها الكافور ، واذا قل ذلك كان نقصاناً في وجوده " [٤].

وقد استخدم الكافور في صناعة العقاقير الطبية ، فقد كان يصنع من عروقه دواء لعلاج سم الافاعي[٥] ، وكمانت الهند تستخدم كميات كبيرة منه في تحنيط الجثث وتعطير المعابد ، كما استعمل عند مراسم دفن الموتى[٦] .

ومن انواعه الجيدة الكافور (القنصوري) ، نسبة الى موضع قنصور بجزيرة الرامني (سومطرة) ، وكان يستورد من بلاد الهند وسيلان (سيريلانكا) [٧]، وهناك نوع

اخر يعرف بأسم الرياحي الابيض ، الذي كان يجلب من جزيرة الرامني (سومطره) ومنها ينقل الى بلاد الهند[٨] .

---

(١) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، طبعة ليبزك ، ص١٠٤ .

(٢) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص١٠٤ .

(٣) نخبة الدهر ، ص٨٢ .

(٤) مروج الذهب ، ج١ ، ص١٥٢ .

(٥) ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ص٨٢ .

(٦) فهمي ، طرق التجارة ، ص٢١٣ ؛ بولو ، رحلات ، ص٢٩٠ .

(٧) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص٦٥ ؛ السامر ، الاصول التاريخية ، ص٢٠ .

(٨) السيرافي ، رحلة السيرافي ، ص٨٧ ؛ فهمي ، طرق التجارة ، ص٢١٢ .

ويعد الكافور من المواد التي عرفت بغلاء ثمنها عند التجار العرب ، حيث كان يباع بما يعادل وزنه ذهباً في الاسواق ولاسيما سوق دارين في هجر (البحرين) [١]، وتبعاً لذلك يشترط ان يكون ابيضاً نظيفاً غليظ القوام [٢] ، وقد ورد ذكر الكافور في القرآن الكريم فقال تعالى : ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً ﴾ *. وهذا الذكر ان دل على شيء فأنما يدل على معرفة العرب بالكافور .

وبجانب ماسبق كان هناك كثير من الاطياب تستورد من بلاد الهند الى البلاد العربية الا انها قليلة الاهمية ، ومن هذه الاطياب السنبل وعود الند وغيرها .

٣- الاحجار الكريمة والجواهر :

لم تقتصر ثروات الهند وتجاراتها على التوابل والعطور فحسب ، بل كانت هناك سلع رائجة ايضاً يستوردها التجار العرب في ذلك الوقت ، مثل الاحجار الكريمة والجواهر ، ومن هذه الاحجار الياقوت ، والياقوت حجر شديد اليبس رزين صاف ، لاتعمل فيه النار لقلة دهينته ، ولاينثقب لقلة رطوبته ، ولاتعمل فيه المبارد لصلابته[٣] .

وفيه يقول ابو تمام :

نفق المديح ببابه فكسوته   عقداً من الياقوت غيرَ مثقب[٤]

واشتهرت سيلان (سيريلانكا) بالياقوت ، اذ يوجد في جميع مواضعها، فقد ذكر ابن بطوطة : " ان الارض مُلك للملك ، فالتاجر يشتري قطعة ارض ويبحث فيها عن الياقوت الذي يكون في احجار بيضاء مشعبة ، فيعطونها لطائفة من الصناع تسمى الحكاكين فيحكونها حتى تنفلق عن احجار الياقوت "[٥] .

---

(١) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص١٠٤ .

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص١٥٢ .

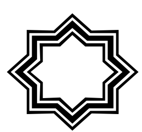
* سورة الانسان ، اية ٥

(٣) مجهول ، عجائب البلدان والجبال والاشجار ، ص٢٧٥ .

(٤) البيروني ، الجماهر في معرفة الجواهر ، ص٣٩ .

(٥) تحفة النظار ، ج٢ ، ص٢٥٣ .





وطريقة استخراجه هو انهم يعمدون الى برك في مجرى السيل ، فأذا ما امتلأت عند المد رفعوا مابها من طين وترسبات ، وعرضوها للشمس والمطر والهواء ، فأذا مايبس الطين اخرجوا مافيه من ياقوت واحجار اخرى [١].

والياقوت على اربعة اصناف : الاحمر وهو اعلاها رتبة واغلاها قيمة ، وهو على سبع مراتب:اعلاها الرماني ثم البهرماني ثم الارجواني ثم اللحمي ثم البنفسجي ثم الجلناري ثم الوردي[٢]، ويقال ان سيلان (سيريلانكا) وجبال سواحل الزابج (اندنوسيا) تستأثر به ،وهناك الياقوت الاصفر وهو اقل قيمة من الاحمر ثم الازرق[٣]،والابيض[٤] .

ويرجح شيخ الربوه هذا الاختلاف في الالوان الى طبقة الارض وحرارة الشمس فيقول : " فأن افرطت الحرارة صار ظاهرة يميل الى السواد ، وان اعتدلت انعقد احمر بهرمان ، وان قصرت انعقد اصفر ، وان افرطت الرطوبة انعقد ابيض ، ويتم نضجه عادة في عشرة سنين "[٥] ودون هذه المدة يصير احجاراً اخرى لاترقى الى درجة الياقوت [٦] .

وقد كانت تجارة الياقوت رائجة في القرنين الثاني والثالث الهجرين/ الثامن والتاسع الميلاديين ، فقد اولع الخلفاء العباسيون بالجواهر ، ومنها الياقوت الذي كان غالي الثمن [٧]، فيروى ان هارون الرشيد كان مولعاً بالياقوت الاحمر ، حتى انه بعث رسولاً عنه الى صاحب سيلان لأبتياع نفيس الياقوت منه ، وانه اشترى فصاً من الياقوت الاحمر يعرف بالجبل بأربعين الف دينار وقد نقش عليه اسمه [٨].

---

(١) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص٦٥ ؛ القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص١٤٣.
(٢) ابن الاكفاني ، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الانصاري ، نخب الذخائر في احوال الجواهر ، نشر : انستانس الكرملي ، المطبعة الحديثة ، القاهرة – ١٩٣٩م ، ص٢ .
(٣) ماركو بولو ، رحلات ، ص٢٩٤ .
(٤) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج٢، ص٢٥٣ .
(٥) نخبة الدهر ، ص٦٣ .
(٦) السامر ، الاصول التاريخية ، ص١٤٦ .
(٧) ابن الاكفاني ، نخب الذخائر ، ص٨ .
(٨) البيروني ، الجماهر في معرفة الجواهر ، ص٦٣ .

ويذكر ان التجار العرب كانوا يحملون معهم التمر والجوز واللوز والثياب والفوط الى سيلان ويبادلونها بمثاقيل من الياقوت الاحمر[١] ، والجدير بالذكر ان للياقوت خواص طبية ، فهو يمنع نزيف الدم اذا وضع على المكان المصاب ، ويساعد على تخفيف حدة الانفعالات القلبية ، كما يساعد على حفظ اطراف الاصابع ، لذلك كان يزين اصابع الملوك ، بالاضافة الى استخدامه كحلي[٢] .

ومن الاحجار والجواهر الاخرى التي جلبها التجار العرب من بلاد الهند اللؤلؤ ، واللؤلؤ من الاحجار الاقل صلابة من الياقوت ، واشتهرت به مناطق عديدة في الهند ، الا ان جزيرة سيلان (سريلانكا) كانت موطن انتاجه الاصلي[٣] ، وللؤلؤ صفات كثيرة لذلك قسم الى اصناف منها : المدحرج الذي يسمى القار* ، والعدسة الذي يسمى الممتلئة[٤] .

اما طرق استخراج اللؤلؤ فكانت تتم على النحو التالي: تتجمع مراكب الصيد خلال شهري نيسان ومايس ،وهي مواعيد الصيد ،وعلى كل مركب عشرات من الرجال البارعين في الغوص ،ومعهم كثير من الاحجار الثقيلة والحبال ،وتربط الحبال حول اجسام الغواصين وتسد انوفهم بالشمع الاصفر ،ثم يبدأو بالغوص ، وتتميز منطقة الصيد بانها قليلة الغور ، اذ يتراوح عمقها ما بين قامتين وعشر قامات (القامة حوالي متر ونصف) [٥].

اما ابن بطوطة فيذكر ان الغواص يضع على وجهه شيئاً من عظم السلحفاة ، ويصنع من هذا العظم شيئاً يشبه المقراض (المشبك) يشده على انفه[٦] ، ومع كل واحد

---

(١) البيروني ، الجماهر في معرفة الجواهر ، ص٤٥ .

(٢) التيفاشي ، احمد بن يوسف ، ازهار الافكار في جواهر الاحجار ، تحقيق : محمد يوسف بسيوني خفاجي ، مصر ، ١٩٧٧م ، ص٧٠ –٧٣ ؛ هاو ، في طلب التوابل ، ص١١٨ .

(٣) السيرافي ، سلسلة التواريخ ، ص٧ .

* القار : هو اثمن انواع اللؤلؤ ، وتدعى اللؤلؤة المدحرجة بالجواهر القارة وهي المستديرة ، حيث الا تضريس فيها ولاطول ولا تفلطح ولا اعوجاج ، وتكون نقية . ابن ماسويه ، يحيى ، الجواهر صفاتها ، تحقيق : عماد عبد السلام ، مصر – ١٩٧٧م ، ص٢٦ .

(٤) ابن ماسويه ن الجواهر وصفاتها ، ص٢٦ – ٢٧ .

(٥) Chou – Ju – Kwa : on Chinese and Arab Trade ,P.220.

(٦) تحفة النظار ، ج٢ ، ص١٨٥ .

منهم شبكة او مخلاة يمسكها بيده وهناك حبل اخر غير الحبل المربوط به (الغواص) ، يربط به حجر يزن حوالي ثلاثين مناً (المن مائتان وستون درهماً) يمسكه الغواص بيده لكي يجذبها الى القاع [١] ، وعندما يصل الغواص الى القاع يجمع المحار بمساعدة سكين حاد، لكي يقلع بها من المحار مايصعب جمعه بيده ، وعندما يضيق تنفسه يجذب الحبل بأشارة معينة فيسحب الى ظهر المركب ليستريح[٢] ، وفي فترة استراحة الغواص ينزل اخرون ينقسمون الى مجموعات فتنزل مجموعة بعد اخرى ، على ان تكون هناك مجموعة ثابتة على ظهر المركب بعدد الغواصين ، وهي التي تقذف بهم وتجذبهم وتأخذ المحار منهم ، ويتفاوت عدد المحار المجموع حسب منطقة الغوص وحسب مهارة الغواصين [٣].

والجدير بالذكر ان الغوص لا يكون في كل ايام السنة فحسب ، بل يحدد في اول نيسان الى اواخر ايلول وما عدا ذلك فلا غوص فيها [٤]، يذكر ماركوبولو انه في المنطقة الواقعة بين سيلان (سيريلانكا) والهند ، كان الصيادون يصطحبون معهم جماعة من السحرة تنتسب لطائفة البراهمة ، وذلك لأنهم يعتقدون انه بقدرة هؤلاء السحرة يتم ابعاد اذى الاسماك المتوحشة عنهم اثناء الصيد ، والطريف ان مفعول السحر عند هؤلاء يمتد طول النهار فقط ، اما الليل فيوقف السحر مفعوله حتى لاينتهز احد الفرصة ليلاً فيغوص ويسرق المحار ، ويستخدم من السحرة اثنان احدهما يصحب سفينة الربان والاخر يبقى على الشاطيء ليقوم بمراسم معينة على الشاطيء ، والغريب ان الغواصين بتلك المنطقة يعتقدون تمام الاعتقاد بذلك فيمتنعون عن النزول اذا علموا ان السحرة لم يصحبوا السفينة، ويتقاضى هؤلاء السحرة واحداً على عشرين من حصيلة صيد المحار ،

ويحصل المالك على عشر الناتج فضلاً عن حقه في اختيار اللؤلؤ الكبير الحجم مع دفع الثمن[٥] .

---

(١) التيفاشي ، ازهار الافكار ، ص١٨٥ .

(٢)ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج٢ ، ص١٨٥ .

(٣)Chou – Ju – Kwa : on Chinese and Arab Trade ,P.220.

(٤)المسعودي ، رموج الذهب ، ج١ ، ص١٤٨.

(٥) رحلات ، ص٢٩٥ –٣٠٢ .

وبالاضافة الى الياقوت واللؤلؤ جلب التجار العرب من الهند حجر السنباذج ، وهو من الاحجار الصلبة ، حيث يدل معنى الكلمة اللغوي على صلابته ، فيذكر ان السبناذج كلمة فارسية اصلها سنباره وهي تدل على مالهذا الحجر من صرامة في الثقب ، كالفولاذ، وقوة في الحك والجلاء ، كالماس (١) ، والسنباذج على صنفين : منه مايكون على شكل حبات كالرمل الخشن ، ومنه مايكون منعقداً كالحجر ، وكان التجار العرب يستوردونه من بلاد الهند وسيلان (سيريلانكا) البصرة (٢) ، وقد استخدم في صقل السيوف ، وقطع الزجاج ، وجلي الاسنان(٣) ، ودمل القروح ، وله سلطان على كل الاحجار الا الياقوت (٤).

وبالاضافة الى هذه الاحجار والجواهر جلب التجار العرب الزمرد والتوباز والعقيق والفيروز والماس والباذ زهر وعين الهر والسبج (٥)من بلاد الهند وسيلان (سيريلانكا) ، وكل تلك الاحجار الكريمة كانت تستخدم في التزين ، كما كانت تستعمل ايضاً في الوصفات الطبية والسحرية حيث كان هناك اعتقاد راسخ بأن كل مايحتاج اليه الانسان لينعم بسلامة العقل والجسد هو أن يقرن جسده ببعض هذه الجواهر ، لتضفي عليه الفضيلة والشجاعة والاخلاص ليصبح محبوباً يأمن المخاطر(٦) .

وكان مفعول هذه الاحجار والجواهر لايظهر على الوجه الاكمل الا اذا قرنت الى جزء من الجسد حسب اعتقادهم ، فمثلاً الماس اذا وضع على الكتف الايسر او تحت الابط صاحبه مناعة ووقاه شر الخصومات والتشاحن والكوابيس والاطياف ، لأنه جوهر المحبة والوئام (٧).

وهكذا كان لكل الجواهر صفات وفوائد واستعمالات مثلها مثل التوابل ، بل ان الاعتقاد في وصفاتها اعتقاد راسخ ، لذلك اشتد طلب العرب عليها ، الامر الذي رفع قيمتها .

٥- المعادن :

---

(١)ابن الاكفاني ، نخب الذخائر ، ص٩٧ .

(٢) البيروني ، الجماهر في معرفة الجواهر ، ص١٠٤ ؛ القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص١٣٥ .

(٣)ابن الاكفاني ، نخب الذخائر ، ص٩٧ .

(٤) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص٧٢ .

(٥) البيروني ، الجماهر في معرفة الجواهر ، ص١٦٩ .

(٦) هاو ، في طلب التوابل ، ص١٨ .

(٧) هاو ، في طلب التوابل ، ص١٨ .

يمكننا ان نضيف الى الاحجار الكريمة والجواهر المعادن التي كثر الطلب عليها في بلاد العرب ، رغم ارتفاع قيمها ، ويعد الذهب واحد من بين هذه المعادن التي كثر الطلب عليه بين الناس ، لمكانته المرموقة بين منذ القدم ، حيث استخدم كعملة يتداولها الناس ، فضلاً عن كونه من الُحلي[١] .

ومع ان معظم مناجمه كانت تتركز في افريقيا الا ان كتب البلدانيين تروى عن وجوده او على الاقل تداوله في الهند وجزرها الشرقية بأقيام عالية[٢] ، ودليل ذلك ما أصابه العرب الفاتحون من بلاد السند سنة (٩٣هـ/٧١١م) من اصناماً بنيت ونحتت من الذهب[٣] ، كذلك ماوجدوا في بلاد السند من الذهب الكثير حتى انهم سموا مدينة الملتان السندية بفرج الذهب [٤] ، وبالرغم مما حصل عليه العرب من الذهب في فتحهم لبلاد السند ، الا انه لم يكن كافياً لأنشاء عمله على الاقل حتى العصر العباسي * ، لذلك كانت تجارة الذهب متروكة لتجار معينين اخذوا يستوردونه الى العراق حيث كان الطلب عليه شديد ، وقد ادى ذلك الى انخفاض تدريجي في سعره ، والى نشاط التجارة مع بلاد الهند التي كانت تستعمل الذهب كوسيلة للتبادل[٥] .

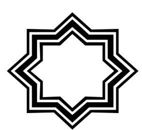
وقد اسهب المؤرخون في مناطق انتاجه فيذكر المسعودي ان معدن الذهب وجد في بلاد الهند ، اذ يذكر جزر تقع شرق جزيرة سيلان (سيريلانكا) مسافة الف فرسخ (٣٠٠٠ميل) ويسميها الرامني (سومطرة) [٦] ، ويذكر ابن خرداذبة ان الذهب يوجد بكثرة

(١) البيروني ، الجماهر في معرفة الجواهر ، ص٢٣٢ .
(٢) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٤٨٣ ؛ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، طبعة ليدن ، ص١٠ .
(٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، طبعة بيروت ، ج٣ ، ص٣٢٩ .
(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص١٦٨ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٤٨٣؛ القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص٦٢ .

* هناك اشارات الى الدنانير الكوفية ولكن لا توجد اشارة الى زمن سكها . العلي ، التنظيمات الاقتصادية والاجتماعية ، ص٢١٧

(٥) الحجج ، مطبعة لكنو ، لندن – ١٨٨٨م ، ص٢١٦ –٢١٨ ..
(٦) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص١٥٢ .





في بلاد الواق واق* (الفلبين) [١] ، حتى ان سكان تلك البلاد كانوا يتخذون من الذهب سلاسل لكلابهم ، واطواق لقرودهم ، ونسيج لقمصانهم[٢] ، واكابرهم يصنعون منه لبناً للبناء[٣] ، وهو عندهم لامقام له وهو كمعدن الصفر عندنا [٤].

اما ابن الفقيه فيحدد جزائر الزابج (بأندنوسيا)مكاناً اخراً لأنتاج الذهب في بلاد الهند [٥] ، ويذكر البيروني ان ملك هذه الجزر كان يسبك دخله من الذهب ويلقيه في بحيرة داخل جزيرة يدخلها الماء بالمد وتستقر فيها التماسيح ، فأذا ارادوا رفع شيء منه ، نفر التماسيح بكثرة الصياح من الناس فخلت البحيرة منها ، ورفع ماحتاج اليه ، وهي محفوظة وقاصدها بالسرقة يحتاج الى جمع زحمات للتصايح[٦] .

ويعزو السيرافي هذا الرصيد من الذهب الذي كان بيد ملك الزابج الى ان كل الضرائب والعشور والغرامات التي تفرض على الناس والتجار ، كانت تدفع بالذهب في هذه البلاد [٧].

اما عن طريقة استخراجه ، فقد ذكر الادريسي : انه اذا كان اول ليالي الشهر العربي واخره خاض طلاب الذهب في رمال الصحراء التي فيها المنجم فينتظرون فيها كل واحد منهم ينظر فيما عليه من الارض ، فاذا ابصر التبر – الذهب الغير صلد – يضيء بالليل علم موضعه علامة يعرفها وبات هناك ، فاذا صبح الصبح عمد كل واحد منهم الى

---

* تحدثت الحكايات العربية مثل الف ليلة وليلة ورحلات السندباد بصورة خاصة عن بلاد واق واق ويعتقد انهم يشيرون الى جزر الفلبين . السامر ، الاصول التاريخية ، ص٣٥ .

(١) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص٦٩ – ٧٠ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص٢٣ .

(٢) المسعودي ، اخبار الزمان ، ص٥٩ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص٣٣ .

(٣) ابن الوردي ، خريدة العجائب ، طبعة القاهرة ، ص٨٤ .

(٤) ابن شهريار ، عجائب الهند ، ص١٢٦ .

(٥) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص١٥ .

(٦) الجماهر في معرفة الجواهر ، طبعة حيدر اباد ، ص٩٨ و٢٣٩ .

(٧) اخبار الهند ، طبعة باريس ، ص٢٢ .

علامته في كوم الرمل الذي علم عليه ، فيحمله ويمضي به الى ابار هناك ، ثم يقبل على غسله بالماء في حفنة عود فيستخرج التبر منه [١].

ثم يحدثنا البيروني عن طريقة تصفيته ، فيذكر انه بعد ان يستخرج التبر من الرمل يتم امراره عبر احواض مملوءة بالزئبق ويترك حتى يصفى من الشوائب العالقة به [٢].

والى جانب الذهب استوردت الفضة ، وكانت الفضة من المعادن النفيسة التي جلبت من بلاد الهند الى بلاد العرب ، واستعملت كحلي ، وفي ضرب بعض العملات كالدراهم، وقد كانت جزر الهند الشرقية مناطق انتاج رئيسية له وبالتحديد جزيرة الرامني (سومطرة) اذ كان اهل هذه الجزر يستعملون قطعاً منه في معاملاتهم التجارية[٣] .

وقد كان الحديد من المعادن المستوردة من بلاد الهند ايضاً ، وقد اشتد طلب العرب عليه ، نظراً لقلة مناجم الحديد في جزيرة العرب ، ولأهميته في صنع الاسلحة كالسيوف[٤] .

وكانت الهند تعتبر من اكثر المناطق تقدماً في صناعة الحديد ، اذ اشتهرت في صناعة الفولاذ المصهر الذي عُرف بأسم الهندواني ، او الهندي الذي صنعت منه السيوف العربية التي عرفت في الادب العربي بأسم المهند لمتانتها وحدة شفرتها ومرونتها[٥] .

وكان النحاس من المعادن الاخرى التي استوردها التجار العرب من بلاد الهند ، فقد اشتهرت المنطقة الغربية من الهند بمناجم النحاس ، وتفوقت في صناعاته فيذكر ان اغلب النحاس المستخرج منها يدخل في صناعة الاواني النحاسية ، وقد حظيت صناعة النحاس الهندية بتقدير كبير لدرجة ان التجار العرب كانوا يفضلون الاوعية والمصوغات النحاسية

---

(١) نزهة المشتاق ، ص٢٦ .

(٢) الجماهر في معرفة الجواهر ، ص٢٣٦ . وللمزيد ينظر : لومبارد ، موريس ، الجغرافية التاريخية ، ترجمة : عبد الحميد حميدة ، دار العلم للطباعة والنشر ، دمشق – ١٩٧٩م ، ص١٤٧ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص١١٢ و١٥٣ .

(٤) العلي ، التنظيمات الاقتصادية والاجتماعية ، ص٢١٧ .

(٥) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢٣ ، ص٢٤٦ ؛ لومبارد ، الجغرافية التاريخية ، ص٢٣٤ .

والبرونزية من الهند عن مثيلتها المصنوعة في اليمن على الرغم من ان اليمنيين لهم تراث طويل في ذلك [١].

كذلك كان لمعدن الرصاص القلعي طلب في اسواق العرب ، وكانت الهند المنطقة التي تجهز العالم به وبضمنها المنطقة العربية ، حيث كان يؤتى به من مملكة الزابج (اندنوسيا) وجابه[٢] (جاوة) ، ولون هذا المعدن اسود يضرب الى الحمرة ، منه تصنع النصال والكلاليب والاناكر ، وقد حمل التجار العرب كميات منه الى بغداد زمن الرشيد[٣] .

٦- الاخشاب :

اما المنتجات الخشبية فكانت تمثل طلباً بالنسبة لمنطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ،حيث يذكر ان هذه المناطق فقيرة في الغطاء الغابي،والخشب لهم يمثل سلعة هامة وضرورية وليست ترفيهية ، فمنه تصنع السفن التي مثلت عصب النشاط التجاري ومنه تبنى المنازل ،وكانت الهند وجزرها الشرقية اهم مناطق انتاج الاخشاب[٤] .

ومن بين الاخشاب التي جلبها التجار العرب من بلاد الهند خشب الساج واسمه في السنسكريتية (تيك) [٥]، وقد عُد هذا الخشب من اجود انواع الاخشاب متانة ومقاومة للحرارة والرطوبة[٦] فهو لايتقلص ولايتغير شكله ويزيده الحر متانة [٧]، وهو ليس شديد الصلابة ، وانما يسهل استعماله ، وله قوة ومرونة عظيمتان [٨]، ويعتبر من الاخشاب

Maqbul ,A: Commerical Relation of India with Arabia ,New Delhi ,1978,P.146.(١)

(٢) عثمان ، التجارة في المحيط الهندي ، ص٢٣٠ .

(٣) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص٦٦ .

(٤) الكرملي،انستانس ماري،خلاصة تاريخ العراق،مخطوط محفوظ في مكتبة المتحف،برقم ١٦٩٦ ،ص١١٦.

(٥) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ص٢١٧ ؛ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص١٣٤ ؛ الاصفهاني ، الاغاني ، طبعة القاهرة ، ج١٣ ، ص٢٣ ؛ المباركيوري ، العرب والهند ، ص٣٨ .

(٦) السامر ، الاصول التاريخية ، ص٧ .

(٧) فهمي ، طرق التجارة ، ص٢٤٩ ؛ حوراني ، العرب والملاحة ، ص٢٤٩ – ٢٥٠ .

(٨)المباركيوري ، العرب والهند ، ص٣٨.

الرئيسية اللازمة لصناعة السفن [١]، وبناء البيوت[٢] ، فضلاً عن استخدامه في صناعة الابواب والنوافذ والسقوف [٣].

والجدير بالذكر ان استعمال خشب الساج كان عاماً ومعروفاً في البلاد العربية منذ القدم ، اذ كان السرير الذي ينام عليه الرسول (ﷺ) من خشب الساج ، وقد ظل يستعمله من بعد الهجرة حتى وفاته ، وقد اصبح من الآثار التي يتبرك بها [٤]، وقد استعمل خشب الساج في سقف المسجد الحرام بعد عهد الرسالة [٥].

واستعمله فيما بعد اهل سيراف لبناء البيوت ذات الطوابق المتعددة ، وذلك لثرائهم[٦] ، كما استعمله أهل بغداد للغرض نفسه ، وفي صناعة الادوات المنزلية[٧]، كذلك استعملته مصر في صناعة السفن لندرة الانواع الصلبة من الخشب
فيها[٨] ، وقد وصف المسعودي شجرة الساج بأنها شجرة كبيرة اكبر من شجرة النخل والجوز ، واشار ابن سعيد الى كثرة شجر الساج في اودية مدينة قندابيل السندية[٩] .

وقد استورد التجار العرب من الاخشاب الهندية خشب النارجيل ، واسمه في السنسكريتية ناريكيلا [١٠] ، وقد استورده العرب من منابته في جزر الهند الشرقية وبالتحديد جزيرة الرامني(سومطرة) ، فهو عندهم كالنخيل في بلاد العرب ولكن بدون تمر ، ويسميه

---

(١) عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص٢٣٠ .

(٢) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٧٨ .

(٣) المباركيوري ، العرب والهند ، ص٣٨ .

(٤) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١ ، ص٥٢٥ .

(٥)ابن منظور ، لسان العرب ، طبعة بيروت ، ج٧ ، ص٢٩٠ .

(٦) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٧٨ .

(٧)كاشف ، سيدة اسماعيل ، مصر في فجر الاسلام من الفتح حتى قيام الدولة الطولونية ، دار الفكر ، القاهرة – ١٩٤٧م ، ص٤٧٤ .

(٨) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج٢ ، ص٣٢٨ .

(٩) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص٩ .

(١٠) ابن سعيد ، الجغرافيا ، ص١١٩ ؛ ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط١ ، بيروت – ١٩٥٥م ، ج٣ ، ص١١٢٥.

العرب (جوز الهند) [١] ، والغريب في هذه الشجرة (النارجيل) انها تثمر اثنا عشر عذقاً في السنة يخرج في كل شهر عذقاً [٢]، وهو عندهم على ثلاثة انواع : الاحمر والابيض والليموني [٣].

وقد استخدم خشب النارجيل في بناء السفن وصنع الحبال ، فقد قصد العرب ولاسيما اهل عُمان جزائر الهند الشرقية ليحصلوا عليه ويعملوا منه حبالاً [٤] ، فمن قشرة النارجيل يفتلون منه امراساً يخيطون بها المراكب[٥]، وقد استعمل ايضاً كغذاء ، فقد عُدت ثمرة خشب النارجيل (جوز الهند) غذاء رئيسي يدخل في معظم وجبات الطعام[٦] فمنه مايكون شراباً حلاوته كحلاوة العسل ومنه مايكون خبزاً طعمه كطعم الشعير [٧] ، واستعملت قشرة جوز الهند في صنع انواع من المغارف والملاعق ، كما ان عصير ثمرته يصنع السكر الاسمر والدهن النباتي ، كذلك ان ثمره المجفف مادة اولية في استخراج الصابون[٨] .

ومن الاخشاب الهندية الاخرى التي جلبها التجار العرب من بلاد الهند خشب الصندل والخيزران والابنوس ، والصندل نوع من الخشب الملون ، له عطر نفاذ[٩] ، واسمه في السنسكريتية جندل[١٠]، وهو على ثلاثة انواع الاحمر، والابيض ،والليموني[١١] ، وهو مفضل عند البلاد التي تحرق جثث موتاها لعطره ، وقد استورده العرب من جزر الهند

---

(١) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص١٠ ؛ حوراني ، العرب والملاحة ، ص٢٤٦ ؛ الندوي ، تاريخ الصلات ، ص٣٢ – ٣٣ .

(٢)ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج٢ ، ص١٢١.

(٣) Miller ,A: The Spice trade of the Roman Empire , Oxford –1969 ,P.61.

(٤) السيرافي ، رحلة السيرافي ، ص١٠٠ .

(٥) ابن جبير ، ابو الحسن محمد بن احمد الكتاني الاندلسي ، رحلة ابن جبير ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت – ١٩٦٤م ، ص٤٧ – ٤٨ .

(٦)السيرافي ، رحلة السيرافي ، ص٣٦ .

(٧) المروزي ، ابواب الصين والهند ، ص١٠ ؛ ماركو بولو ، رحلات ، ص١٠٧ .

(٨) جوهر ، حسن محمد ، اندنوسيا ، دار المعارف ، مصر – ١٩٥٩م ، ص٤٠ .

(٩) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص٢١٥ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٢ ، ص١٣٠ .

(١٠) الندوي ، تاريخ الصلات ، ص٣٣ .

(١١) Miler , The Spice trade , P.60.

الشرقية ، وبالتحديد جزر الرامني (سومطرة) والواق واق (الفلبين) وجزر ملاكه (ملقا) (١)، وكانت سوقه رائجة ، وحضوته كبيرة عند اثرياء بغداد(٢) ، فقد استعملوه في صناعة الصناديق الصغيرة ومحافظ السكاير والآلات الدقيقة (٣) ، والحاجات البيتية الثمينة ، كما استعمل كعطر في المعابد وبيوت الاغنياء(٤) .

اما الخيزران فهو من الاخشاب المتينة(٥) ، واسمه في السنسكريتية بامبو ، وقد استورده العرب من منابته في جزر الهند الشرقية وبالتحديد جابه (جاوه) ، والرامني (سومطرة) (٦) بعد ان عرفوا اهميته ، وقد استخدم لبناء السفن لمرونته وقابليته على الشق في اتجاه مساو(٧) ، وقد استعمل في صناعة الرماح الردينية والسمهرية (٨) ، والالات الموسيقية والقبعات والخوص(٩) ، واما الابنوس فهو من الاخشاب الفخمة(١٠)، وهو على ثلاثة انوع الاسود ، والملمع والاصفر(١١)، وقد استعمل في صناعات كثيرة(١٢)، منها صناعة التحف والاثاث الفخم (١٣)، كما ان مسحوق خشب الابنوس يدخل في صناعة

---

(١) فهمي ، طرق التجارة ، ص٢٣٢ .
(٢) الاندنوسي ، قهر الدين يونس ، هذه هي اندنوسيا ، مطبعة الشبكش ، مصر ، ١٩٤٧م ، ص٢١٠.
(٣) الاندنوسي ، هذه هي اندنوسيا ، ص٢١٠ .
(٤)فهمي ، طرق التجارة ، ص٢٣٢؛ Miler , The Spice trade , P.60.
(٥) العلي ، التنظيمات الاقتصادية والاجتماعية ، ص٢٤٧ .
(٦) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص٦٦ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٥ ، ص٧٩ ؛ ماركو بولو ، رحلات ، ص٢٩٠ ؛ الندوي ، تاريخ الصلات ، ص٣٣ .
(٧) ماركو بولو ، رحلات ، ص٢٩٠ .
(٨) العلي ، التنظيمات الاقتصادية والاجتماعية ، ص٢٤٧ .
(٩) الاندنوسي ، هذه هي اندنوسيا ، ص٢١٠ .
(١٠) فهمي ، طرق التجارة ، ص٢٤٩ .
(١١) البيروني ، تحقيق ما للهند ، ص١٦٩ .
(١٢) الازدي ،محمد بن احمد بن ابي المطر ،حكاية ابي القاسم البغدادي،مكتبة المثنى ،بغداد – ١٩٦٥م ،ص٣٥.
(١٣) فهمي ، طرق التجارة ، ص٢٤٩ .

بعض العقاقير الطبية وخاصة في علاج القروح وامراض العيون [١].وقد استورده التجار العرب من منابته في جزر الهند الشرقية (اندنوسيا) [٢].

٦ - العقاقير الطبية (الادوية) :

اما العقاقير الطبية فقد استوردوها التجار العرب من بلاد الهند ايضاً [٣] ، لحاجتهم الماسة اليها ،وهي الادوية بمفهومها الحاضر[٤]، وقد تميزت العقاقير الطبية الهندية بتراكيبها النباتية ، اذ دخلت معظم التوابل في صنعها (الادوية)[٥] ، وقد اشتهرت بعلاج مختلف الامراض[٦]وكان اقبال الناس عليها كبيراً [٧]،لذلك كان التجار العرب يستوردونها ،ومن بين العقاقير الطبية المستوردة من الهند ، البلاذر ، والاطريفل ، والجائفل ، والشخيره ، والهليلج ، وغيرها من الادوية[٨] .

٧ - الحيوانات :

كانت الحيوانات من بين السلع الاخرى التي استوردها التجار العرب من بلاد الهند وهي على نوعين ، منها ماتكون للزينة ، ومنها ماتكون للحمل والانتاج ، فلو نأتي الى حيوانات الزينة ، نجد ان من بين تلك الحيوانات الفيلة [٩] ، وهي كثيرة في بلاد الهند ، وكانت تصدر من بلاد الهند الى البلاد العربية [١٠] ، وهي في الغالب ترسل هدايا للخلفاء والامراء ، فيذكر ان الخلبفة المنصور امر بأن يجلب له منها (الفيلة) ، فقد اعتنى بجمعها ليجمل بها ملكه ، وليستعملها في الحرب والزينة [١١] .

---

(١) ابن البيطار ، الجامع لمفردات الادوية ، ج١ ، ص٨ .

(٢) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص٧٠ .

(٣) ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم بن يونس الخزرجي ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، مطبعة البابي ، القاهرة - ١٨٨٢م ، ص٣٣ .

(٤) فهمي ، طرق التجارة ، ص٢٠١ .

(٥) المسعودي ، اخبار الزمان ، ص٦٠ .

(٦) الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، طبعة مصر - ١٣٢٣هـ ، ص١٠١ .

(٧) جوهر ، اندنوسيا ، ص٣٩ .

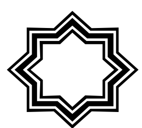
(٨) يوسف ، علاقات العرب التجارية ، ص٢٩ .

(٩) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص٣٢٠ .

(١٠) المسري ، تجارة العراق ، ص٢٦٨ .

(١١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص٣٢٠ .





وكان ملوك الهند يغالون في العناية بالفيلة واثمانها خاصة الحربية منها ، فيذكر التنوخي : " انه ربما بلغ ثمن الفيل الفارة (نوع من الفيلة) مما لانظير له مئة الف دينار "[١] .

ومن حيوانات الزينة الاخرى الاسود والظباء (الغزالة) ، وكانت تستورد من الهند الى البلاد العربية خاصة الى الخلفاء والامراء والاعيان ، فكان البعض منهم يستعملها في قصورهم للزينة ، والبعض الاخر يستعملها للطعام [٢] .

وكانت الطيور من بين الحيوانات المستوردة من بلاد الهند ، وكان منها الببغاء ، والنعامة ، والسمندل ، والعندليب ، والطاووس[٣] ، وكانت الطواويس الموجودة في بلاد الهند ذات الوان واشكال عجيبة كبيرة الحجم ، فأذا نقلت الى بلاد العرب جاء نسلها بعيداً عن الاصل كثيراً على حد قول المسعودي [٤].

اما الحيوانات التي كانت تستورد للحمل والانتاج الحيواني من بلاد الهند الى البلاد العربية ، فهي تكاد تشتمل على الابل ذات السنامين التي لايوجد مثلها في البلاد العربية ، وكانت تجلب للحمل والانتاج [٥]، والجواميس من النوع الممتاز[٦] .

٨- المنتجات الزراعية والصناعية :

بالاضافة الى السلع السابقة ، استورد التجار العرب بعض المنتجات الزراعية والصناعية التي كان عليها طلب في الاسواق العربية ، فمن المنتجات الزراعية المستوردة ، كان العسل[٧]، وقصب السكر[١]، والفانيذ (سكر النبات) ،والارز ،والموز[٢]، والعنب والرمان

(١) نشوار المحاضرة ، طبعة القاهرة ، ج٨ ، ص١٢١ .

(٢) ابن الزبير ، الذخائر والتحف ، طبعة الكويت ، ص٢٤ و ١٨٥ .

(٣) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٢٨٩ ؛ ابن الزبير ، الذخائر والتحف ، ص١٨٥ .

(٤) مروج الذهب ، ج١ ، ص٣٢٠ .

(٥) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص١٨٠ .

(٦) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، طبعة القاهرة ، ص٣٥٥ .

(٧) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص١٨١ .

، والبرتقال[٣]، والمانجو والليمون[٤]،وغيرها من المنتجات ، وكانت هذه المنتجات منها مايأتي من شمال بلاد الهند (السند) ، القريب من البلاد العربية كالفواكه ، ومنه مايأتي من وسط وجنوب بلاد الهند كالارز والمنتجات الغير قابلة للتلف[٥] .

اما المنتجات الصناعية المستوردة من بلاد الهند فهي تشتمل على الاحذية[٦]،وجلود الابل والمواشي والافاعي[٧]،والسجاجيد والبسط والمصليات[٨]والاقمشة الحريرية والقطنية والصوفية والريشية[٩]، فضلاً عن الاواني الفخارية والساجية والفضية والذهبية[١٠].

ومن المنتجات الصناعية المستوردة ايضاً الاسرة ، والكراسي ، والمناضد المصنوعة من اخشاب ممتازة كخشب العود ، وكان للخلفاء والامراء والاعيان العرب ، وانواع من الاقلام المبرية والمخشنة والاخشاب القابلة لصنع الاقلام ، كخشب الفلفل وسائر انواع القصب[١١] ، ومن الاسلحة السيوف والرماح والخناجر وغيرها من الاسلحة الخفيفة المحببة عند العرب[١٢] .

٩- الرقيق :

تشكل تجارة الرقيق ظاهرة اجتماعية عانى منها المجتمع الاسلامي طويلاً ، ذلك ان الاسلام مع انه حض على فك رقاب العبيد* ، الا انه اباح امتلاكهم** ، مما شجع على

(١) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص١٨٠ .

(٢) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٤٨١ .

(٣) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص١٨٠ ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، طبعة ليدن ، ص٢٢٦ .

(٤) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٤٨١ .

(٥) للمزيد ينظر : ابن حوقل ، صورة الارض ،ص٢٦ – ٢٧ ؛ المقدسي ،احسن التقاسيم ، ص٤٨١ – ٤٨٢ .

(٦) السمعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٢٣٢ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٤٨١ .

(٧) ابن الزبير ، الذخائر والتحف ، ص٢٥ .

(٨) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٤٨١ .

(٩) ابن الزبير ، الذخائر والتحف ، ص٢٤ – ٢٥ .

(١٠) القزويني ، اثار البلاد ، ص٧٠ ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص١٨٠ .

(١١) ابن الزبير ، الذخائر والتحف ، ص٢٤ و ١٨٥ .

(١٢) الجاحظ ، رسالة فخر السودان على البيضان ، طبعة مصر – ١٣٢٤هـ /١٩٤٠م ، ص٨٠ .

* بقوله تعالى ﴿انما الصدقات للفقراء ... وفي الرقاب ... ﴾ سورة التوبة ، اية ٦٠ .

** بقوله تعالى﴿واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى﴾ سورة الانفال،اية ٤١.

جلبهم حتى عجت بهم قصور الخلفاء والامراء والاثرياء ، وامتلأت بهم قطائع بغداد ، وانتشرت الاسواق لبيعهم في بغداد ونواح اخرى [١].

ومع ان الاسلام اقره ، الا انه نظرة الى الرق نظرة انسانية بحيث خصص جزءاً من اموال الصدقات لشراء العبيد من اسيادهم واطلاق حريتهم فضلاً عن ان الاسلام اعطى للعبد حقوقاً تحميه من سوء معاملة اسياده ، ولان العبيد كانوا قد استخدموا في كافة الاعمال كالخدمة في البيوت او العمل في الصناعة والتجارة ، كما كان بالامكان استخدامهم مع الجيوش الاسلامية في القتال ، لذلك اصبح لوجودهم في الامصار الاسلامية اهمية كبيرة ، اذ مكن العرب من الانصراف الى اعمال الجهاد والاشتغال في السياسة والادب من دون اضاعة وقتهم في اعمال البيت والحرف لكسب قوتهم ، وعليه فقد موست تجارة الرقيق[٢] .

والظاهر كما يبدو ان معظم شحنات الرقيق كانت ترد من الشواطيء الافريقية وبخاصة الرقيق السود [٣]، الا ان هناك اشارات تدل على ان بعض الرقيق كان يؤتى بهم من بلاد الهند ، فقد ذكر بزرك بن شهريار في احدى رواياته طريقة الحصول على العبيد من بلاد الهند ، فيقول : " ولم نزل نحتال على اصل القرية ونسرق اولادهم ونشتري بعضهم من بعض بالفوطة والتمر والشيء اليسير ، حتى صار معنا في المركب نحو مائة رأس من الرقيق صغاراً او كباراً "[٤] .

وفي رواية اخرى يقول ابن شهريار : " فأشترينا منهم الحديد والنحاس والكحل والخرز والسقط والثياب ، واشرنا عندكم بضائع نشتريها منكم ؟ فقالوا : ماعندنا الا الرقيق مارأينا احسن منه فملأنا به مراكبنا "[٥] .

وذكر ابن الوردي : " ان التجار يدخلون الى الواق الواق (الفلبين) بالمركب ويشترون اولادهم بالتمر ويبيعونهم في البلاد " [٦].

(١) اليعقوبي ، البلدان ، طبعة النجف ، ص١٦ .
(٢) العلي ، التنظيمات الاقتصادية والاجتماعية ، ص٥١ – ٥٢ .
(٣) ابن ماجد ، ثلاثة ازهار في معرفة البحار ، ص١١ .
(٤) عجائب الهند ، ص٣٠ – ٣١ .
(٥) عجائب الهند ، ص٣٠ – ٣١ .
(٦) خريدة العجائب ، طبعة مصر ، ص٤٩ .

اضافة الى هذه الاشارات التي تدل على جلب الرقيق من بلاد الهند الى البلاد العربية ، فهناك اشارات اخرى تدل على وجود الرقيق الهندي على سواحل العرب الجنوبية ، فيذكر ان ابن بطوطة قابل قاضي عدن " سالم بن عبد الله الهندي " وكان والده من العبيد الحمالين واشتغل ابنه بالعلم فرأس وساد(١) .

وقد اشارت النصوص التاريخية الى ان غلمان الهند قد اشتهروا بذكائهم لا سيما في الجانب المصرفي ، ولهذا كان الصيارفة يكثرون من استخدامهم (٢)، كذلك اشتهروا بجمالهم ، فقد ذكر ابن رسته : " ان في بلاد الهند رقيق ذو جمال لا يشاركهم فيه غيرهم " (٣).

والجدير بالذكر ان مجيء الرقيق الهنود الى البلاد العربية قد خلق نسيج في الحياة الاجتماعية من حيث حصول التزاوج بينهم وبين ساداتهم(٤) ، وقد عوملوا برفق ، فكان حالهم كحال اسيادهم العرب ، ويعجز الواحد احياناً عن تميزهم عن اسيادهم ، اذ يبيح لهم العرب ان يقلدونهم في اللباس وفي غيره من شؤون الحياة(٥) .

ثانياً – السلع التي يصدرها التجار العرب الى الهند :

١- التمور :

مع ان ميزان التجارة في العصر العباسي بشكل عام يميل دائماً لصالح الاستيراد كما اسلفنا ، فأن المنطقة العربية لم تعدم من وجود مواد صدرت الى بلاد الهند ، بعضها انتج في العراق وجنوب الجزيرة العربية ، والبعض الاخر جاء به التجار العرب من اماكن اخرى (٦)، ومن بين هذه المواد التمور التي كانت ولازالت تشكل مادة تصدير مهمة للعراق ، وقد

---

(١) تحفة النظار ، ج٢ ، ص١٦٨ .
(٢) الجاحظ ، رسالة فخر السودان ، ص٧٣ –٨١ .
(٣) الاعلاق النفيسة ، ص١٣٥ .
(٤) عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص٢٤٣ .
(٥) بازل ، دافيد سون ، افريقيا تحت اضواء جديدة ، ترجمة : جمال احمد ، بيروت – بلا . ت ، ص١٧ .
(٦) السامر ، الاصول التاريخية ، ص٢٢ .

عرفت به البصرة بوصفها مصدر انتاجه وتصديره الى بلاد الهند[١] ، ففيها يزرع اجود انواع البلح في العالم[٢] ، فقد ذكر ان فيها ثلاث مئة وستون ضرباً من النخيل منها مانفردت به البصرة لوحدها دون سواها من البلدان [٣]، وكان التجار العرب يبادلونه بالرقيق[٤] .

٢- الخيول والبغال والحمير :

كانت تجارة الخيول مزدهرة ومربحة ، وكان معظم مايصدر منها من المنطقة العربية، وكانت ينقل بطريق البحر من منطقة الخليج العربي الى الشرق الاقصى[٥]، وكانت بلاد الهند تستورد الخيول بكثرة من البلاد العربية[٦]، وكما يذكر البعض فأنه كان يصدر سنوياً من البلاد العربية عشرة الاف رأس من الخيل،ويبدو ان ارباحها كانت طائلة ، حيث يذكر بعض الباحثين ان سعر الحصان الواحد بلغ مائتان وعشرون ديناراً ذهبياً [٧].

وقد بلغت اهمية الخيول في بلاد الهند مكانة عالية ، فقد كان يعاقب سارق الحصان بالموت [٨]، ونتيجة لهذه الاهمية فقد كان طلب الهند على الخيول يتجدد في كل سنة ، الامر الذي جعل من تجارتها عاملاً مساعداً في نشاط العلاقات التجارية بين البلاد العربية والهند في العصر العباسي[٩] .

وكانت افضل انواع الخيول المصدرة الى بلاد الهند مايعرف بـ (العراب) التي تجلب من هجر (البحرين) واليمن والعراق[١٠] ، فقد روى ابن بطوطة : " انه اشترى من

---

(١) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٥ ، ص٦٢ .

(٢) ماركو بولو ، رحلات ، ص٣٥ .

(٣) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٢٥٣ .

(٤) ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ص٤٩ .

(٥) ريسلر جاك ، الحضارة العربية ، ترجمة : غنيم عبدون ، الدار المصرية ، القاهرة - بلا . ت ، ص١٣٠.

(٦) الفقي ، عصام الدين عبد الرؤوف ، بلاد الهند في العصر الاسلامي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر - ١٩٨٠م ، ص٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٧) ماركو بولو ، مغامراته واستكشافاته ، ترجمة : حسن حسين الياس ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٥٩م ، ص٩١ . ويراودني الشك في ان هذا السعر مبالغ فيه الى حد ما لانه اذا كان عدد الخيول المصدرة حوالي عشرة الاف حصان فاذا بلغ اجمالي قيمتها حوالي مليوني دينار ذهباً وربع مليون دينار وهذا مبلغ كبير .

(٨) الفقي ، بلاد الهند في العصر الاسلامي ، ص٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٩) ماركو بولو ، مغامراته واستكشافاته ، ص٩١ .

(١٠) القلقشندي ، صبح الاعشى ، طبعة القاهرة ، ج٥ ، ص٨١ .

تاجر عراقي من اهل تكريت يعرف بمحمد الدوري ثلاثين فرساً بمدينة غزنة بالهند "[١] ، كما كانت مدينة هرمز في الخليج العربي مركزاً مهماً لتوزيع الخيول ، وكانت تبادل بسلع الهند [٢].

وكانت الخيول تستخدم في الهند اساساً في الحروب والامتطاء نظراً لما في ركوبها من جمال وهيبة ، لذلك سارع امراء الهند في استيرادها [٣]، بالرغم من عدم ملائمة الظروف المناخية في بلاد الهند للخيول فكان يفقد اغلبها ، وقد ذكر العمري ذلك الامر فقال : " ومتى طال مكث الخيل ببلاد الهند انحلت "، كما انه مهما كانت قوة الفرس فأن نتاجها يكون ضعيفاً مشوهاً [٤] .

والى جانب الخيول التي تصدرها المنطقة العربية الى بلاد الهند ، فقد صدرت البغال والحمير ايضاً ، وقد سماها القلقشندي (بالبرادين) [٥] .

٣- العنبـر :

مع ان العنبر يستخرج في سواحل متعددة من الهند وجزرها الشرقية كما اسلفنا ، الا ان افضله كان في سواحل بلاد العرب الجنوبية ، ويزعم ان في هذه السواحل تنين يسيل منه لعاب اثناء نومه ، فيطفو على الشاطيء ، ويجمعه البحارة ويسمونه العنبر ، وقد اشتهر بين التجار بأسم العنبر الشحري [٦].

وقد سمي بالعنبر الشحري ، نسبة الى ساحل الشحر من ارض العرب(اليمن)[٧] ، وقد كان هذا من النوع من العنبر يدخل ضمن المنتجات التي يصدرها التجار العرب الى

---

(١) تحفة النظار ، طبعة باريس ، ج٢ ، ص٣ .
(٢) متز ، الحضارة الاسلامية ، ج٢ ، ص٣٤٢ .
(٣) ماركو لو ، رحلات ، ص٢٩٧ .
(٤) العمري ، احمد بن يحيى بن فضل الله ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق : مصطفى احمد ، مطبعة الدار البيضاء ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ج٥ ، ص٥ .
(٥) Chau ,Ju –Kua : on Chinese and Arab Trade ,P.116.
(٦) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص٥٣٠ .
(٧) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص١٥١ .

الهند وجزرها الشرقية وبالتحديد جزيرة الرامني (سومطرة) حيث يجد له تجارة رائجة هناك [١]، لذلك فقد زاد الطلب عليه بأعتباره من احسن التوابل [٢].

٤ – البخور :

الى جانب العنبر المصدر الى بلاد الهند هناك البخور ، والبخور سائل ابيض يسيل من اشجار ضخمة عند احداث شقوق في لحائها ، وتقدر جوته بدرجة نقائه وبياضه، ويمكن ان يميز الرديء منه بخلطه بلحاء الشجرة والتراب ، وقد ارتبطت تجارته بالعرب في اذهان سكان العالم القديم ، ذلك ان العرب حملوه وحدهم في تجارتهم شرقاً وغرباً ، كما ان المناطق الجنوبية من جزيرتهم قد اختصت بأنتاج احسن انواع البخور المعروف بـ (اللبان) الذي هو عصارة شجرة اللبان[٣] ، حيث كانت ظفار بحضرموت مركز انتاجه الرئيسية ، حتى انه كان يشار الى حضرموت بأسم بلاد اللبان [٤]. وشجرة اللبان صغيرة بقدر قامة الانسان واللبان تكاد تكون مادة صمغية تخرج من اغصانها ، وقد كان التجار العرب يبادلونه (البخور) بالاقمشة والقمح[٥].

وللبخور اربعين نوعاً ، الا ان اشهر انواعه كان الُمر والكندر والمصطكي [٦]، فأما المر فهو مادة صمغية ، وشجرته تشبه شجرة الصنوبر من حيث الحجم والارتفاع ، وكان يستخرج من تلك الشجرة ، وقد عُد المر من السلع الثمينة والغالية في قائمة المنتوجات العربية [٧].

وأما الكندر فهو نوع من البخور، وشجرته قدر ذراعين ولها ورق وثمر مر الطعم ، ويعالج بعض الامراض فهو يدمل الجراحات الطرية ، ويقوي الذهن ، ويقطع الرعاف ،

---

(١) Chau ,Ju –Kua : on Chinese and Arab Trade ,P.116.

(٢) متز ، الحضارة الاسمية ، ج٢ ، ص٣٠٨ .

(٣) زيادة ، نقولا ، الجغرافية والرحلات عند العرب ، دار الاندلس ، بيروت – ١٩٦٢م ، ص١٤٠ ؛ فهمي ، طرق التجارة ، ص٢٣٢ .

(٤) بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص١٨٤ و ١٩١ ؛ موللر ، ولتر ، طريق اللبان القديم ، ترجمة : يوسف محمد عبد الله ، صنعاء –١٩٨٥م ، ج٢ ، ص٤١ .

(٥) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج٢ ، ص١٥٥ .

(٦) Miller,A,: The Spice trade of Roman Empire,Oxford -1969 ,P.144.

(٧) شهاب ، اضواء على تاريخ اليمن ، ص١٤٠ ؛ فهمي ، طرق التجارة ، ص٢٣٢ .

فضلاً عن كونه مادة عطرية ، والنوع الاخر يعرف بالمصطكي ، وقد كان يكثر في جنوب الجزيرة العربية ايضاً ، ويؤخذ بعد احداث شقوق في لحاء الشجرة [١].

وللبخور أهمية كبيرة في الحياة الاجتماعية ، فهو من البضائع المطلوبة لدى الناس ، اذ يستعمل في الشعائر الدينية عند تقديم القرابين والنذور والاحتفالات العامة وتعطير الجو ، كما استعمل في المراسيم بالجنائزية حينما كانت العادة تقتضي عند بعض البلدان كالهند بحرق جثث الموتى بدل دفنها ، لذلك يحرق البخور من اجل القضاء على الروائح الكريهة المنبعثة منها من جهة ، ولاسترضاء لالهة حسب اعتقادهم من جهة أخرى [٢].

٥- المنتجات الزراعية والصناعية :

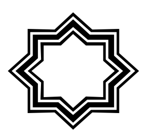
الى جانب السلع التي اشرنا اليها انفاً ، كان التجار العرب يحملون من البلاد العربية وغيرها بعض المنتجات الزراعية والصناعية التي تفتقر الى انواعها بلاد الهند .

فمن المنتجات الزراعية المصدرة كانت الفواكه كالتفاح والكمثري والسفرجل من البلاد العربية وغيرها من البلدان الى بلاد السند [٣]، والقمح والشعير من العراق الى بلاد الهند [٤]، والزيتون وزيته من بلاد الشام الى بلاد السند [٥]، والزيت واللوز من خراسان الى الهند[٦] ، وعرق الورد الذي كان محبوباً عند اهل الهند من بلاد فارس الى بلاد الهند[٧] ، والخل الجيد من بغداد الى بلاد السند [٨]، والخمر من العراق ومصر وبلاد فارس الى بلاد

---

(١) زكار ، سهيل ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار الفكر ، بيروت – بلا . ت ، ص٢٥ .
(٢) الغساني ، الملك المظفر يوسف بن علي بن رسول ، المعتمد ، تصحيح : مصطفى السقا ، ط٣ ، دار المعرفة للطباعة ، بيروت ، ١٩٧٥م ، ص٤٣٤ .
(٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٥ ، ص٨٣ .
(٤) الزهري ، الجغرافيا ، طبعة دمشق ، ص٣١ .
(٥) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٥ ، ص٨٣.
(٦) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج٢ ، ص١٠ .
(٧) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٢١٣ .
(٨) البلاذري ، فتوح البلدان ، طبعة القاهرة ، ج٣ ، ص٥٣٤ .





الهند وسيلان (سيريلانكا) [١] ، والمسك الاذفر من جنوب الجزيرة العربية الى بلاد الهند ، وهو من النوع العليك الذي لايجف ابداً [٢]، كما كان يؤتى من جنوب الجزيرة العربية الى بلاد الهند القاطر ، والقاطر ثمر احمر يصبغ به ويدخل في تركيب بعض الادوية ، ومن اسمائه دم الاخوين والعندم [٣] ، والبلسم وهو منتوج عربي لنبتته ثمره علك يتساقط في الصيف وله قيمة تجارية ، حيث كان يستعمل كدواء يشتريه الاثرياء بأثمان عالية [٤].

وكان لاوراق التنبول سوق رائجة في بلاد الهند ، فقد كان يعظمونه تعظيماً شديداً ، وهو شجر لاثمر له وانما المقصود منه ورقه [٥]، وقد استعملت تلك الاوراق لأثارة النشوة في النفس اذا ما مضغت طرية [٦].

ومن المنتجات الصناعية المصدرة الاقمشة ، فقد كان هناك انواع جيدة من الاقمشة القطنية المصرية والعراقية تصدر الى بلاد السند [٧]، والجدير بالذكر ان العراق كان مشهوراً ببعض الثياب المنتجة من الاقمشة القطنية آنذاك ، ومنها سفلاطون بغداد وعمائم الابله وحصر بغداد [٨]، والوشي والغز الكوفية [٩]، والخز والبز والسيجان البصرية [١٠]، ويوضح المقدسي ذلك بقوله : " الم تسمع بخز البصرة وبزها ، وبالابلة تعمل ثياب الكتان الرفيعة وبالكوفة الغز ثم الخز في غاية الجودة ، وبمدينة السلام الطرائف والوان

---

(١) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٢٣١ .
(٢) الزهري ، الجغرافيا ، ص٢٧ ؛ الجغرافية والرحلات عند العرب ، ص١٤١ .
(٣) السامر ، الاصول التاريخية ، ص٢١ .
(٤) Miller : The spice trade ,P.102.
(٥) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، طبعة القاهرة – ١٩٨٣ ، ج١ ، ص١٦٦ .
(٦) لوبون ، حضارة الهند ، ص٧٩ .
(٧) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٥ ، ص٨٣ .
(٨) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص٢٣٦ .
(٩) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٢٥٢ .
(١٠) العلي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية ، ص٢٢٤ .

ثياب القز وغير ذلك "[١] ، كما كانت الاقمشة الحريرية ومنتجاتها تستورد من بلاد الروم (اوربا) الى بلاد الهند بواسطة التجار العرب[٢] ، كذلك ثياب الكتان والصوف من بلاد الشام[٣] ،وكان الفرو يأتي من بلاد الروم الى الهند للأسر الكبيرة[٤] ، كما حملوا في تجاراتهم انواعاً من المطرزات الذهبية الناعمة[٥]ايضاً .

والى جانب الاقمشة العربية المصدرة الى بلاد الهند ومنتجاتها ، حمل التجار العرب بعض انواع السيوف الرومية [٦] ، والخواتم المذهبة بفصوص الزمرد من بلاد الروم ومصر الى بلاد الهند ، وكانت هذه السلع تأتي في علب مكلفة جميلة[٧]، كما حمل التجار العرب الى الهند المرجان والدر ، الذي كان يستخرج بكميات تجارية من ساحل الخليج العربي ، وكانت عُمان تختص بالنوع الجيد من هذه الاحجار [٨]، كما حمل التجار العرب بعض السلع التي ليس لها مثيل في بلاد الهند [٩].

وقد استخدمت هذه السلع في المجوهرات والحلي والتيجان الملكية ، كالختو (وحيد القرن) والعاج من الحبشة[١٠] ، والزئبق والكبريت الاحمر من الاندلس[١١] ، بالاضافة الى الزجاج الملون والمعتم ، والقواقع ، والصدف ، والشمع الاصفر ، والعقيق الاحمر ، والاواني الزجاجية [١٢]، وغيرها من المنتجات .

تاسعاً ـ ارباح النشاط التجاري مع الهند :

---

(١) اسحن التقاسيم ، ص١٢٨ .
(٢) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١٥٣ .
(٣) الزهري ، الجغرافيا ، ص٣١ .
(٤)ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١٥٣ .
(٥) الشيخلي ، تاريخ الاسلام ، ص١٤٥ .
(٦)ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١٥٣ .
(٧) السيرافي ، سلسلة التواريخ ، ص٩ .
(٨) الجاحظ ، التبصر في التجارة ، ص١٢ .
(٩) السيرافي ، سلسلة التواريخ ، ص١٤٥ .
(١٠) الجاحظ ، التبصر في التجارة ، ص١٢ ؛ ماركو بولو ، الرحلات ، ص٥٥ .
(١١) الزهري ، الجغرافيا ، ص٣١ .
(١٢) Chau ,Ju –Kua : on Chinese and Arab Trade ,P.119.

مما لاشك فيه ان الارباح المالية العظيمة كانت تعود علىالعرب واهل الهند معاً من وراء التجارة في المحيط الهندي بالذات ، بسبب نقل البضائع والمنتجات المختلفة مابين البلاد العربية والهند ، على ان صادرات بلاد الهند كانت اعظم من وارداتها ، وعلى ذلك فأن الدخل المالي في هذه البلاد كان عظيماً [١]، بجانب فوائد مالية كانت تعود على عمال المواني‌ء في عمليات الشحن والتموين للسفن التجارية المارة ، بالاضافة الى حصول الممالك الهندية على ضرائب مرور السفن [٢].

كما كان التجار العرب يكسبون الكثير من وراء التجارة في بلاد الهند ، يمكن ان نقدرها من اقوال بعض التجار ، ففي عُمان كان يوجد تاجر للجواهر ، وقد حصل على جوهرتين نادرتين من هذه البلاد وقدمها الى احد الخلفاء العباسيين في بغداد ، وحصل على قيمة كل منهما بقدر مئة الف درهم[٣] ، ولعل هذه الجواهر كانت من بلاد الهند وان لم تذكر .

وذكر البعض بأن رباناً عربياً لسفينة تجارية كبيرة محملة بالبضائع الهندية ، وصل الى ميناء عُمان سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م)،فدفع ضريبة قدرها ست مئة الف دينار[٤].

وخرج تاجر من عُمان الى بلاد الهند وعاد منها بسفينة محملة بالبضائع النفيسة كالجواهر والاقمشة والمسك ، وقد دفع ضريبة تجارية لحاكم عُمان قدرها خمس مئة الف دينار ، وكان في عُمان رجل من اليهود ، يشتغل بالسمسرة ، يسمى اسحاق ، تحالف مع يهودي اخر سافر الى الهند ، ثم الى الصين وكسب ثروة عظيمة بالتجارة ، حتى اصبح من اصحاب المراكب ، ولما عاد بعد ثلاثين سنة في سنة (٣٠٠هـ/٩٢٢م) [٥] ،دفع لحاكم عُمان مئة الف درهم رشوة لكي لا يفتش مافي مراكبه من البضائع ، وكان قد جلب من

(١) عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص٢١٢ –٢١٣ .
(٢) الطرازي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج٢ ، ص١١٣ – ١١٤ .
(٣) ابن شهريار ، عجائب الهند ، ص١٣٧ .
(٤)ابن شهريار ، عجائب الهند ، ص١٣٦ .
(٥)ابن شهريار ، عجائب الهند ، ص١٠٨ .

المسك كمية كبيرة ، حتى انه باع لتاجر واحد مئة الف مثقال منها ، وللاخرين مابلغ ثمنه ستين الف درهم[١] .

وتبعاً لهذه الفوائد المالية الكبيرة لكلا البلدين ، فقد شجع الخلفاء العباسيون وملوك السواحل الهندية التجارة بين البلدين ، وسعوا الى توفير الظروف الملائمة لها ، كتأمين الطرق التجارية بين البلدين ، والتقليل من الضرائب المفروضة على المراكب التجارية، فيذكر ان الخليفة الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤١-٨٤٦م) اسقط العشر عن السفن التجارية القادمة من الصين والهند [٢] ، كما يذكر ان ملوك السواحل الهندية كانوا يجلون قدر العرب ، فيذكر ابن بطوطة من مشاهداته في ثغور الهند الحنوبية الغربية ان الملوك الهندوس يراعون خواطر التجار العرب ، لأن رفاهية بلادهم كانت في ترددهم اليها[٣] ، فيذكر ان ملوك كالكوتا وهبوا لكل تاجر عربي منهم عبداً يقوم على حراسته وخدمته ، وكاتباً لتدوين حساباته ورعاية ممتلكاته ، وسمسار لأمور تجاراته [٤].

---

(١)ابن شهريار ، عجائب الهند ، ص١٠٨ .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٤٨٣ .

(٣) الندوي ، العلاقات التجارية بين العرب والهند ، ص١٦٨ .

(٤) Barbosa : Adescription,P.179.

الفصل الثالث

العلاقـات الثقافية بين البـلاد العربية والهند للحقبة ما بين

(١٣٢-٤١٦هـ/٧٤٩ - ١٠٢٥م)

اولاً - العلاقات الثقافية بين البلاد العربية والهند :

ان الفتح العربي الاسلامي لبلاد السند وقيام الدولة العربية الاسلامية لم يترك اثره في مجال السياسة والمجتمع فحسب بل ترك اثاراً خالدة باقية في افكار اهل الهند وثقافتهم ، ففي هذه الفترة اخذت تلك الاثار (الفكرية) تتسع وتزداد انتشاراً مع ازدياد العلماء والمثقفين والمعلمين من العرب والسنود ، حتى اذا ماجاء العصر العباسي نرى ثمرة تلك الجهود التي بذلها القائد العربي محمد بن القاسم الثقفي والعلماء العرب في ميدان العلم بشكل ملحوظ ، فقد اصبحت في هذه الفترة قطعه من البلاد العربية ، حيث نجد فيها حركة قوية للعلوم العربية على اختلاف انواعها وفروعها على غرار مافي العاصمة بغداد والمدن العربية الاخرى كالحجاز ودمشق والقاهرة (١).

فمنذ اوائل النصف الاول من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي كانت السند قد وقعت تحت نفوذ العرب السياسي واصبحت تكون الجناح الشرقي من الدولة العباسية التي كانت عاصمتها بغداد ، وقد اصبحت للسند تدريجياً اهمية كبيرة بالنسبة للقضايا العربية لا لأن العرب كانوا يصرفون شؤونها الادارية والحربية من عاصمتهم المنصورة فحسب ، بل لأن عدداً كبيراً من التجار والرحالة المبشرين والعلماء واهل الفضل من العرب جلوا بهذه الولاية واستوطنوها (٢).

ومما لا شك فيه ان الولايات التابعة للخلافة العباسية لأقليم السند كانت تتأثر بالنهضة العلمية التي ظهرت في دار الخلافة وما حولها من المدن الاسلامية الكبيرة ، فكان لانبساط رقعة الدولةالعباسية ووفرة ثرواتها ورواج تجاراتها اثراً كبيراً في خلق نهضة ثقافية لم يشهدها الشرق بشكل عام والسند بشكل خاص من قبل ، حتى ان اغلب الناس عدوا طلاباً للعلم ، فكان الكثير منهم يجوب سعياً وراء العلم والعرفان ليعودوا الى بلادهم كالنحل يحملون الشهد الى جميع التلاميذ والمتلهفين ، ثم يصنفون ما بذلوه من الجهد في العلوم المختلفة ، سواء كانت علوم اسلامية (دينية) كاللغة العربية والحديث النبوية والفقه

---

(١) الندوي ، تاريخ الصلات ، ص٦٦ .

(٢) احمد ، العلاقات العربية الهندية ، ص١٨.

الاسلامي ، او علوم علقية كالطب والرياضيات والكيمياء والفلك والفلسفة وغيرها من العلوم [١].

وهكذا فقد اصبحت السند مركزاً هاماً لنشر الثقافة العربية في الهند ، ومن هنا انتشرت اشعة الفكر الديني العربي والقيم الثقافية الاسلامية الى اجزاء مختلفة من الهند كالدكن في الجنوب ، ومدارس وميسور ومالابار في الغرب ، والبنغال وأسام (بورما) في الشرق ، وكان العرب قد ذهبوا الى تلك الاقاليم رحالةً وتجاراً ودعاة ، لذا فأصبح بأستطاعة الهنود ان يحصلوا على المعرفة المرتبطة بالفكر الاسلامي مباشرة من مصادرها الاصلية[٢]
.

وكانت العلوم العقلية موجودة في بلاد السند لكن العرب عملوا على تقدمها من جهة والاستفادة منها من جهة اخرى ، وهكذا فقد افاد العرب غيرهم بالعلوم لاسلامية واستفادوا من غيرهم في العلوم العقلية ، وذلك لأن العلم اخذ وعطاء .

ثانياً ـ اثر العرب في الثقافة الهندية وعلومها :

في الواقع لم تكن هناك معلومات واضحة عن كيفية انتشار العلوم الاسلامية ورواجها في بلاد السند خلال فترة الحكم الاموي مثلما كانت في غيرها من البلاد المفتوحة ، ولكن مع ذلك نستطيع ان نكون فكرة عامة من الاشارات التي وردت في المصادر التاريخية . فنلاحظ ان المدة التي حكم الولاة الامويون فيها بلاد السند والبنجاب كانت مدة قصيرة لاتزيد على اربعين سنة (٩٢-١٣٢هـ/٧١٠-٧٤٩م) وكان العرب خلالها مشغولين بتنظيم امور حكومتهم في هذه البلاد الواسعة ، وكانوا يعانون الكثير من المتاعب من الناحية السياسية والمذهبية والاقتصادية بسبب قلة عددهم وكثرة السكان الاصليين بالنسبة لهم ، وبالرغم من ذلك فأن العرب لم ينسوا واجبهم الاول ولم يهملوا الغرض الاساسي من الفتح وهو نشر الاسلام في هذه البقعة من بقاع العالم[٣] .

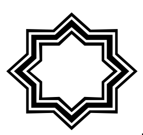
---

(١)الطرازي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج١ ، ص٣٩٤.

(٢) احمد ، العلاقات العربية الهندية ، ص١٨.

(٣) الطرازي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج١ ، ص٣٩٢ .





لذلك نرى الفاتح العربي محمد بن القاسم الثقفي رغم كل ذلك كان يبني المساجد في كل مدينة كبيرة يفتحها ويعين الائمة فيها كما يعين العلماء والقضاة للاشراف على الشؤون المذهبية والقيام بتدريس العلوم الاسلامية ونشرها والدعوة الى الاسلام بين اهل البلاد بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولاشك في ان المساجد في العصر الاموي كانت تعد من اكبر معاهد الدرس والتعليم لافي البلاد المفتوحة بل حتى في البلاد العربية ودار الخلافة نفسها(١) .

وكان الائمة والعلماء يشرفون على اداء الفرائض الدينية في تلك المساجد ويقوموا بتدريس اولاد المسلمين ونشر العلوم الاسلامية بين اهالي السند ، وكان هناك بعض العلماء العرب قد تولوا مناصب القضاء والتبليغ للاسلام في المدن السندية الكثيرة ، وكانوا يبذلون جهوداً من اجل نشر العلوم الاسلامية من ناحية والدعوة الى الاسلام من ناحية اخرى ، نذكر منهم على سبيل المثال القاضي موسى يعقوب الثقفي الذي عينه محمد ابن القاسم سنة(٩٣هـ/ ٧١١م) قاضياً على مدينة الور التي كانت عاصمة السند قبل الفتح العربي (٢)وكذلك العالم العربي المعروف بالشيباني الذي تولى مهمة القضاء والخطابة ونشر الدعوة الاسلامية في مدينة سيوستان ببلاد السند سنة(٩٩هـ/٧١٧م)(٣).

وهكذا كان العلماء العرب الاوائل يؤدون واجباتهم الدينية ويقومون بخدمة العلوم الاسلامية ونشرها في بلاد السند في العصر الاموي ، وبذلك كانوا (العلماء) قد وضعوا الاسس الاولى لمناهج التعليم الاسلامي ومراكز العلم والثقافة بتلك البلاد في ذلك العصر .

وفي العصر العباسي اخذت العلوم الدينية والعقلية عند العرب تتسع وتزداد انتشاراً في بلاد الهند ، فقد عد هذا العصر عصراً ذهبياً للتبادل الثقافي ، ففي هذه الفترة اصبحت العلاقات الثقافية مباشرة بين العرب والهنود وذلك لما اسست بغداد واصبحت عاصمة للدولة العباسية في اواسط القرن الثاني الهجري/ السابع الميلادي ، وقد افتتحت هذه الحقبة عهداً طويلاً من الاتصال الثقافي دام بضعة قرون ، ولعله لم تكن ثمة فترة في

---

(١) شلبي ، احمد ، تاريخ التربية الاسلامية ، مطبعة المعارف ، القاهرة – ١٩٦٠م ، ص٨٤ – ٨٥ .
(٢) الكوفي ، ججنامة / فتح السند ، ص٢٣٥ .
(٣) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج٢ ، ص٤ .

تاريخ العرب والهند في العصور القديمة او الوسطى كانت فيها العلاقات اكبر ارتباطاً بين البلدين مما كانت في هذه الفترة [١].

ويمكننا ان نلمس طبيعة العلاقات الثقافية بين الهند والعالم العربي من خلال انتشار ورواج العلوم العربية والاسلامية سواء كانت دينية ام عقلية في بلاد الهند واثرذلك الانتشار والرواج على الثقافة الهندية ، فضلاً عن انتشار العلوم الهندية (العقلية) في البلاد العربية واثر ذلك الانتشار على الثقافة العربية الاسلامية ، فلو نأتي في باديء الامر الى طبيعة العلوم العربية (الدينية والعقلية) المنتشرة في بلاد الهند واثرها في الثقافة الهندية ، نجد ان من بين هذه العلوم :

١ - اللغة العربية :

ان سر القوة في اللغة العربية يرجع الى انها لغة القرآن الكريم الذي هو دستور المسلمين ، فهذه القوة في التغلب والتأثير والانتشار هي في الحقيقة قوة آلهية وضعها الله في اللغة العربية المباركة ، ويرجع الفضل ايضاً في انتشارها بين الشعوب الى اخلاق العرب والى معاملتهم الحسنة مع شعوب البلاد المفتوحة ايام الفتوحات الاسلامية فقد كانت اعمالهم مطابقة لتعاليم الاسلام[٢] .

وهناك عوامل اخرى تعود الى خصائص اللغة العربية التي مادخلت بيئة من البيئات الا اجتذبت اليها اهتمام الناس وخاصة الموهوبين منهم ، فكانوا يقبلون على تعلمها فلا تكاد تلامس شفاف قلوبهم حتى يعلنوا ايمانهم بعظمة هذه اللغة المقدسة ويسجد امام محرابها الازلي[٣] .

ان اللغة العربية بحلاوتها ومرونتها ، وبكثرة اتساعها في شرح العلوم وتفسيرها وبجمالها المتمثل في اعرابها وتعبيرها واعجازها وايجازها ومترادفاتها وامثالها وكثرة معانيها ، قد اجتذبت اليها جماعة من العلماء الذين عكفوا على اسرارها ودراستها بشوق وصبر ، ومازالوا حتى ملكوا عنانها ،واتخذوها اداة طيبة للتعبير عن ارائهم وافكارهم[٤].

---

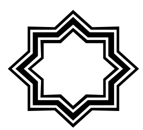
(١) احمد ، العلاقات العربية الهندية ، ص١٨.

(٢) الطرازي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ص٤٠٢ .

(٣) الكيلاني ، سامي ، السهروردي ، دار صادر ، بيروت – ١٩٥٥م ، ص٨ .

(٤) الكيلاني ، السهروردي ، ص٩ .





ومما زاد من انتشارها (اللغة العربية) هو انها كانت اللغة الرسمية في دوائر الحكومة العربية في بلاد السند خلال العصر العباسي ، وبعد ان اقام العرب مدناً جديدة ومساجد كثيرة ، شجع ذلك سكان تلك البلاد وخاصة الطبقة العالية المتعاونة مع العرب في الحكم والادارة على تعلم اللغة ، كما رغب في تعلمها الكثيرون من سكان بلاد السند بعد دخولهم الاسلام لفهم تعاليم الدين الحنيف (١).

بالاضافة الى الاهتمامات الخاصة من جانب بعض المفكرين العرب بنشر اللغة العربية التي تعتمد عليها العلوم الاسلامية في انتشارها في تلك البلاد ، فقد كانت مجالس علمية لتدريس اللغة العربية والعلوم الاسلامية (٢).

وفي القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين حين نشطت حركة التدوين والتأليف عند المؤرخين والجغرافيين العرب في العصر العباسي ، بدأ هؤلاء يحضرون بأنفسهم الى بلاد الهند لجمع اخبارها عن طريق الاتصال بالعلماء ، وقد سجلوا في مؤلفاتهم تلك الاخبار ومايتعلق بأنتشار اللغة العربية في بلاد السند ، فهذا المسعودي المؤرخ الكبير الذي زار بلاد السند سنة (٣٠٣هـ /٩١٥م) يشير الى وجود كثير من العلماء العرب الذين يبذلون الجهود لخدمة اللغة العربية ونشرها ، وان الناس في هذه البلاد يقدسون تلك اللغة وكثير منهم يتحدث بها ولاسيما الطبقة الحاكمة (٣).

وابن حوقل الرحالة المعروف الذي زار بلاد السند سنة (٣٤٠هـ/٩٥١م) يشير ايضاً الى ان اللغة العربية ، كانت لاتزال مستعملة في الدوائر الحكومية ودور القضاء والاسواق التجارية حتى منتصف القرن الرابع الهجري/ الحادي عشر الميلادي ، كما كانت هي اللغة المفضلة عند الخواص ، واما العوام في بلاد السند ومدنها الكثيرة فكانوا يتكلمون اللغة السندية (السنسكريتية) واللغات المحلية الاخرى في حياتهم العامة(٤) .

---

(١) الطرازي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج١ ، ص٤٠٤ .

(٢) احمد ، العلاقات العربية الهندية ، ص٧٥ – ٧٦.

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص٣٧٨ .

(٤) ابن حوقل ، صورة الارض ، طبعة ليدن ، ص٢٢٦ .

ويشير الاصطخري الجغرافي الكبير الذي زار بلاد السند ايضاً سنة (٣٦٧هـ/٩٧٧م) الهجري يشير الى توسع انتشار اللغة العربية بين اهل السند ، فهو يشير الى مدينة المنصورة العاصمة وماحولها من المدن الكبيرة يتكلمون باللغة العربية وكذلك بلغتهم المحلية ، فضلاً عن مدينة الديبل وقراها البالغ عددها نحو مائة قرية ، بالرغم من ان معظم السكان فيها من الكفار والاقلية من المسلمين الذين يعملون في التجارة فأن كلامهم سندي وعربي مشترك[١] .

وفي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي انتقل حكم بلاد السند من العرب الى الغزنويين الذين روجوا لأنتشار اللغة الفارسية ، ولكن مع ذلك لن تفقد اللغة العربية اهميتها الروحية في بلاد الهند حتى يومنا هذا ، لكونها لغة القرآن الكريم [٢]، فقد تجاوز عدد اللذين صنفوا باللغة العربية في العصر العباسي من غير العرب المئات وجميعهم اصحاب باع طويل في التدوين والتأليف ، نذكر منهم عبد الله بن المقفع مترجم كتاب كليلة ودمنة وبديع الزمان الهمذاني مبتكر المقامات ، وابن مسكويه صاحب تجارب الامم ، وابن سينا صاحب الشفاء والقانون في الطب ، والثعالبي صاحب يتمية الدهر ، والخوارزمي صاحب مفاتيح العلوم ، والزمخشري صاحب اساس البلاغة ، والشهرستاني صاحب الملل والنحل وغيرهم[٣] .

ومن اهل الهند مثلاً ابو معشر نجيح السندي (المتوفي سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م) صاحب كتاب المغازي[٤] ، وابو عطاء افلح بن يسار السندي (المتوفي سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م) صاحب قصائد رائعة بالعربية وبعضها مذكورة في ديوان الحماسة لأبي تمام الشاعر العباسي المعروف وغيرهم[٥] .

---

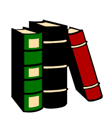
(١) الاصطخري ، مسالك الممالك ، طبعة ليدن ، ص١١٧ .

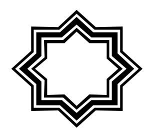
(٢) الطرازي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج١ ، ص٤٠٦ – ٤٠٧ .

(٣) الكيلاني ، السهروردي ، ص٩ .

(٤) ابن النديم ، الفهرست ، طبعة ليزيك – ١٨٧١م ، ص١٣٦ ؛ الذهبي ، الحافظ شمس الدسن ابو عبد الله محمد بن احمد ، طبقات الحفاظ ، حيدر اباد ، الدكن – ١٣٣١هـ/١٩٤٣م ، ج١ ، ص٢١٦ .

(٥) الاصفهاني ، الاغاني ، طبعة القاهرة ، ج١٦ ، ص٧٨ ؛ ابو تمام ، حبيب بن اوس الطائي ، ديوان الحماسة ، مطبعة فريتاج ، بون – ١٨٨٢م ، ج١ ، ص٣٠ .





ويبدو ان انتشار اللغة العربية لم يقتصر على اقليم السند من بلاد الهند بل شمل اقاليم اخرى كأقليم كوجرات (جنوب غرب الهند) ، فقد استطاعت هذه اللغة (العربية) ان تؤثر على اللغة المحلية الكوجراتية من خلال اقتباس مصطلحات وشبه جمل دينية من اللغة العربية ، وقد استعملت في اللغة المحلية [١].

اما اقليم مالابار (غرب الهند) فقد اقبل اهل مالابار على درس اللغة العربية وحافظوا عليها قروناً طويلة ، وقد استعملوا الخط العربي في كتابة لغتهم المحلية ، وقد وضعت مؤلفات متعددة تعالج تاريخ الشعب دونت بالخط العربي ، وكان المسلم الملباري ينطق العربية كما ينطقها العربي تماماً ، وفي اقصى الجنوب حيث توجد منطقة يتكلم اهلها باللغة التاملية المحلية ، وحيث انتقل الاثر العربي اليها من التجار ، فأن لغة القوم امتصت الفاظاً عربية بحيث اصبحت جزءاً لايتجزأ من اللغة التاملية ، وقد تأثرت هذه اللغة بالاتصال مع العرب حتى قبل الاسلام[٢] .

هذا وقد اثرت اللغة العربية في الهند تأثيراً دينياً ولغوياً ، فبالنسبة الى المسلمين في الهند ، وبخاصة الذين يتميزون بتقواهم كانت العربية عندهم لغة مقدسة ، لأن القرآن اوحى به ، لذلك فقد اعتبروا قراءة القرآن مترجماً عملاً بعيداً عن الدين ، ومن ثم فأن ترجمان القرآن التي لايظهر فيها النص العربي كانت تحسب عندهم بدعة ، ولم يقبلها الناس في الهند ، والبركة لاتحل على الناس الا اذا رتلوا القرآن بالعربية ، ومع ان اللغة العربية لم تصبح اللغة الام في بلاد الهند ، فأن غالبية المسلمين في الهند لقرون طويلة كانوا يقرأون القرآن دون ان يفهموا معناه الا قلة منهم حذقت العربية [٣].

اما عن تأثير اللغة العربية على اللغات الهندية من الناحية اللغوية ، فقد كان تأثيرها على نوعين ، اما اولاً فأن الالفاظ العربية وبعض الصيغ النحوية اثرت في الالفاظ والصيغ النحوية في لغات هندية محلية مثل الاوردية والبنجامية والبنغالية والسندية مثل الاسماء والصفات والمفرد والجمع والمذكر والمؤنث ، واما ثانياً فأن الخط العربي اقتبسته بعض اللغات الهندية ومن بين هذه اللغات اللغة السندية[٤] .

---

(١) احمد ، العلاقات العربية الهندية ، ص٧٦ –٧٧ .

(٢) البيروني ، تحقيق ما للهند ، طبعة ليزيك ، ص٦٦ – ٦٧ .

(٣) احمد ، العلاقات العربية الهندية ، ص٧٥ .

(٤)نيكلسون ، رينولد ، الصوفية في الاسلام ، ترجمة : نور الدين شربيه ، القاهرة – ١٩٥١م ، ص٤ –٥ .

فهذه اللغة (السندية) خير دليل على لغة هندية تحمل في طياتها طابعاً عربياً واضحاً ، ومع انها لم تقبل النحو والاعراب العربي ، فأن الكثير من الكلمات التي تستعمل يومياً هي عربية الاصل [١].

٢- علم الحديث :

علم الحديث هو العلم الذي يختص بدراسة الحديث النبوي الشريف من حيث صحته او وضعه بطرق مختلفة مع اعطاء شرح وافٍ له ،وكان لهذا العلم انتشاراً في بلاد السند ومما ساعد على ظهوره وفود الصحابة والتابعين (رضى الله عنهم) الى بلاد السند في اول الفتح العربي واقامتهم فيها وتفجيرهم ينابيع هذا العلم كما صنعوا من قبل في البلاد العربية ، ومن الصحابة الذين نزلوا الهند الحكم بن ابي العاص الثقفي الذي وجهه الى السند اخوه عثمان بن ابي العاص (امير البحرين وعُمان) سنة(١٥هـ/٦٣٣م) في ايام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وكان يكنى ابا عثمان وقيل ابو عبد الملك ، وقد كانت له صحبة لرسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم)[٢].

كذلك كان الحكيم بن جبله العبدي ، ممن ادرك النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وكان رجلاً صالحاً له دين مطاعاً في قومه ، وهو الذي بعثه عثمان بن عفان (رضي الله عنه) على السند فنزلها ثم قدم على عثمان (رضي الله عنه) فسأله عنها فقال : (ماؤها وشل ولصها بطل وسهلها جبل) ، فضلاً عن المغيرة بن ابي العاص الذي قيل عنه انه قتل بأرض الهند ودفن بها [٣].

اما التابعين الذين وفدوا الى السند مع القائد محمد بن القاسم واقاموا فيها واوجدوا فيها حركة دينية ساهمت مساهمة كبرى في تنشيط علم الحديث في السند خلال العصر الاموي والعباسي نذكر منهم : اسرائيل بن موسى البصري (ت١٢١هـ/٧٣٨م) ، وكان نزل السند ، ويذكر انه روى عن الحسن البصري ، وروى عنه ابن عيينه ويحيى

---

(١) احمد ، العلاقات العربية الهندية ، ص٧٦ .

(٢) الحسني الندوي ، مولانا عبد الحي فخر الدين ، نزهة الخواطر وبهجة السامع والنواظر ، مطبعة حيدر اباد، الدكن – ١٩٤٧م ، ج١ ، ص١٧ .

(٣) المباركيوري ، رجال الهند والسند ، ص٢٤١ .

ابن سعيد القطان والحسين الجعفي ، قيل فيه : (اسرائيل من اتباع التابعين وثقة ابو حاتم الرازي)، وله في صحيح البخاري حديث وهو ثقة من الطبقة السادسة(١) .

ومن بين التابعين الذين وفدوا الى السند ، الربيع بن صبيح السعدي ، الذي جاء غازياً الى السند ، وكانت وفاته فيها سنة (١٦٠هـ/٧٧٦م) ، ويذكر انه روى عن الحسن البصري وحميد الطويل ويزيد بن الرقاشي وابي الزبير وابي غالب صاحب ابي امامة وثابت البناني ومجاهد بن جبير وغيرهم ، وروى عنه سفيان الثوري ووكيع وابن المهدي وابو داود الطيالسي وابو الوليد الطيالسي وادم ابن اياس وغيرهم(٢) .

ومن التابعين ايضاً نجيح بن عبد الرحمن ، الذي روى عن محمد بن عمرو ونافع وهشام بن عروة ، وروى عنه العراقيون ، ومات سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م) ، وقال فيه احمد بن حنبل كان بصيراً بالمغازي ولايقيم الاسناد ، وقد احتج به النسائي ، وقد مثل هؤلاء (التابعين) الطبقة الاولى من المحدثين في بلاد السند ، ثم اشتهر بعدهم السنود في هذا المجال امثال : ابراهيم بن محمد الديبلي وخلف بن محمد الديبلي وابي عبد الله المنصوري(٣) .

وكان اخرهم محمد بن ابراهيم الراوي لكتاب التفسير لأبن عيينه عن ابي عبد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي ، وكتاب البر والصلة لأبن المبارك عن ابي عبد الله الحسين بن الحسن المروي عنه (٤).

ان وصول الصحابة والتابعين (رضى الله عنهم) الى بلاد السند اشاع روحاً جديدة في علم الحديث هناك ، فخلال هذه المرحلة تطور علم الحديث تطوراً كبيراً ، فقد قامت في بلاد السند نفسها وتحت رعاية الحكام العرب المستقلين في المنصورة والملتان مراكز لتعليم الحديث انجبت عدداً من المحدثين النابهين ، وأوفدت عدداً أخر من طالبي العلم الى خارج الهند لتحصيل الحديث اظهروا نباهة في ميدان علم الحديث(٥)فيما بعد ،

وكان منهم جماعة لامعة من طالبي العلم تنتمي الى قبائل السند قد استقرت في العراق ومعها جماعة أخرى من اسرى الحرب الهنود الذين اعتنقوا الاسلام واتخذوا البلاد الاسلامية

---

(١) الحسني الندوي ، نزهة الخواطر ، ج١ ، ص٣١ .

(٢)الحسني الندوي ، نزهة الخواطر ، ج١ ، ص١٧ .

(٣)الحسني الندوي ، نزهة الخواطر ، ج١ ، ص٦٤ – ٧٠ .

(٤) المقدسي ، احسن التقاسيم ، طبعة ليدن ، ص٤٨٠ .

(٥) السامر ، الاصول التاريخية ، ص٨٨ .

مستقراً لهم وكان ابرز هؤلاء : الاوزاعي المتوفي (١٥٧هـ/٧٣٣م) [١] في دمشق ، وناجح السندي المتوفي (١٧٠هـ/٧٨٦م) [٢]في بغداد ، ورجاء السندي المتوفي (٢٢٢هـ/٨٣٦م) [٣]في خراسان .

وقد نال هؤلاء شهرة فائقة بصفتهم الجامعين الاوائل للاحاديث ، وقد الف محمد السندي المتوفي (٢٨٦هـ/٨٩٩م) [٤] ، وهو حفيد رجاء السالف الذكر (المستخرج) من صحيح مسلم المتوفي (٢٦١هـ/٨٧٤م) ، في حين ان خلف السندي المتوفي (٢٣١هـ/٨٤٥م) [٥]، وهوم من طالبي العلم الغيوريين في اوائل القرن الثالث الهجري ، هيأ كتاباً بعنوان (المسند) ولسوء الحظ فان الكتابين لم يقويا على البقاء في وجه زعازع الزمن ، ولو كان قد حفظا لاصنافا اضافة محققة لعلم الحديث خلال فترة التكوين ، ومع ذلك فان عدداً لا باس به من الاحاديث رواها رواة هنود حفظت في الصحاح الستة ومجاميع الاحاديث الاخرى [٦].

هذا وقد ظهر في بلاد السند كتب اخرى تتناول الحديث النبوي الشريف نذكر منها (كنز العمال) و (المسوي) وغيرهما [٧].

---

(١) الذهبي ، طبقات الحفاظ ، طبعة حيدر اباد ، الدكن – ١٩٤٣م ، ج١ ، ص١٦٨ .

(٢) ابن العماد ، ابو الفلاح عبد الحي الحنبلي ، شذارت الذهب في اخبار من ذهب ، مطبعة السعادة ، القاهرة – ١٩٦٢م ، ج١ ، ص٤١٩ .

(٣) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، طبعة حيدر اباد ، الدكن – ١٩٣٧م ، ج٣ ، ص٢٦٧ .

(٤) الذهبي ، طبقات الحفاظ ، ج٢ ، ص٢٣٠ .

(٥) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٨ ، ص٣٢٨ .

(٦) السامر ، الاصول التاريخية ، ص٨٩ .

(٧) المقدسي ، احسن التقاسيم ، طبعة ليدن ، ص٤٨٠ .

٣- علم الفقه والمذاهب الاسلامية :

علم الفقه هو العلم الذي يقوم باستنباط الاحكام الشرعية من مصادرها الاصلية المتمثلة بالكتاب (القرآن الكريم) والسنة النبوية ، وقد ارتبط ظهور هذا العلم بظهور المذاهب الاسلامية الاربعة (الحنفي ، المالكي ، الشافعي ، الحنبلي) ، ويذكر ان العرب الذين كانوا مرافقين لمحمد بن القاسم السقفي في بلاد السند ايام الفتح كانوا يتبعون الكتاب والسنة ولم تكن مذاهب اهل السنة قد ظهرت بعد ولم تكن هناك اختلافات فقهية بين العلماء [(١)].

ولما ظهر المذهب الحنفي في الفقه لتوضيح الاحكام الشرعية في اوائل القرن الثاني الهجري /لثامن الميلادي ، وفي العصر العباسي نفسه صار هذا المذهب مذهباً رسمياً في البلاد الاسلامية بشكل عام وفي بلاد السند بشكل خاص ، وذلك بعد ان اقبل عليه المسلمون الهنود منذ دخوله الى بلاد السند في بداية الفتح ، وقد ظل منتشراً في بلاد السند حتى سنة (٣٧٥هـ/٩٨٥م) [(٢)].

فيذكر المقدسي عندما زار الهند سنة (٣٧٥هـ/٩٨٥م) وهو يشير الى انتشار هذا المذهب : " ولاتخلوا القصبات من فقهاء على مذهب ابي حنيفة (رحمه الله) (٨٠ -١٥٠هـ/٦٩٩-٧٦٧م) ، ولابها مالكيه ولامعتزلة ولاعمل للحنابلة الا انهم على طريقة مستقيمة ومذاهب محمودة وصلاح وعفة وقد اراحهم الله من الغلو والعصبية والهرج والفتنة " [(٣)] .

وليس معنى ذلك ان الهنود قد اغلقوا الابواب على المذاهب الفقهية الاخرى منذ بداية الامر بل ظهر فيهم في سنة (٣٧٥هـ/٩٨٥م) مذهب داود الظاهري (٢٠٢ - ٢٧٠هـ/٨١٧-٨٨٣م) ، وكان امام هذا المذهب فيها حينذاك هو احمد بن محمد المنصوري المتوفى سنة (٣٧٨هـ/٩٨٠م)، وكان داودياً اماماً في مذهبه وله تدريس وتصانيف[(٤)] .

---

(١) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، طبعة ليدن ، ص١٣٦ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص٣٧٦ .

(٢) الاصطخري ، مسالك الممالك ، طبعة ليدن ، ص٤٠ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص٣٧٦ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٤٨٠ - ٤٨١ .

(٣) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٤٧٩ - ٤٨١ ؛ ارنولد ، الدعوة الى الاسلام ، ص٣٠٦ .

(٤) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٤٨٥ ؛ ارنولد ، الدعوة الى الاسلام ، ص٣٠٦ .

وقد تولى منصب القضاء في المنصورة عاصمة السند والف كتباً قيمة في مذهب داود الظاهري مثل كتاب (المصباح الكبير) وكتاب (الهادي) او كتاب (النير) ، وقد درس هذا الامام على يد مملوكه الذي اعتقه فيما بعد في بغداد ثم وفد الى السند ، وقد سمع الاثرم وطبقته وروى عنه الحاكم ابو عبد الله الحافظ[١] .

ويقوم هذا المذهب على النصوص في تقرير المصدر الفقهي ، فلا مجال للرأي في حكم من احكام الشرع [٢]، وقد قرر اصحاب هذا المذهب احكاماً كثيرة اختلفوا بها الفقهاء من اتباع المذاهب الاربعة لأهل السنة ، لذلك فقد بدأ ظهور المذهب الداودي الظاهري في نطاق ضيق في اواخر القرن الرابع الهجري /الثاني عشر الميلادي في بلاد السند[٣] .

وقد قام عالمان كبيران ببيان هذا المذهب ، فكان الاول احمد بن محمد بن داود الاصبهاني (٢٠٢-٢٧٠هـ/٨١٧-٨٨٣م) الذي يعد المنشيء الاول لهذا المذهب لأنه اول من تكلم واليه نسب هذا المذهب ، والعالم الثاني كان ابن حزم الاندلسي (٣٨٤ – ٤٥٦هـ/٩٩٤-١٠٦٣م) الذي ان لم يكن له فضل الانشاء فله فضل التوضيح والبيان والادلة والبسط الواضح ، حتى انتشر المذهب في بعض البلاد الاسلامية في القرن الرابع الهجري / الثاني عشر الميلادي [٤] .

ثم في الوقت الذي خبا ضوء ذلك المذهب في المشرق في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ، كان يشرق نوره ويحيا حياة جديدة قوية في بلاد الاندلس ، الا بكثرة الاتباع والانصار بل بقوة قلم وفصاحة لسان ابن حزم الاندلسي الذي كان يدافع عنه ويقوم بنشره وقد سجل ابن حزم فقه اهل الظاهر في ديوان ضخم يعد من اعظم المصادر في فقه الحديث واثار الصحابة ، كما سجل اصول الفقه الظاهري في كتاب مستقل[٥] .

---

(١) الحسني الندوي ، نزهة الخواطر ، ج١ ، ص٦٥ .

(٢) ابو زهرة ، محمد ، تاريخ المذاهب الفقهية ، دار القلم للطباعة ، القاهرة – بلا . ت ، ج٢ ، ص٢٧٤ .

(٣) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٤٨١ .

(٤) ابو زهرة ، تاريخ المذاهب الفقهية ، ج٢ ، ص٢٧٤ .

(٥) امين ، فجر الاسلام ، طبعة القاهرة ، ص٢٥٢ .

وكانت الوفود العربية تتوافد على بلاد السند من بغداد في تلك الحقبة ، باعتبارها جزء من العالم الاسلامي ، حاملة معها المذاهب الفقهية ، وكان جنوب الهند الذي لم يشهد بعد الفتوحات الاسلامية (الغزنوية ، الغورية) على صلة وثيقة ببلاد العرب عن طريق موانئه وتجاراته مع العرب ، وقد حمل اليه التجار العرب اسلامهم ومذاهبهم الفقهية ، مثل المذهب المالكي والشافعي ، فقد دخل مذهب مالك في هذه المنطقة على يد الشيخ ابي البركات البربري المالكي الذي وفد الى جزيرة محلديب – جزيرة تقع جنوب غرب الهند – الهندية حينذاك ونشر فيها الاسلام ، وبجهوده المتواصلة في الدعوة الاسلامية اعتنق ملك هذه الجزيرة وهو احمد بن شنورازه الاسلام ، وقد كان هذا الملك يحكم جميع الجزر المجاورة لمحلديب [١].

اما المذهب الشافعي فقد دخل بفضل التجار العرب الذين كانوا يفدون الى جنوب الهند ، ولأجل ذلك مازال المذهب الشافعي المذهب السائد في المالابار [٢].

وقد كان للفرق الاسلامية نصيباً من الحضور في بلاد الهند ، فقد وصلت الى بلاد الهند فرقاً هامة لعبت دوراً في المجالين السياسي والديني ، وكانت فرقة الخوارج اهم هذه الفرق في بلاد السند ، فبالرغم من عدم وجود رواية واضحة تؤكد وجود هم هناك ، يفهم من بعض الاشارات التاريخية المتفرقة ان بعض الخوارج الذين كانوا يفرون من البلاد العربية وغيرها يأتون الى بلاد السند ويتخذونها ملجأ لهم ، ولم يذكر متى كان قدومهم الى بلاد السند ، الا ان هناك رواية تقول بان جماعة من العرب يقال لهم (العلافيون) كانوا قد اتوا بلاد السند هاربين بعد خروج عبد الرحمن بن الاشعث الكندي على سلطة الحجاج بن يوسف الثقفي والدولة الاموية في سنة (٧٥هـ/٦٩٤م) بقيادة زعيمهم محمدبن الحارث العلافي (٨٠ – ٨٥هـ/٦٩٩-٧٠٤م) ، وكان عددهم خمس مئة فارس ومقاتل، وقد لجأوا الى حماية الملك داهر ملك السند الذي رحب بهم واكرمهم[٣] .

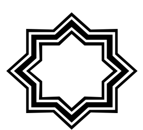
---

(١) المباركيوري ، رجال الهند والسند ، ص٢٢٩ .

(٢) الندوي ، تاريخ الصلات ، ص٦٩ .

(٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، طبعة ليدن ، ج٣ ، ص٥٣٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، طبعة مصر ، ١٣٧٤هـ ، ج٤ ، ص٤٠٨ .





وقد اتخذهم الملك داهر قوة لمحاربة العرب في اقليم مكران ببلاد السند ، وذلك من اجل القضاء على حكمهم في ذلك الاقليم ، ففي سنة (٧٥هـ/٦٩٤م) تقريباً امر الحجاج سعيد بن اسلم بن زرعة الكلبي (٧٥ – ٨٠هـ/٦٩٤-٦٩٩م) والي اقليم مكران بمحاربة العلافيين المتمردين ضد الدولة الاموية (١).

وظل يترقب حركات العلافين ويحاول القضاء عليهم ، وهم بدورهم كانوا يقومون بالفتن والاضطرابات بتأليب القبائل السندية ضد العرب ، وقد مرت السنين حتى دعا سعيد بن اسلم رجلاً من العلافيين في مكران يسمى سفهوي بن لام الحمامي الازدي، وطلب منه العمل معه ومساعدته للقضاء على العلافيين ، فرفض الرجل ذلك العرض قائلاً بأن العمل معه عار عليه لأنه اموي ، فحرض عليه اهل القيقان مع فرقه صغيرة من الجيش ، فخرجوا عليه في الطريق وتقاتلوا حتى قتلوه واستولوا على حكم مكران (٢).

وظل العلافيون الخوارج يحكمون مكران حتى زحف مجاعة بن سعيد التميمي (٨٥ – ٨٦هـ/٧٠٤-٧٠٥م) الذي تولى حكم مكران من قبل الحجاج بجيوشه من العراق بأمر الحجاج في سنة (٨٥هـ/٧٠٤م) ، ولما سمعوا بقدوم هذا الجيش هربوا الى الملك داهر (ملك السند) وبعدها دخل مجاعة مكران ، ثم تولى حكم مكران محمد بن هارون التمري في سنة (٨٦- ٩٢هـ/٧٠٥-٧١٠م) وحارب العلافيين وقبض على احد زعمائهم وقتله وارسل رأسه الى الحجاج بالعراق(٣) .

وهكذا نرى العلافيين كانوا قد انتشروا في بعض المناطق من بلاد السند ، وفي ايام الفتوح العربي كانوا قد انضموا تحت لواء داهر مرة اخرى ، وقد حاربوا محمد بن القاسم سنة (٩٢هـ/٧١٠م) في معركة راور التي قتل فيها الملك داهر ، فقتل بعضهم وانهزم البعض الاخر الى اقليم برهنماباد واقليم كشمير ، وقد توفي قائدهم محمد العلافي هناك بعد سنوات ، وبقي نسل العلافيين العرب في تلك المناطق الى قرون عديدة (٤).

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، طبعة ليدن ، ج٢ ، ص٢٧٧ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، مطبعة سعيد، مصر – ١٢٨٤هـ ، ج٢ ، ص٤٢ .

(٢) الكوفي ، ججنامة / فتح السند ، ج٤ ، ص٣٦ – ٣٧ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، ج٤ ، ص٣٦ – ٣٧ .

(٤)الكوفي ، ججنامة / فتح السند ، ج٤ ، ص٦٩ – ٧١ .

وقد استمرت تمردات الخوارج العلافيين في بلاد السند حتى سقوط الدولة الاموية في دمشق سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) [(١)] .

والظاهر كما يبدو ان الخوارج قد ضعفوا كثيراً خلال العصر العباسي ، وذلك بعد المعارك الدامية والمتواصلة معهم في البلاد الاسلامية ، ثم ان العباسيين استطاعوا ان يقضوا على بقية مراكزهم العسكرية بسهولة وبسرعة ذلك ان الخوارج كانوا يعملون مع العباسيين ايضاً في كثير من المعسكرات المشتركة ضد الدولة الاموية ، لذلك كانت اسرار الخوارج ومقدار قوتهم ومراكزهم الهامة معروفة عند العباسيين[(٢)] ، وبالرغم من ان نفوذ الخوارج قد اخذ يضعف شيئاً فشيئاً خلال العصر العباسي ، الا ان بعضهم كانوا لا يزالون يواصلون جهودهم في نشر تعاليمهم وتحقيق اغراضهم الخاصة ، فكان بعض الخوارج من اهل عُمان يأتون الى بلاد السند لكونها بعيدة عن نفوذ العباسيين للدعوة ضدهم ، ولكن الولاة العباسيون لم يعطوا لهم فرصة لتحقيق اهدافهم فيعودون الى اوطانهم[(٣)] .

ففي سنة (١٤٢هـ/٧٥٩م) مثلاً قدم حسان بن مجاهد الهمذاني الخارجي من الرقة الى بلاد السند عن طريق البحر ، وقام بجولة واسعة في انحاء البلاد املاً منه في ان يجد مؤيدين لدعوته ، وان يكون جيشاً قوياً ثم يتخذ منطقة كبيرة مركزاً له لمحاربة الدولة العباسية ، ولكن الوالي العباسي عمر بن حفص (١٤٢ – ١٥١هـ/٧٥٩-٧٦٨م) لم يعط له فرصة لتحقيق مهمته ببلاد السند ، فأضطر حسان الخارجي للعودة الى الموصل[(٤)] .

وقد كان للاسماعيليين [*] وجوداً في بلاد الهند ، فيذكر انه قبل سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م) بقليل كان محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) قد ظهر بالعراق يدعوا لنفسه بالخلافة ، وكان عمر بن حفص العتكي فيمن بايعه من قواد المنصور العباسي

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٢٩٠ .

(٢)الطرازي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج١ ، ص٣٧٨ .

(٣)الندوي ، ابو ظفر ، تاريخ السند ، ترجمة :عبد الله مبشر ، مطبعة اعظم كده ،الهند – ١٩٤٧م ، ص١٥٢.

(٤) الندوي ، تاريخ السند ، ص١٥٢ .

[*] الاسماعيلية : من الفرق الاسلامية سميت بهذا الاسم نسبة الى اسماعيل بن جعفر بن محمد بن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) .

، وكان عمر يتشيعسراً قبل قدومه والياً الى بلاد السند ، وفي سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م) كان عمر بن حفص ببلاد السند ، بعث محمد بن عبد الله العلوي ابنه عبد الله الاشتر مع جماعة من انصاره الى البصرة لشراء خيول جيدة والتوجه بها الى بلاد السند بحراً على انهم تجاراً للخيل ، وكان الغرض من قدومهم هو القيام بالدعوة لمذهبهم في بلاد السند [١].

ولما وصلوا الى مدينة المنصور عاصمة بلاد السند اكرمهم واليها عمر بن حفص العتكي على انهم تجار العرب واخبره احدهم بالحقيقة ، فدعا اهله واصحابه وخواصه للمبايعة ولما كان اليوم المحدد وصل خبر مقتل محمد بن عبد الله العلوي ، فخاف ابنه عبد الله الاشتر على نفسه وقال لعمر بن حفص : " ان امري قد ظهر ودمي في عنقك "، فبعث به عمر الى ملك سندي كان يحكم منطقة مجاورة وكان معروفاً بتعظيمه لذرية الرسول (ﷺ)[٢]فقام بتكريمه من كل ناحية ، ثم اجتمع حوله نحو اربعمائة شخص من علماء الزيدية[**] الذين اتوا اليه من مختلف البلاد ، وكان عبد الله الاشتر يخرج للصيد في هيئة الملوك ، ولما وصل الخبر الى المنصور العباسي غضب وعزل عمر بن حفص عن ولاية السند ونقله الى افريقيا في سنة (١٤٥هـ/٦٧٢م) [٣] .

وتولى حكم بلاد السند هشام بن عمرو التغلبي (١٥١ -١٥٧هـ/٧٦٨-٧٣٣م) في هذه الفترة ولكنه كره ان يقبض على عبد الله الاشتر وتظاهر بأنه يكاتب الملك السندي بشأن تسليمه ، ووصلت الاخبار الى المنصور العباسي فحثه على القضاء على عبد الله الاشتر ، وبينما ظل هشام يتغافل حتى ظهرت اضطرابات في منطقة مجاورة للمنصورة فوجه هشام اخاه بجيش ، وكان طريقة بجوار مملكة ذلك الملك السندي[٤] .

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ج٥ ، ص٣٠ – ٣١ .

(٢) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٢ ، ص١٩٨ .

** الزيدية : من الفرق الاسلامية ، وسميت بهذا الاسم نسبة الى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) .

(٣) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٢ ، ص١٩٨ .

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج٥ ، ص٣١ .

وبينما كان يسير في تلك المنطقة رأى غبره قد ارتفعت فظن انها مقدمة العدو ثم علم ان عبد الله الاشتر يتنزه على شاطيء نهر السند مع اصحابه ، فقاتلهم وقتل عبد الله واصحابه العشرة رغم ان البعض نصحوه بعدم اراقة دمه لأنه من ذرية الرسول (ﷺ) وقد تركه اخوه مخافة ان يبوء بدمه ، وسقط عبد الله شهيداً لم يشعر به احد وقيل ان اصحابه رموه في نهر السند حتى لايحمل رأسه الى المنصور العباسي وكان ذلك سنة (١٥٠هـ/٧٦٧م) [١] .

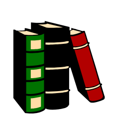
ومر نحو اكثر من قرن حتى ظهر عبيد الله المهدي بالدعوة للخلافة ببلاد الشام ، واشتهر امره وقويت سلطته الروحية والسياسية ، وقد بعث احد دعاته الى بلاد السند في سنة (٢٧٠هـ/٨٨٣م) ، وكان مركزه في ذلك الوقت مدينة (سلمية) بالشام وكانت الاوامر تصدر من هذا المكان الى الدعاة ، ثم بعد ان استولى عبيد الله المهدي على افريقيا صارت مدينة القيروان مركزاً لدعوته ، حتى بنى مدينة المهدية التي صارت عاصمة للدولة الفاطمية ، وكان دعاة المهدي يأتون الى اقليم الملتان عن بلاد السند ويعودون بعد اداء مهمتهم في الدعوة الى مذهبهم (الاسماعيلي) [٢].

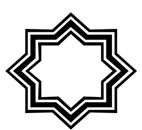
وحين نجح الفاطميين في تكوين دولتهم في شمال افريقيا ، بدأوا يفكرون في تحويل الخلافة اليهم بطريقتين للوصول الى هدفهم ، الاول استخدام القوة للاستيلاء على البلاد العربية المجاورة ، وهذا ماحدث عند فتحت مصر وجعلت عاصمة للدولة الفاطمية ، اما الطريق الثاني فهو القيام بالدعوة لتعاليمهم في الولايات التابعة للدولة العباسية ، وهذا الامر حدث ايضاً عندما حاول الدعاة اقناع الحكام والاعيان لقبول افكارهم والحصول على تأييدهم ، كما حدث مع بعض الامراء السامانيين مثل نصر بن احمد الساماني وغيره[٣] .

والظاهر ان الفاطميين لم ينجحوا في الدعوة لمذهبهم في المنصورة ببلاد السند لسنوات طويلة بسبب وجود العلماء والقواد من اهل السنة المخالفين لارائهم ، فوجهوا

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ج٥ ، ص٣١ .
(٢) الندوي ، تاريخ السند ، ص٢٠١ .
(٣) الندوي ، تاريخ السند ، ص٢٠١ .





اهتمامهم الى مناطق اخرى اهمها اقليم الملتان ، التي استطاعوا ان يكونوا بها قوة كبيرة لهم بعد قرن من الزمان[١] .

وفي الوقت الذي وصلت فيه الدولة الفاطمية في مصر الى اوج قوتها من حيث اتساع رقعتها وازدياد نفوذها في كثير من الولايات العربية ، ارسل الخليفة الفاطمي بمصر المعز لدين الله في سنة (٣٥٣هـ/٩٦٤م) داعياً بأسم جلم بن شيبان الذي استمر بالانتقال بين مصر والملتان في السند لمدة ثمانية عشر عاماً وهو يعمل لنشر دعوة (الاسماعيلية) حتى كانت سنة (٣٧٥هـ/٩٨٥م) فأمره الخليفة الفاطمي الثاني في مصر العزيز بالله (٣٧٥-٣٨٦هـ/٩٨٥-٩٩٦م) ان يجهز جيشاً كبيراً ويتجه به الى الملتان للاستيلاء على الحكم ، وسلك جلم طريق خراسان وكان فيها اتباع كثيرون ، وعند اقترابهم من الملتان قاموا بهجوم شديد مع اهل الملتان ادى الى سقوط الدولة العربية بسهولة في الملتان[٢] .

وبذلك تولى جلم بن شيبان حكم الملتان في السند سنة (٣٧٥هـ/٩٨٥م) واسس الدولة الفاطمية ، وكان اول حاكم علوي في الملتان ، وقد ضرب السكة بأسم الخليفة الفاطمي ، كما امر بأن يخطب في المساجد بأسمه ويدعى له[٣] .

وفي سنة (٣٩٦هـ/١٠٠٥م) قام السلطان محمود الغزنوي بالحملة على الملتان وحاصر قلعتها حتى دخلها،وبذلك زالت الدولة الفاطمية وقامت محلها الدولة الغزنوية[٤].

وقد قبل مسلمي الهند مختلف المذاهب الاسلامية والحركات السياسية ذات الطابع الديني ، وذلك لتعقد الواقع الطبقي الهندوسي وتنوع القوميات والطوائف والاديان في الهند، وضعف الحكم العربي المباشر فيها هذا فضلاً عما يتضمنه الدين الاسلامي ومذاهبه من دعوات تحررية للهنود تعمل على خلاصهم من العبودية والاستغلال وبالأخص الطبقات المستغلة منهم والتي تُكون غالبية المجتمع الهندوسي[٥] .

---

(١) قريشي ، الامة الاسلامية في الباكستان والهند ، ص٤٨ – ٥٣ .

(٢) الندوي ، تاريخ السند ، ص٢٥٦ .

(٣) البيروني ، تاريخ الهند ، طبعة لندن – ١٨٨٧م ، ص٥٢ – ٥٦ .

(٤) الكرديزي ، ابو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود ، زين الاخبار ، ترجمة : محمد بن تاويت ، مطبعة راهور ، الهند – بلا . ت ، ص٨٧ .

(٥) الطحطوح ، مظاهر الثقافة الاسلامية في الهند ، ص٢١٢ .

٤- علم الطب :

تشير المصادر التاريخية الى براعة العلماء الهنود في العلوم الطبية وفضلهم على الشعوب المجاورة ومنها الشعب العربي ، بسبب تخصصهم بعلوم الطب منذ فترات تاريخية بعيدة (١). ولكن العلوم الطبية الهندية على الرغم من قدمها الزمني وشموليتها من الناحية النظرية والعملية الا انها اثناء التطبيق كثيراً ماتحاط بالسحر والتعاويذ (٢).

وهذا مايقلل من اهميتها ، وبقدر ماكانت العلوم الطبية الهندية تحظى بالاهتمام والرعاية في العصر العباسي لأهميتها فأن ذلك لايقلل ايضاً من شأن ومكانة العرب والمسلمين في هذه العلوم ، فأن عصر الترجمة بقدر ماستفاد من علوم مختلف الامم وطورها بشكل يتناسب مع مرونة العقل العربي ويضعه في خدمة الاسلام والانسانية ، فأنه في نفس الوقت قد خدم علوم تلك الامم ومنها علوم بلاد الهند اذا ماقيموا مالديهم من معلومات طبية تمتزج ببعض المعتقدات السحرية (٣)، في حين ان العرب وبتقدير منهم لأهمية هذا العلم قد وضعوه بشكله العملي وقدموا لعلمائه كل الرعاية في عصر مفعم بالعلوم ، وارسلوا العديد من طلاب هذا العلم من بغداد الى بلاد السند بغية تنقيح هذا العلم والعمل به(٤) .

وبفضل الاسلام والجهود التي بذلتها بغداد علمياً فأن التبادل العلمي والثقافي ، نتج عن تقدم العرب في علم الطب واشتهارهم فيه ، بما اضافوا اليه من ابحاث قيمة وجديدة ، حتى صار لعلم الطب الجديد عند العرب امتياز على الطب القديم المعروف عند اهل الهند ، وقدم العرب علمهم الجديد المتطور في الطب الى اهل الهند رداً لما اخذوه منهم وشكراناً للجميل وخدمة للعلم والانسانية (٥).

---

(١) بارتولد ، فيكل ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، ترجمة : حمزة طاهر ، ط٤ ، مطبعة دار المعارف ، مصر - ١٩٦٦م ، ص٤٦ .

(٢) الرفاعي ، انور ، الاسلام في حضارته ونظمه ، مطبعة دار الفكر ، دمشق - ١٩٧٣م ، ص٣١٢ .

(٣) نهرو ، لمحات من تاريخ العالم ، ص٣٤ .

(٤) يوسف ، محمد ، العلاقات العلمية بين الهند والعرب ، مجلة كلية الاداب ، جامعة الملك فؤاد الاول ، مج١٢ ، ج١ ، القاهرة - ١٩٥٠م ، ص١٠١ - ١٠٣ .

(٥) ندوي ، سليمان ، العلاقات بين العرب والهند ، ترجمة : عبد الله مبشر ، مطبعة اله اباد ، الهند - ١٩٣٠م، ص١٢٤ .

وقد اشتهر علم الطب العربي في الهند لأسباب كثيرة ، اهمها ان العرب قاموا بترجمة كتبهم الطبية العربية الجديدة الى اللغة السنسكريتية والسندية ليسهل على اهل تلك البلاد الاستفادة منها ، ثم الادوية المتداولة عند اهل الهند بما فيهم اهل السند كانت عبارة عن ادوية مستخرجة من العقاقير المعروفة في بلادهم ، فقدم العرب اليهم ادوية جديدة مستخرجة من ابحاثهم الطبية ليستفاد منها اهل الهند [١].

وقد استخدمت تلك الادوية في علاج امراض مستعصية عندهم عللوا سببها غضب الالهة ،ولم يكونوا يعالجون طبياً وكان الكثيرون منهم يفقدون ارواحهم ، فلما جاء العرب بين لهم ان تلك الامراض قابلة للعلاج وبذلك قضوا على تلك الخرافات التي كانت سائدة لدى عامة الناس[٢] .

ورغم تقدم علم الطب العربي لم ينته اهتمام العرب بدراسة علم الطب المعروف عند الهند ، بل استمر اهتمامهم طوال العصر العباسي وكانت الوفود العربية لاتزال تصل الى بلاد السند لتحقيق هذا الغرض ، فقد ارسل نائب الخليفة الموفق بالله العباسي (٢٥٦ – ٢٧٩هـ/٨٦٩-٨٩٢م) وفداً الى هذه البلاد ، للتحقيق في المسائل العلمية مع علمائها والبحث عن الادوية الجديدة[٣] .

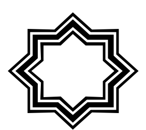
٥- علم الرياضيات :

لقد كان معظم العلماء الذين ظهروا في العلوم العقلية ببلاد السند في عهد العرب يجمعون بين العلوم الرياضية والعلوم الاخرى كعلم النجوم والفلك واحياناً الطب ، وخاصة العلماء الذين استفادوا من الابحاث العلمية العربية في اواخر القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي واوائل القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي أي في عهد العرب ببلاد السند [٤].

---

(١) البيروني ، تاريخ الهند ، ص٢٨ – ٢٩ ؛ الطرازي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج١ ، ص٤٣٣ – ٤٣٤ .
(٢) ندوي ، العلاقات بين العرب والهند ، ص١٢٤ .
(٣) البيروني ، تاريخ الهند ، ص٣٠ .
(٤) البيروني ، تاريخ الهند ، ص٩٣ – ٩٤ .





ومما يذكر ان الابحاث العقلية للعرب قد اثرت كثيراً في تلك العلوم وامتزجت بها الى احد بعيد كما يشير الى ذلك المستشرق جوستاف لوبون " بأن المقصود بالعلوم العقلية في بلاد الهند منذ القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي هي العلوم التي طورها العرب ووصلوها الى درجة الكمال ، وقدموها الى اهل الهند في ذلك القرن" (١).

وقد اخذ العرب في البداية كثيراً من اسس الرياضيات من اهل الهند ، من بينها ارقام الحساب من ١-٩ ولذلك يسمى العرب هذا العلم بالحساب الهندي او الارقام الهندية نسبة الى مصدرها (أي بلاد الهند) ، وربما كانت طريقة اخذ الحساب الهندي من العالم السندي الذي وصل بغداد مع الوفد العلمي سنة (١٥٤هـ/٧٧٠م) وقدم الى الخليفة المنصور كتاب (سد هانت) الذي كان يحتوي على الحساب والارقام في الباب الثالث عشر والباب الرابع عشر منه (٢).

ومما لاشك فيه ان العرب قد استفادوا اول الامر من الهنود من خلال اطلاعهم على علم الرياضيات الهندي منذ بداية الدعوة الاسلامية وبالاخص مايتعلق منها الارقام واستعمال الصفر وبعض العمليات الحسابية التي برع فيها الهنود(٣) .

ولكن لو رجعنا الى تاريخ العرب القديم لوجدنا ان علم الرياضيات قد ازدهر في بابل ولايستبعد ان يكون الهنود قد تأثروا بعلوم بابل الرياضية ان لم يكونا قد اقتبسوها عن طريق بلاد فارس مباشرة وان العلاقات التجارية كانت مسمترة بينهما (٤).

ومما يؤكد دور العرب في علم الرياضيات الدور الذي لعبته الاسكندرية التي هي لم تكن كممر بحري فحسب بل انها اصبحت مركزاً علمياً مهماً في حضارة الاغريق والمناطق الشرقية من العالم ومنها بلاد الهند (١).

---

(١) لوبون ، حضارات الهند ، ص١١٨ .

(٢) اخوان الصفا ، رسائل اخوان الصفا ، ص١٦ .

(٣) الدمشقي ، ابو الحسن احمد بن ابراهيم ، الفصول في الحساب الهندي ، تحقيق : احمد سعيدان ، مطبعة القوات المسلحة ، الاردن – ١٩٧٣م ، ص٨ . وللمزيد ينظر : الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، طبعة مصر – ١٣٢٣هـ/١٩٣٥م ، ص١١٢ ؛ امين ، ضحى الاسلام ، طبعة القاهرة – ١٩٦١م ، ج١ ، ص٢٥٤ ؛ هونكه ، زيغريد ، شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة : فاروق بيضون وكمال دسوقي ، بيروت – ١٩٦٤م، ص٧٣ .

(٤) الدمشقي ، الفصول في الحساب الهندي ، ص٩ .

فقد ساهم العديد من علماء الاسكندرية في تلك الفترات في اغناء هذه العلوم سواء ماكان منها اغريقي قي طريقه الى الشرق او هندي بأتجاه بلاد الروم (اوربا) وكان من ابرز علماء تلك الفترات ديو فانت في القرن الرابع قبل الميلاد وديوستوروس في القرن الاخير قبل الميلاد(٢) .

وفي العصور الاسلامية (العباسي) لم يستفد العرب من علوم الهنود وحدهم بل من علوم الامم الاخرى في الرياضيات وان مسألة استفادة العرب من رياضيات الهنود وارقامهم قد خدمت هذا العلم اكثر من السابق فقد كان للهنود قبل احتكاك العرب بهم العديد من صور الارقام الرياضية وبشكل بدائي ، فأخذ العرب افضلها وطورها بمرور الزمن الى ان اصبحت بشكليها الغبارية (الغربية) ثم الارقام المستعملة في المشرق العربي(٣) ، لذلك فأن التراث العلمي الهندي في الرياضيات على اهميته لم يأخذ مكانه لولا استعماله وتطويره من قبل العرب (٤).

اما استعمال الصفر من الناحية العملية في الرياضيات فعلبالرغم من قدم معرفته من قبل الهنود وتوصل احد علمائهم (مهافيرا ٢٣٥هـ/٨٤٩م) الى ان أي عدد يضرب بصفر يساوي صفر ، فقد كانت بالمقابل في العصور العباسية تطورات مهمة اضافها

علماء العرب لهذا العلم وهي لاتقل اهمية عن اضافات الهنود،ففي علم الجبر وضع ابو كامل شجاع بن اسلم المصري في القرن الثالث الهجري كتاباً اسماه (طرائف الحساب) اورد فيه بعض المسائل الحسابية التي كان يحلها بطرق حسابية غير متأثرة بطرق الهند(٥).

وبعد مضي قرن من الزمن على ترجمة كتاب (سد هانت) ، وانتشار تلك الطريقة الحسابية بين العرب قام العالم الرياضي الفلكي محمد بن موسى الخوارزمي الذي كان يعمل

---

(١) معروف ، ناجي ، اصالة الحضارة العربية ، ط٣ ، مطبعة دار الثقافة ، بيروت – ١٩٧٥م ، ص٤١٢ .

(٢) بارتولد ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص٧٩ .

(٣) الدمشقي ، الفصول في الحساب الهندي ، ص٦٧٦ .

(٤) زبيد ، احمد ، الاداب العربية في شبه القارة الهندية ، ترجمة : عبد المقصود محمد ، الدار الوطنية للتوزيع والنشر ، بغداد – ١٩٧٨م ، ص٥٤ .

(٥) الدمشقي ، الفصول في الحساب الهندي ، ص١٣ .

في بلاد الخليفة المأمون (١٩٨-٢٣٥هـ/٨١٣-٨٤٩م) بوضع علم الحساب الهندي في القالب العربي[1] .

فقد وضع اقدم كتاب عربي في الحساب والجبر اسماه (الجبر والمقابلة) ، خالف فيه امور كثيرة من المعلومات الهندية التي استقيت من كتاب (السند هند الكبير) للفزاري الذي اعتمد على كتاب (سد هانت) الهندي وكانت اضافاته الرياضية مهمة مثل اضافة الصفر الى الارقام الحسابية وبذلك تم تركيب اشكال الارقام الحسابية العربية [2].

وفي القرن الثالث الهجري/التاسع عشر الميلادي لعب العالم الرياضي علي بن محمد النسوي (٢٨٠هـ/٨٩٣م)دوراً كبيراً في نشر علم الحساب بالطريقة الهندية بين العرب ، فقد الف كتاباً اسماه (المقنع في الحساب الهندي) الذي اعتمد عليه كثير من العلماء الرياضيين والفوا كتباً مفيدة في علم الرياضة في القرون التالية[3] .

وبعد مضي قرن اخر أي القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي تفوق العرب في الرياضيات ، وكانت النتائج العلمية عندهم مدهشة للغاية ، وحين حضر العالم الكبير ابو الريحان البيروني الى بلاد السند في بداية القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي ، قام بترجمة بعض الكتب والابحاث العلمية العربية في علم الرياضيات الى السنكسريتية وربما الى السندية ايضاً لأقامته ببلاد السند ، كما كتب هو بنفسه رسائل عديدة في هذا العلم ، منها رسائل في الاعداد والحساب الهندي ، فضلاً رسائل في بيان ان الطريقة في كتابه الاعداد الحسابية وبعض النظريات الرياضية اصبح من الطريقة الهندية الاصلية [4].

والجدير بالذكر هنا انه بالرغم من ان الطريقة اليونانية في الحساب كانت قد انتقلت الى العرب في زمن الخوارزمي ، فأن الحساب الهندي كان مقبولاً عند العرب اكثر من

---

(١) العبادي ، عبد الحميد واخرون ، الدولة الاسلامية وتاريخها وحضارتها ، دار النهضة المصرية ، القاهرة – بلا . ت ، ص٥٦ .

(٢) الدمشقي ، الفصول في الحساب الهندي ، ص٧ .

(٣) الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص١٩٣ .

(٤) الندوي ، العلاقات بين العرب والهند ، ص١٧٧ ؛ احمد ، العلاقات العربية الهندية ، ص٦٠ –٦١ ؛ العبادي ، الدولة الاسلامية ، ص٥٥ – ٥٦ .

الحساب اليوناني حتى عند كبار العلماء العرب والمسلمين الذين اهتموا به كالعالم الاسلامي ابن سينا (٤٢٨هـ/١٠٣٦م) الذي تعلم الحساب الهندي ايضاً وكان يشتغل به[١] .

٦- علم الفلك والنجوم :

يعتبرعلم الفلك والنجوم من العلوم العقلية القديمة والمهمة عند اهل الهند ، لامن الناحية العملية التي تتعلق بالكون واسراره بل حتى من الناحية الاعتقادية التي تتعلق بمستقبل الناس لثقة اهل الهند في اقوال المنجمين ، ومن اقدم واشهر كتبهم في هذا العلم كتاب (سد هانت) المعروف عند العرب بأسم (السند هند) ، وكتاب (اركند) المعروف عند العرب بأسم (اهرقن) فضلاً عن كتاب (ارجبهذ) وغيرها [٢].

وفي العصور الاسلامية عني مسلموا الهند بهذا العلم كغيرهم من بلدان العالم الاسلامي ، وذلك لأهميته في تحديد اتجاه القبلة في البلاد الاسلامية المختلفة ، وتحديد اوقات الصلاة ، فضلاً عن تعيين زاوية ارتفاع الاجرام السماوية عن الافق وحساب الوقت والبعد عن خط الاستواء [٣].

وقد اسهبت المصادر التاريخية الى دور الهنود وفضلهم في علم الفلك وفروعه[٤]، منذ وقت مبكر من العصر العباسي ، فقد كان كتاب (سدهانت) للعالم الفلكي الهندي برهم كبت اقدم واشهر كتاب في علم الفلك ، وقد الفه في القرن الخامس الميلادي[٥] ، وهو اول كتاب هندي قام العرب بترجمته وبه عرفوا مكانة الهنود في العلوم العقلية وتبخرهم فيها ، فقد قدمه عالم سندي الى الخليفة المنصور العباسي سنة (١٥٤هـ/٧٧٠م) بصحبة وفد علمي جاء الى بغداد اتى الى بغداد مع الوفد العلمي ، وقد انتدب الخليفة المنصور

---

(١) ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ، ج٢ ، ص٢ .

(٢) الطرازي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج٢ ، ص٤٢٤ .

(٣) مظهر ، حضارة الاسلام واثرها في الترقي العالمي ، ص٢٤٤ .

(٤) الحسني ، الثقافة الاسلامية في الهند ، ص٢٧٨ .

(٥) معروف ، اصالة الحضارة العربية ، ص٤١٢ .

عدداً من العلماء منهم الى بلاطه ، وفي حينها امر ابراهيم الفزاري (ت٢٤٥هـ/٦٨٩م) بترجمة الكتاب الهندي (سدهانت) بمساعدة العالم السندي من الهندية الى العربية [١].

والواقع ان التسليم لما تذهب اليه المصادر التاريخية بفضل الهنود واضافاتهم بعلم الفلك وفروعه منذ القرن السادس الميلادي، وانتقال هذا العلم الى بغداد في القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي للاستفادة منه ، فأننا يجب ان لانهمل جملة حقائق تؤكد فضل العرب في هذا المجال.

فلم يكن العلماء العرب في العصر العباسي يكتفون بالاستفادة من الكتب المترجمة او من صحبة علماء الهند العاملين في حقول العلم ببلاد العرب وخاصة بغداد ، بل كانوا يبذلون اقصى جهدهم بتلخيص تلك الكتب وتقديم شروحاً كثيرة لها فضلاً عن تصحيحها من الاخطاء الموجودة فيها [٢]، كما كانوا يدخلون عليها اضافات علمية قيمة بحيث اكملوا النقص بها ، وكانت حركةالبحث عندهم مستمرة حتى القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ، وعلى ذلك فقد استفاد العرب من هذه الكتب في البداية واضافوا اليها في النهاية خدمة لهذا العلم[٣].

ففي عهد الخليفة المأمون قام العالم الفلكي محمد بن موسى الخوارزمي بوضع زيج في علم الفلك ، وقد ضم اليه الاصول اليونانية والفارسية والهندية على انه جعل الاصول الهندية اساساً فيه وبقسط وافر ولذلك سمى كتابه السند هند الصغير أي سد هانت الصغير [٤].

كما كان بعض العلماء العرب يحضرون الى بلاد الهند ويدرسون كتبها الفلكية ، ويتبادلون الاراء مع علمائها في النقاط الحساسة والغامضة لتلك الكتب ، وبذلك كان يساعد

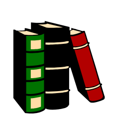
---

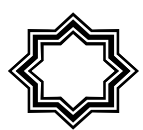
(١) البيروني ، تاريخ الهند ، ص٢٠٧ ؛ ابن صاعد ، طبقات الامم ، طبعة مصر – بلا . ت ، ص٤٩ ؛ القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الوهاب ، اخبار العلماء باخبار الحكماء ، طبعة ليبزك – ١٩٢٣م ، ص١٧٨ .

(٢) الدمشقي ، تراث الاسلام ، ج٣ ، ص٨٣ .

(٣) شاخت ، تراث الاسلام ، ج٣ ، ص٨٣ .

(٤) القفطي ، اخبار الحكماء ، ص١٧٨ .





على تقدم علم الفلك ، ومن العلماء العرب الذين زاروا بلاد الهند محمد بن اسماعيل خلال القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي وكان عالماً مشهوراً في علم الفلك والنجوم والرياضة في عصره ، وقد اختلط بعلماء السند الكبار بجمع معلومات قيمة عن علم الفلك(١) .

وفي القرن الرابع والخامس الهجريين /العاشر والحادي عشر الميلاديين وفي خضم الانقسامات السياسية وانفصال اجزاء كبيرة م الدولة العباسية وخضوع مناطق عديدة من شمال بلاد الهند للغزنويين ، شهدت الثقافة العربية الاسلامية نهضة واسعة بشتى العلوم حيث لم تسيء تلك الظواهر السياسية لخدمة العلوم وتطورها(٢) .

فقد استدعى السلطان محمود الغزنوي (٣٨٦-٤٢١هـ/٩٩٦-١٠٣٠م) العالم البيروني الى بلاطه ، ويعد هذا العالم من اعظم الشخصيات العلمية التي لعبت دوراً مهماً في العلاقات العلمية بين العرب والهند وقدم للطرفين خدمات علمية في الفلك والرياضيات، والهند تدين له بالكثير ولن تنسى فضله على الفكر الهندي حين وصف الهند وصفاً دقيقاً من الناحية العلمية والادبية والدينية في كتابه العظيم (تحقيق ماللهند) ، وقد اعتبر مصدراً هاماً في الدراسات بحيث لايوجد له مثيل حتى في اللغات الهندية(٣) .

وقد وفد البيروني الى الهند في عصر السلطان محمود الغزنوي كما ذكرنا ، ومكث فيها مايقرب من عشر سنوات ، وكرس في هذه المدة كل جهوده في تعلم اللغة السنسكريتية حتى استطاع فهم جميع كتبها وترجمة بعضها – ولاسيما في الفلك والرياضيات – الى اللغة العربية كما ترجم بعض الكتب العربية في هذا الموضوع الى السنسكريتيه لكي يستفاد منها علماء الهند (٤).

وقد كان للبيروني مساهمة فاعلة في تقدم علم الفلك لدى الهنود بما اضافه من ابحاث فقد كتب رسائل عديدة في علم الفلك والنجوم منها رسالة كتبها في الاجابة على الاسئلة الفلكيين المنجمين ببلاد السند ، ورسالة في الاجابة على اسئلة علمية لكبار علماء كشمير في الهند كما ترجم من العربية كتاب المجسطي لبطليموس ومقالات لأقليدس ، كذلك

---

(١) ابن صاعد ، طبقات الامم ، ص٥١ .

(٢) امير علي ، سيد ، روح الاسلام،ترجمة:عمر الدايروي ، ط٣ ،دار العلم ، بيروت – ١٩٧٥م ، ص٣٦٥ .

(٣) كراتشوفسكي ، اغناطيوس ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ترجمة : صلاح الدين عثمان ، مطبعة لجنة التاليف والنشر ، القاهرة – ١٩٦٣م ، ص٢٠٩ .

(٤) الندوي ، تاريخ الصلات ، ص١٢٨ .

قام بتصحيح الكتب الفلكية الهندية مضيفاً لها شروحه الى ضمها في كتاب سماه (جوا مع الوجود بخواطر الهنود)[١] .

٧- الفلسفة والعقائد :

ان الفلسفة الاسلامية لم تنشأ من فراغ فلسفي بل وجدت امامها ومنذ فترات تاريخية سحيقة تراثاً فلسفياً ضخماً لدى الهنود وهو على ضخامته ، فقد كان معقداً وله ميزاته الخاصة ونظرته من الحياة والكون والحقيقة بقدر ماكان يشمل على الحدس والاسطورة والملحمة وغيرها [٢].

ويذكر الشهرستاني عند الكلام عن اصل الحكمة والفلسفة بلاد الهند ، بأنه كان لفيثاغورث اليوناني تلميذ يدعى قلانوس قد تلقى الحكمة منه وتتلمذ لديه ثم صار الى بلاد الهند واشاع فيها رأي فيثاغورث ، وكان هناك رجل يسمى برهمن اخذ الفلسفة من قلانوس فلما توفي قلانوس ترأس برهمن على الهنود ، ومن هنا بدأ علم الفلسفة ينتشر بين اهل الهند [٣].

وحين جاء الاسكندر الاكبر سنة(٣٣١هـ/٩٤٢م) الى بلاد الهند أرسل فلاسفة هذه البلاد اليه خطاباً مدحوه فيه على حبه للفلسفة والعلم وتعظيمه لأهل الرأي والعقل ، وطلبوا منهان يرسل اليهم حكيماً يونانياً يناظرهم فأرسل اليهم واحداً ففضلوه وتغلبوا عليه بالعمل ، فأنصرف الاسكندر وعنهم وصلهم بهدايا كريمة ، وهكذا اخذ علم الفلسفة يتطور عند اهل الهند بمرور الايام في قديم الزمان[٤] .

---

(١) العبادي ، الدول الاسلامية ، ص٥٥ – ٥٦ ؛ اقبال ، محمد ، تجديد التفكير الديني في الاسلام ، ترجمة : عباس محمود ، مطبعة لجنة التاليف والنشر ، القاهرة – ١٩٥٥م ، ص١٥٠ – ١٥١ .

(٢) كريشنا ، مور ، الفكر الفلسفي الهندي ، ترجمة : ندره اليازجي ، دار اليقضة العربية للتاليف والنشر ، بيروت –بلا . ت ، ص١٢– ١٧ .

(٣) الملل والنحل ، طبعة دار العلم ، القاهرة – ١٣١٧هـ/١٩٣٩م ، ج٣ ، ص٣٦٤ .

(٤) الشهرستاني ، المللم والنحل ، ج٣ ، ص٣٦٤ .

ثم بعد ظهور الاسلام فتح العرب بلاد السند سنة (٩٢هـ/٧١٠م) في العصر الاموي ، وبعد مضي قرن ونصف من حكمهم فيها اتى اليها الكُتاب العرب من المؤرخين والجغرافيين والعلماء في العصر العباسي ، وسجلوا في مؤلفاتهم بعضاً من الاراء الفلسفية[١] .

بالاضافة الى ماقراؤه في الكتب الفلسفية الهندوسية التي وصلت ضمن الكتب العلمية الاخرى الى العرب من بلاد الهند في العصر العباسي ، كما يشير الى ذلك اليعقوبي بقوله : " ولهم المنطق والفلسفة وكتب كثيرة في اصول العلم ، منها كتاب صوفا في علم حدود المنطق وكتاب في تفاوت فيه فلاسفة الهند والروم " [٢] .

ولكن العرب لم يهتموا كثيراً بتلك الكتب لأن كثيراً من الافكار الفلسفية البرهمية والبوذية تخالف التعاليم الاسلامية عند المسلمين ، ولكن رغم ذلك فقد اخذت الفلسفة العربية الاسلامية طريقها الى الهند ، فعندما كانت الفلسفة الهندية تعتمد على الجدل المنطقي الشفوي الممزوج بالدين وتنفي في بعض جوانبها وجود الله والانبياء [٣] ، كانت الفلسفة الاسلامية في واقعها لاتعيش الا بالتأكيد على الجهاد والتضحية ولاتتلهى بالمناقشات اللفظية ومباحث مابعد الطبيعة بل كانت تتعرض للمجتمع وترفض العزلة ولهذا فأنها قد ساهمت في حل مشاكل الحياة[٤] .

وفي حين كانت الفلسفة الهندوسية في ابعادها ومنطلقاتها بعيدة عن المنهج العلمي وممتزجة امتزاجاً شعرياً بالدين معتقدين –الهندوس– بأن العالم مشتق من شيء واحد ازلي لايقبل التغير اسمه براهما [٥] ، وذهابهم في هذا التحليل الى وراء الطبيعة مع الخيال

---

(١) السيرافي ، سلسلة التواريخ ، ص٥٧ ؛ للمزيد ينظر : احمد ، مقبول ، اثر العرب المسلمين في الحضارة الباكستانية ، مجلة دعوة الحق ، ع١٤ ، باكستان– ١٩٧١م ، ص٣٢ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ، طبعة النجف ، ج١ ، ص١٠٦ .

(٣) الرفاعي ، الاسلام في حضارته ونظمه ، ص٣١٢ .

(٤) الندوي ، ابو الحسن علي ، روائع اقبال ، ط١ ، مطابع دار الكتب ، دمشق – ١٩٦٠م ، ص٤٧ – ٦٢ .

(٥) المسعودي ، مروج الذهب ، طبعة باريس ، ١٨٧٢م ، ج١ ، ص٩١ – ٩٢ .

والوجدان لاالعقل ولاالعلم [١] ، في تفكيرهم الفلسفي الى حد احتقارهم الرغبات البشرية من خلال نظرتهم الفلسفية الصوفية [٢].

بينما كانت الفلسفة الاسلامية في الهند وبتأثير من القرآن الكريم قد اتجهت اتجاهاً عقلياً [٣] ، وكانت ترى ان العقل والمرؤة [٤] ، يجب ان تكون من اهم صفات الناس وبذلك بداؤا يطبقونها في تعاملهم اليومي مع المجتمع من خلال المرشد والمريد والقوال وغيرهم من الصوفية [٥].

كما كانوا في سلوكهم الفلسفي يذهبون الى التفكير والتدبر في ظواهر الكون وتحليلها ثم اعطاء الرأي والاستنتاج دون تحجر عقلي ولذلك فقد كانوا واقعين وجمعوا بين الشريعة الدينية وبين الفلسفة[٦] ، وصولاً الى المعرفة وفناء البقاء بينما الفلسفة الهندوسية ترى ذوبان المطلق[٧] .

وبذلك فقد وفقت الصوفية بين متطلبات الاسلام وابعاده وبين المستوى الاجتماعي الهندي لنشر الاسلام بينهم ببساطة [٨] ، دون ان يتأثروا بجوهر الفلسفة الهندوسية[٩].

وقد كانت اراء الفلاسفة المسلمون (الصوفيون) تتلخص في بعض جوانبها بالابعاد الفلسفية التالية : (لايوجد الااله واحد وهو ابدي ازلي لا اله غيره ، ومهما تعددت الاسماء بأختلاف اللغات فهو يراه الصوفيون في الشمس والنار وفي الاصنام وفي كل مايعبد بل يرونه في اشكال العالم ، الله في كل شيء وكل شيء في الله ، ليس الله عقيدة تعبد بل هو المثل

---

(١) حداد،جورج واخرون ،مختصر تاريخ الحضارة العربية،ط١، دار الفكر العربي،القاهرة –١٩٦٦م،ص٢٤٣.

(٢) حمزة ، محمود شاهين ، مع الفكر الاسلامي في بعض قضاياه ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠م ، ص١٧٥ .

(٣) امير علي ، روح الاسلام ، ص٤٣١ .

(٤) كيكاوس ، الامير ، النصيحة ، ط١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة – ١٩٥٨م ، ص٣٣ .

(٥) امير علي ، روح الاسلام ، ص٤٢٢ .

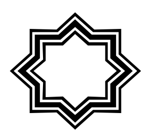
(٦) عفيفي ، تطور الفكر العلمي عند المسلمين ، ص٢٥ – ٣٠ .

(٧) محمود ، عبد القادر ، الفلسفة الصوفية في الاسلام ، ط١ ، دار الفكر العربي،القاهرة – ١٩٦٦م ، ص١٤.

(٨) بدوي ، عبد الرحمن ، تاريخ التصوف الاسلامي ، ط١ ، دار العلم للطباعة والنشر ،بيروت – ١٩٧٥م ، ص٢٥ .

(٩) حمزة ، مع الفكر الاسلامي في بعض قضاياه ، ص١٧٥ .





الاعلى ، ولايوجد الا حاكم واحد للعالم وهو الله ، الاديان كلها طرق الى الله والغرض منها الوصول الى الله ، لاتوجد الا اخوة واحدة تضم الانسانية كلها على الارض ، اعرف نفسك تعرف ربك) [١] .

ومن المهم في الفلسفة الاسلامية اعتمادها على العقل ثم توفيقها بين متطلبات الشريعة الاسلامية والفلسفة واخضاع الفلسفة لخدمة المجتمع من خلال تأثرهم بالتعاليم الاسلامية وآيات القرآن الكريم التي تدعوا الى العمل والتفكير والواقعية لفهم ظواهر الطبيعة ، وليس مجرد الحدس والهروب من الواقع وقتل الرغبات البشيرة كما تذهب اليه الفلسفة الهندوسية[٢] .

وكان من الطبيعي ان ينفعل الفيلسوف الصوفي المسلم في الهند وعالم العلوم الفعلية في الهند بهذا الجو المفعم بالفلسفة في بلاد الهند ، اخذاً بنظر الاعتبار البعد الحقيقة للاسلام ومرونة المسلم في التفاعل مع هذا الواقع ثم وجود السلاطين والملوك المسلمين اللذين شجعوا هذا الاتجاه وتأثروا به [٣].

ولما كانت بعض الجوانب السلوكية الفلسفية الهندوسية قد اثرت في ثقافة الاسلام في الهند ، فهذا ليس عيباً بل هو دليل على حيوية ومرونة الثقافة العربية الاسلامية وضرورةانفتاحها مع الاتجاهات الاخرى – ومنها الاتجاهات الفلسفية – وبشكل لايؤثر على المنطلقات الاساسية لمباديء الاسلام [٤].

وهذا الاتجاه سبق وعمل به فلاسفة كيعقوب ابن اسحاق الكندي (٢٥٨هـ/٨٩٨م) ، والفارابي (٣٣٩هـ/٩٥٠م) ،وابن سينا (٤٢٨هـ/١٠٣٦م) [٥].

٨– فن الادب :

---

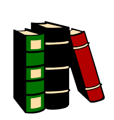
(١) امين ، احمد ، ظهر الاسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة – ١٩٦٢م ، ج٢ ، ص٧٩ – ٨١ .

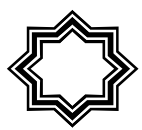
(٢) شاخت ، تراث الاسلام ، ج٣ ، ص١١٣ .

(٣) احمد ، العلاقات العربية الهندية ، ص٦٣ – ٦٤ .

(٤) ابو الليل ، الهند وتاريخها تقاليدها ، ص٧٨ .

(٥) الندوي ، ابو الحسن علي ، رجال الفكر والدعوة الى الاسلام ، ط٢ ، مطبعة الاداب والعلوم ، دمشق – ١٩٦٥م ، ص٤٢ .





ان انتشار العلوم العربية الاسلامية (الدينية والعقلية) في بلاد الهند في ظل الحكم العربي المباشر لأقليم السند قد انتج كمية كبيرة من الادب العربي الاسلامي .

وعندما ننظر الى هذا الادب بجملته نجد ان صفته الرئيسية هي ان القسم الاكبر منه كان يدور حول العلوم الاسلامية ، الامر الذي جعل الادب قوة مؤثرة في العالم الاسلامي بشكل عام وفي بلاد الهند بشكل خاص ، وقد جاء ذلك التأثير من خلال الشعر الذي هو جزء لايتجزأ من الادب ، فبما ان الشعر يعتبر من اهم الخصائص الفكرية عند العرب ،فأننا ترى الشعراء بين مختلف الطبقات حتى القادة الفرسان في ساحة الحرب يقاتلون بالسيف واللسان ، كما نجد الشعراء المحترفين بمعية الولاة في القصور يسجلون الاحداث العظيمة في اشعارهم التي بقيت خالدة على صفحات التاريخ الاسلامي ، في حين نجد البعض الاخر ينظم قصائد شعرية تحوي في موضوعاتها تعاليم اسلامية [١].

ونتيجة للاهمية الكبيرة الذي يحملها الادب العربي (الشعر) لبلاد الهند بأعتباره قوة مؤثرة في ثقافة الهند ، فقد وفد الى بلاد الهند في هذه الفترة من الزمان اعلام الادب والشعر اشعلوا الملكات الشعرية والادبية في تلك البلاد (الهند) [٢].

ففي سنة (١٥٢هـ/٧٦٩م) زار الشاعر العربي مطيع بن اياس الى بلاد السند واقام عند واليها العربي هشام بن عمرو التغلبي الذي كان معروفاً بين الولاة بتكريمه للعلماء والشعراء [٣].

كما حضر الشاعر العربي موسى بن يحيى البرمكي احد رجال الدولة العباسية الذي كان مع والي العرب غسان بن عباد في بلاد السند ، وقد قال عنه المأمون : " لم يكن كيحيى بن خالد وكولده احد من الكفاية والبلاغة والجود والشجاعة " ، ولقد صدق القائل ، حيث يقول فيه :

اولاد يحيى اربع   كاربع الطبائع
فهم اذا اختبرتهم   طبائع الصنائع[١]

---

(١) الطرازي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج١ ، ص١٢ – ١٣ .

(٢) الندوي ، تاريخ الصلات ، ص٦٩ – ٧٠ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، ص٦ . للمزيد ينظر : الجميلي ، رشيد ، دور العرب الثقافي والحضاري في المشرق ، مجلة اداب المستنصرية ، ع٦ ، بغداد – ١٩٨٢م ، ص١٠٧ .

كما حضر الى بلاد السند الشاعر العربي الكبير ابو عبادة الوليد بن عبيد البحتري المتوفي سنة (٢٨٤هـ/٨٩٧م) الذي كان يعد من اكبر شعراء عصره ، وقد اقام مدة في هذه البلاد ، واستفاد منه العرب استفادة ادبية ، وكان يمدحه كثير من الشعراء (٢).

وقد كان لمجيء هؤلاء الشعراء (العرب)اثراً كبيراً في تنشيط الحركة الادبية في بلاد السند ، مما ادى الى ظهور ادباء وشعراء في اللغة العربية من ابناء السند انفسهم ، فأبتداء من القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي بدأ يظهر على مسرح التاريخ شعراء عظام في بلاد السند ، لافي للغة العربية وحدها بل في اللغة السندية ايضاً ، وان ظهور هؤلاء الشعراء في اللغة السندية يدل على امرين مهمين : احدهما ان بذور الشعر السندي كانت موجودة في بلاد السند انذاك ، وثانيهما ان العرب هم الذين عملوا على نمو تلك البذور ، بمعنى ان الشعراء العرب هم الذين احيواالشعر السندي واليهم يرجع الفضل في تقدمه (٣).

ومن بين الشعراء السنود الشاعر السندي الذي ذكره المسعودي اثناء زيارته الى بلاد الهند في تلك الاونة ، وفي ذلك جاء قوله : " كان هناك رجل بالملتان من ارض السند يدعى هارون بن موسى مولى الازد ، وكان شاعراً شجاعاً ذا رياسة في قومه ومنعه بأرض السند مما يلي ارض الملتان ، وكان في حصن له فألتقى مع بعض ملوك الهند للقتال ، وقد قدم ملوك الهند امامهم الفيلة فبرز هارون بن موسى امام الصف وقصد لعظيم من الفيلة وقد خبأ تحت ثوبه سنوراً ، فلما دنا في حملته من الفيل خلى القط عليه

فولى الفيل منهزماً من ذلك الهر ، وكان ذلك سبب هزيمة جيش السند وغلبه جيش المسلمين عليهم " ، ولهارون بن موسى قصيدة يصف ماذكرناه(٤) ، وهي :

الـــيس عجبـــاً بـــأن تلقـــه ... لـه فطـن الاسد فـي حـرم فيـل
واطـــرف مـــن نســـبه زولـــه ... يحلـم يجـل عـن الخنشـبيل
الـــيس عجيبـــاً بـــأن تلقـــه ... غلـيظ الـدارك لطيـف الحويـل

---

(١) الحسني الندوي ، نزهة الخواطر ، ج١ ، ص٦٢ .
(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، طبعة ليبزك ، ص٥١ .
(٣) الحسني الندوي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج١ ، ص٢٤ .
(٤) المباركيوري ، رجال السند والهند ، ص٣٥٧ ؛ الندوي ، تاريخ الصلات ، ص٧٠ .

وارقـص مختلـف خلقـه طويل النيوب قصير النصيل
ويخضع لليث ليث العرين فأن ناشب الهر من رأس ميل
ويلقى العدو بناب عظيم وجوف رحيب وصوت ضئيل
واشبه شيء اذا قسته بخنزير بر وجاموس غيل
ينازعه كل ذي اربع فما في الانام له من عديل
ويعصف بالبر بعد النمور كما تعصف الريح بالعندبيل
وشخص ترى يده انفه فأن وصلوه فسيف صقيل
واقبل كالطود هادي الخميس بصوت شديد امام الرعيل
فمر بسيل كسيل الاتى بخطو خفيف وجرم ثقيل
فأن سمته زاد في هوله بشاعة اذنين في رأس غول
وقد كنت اعددت دهراً طويلاً قليل التهيب للزندبيل
فلما احس به في العجاج اتانا الاله بفتح جليل
وطاروا راغم فياله بقلب نحيب وجسم ثقيل
فسبحان خالقه وحده اله الانام ورب الفيول

ونجد في هذه القصيدة اسماء طيور وحيوانات لم تكن موجودة في البلاد العربية مثل العندليب وهو طائر صغير يوجد في الهند ، ولايزال يتغنى به شعراء الهند ، والزندبيل هو العظيم من الفيلة ، وفي هذه الموضوعات الهندية التي طرقها الشعراء الهنود في شعرهم العربي قد نالت اعجاب الشعراء العرب ، فهم بدورهم
قد قالوا الشعر في هذه الحيوانات واضافوا اضافات جديدة الى الشعر العربي(١) .

وفي ذلك قول المسعودي وقد ذكر بعض الشعراء في هذا المعنى الزندبيل عند ذكره للفيل فقال :

ذلك الذي مشفره الطويل وهو من الافيال زندبيل(٢)

---

(١) الندوي ، تاريخ الصلات ، ص٧١ .

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص٢٩٠ .

وقد ذكر عمرو بن الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) في كتاب (الحيوان) هذه القصيدة وفسر بعض ابياتها وذكر معنى الخنشبيل وتفسيره بصفة النحل بقوله :

تبـــــيض العشـــــاء بأذنابهـــــا　　　وفــي مــدار الارض عنهـا فضــول

ويشــبعها المــص مــص الثــرى　　　اذا حلــت الشـــاة والخنشـــبيل[١]

وقـد اشـتهر مـن بعـده الشـاعر عبـد الله بـن عمـر بـن عبـد العزيـز (٢٧٠ – ٣٠٠هـ/٨٨٣-٩٢٢م) ، شاعر عظيم من اصل عراقي ولقد ولد ونشأ في المنصورة عاصمة بلاد السند ، وتعلم اللغة السندية وحمل راية الشعر السندي بجانب الشعر العربي في بلاد السند ، وكان عالماً كبيراً في العلوم الاسلامية ، وفي سنة (٢٧٠هـ/٨٨٣م) حدث ان طلب ملك سندي على منطقة ارور المجاورة من حاكم المنصورة العربي ان يكتب له عن تعاليم الاسلام ، فطلب الحاكم من هذا العالم الشاعر ان يفعل ذلك ، فنظم في الموضوع قصيدة رائعة باللغة السندية وارسلها الى الملك السندي الذي اعجب بها اعجاباً شديداً [٢]

وقد طلب العالم نفسه حضور الشاعر عنده ، وقد ظل ذلك الملك ثلاث سنوات يتعلم منه اصول العقيدة الاسلامية ويسمع تفسير القرآن الكريم حتى اعتنق الاسلام على يديه ، وكان هذا الملك يلقى بنفسه على الارض يسجد لله ، والدموع تغطي صفحة وجهه تأثراً لسماع الايات القرآنية التي تشير الى وحدانية الله وعظمة شأنه[٣] ، ومن ذلك انه سمع مرة الاية التي تقول : ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[٤] ، فقام الملك من فوق عرشه الذهبي المرصع بالجواهر ومشى على الارض التي رشت بالماء وهي ندبة فوضع جبينه على الارض ساجداً لله عز وجل ، وبكى بكاء مراً ، حتى تلوث وجهه بالطين ، ثم رفع رأسه وقال : " هذا هو الرب المعبود ، هو الاول والاخر الذي ليس يشبهه احد ، وقد وهب الملك الى الشاعر العالم في ثلاث دفعات ستمائة مناً من الذهب

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص٢٩٠ .

(٢) ابن شهريار ، عجائب الهند ، طبعة ليدن ، ص٣ .

(٣) ابن شهريار ، عجائب الهند ، ص٣ .

(٤) سورة يس ، اية ١٧ .

تقديراً لعلمه ، وطلب الملك منه ان يكتب تفسيراً للقرآن الكريم ، ففعل ذلك ، ويعتبر كتابه اول تفسير كامل للقرآن الكريم باللغة السندية في بلاد السند [١].

ومن شعراء لسند ايضاً الشاعر مسعود بن سعد بن سليمان اللاهوري المتوفي سنة (٣١٥هـ/٩٢٧م) الذي ولد وتربى في لاهور السندية ، ودرس فيها على يد كبار العلماء ، وقال الشعر في كل من اللغة العربية والفارسية والهندية ، وكان اصله من همذان العربية ، خرج ابوه سعد منها الى الهند ودخل لاهور في عصر الدولة الغزنوية ، واتصل بالسلطان ابراهيم ثم استوطن لاهور وفيها ولد هذا الشاعر ، وله ثلاثة دواوين في هذه اللغات الثلاث يتداولها شعراء الهند وفارس ، ولم يبلغه احد من الشعراء العجم مبلغه في حسن المعاني ولطف الالفاظ[٢] .

٩- التاريخ والجغرافية :

في القرون التي سبقت الاسلام لم تكن هاك كتب خاصة دونت فيها المعلومات التاريخية والجغرافية بطريقة منظمة صحيحة شاملة لأي عهد من عهود بلاد الهند ، ولكن الظاهر كما يبدو من مطالعة الكتب القديمة ان هناك ثمة معلومات تحتوي على مجموعة من الاساطير والخرافات تكشف عن بعض نواحي التاريخ القديم لبلاد الهند وجغرافيتها[٣] .

وبوصول العرب الفاتحين الى بلاد السند ، وضع الاساس العلمي لهذين العلمين وبلورتهما وتقدمهما ، ولعل اهم الاسباب التي ادت الى تقدمهما هذا ، هو قيام العرب بالفتوحات التي اتسعت دائرتها وبالتالي زاد احتياجهم الى جمع المعلومات التاريخية والجغرافية عن تلك البلاد المفتوحة ، ولذلك نرى المؤرخين الجغرافيين العرب (الرحالة) يقومون بتسجيل المعلومات التاريخية والجغرافية عن بلاد الهند في كتبهم مذكراتهم بالتفصيل في مشاهدة وخبرة في القرون الاربعة الاولى للهجرة (الفترة التي حكم فيها العرب بلاد السند

---

(١) ابن شهريار ، عجائب الهند ، طبعة ليدن ، ص٣ ؛ الحسني الندوي ، نزهة الخواطر ، ج١ ، ص٩١ .

(٢) ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي الاندلسي ، جامع بيان العلم وفضله ، مكتبة الاخاء ، القاهرة – ١٣٤٦هـ/١٩٥٨م ، ج٢ ، ص٢٦ – ٢٧ ؛ السبكي ، تاج الدين ابي نصر ، عبد الوهاب بن علي ، طبقات الشافعية الكبرى ، مطبعة عيسى البابي ، مصر – ١٩٦٧م ، ج٢ ، ص١٢٧ .

(٣) الطرازي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج١ ، ص٤٥٤ .

) ، فضلاً عن معلومات قيمة عن نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية ، ولولا العرب لكان تاريخ الهند مفقوداً في تلك الفترة التاريخية المهمة[١] .

وفي ذلك يقول جوستاف لوبون بأن جمهرة المؤرخين قد حمدوا لمؤرخي العرب والمتعربين المسلمين جهدهم العلمي البارز الموفق حمداً جعلهم يقرون بأن اظهر الادوار التاريخية في بلاد الهند لم يبدأ الا بتدوينات هؤلاء العلماء العرب الذين سجلوا اخبار كثيرة عنها [٢].

وقد نالت الهند مكاناً في هذه المدونات التاريخية والجغرافية (كتب الرحلات) التي الفت خلال هذه الفترة ، ومما زاد من اهتمام العرب في هذه المدونات ، ان الهند كانت موضع الاعجاب والغرابة للعرب فكانوا ينسبون اليها العجائب والغرائب والاساطير ، ولذلك اهتموا بها بالغ الاهتمام اثناء رحلاتهم ومغامراتهم في البر والبحر ، ولم يذكر هؤلاء الرحالة عجائبها وغرائبها فقط بل وايضاً وصفوها وصفاً شاهداً دقيقاً يعتبر من اهم المراجع لتاريخ الهند في هذه الحقبة من الزمان[٣] وهؤلاء الرحالة كثيرون وسنكتفي هنا بذكر اشهرهم :

١- التاجر سليمان (ت٢٣٧هـ/٨٥١م) :

وهو اول سائح عربي قام بمغامرات مشوقة مثيرة لأنحاء العالم وبصفة خاصة الى سواحل الهند في سنة (٢٣٧هـ/٨٥١م) ، وقد سجل مشاهداته كلها في كتاب سماه (سلسلة التواريخ) وفيه وصف دقيق لمشاهداته في الهند مثل تقاليد الهنود ومراسيمهم في الزواج والاعياد وحفلاتهم وافراحهم واحزانهم ، كما صور ايضاً دستور الهنود ونظم حكمهم ، ومن اهم ماذكره اعتقاد الهنود ان الملوك في الدنيا اربعة فقط وهم : ملك الصين وملك الهند وملك الروم وملك العرب وهو اعظمهم قوة وعظمة [٤].

---

(١) الطرازي ، عبد الله مبشر ، دور العرب في نشأة علمي التاريخ والجغرافية لبلاد السند ، مجلة الخفجي ، مج١١ ، ع٣ ، جدة- ١٩٨١م ، ص١٨ – ١٩ .

(٢) لوبون ، حضارة الهند ، ص٢٠٦ .

(٣) الندوي ، تاريخ الصلات ، ص١٢٥ .

(٤) الندوي ، تاريخ الصلات ، ص١٢٥ – ١٢٦ ؛ السامر ، الاصول التاريخية ، ص٢٧ – ٢٨ .

٢- ابن خرداذبه (ت ٣٠٠هـ/ ٩٢٢م) :

هو ابو القاسم عبد الله من الجغرافيين العرب المعروفين ، الف كتاباً في المسالك والممالك استقى معظم معلوماته الجغرافية في الطرق والبلدان من خلال عمله ، وذلك انه شغل منصب صاحب البريد بجهة الجبل جنوب غربي بحر قزوين ، ويعد هذا الكتاب بمثابة دليل يسترشد به المسافر الى الشرق (الهند والصين) [١] .

٣- ابن وهب القرشي (ت٢٥٧هـ/٨٧٠م) :

تاجر من قريش كان يسكن البصرة ويرجع نسبه الى هبار بن الاسود بن عبد المطلب بن عبد العزى وهو جد الهباريين ملوك السند ، ويعتقد انه ترك البصرة عندما خربها الزنج حتى انتهى الى مدينة خانقو (كانتون) جنوب الصين ماراً بالهند ، ومنها قصد لمقابلة الامبراطور الصيني (هيسانغ) الذي اكرمه واحسن ضيافته وتحدث معه في امور الدين والسياسة [٢].

وقد اضاف الى حكايات سليمان التاجر رحلته التي دونها واعطاها شكلها المعروف لدينا الان ومن بين ماذكره في مشاهداته عقيدة التناسخ التي وجدها في كل من الهند والصين[٣] .

٤- ابو دلف مسعر بن المهلهل (ت٣٣١هـ/٩٣٤م) :

وهو ينحدر من السلالة العربية ، وقد ساعده الحظ في بلاط نصر بن احمد الساماني (٣٠١-٣٣١هـ) في ان يصاحب السفارة الصينية التي وصلت الى بلاط الساماني في طريقها الى بلاد الصين التي غادرها الى بلاد الهند ، وبوصوله الى بلاد الهند سجل مشاهداته عنها ، ومن بين هذه المشاهدات التي سجلها ، وصف صنم الملتان ، والمنتجات

---

(١) الالوسي ، تجارة العراق البحرية ، ص٩٧ .

(٢) حسن ، زكي محمد ، الرحالة المسلمون في القرون الوسطى ، مطبعة دار النفائس ، بيروت – ١٩٧٩م ، ص٢٠ .

(٣) مال الله ، علي محسن ، ادب الرحلات عند العرب في المشرق حتى القرن الثامن الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين الشمس – ١٩٧٣م ، ص٥٨ .

الصناعية والزراعية في مدارس بجنوب الهند ، ولعله اول رحالة دخل الهند عن الطريق البري في حين دخلها من سبقه عن الطريق البحري[١] .

٥- الاصطخري (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) :

هو ابو اسحاق ابراهيم بن محمد المعروف بالكرخي ، عني في اسفاره وتنقلاته بأقاليم العالم الاسلامي وماجاورها من البلدان ، وتقل معرفته واختباراته الشخصية في كتاب (المسالك والممالك) وكتاب (الاقاليم) ، وقد قام برحلات الى انحاء المناطق الهندية الشهيرة مثل الملتان والمنصورة [٢].

٦- المسعودي (٣٤٦هـ/٩٥٧م) :

هو ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ، جغرافي ومؤرخ ، عراقي المولد والنشأة كما ذكر هو عن نفسه ، وقد ذكر انه زار اجزاء من الهند كالسند والبنجاب ، ومالابار ،وسيلان (سيريلانكا) وهو في طريقه الى بحر الصين ثم عاد الى مدغشقر ، وعُمان ، وسوريا ، وفلسطين ، ومصر حيث مثواه الابدي ، وقد كرس هذه الرحلات والاسفار في كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر) [٣] .

وينفرد المسعودي بين اقرانه من الجغرافيين في انه تحدث عن الشعوب والبلاد المجاورة لعالم الاسلام واصفاً احوالهم وعاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية وصفاً لايخلو من الاساطير والخرافات ومع ذلك فأن مؤلفاته تعد بحق خلاصة وافية للمعرفة العلمية المزدهرة ابان القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي [٤].

٧- بزرك بن شهريار (ت٣٦٠هـ/٩٧٢م) :

---

(١) الندوي ، تاريخ الصلات ، ص١٢٦ .

(٢) زيادة ، الجغرافية والرحلات عند العرب ، طبعة بيروت - ١٩٦٢م ، ص١٥١.

(٣) خودابخش ، الحضارة الاسلامية ، ترجمة : علي حسين الخربوطلي ، دار الكتب الحديثة ، مصر - ١٩٦٠م ، ص١٧٨ .

(٤) خودابخش ، الحضارة الاسلامية ، ص١٧٩ .

هو بزرك بن شهريار السائح الشهير ، بدأ رحلاته الطويلة من العراق ماراً بالهند في طريقه الى الصين ، وقد استطاع تسجيل ماشاهده من العجائب في الطريق ولاسيما في جنوب الهند في كتابه (عجائب الهند بره وبحره) [١] .

وهو الذي ذكر ان ملكاً من ملوك الهند –كما اسلفنا سابقاً في هذا الموضوع – اعرب عن رغبته في ان يرسل له عالم يشرح له تعاليم الاسلام ، وقد استجاب العرب لرغبته وذلك بأيفاد عبد الله بن عمر بن عبد العزيز اليه . وقد اسلم على يديه .

٨- ابـن حوقـل (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) :

وهو محمد بن علي بن حوقل البغدادي ، كان تاجراً شهيراً في بغداد رحل اولاً الى الاندلس ثم اتجه الى الهند ، وهو اول من وضع خريطة للعالم ومن بينها الخريطة الشاملة للهند واشار الى عدد السكان والاماكن المزدحمة بالسكان ، كما ذكر مساحة الهند ، وقد عِد التبت جزء من الهند في خريطته ، وقد جمع مشاهداته في كتابه (صورة الارض) [٢] .

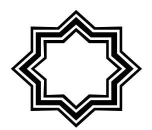
٩-المقدسي (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م) :

هو ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد البشاري المقدسي ، يعتبر من الجغرافيين العرب ، فقد زار كثيراً من البلاد الاسلامية ومن بينها بلاد الهند ، وله كتاب معروف بأسم (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) الذي كان من اشهر الكتب الجغرافية في عصره ، وقد تحدث فيه بالتفصيل عن بلاد الهند ، وقد قسم فيه البلاد الى الاقاليم والاقاليم الى مدن ، ثم ذكر كل مدينة بما فيها من المنتجات الزراعية والصناعية والاخبار المذهبية وانواع النقود ، وفضلاً عن عاداتها الاجتماعية [٣].

١٠- البيرونــي (ت٤٤٠هـ/١٠٥٢م) :

---

(١) المباركيوري ، رجال السند والهند ، ص٢٤٢ .
(٢) الندوي ، تاريخ الصلات ، ص١٢٧ ؛ الشيخلي ، تاريخ الاسلام ، ص١٥٣ .
(٣) مال الله ، ادب الرحلات ، ص١٢٣ .





وهو ابو الريحان محمد بن احمد البيروني عالم عظيم ورحالة لم يشهد التاريخ من امثاله الاقليلاً جداً ، والهند تدين له بالكثير ، ولن تنسى فضله على الفكر الهندي حين وصف الهند وصفاً دقيقاً من الناحية العلمية والادبية والدينية ، وكتابه العظيم (تحقيق ماللهند من مقوله مقبوله او مرذوله)يعتبر مصدراً مهماً في الدراسات بحيث لايوجد له مثيل حتى في اللغات الهندية[١] .

وقد وفد البيروني الى بلاد الهند في عصر محمود الغزنوي ، واقام فيها مايقرب من عشر سنوات كرس فيها جهوده للعلم ، ولقد قام بعدة تجارب في الهند لمعرفة مساحة الارض ووصل فيها الى نتائج موفقة لاتختلف كثيراً عما وصل اليه العلماء في وقتنا الحالي ، كذلك تحدث عن العلوم الهندية على اختلاف انواعها ، وتحدث ايضاً عن اشهر المدن الهندية ومزاياها ومفاخرها بالنسبة الى المدن الاخرى من اشباهها [٢].

ثالثاً ـ الوجه العلمي للرحلات العربية :

على الرغم مما حوته الرحلات العربية من معلومات تاريخية وجغرافية عن بلاد الهند يمكننا ملاحظتها في الاكداس الضخمة من المؤلفات الخاصة بالرحالة العرب ، والتي نجد فيها وصفاً مسهباً للطريق الذي يسلكه مؤلفوا هذه التصانيف براً وبحراً ، وللمدن والاقاليم والجزر التي يمرون بها ، وللاجناس البشرية التي يتعرفون عليها ، وللعادات الاجتماعية والعقائدية والاطعمة والاشربة والالبسة ، ولطرز البناء والعمارة ، وللنظم الاقتصادية ، وبأختصار لكل صغيرة وكبيرة يلمون بها في بلاد الهند[٣] ، الا انها (الرحلات) كانت

(١) كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ص٢٠٩ .

(٢) الندوي ، تاريخ الصلات ، ص٣٢٨ ؛ وللمزيد من التفاصيل ينظر : زيادة ، نقولا ، الرحالة العرب ، سلسلة الف كتاب ، بيروت ، ١٩٥٦م ، ص٤٦ – ٤٧ ؛ الطرازي ، عبد الله مبشر ، الكتاب العرب الذين كتبوا عن بلاد السند في العصر العباسي ، مجلة الفيصل ، مج٧ ، ع ٧٦ ، جدة – ١٩٨٣م ، ص١٢٨ .

(٣) مال الله ، ادب الرحلات ، ص١٢٣ .

بحاجة الى التأمل العلمي الذي يبعدها عن الاساطير والخرافات التي حوتها مؤلفات البعض من الرحالة العرب مما جعل البعض يقلل من اهميتها العلمية(١) .

ان الاساطير والخرافات التي حفلت بها كتب الرحلات العربية ، والتي راجت في المجتمع العربي الاسلامي الوسيط ، انما يعود اصلها الى تلك البلاد (الهند) ، حيث ان تشابه القصص الشعبية والحكايات الخرافية والاساطير الجغرافية التي نجدها في الكتب العربية مع ماكان سائداً بين اهل بلاد الهند وجزرها الشرقية (جنوب شرق اسيا) ، قد جعلت البعض يعتقد ان التجار والرحالة العرب نقلوها من تلك الجهات(٢) .

كما اعتقد البعض الاخر ان القصاصين (الرحالة) نادراً ماودعوا حكاياتهم في بطون الاسفار ، وانما وصلت بأقلام اناس اخرين كانوا احياناً من معاصريهم(٣) في حين ذهب البعض الاخر من الباحثين ايضاً في هذا الميدان ، لما لمسوه من خيال خصب عن كثير من الرحالة العرب ، وقد شكك هؤلاء الباحثين في وصول هؤلاء الرحالة الى تلك البلاد وعدوا هذه القصص نوع من السطو البريء على قصص علقت بأذهانهم(٤) .

ومما لاشك فيه ان كثيراً من ربابنة السفن كانوا جغرافيين ولم يكونوا رجال ثقافة ، وقد جمعوا خلال رحلاتهم الى الشرق (الهند) قصصاً وحكايات من افواه اهل تلك البلاد ، او نقلوها من اهل مهنتهم ممن الموا قبلهم بتلك الديار ، ومن جهة اخرى فأذا كان رحالة عظام (مثل ابن بطوطة) قد زينوا كتبهم ببعض هذه الاساطير ، فلا يعني هذ انهم لم يزوروا تلك البلاد (كما شك البعض)بل ربما عمدوا الى ذلك جذباً لقراء مصنفاتهم وانسجاماً مع ثقافة العامة وروح العصر(٥) .

ومن بين الاساطير التي نقلها الرحالة العرب ، حكاية نقلها ابن الوردي في كتابه (خريدة الدهر) عن عيسى بن المبارك السيرافي ، عن جزيرة هندية من جزائر الهند فيها "

---

(١) السامر ، الاصول التاريخية ، ص٢٧ .

(٢) السامر ، الاصول التاريخية ، ص٢٣ .

(٣) كراتشكوفيسكي ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ص١٤١ .

(٤) فوزي ، حسين ، حديث السندباد القديم ، النهضة المصرية ، القاهرة – ١٩٤٣م ، ص١١٨ .

(٥)كراتشكوفيسكي ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ص١٤٦ – ١٤٧ .

شجر يحمل ثمراً كالنساء بصور واجسام وعيون وايد وارجل وشعور وابدان ... يخرجن معلقات بشعورهن من غلف كالاجربة الكبار ، فأذا احسسن بالهراء والشمس يصحن (واق واق) حتى تتقطع شعورهن ، فأذا انقطعت ماتت ، واهل هذه الجزيرة يفهمون هذا الصوت ويتطيرون منه " (١).

وقد نفى هذه الاسطورة البيروني وقال ان جزائر الواق واق من جملة بلاد كمبوديا ، وهو اسم لا كما تظنه العوام من ان شجرة حملها كرؤوس الناس تصيح (٢).

ومثل هذه الحكاية رواها اهل تلك البلاد ورددوها ودونوها في كتبهم تقديساً واحتراماً لملوكهم تمييزاً لهم عن بني آدم ، فصوروهم على انهم جاؤا من نسل نساء خرجن من ثمر الاشجار وسيقانها ، فهل صدق البحارة هذه الحكايات حقاً ونقلوها الى بلدانهم حين عادوا ، ام انهم رددوها بأعتبارهم زاروا بلاداً نائية عجيبة ليضفوا على رحلاتهم طابعاً مشوقاً (٣).

ومن الاساطير الاخرى ايضاً مانقله القزويني في كتابه (عجائب المخلوقات) عن الطائر المعروف بالعنقاء في كتب العرب ، يقول القزويني : " عنقاء اعظم الطيور جثة ، واكبرها خلقة ، تخطف الفيل كما تخطف الحدأة الفأر ، وكان في قديم الزمان يختطف من بيوت الناس ، فتأذوا من جناياته الى ان سلب يوماً عروساً مجلية ، فدعا عليها ، فذهب الله بها الى بعض جزائر البحر المتوسط تحت خط الاستواء ، وهي جزيرة لايصل اليها الناس ، وفيها حيوانات كثيرة كالفيل والكركدن والجاموس والنمر والسباع وجوارح الطير ... وعند طيرانه يسمع من ريشه صوت كهجوم السيل او صوت الاشجار عند هبوب الريح " (٤).

ومما تقدم ان الرحلات مع مارافقها من اساطير وخرافات وحكايات تعوزها المنهجية العلمية فأنها شكلت النواة التي اعتمد عليها المؤرخون والبلدانيون العرب والهنود لما حوته من معلومات تاريخية وجغرافية عن بلاد الهند تميزت بأصالتها وخصوصيتها العربية واسلوب عرضها الادبي ، واعتمادها على المشاهدة الشخصية والحس والملاحظة .

---

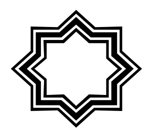
(١) خريدة العجائب ، طبعة القاهرة ، ص٤٧ ؛ القزويني ، عجائب المخلوقات ، طبعة مصر ، ص٩٨ .

(٢) فوزي ، حديث السندباد القديم ، ص٥٦ .

(٣) السامر ، الاصول التاريخية ، ص٢٥ .

(٤) القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص٨٧ ؛ شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، طبعة ليبزك ، ١٩٢٣م ، ص١١١ – ١١٢ ؛ الدميري ، حياة الحيوان ، طبعة القاهرة – ١٩٥٤م ، ص١٢٤ .





رابعاً ـ المراكز التعليمية ودورها في نشر الثقافة العربية في الهند :

مما لاشك فيه ان المساجد في العصر الاموي كانت تعد من اكبر معاهد الدرس والتعليم لافي البلاد العربية فحسب بل حتى في البلاد المفتوحة[١] ، فقد كان القادة العرب الفاتحون في بلاد السند بعد ان يتموا فتح المدن السندية وقبل ان يتجهوا لفتح المدن الاخرى يقومون ببناء مسجد المدينة ، تقديراً من العرب (حملة الرسالة) لما لهذه المساجد من اهمية مزدوجة لخدمة الاسلام ونشر ثقافته ، فهو بقدر مايكون داراً للعبادة فهو ايضاً مركزاً تعليمياً وداراً للقضاء ومركز تجمع وانطلاق الجيوش الاسلامية[٢] .

ان تفهم القادة العرب الفاتحين لدور المسجد كمركز تعليمي مهم في وقت لم تظهر فيه المدارس لنمط تعليمي متطور قد جاء في الواقع تطبيقاً للعديد من مضامين الايات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة التي تحث المسلم على التعلم وطلب العلم[٣] .

وتقديراً للاهمية الدينية والعلمية للمسجد ، فقد كان الائمة والعلماء العرب يشرفون على اداء الفرائض الدينية في مساجد بلاد السند ، ويقومون بتدريس ونشر العلوم الاسلامية فيها ، نذكر منهم العالم الشيباني الذي تولى مهمة القضاء والخطابة ونشر الدعوة الاسلامية [٤].

ان العلوم الاسلامية التي كانت تدرس في مساجد المدن السندية في العصر الاموي اخذت في العصر العباسي تزداد انتشاراً مع ازدياد المثقفين العرب والسنود ، وقد ادى ذلك الى انتشار العلوم الاسلامية وازدهارها في بلاد الهند [٥].

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج٣ ، ص٤٣٧ .

(٢) عفيفي ، محمد الصادق ، تطور الفكر العربي عند المسلمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة – ١٩٣٧م ، ص٥٢ .

(٣) الغزالي ، احياء علوم الدين ، طبعة القاهرة – ١٩٥٨م ، ج١ ، ص٥ .

(٤) الكوفي ، ججنامة / فتح السند ، ص٢٣٥ .

(٥) الطرازي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج١ ، ص٣٩٤ ؛ وللمزيد من التفاصيل ينظر : الطحطوح ، حسين علي ، مظاهر الثقافة العربية الاسلامية ، مجلة اداب الرافدين ، ع١٣ ، ١٩٨١م ،ص٦٠٣ – ٦٢٦.

ومن بين المساجد التي بناها العرب في بلاد السند خلال العصر الاموي المسجد الذي بني بمدينة الديبل في بلاد السند سنة (٩٢هـ/٧١٠م) [١] ، والمسجد الذي اقامه عمرو بن محمد بن القاسم (١٢١ –١٢٥هـ/٧٣٨-٧٤٢م) بمدينة المنصورة التي شيدها واتخذها عاصمة جديدة للدولة العربية ببلاد السند في سنة (١٢١هـ/٧٣٨م) [٢].

وفي العصر العباسي ايضاً بنيت مساجد كثيرة في المدن السندية المختلفة أهمها المسجد الكبير الذي بناه عمران بن موسى البرمكي (٢٢١-٢٢٦هـ/٧٣٨-٧٤٣م) في مدينة البيضاء التي شيدها في منطقة البودهية [٣].

والمساجد التي اقامها الجنيد ابن عبد الرحمن المري (١٠٧ –١١١هـ/٧٢٥-٧٢٩م) والي السند في خارج الحدود بأقليم الكوجرات الشمالية ببلاد الهند حين فتحها[٤].

فضلاً عن المسجد الكبير الذي بناه هشام بن عمرو التغلبي (١٥١ – ١٥٧هـ/٧٦٨-٧٧٣م) والي بلاد السند بمدينة القندهار بعد فتحه لاقليم الكوجرات سنة (١٥١هـ/٧٦٨م)، هذا بالاضافة الى المساجد التي بناها الفضل بن ماهان وولداه في مدينة سندان وماحولها من المدن في سنة (٢١٧هـ/٨٣٢م) ومابعدها حين اقام هؤلاء الثلاثة دولة مستقلة لهم في تلك المنطقة لفترة قصيرة من الزمن[٥] .

وبعد انتهاء الحكم العربي المباشر للسند فأن سلاطين غزنة والحكام الغوريين من بعدهم لم يبتعدوا عن هذا المنطق من حيث الاهتمام بالمساجد ورعايتها والاكثار منها سواء في عاصمة الغزنويين (غزنة) او في غيرها من الولايات التابعة لهم كالسند تقديراً منهم لأهمية هذه المراكز (المساجد) من الناحية الدينية والتعليمية.

واما عن وجود مدارس ومعاهد مستقلة في بلاد السند فلا توجد بيانات عنها خلال تلك الفترة (فترة الفتح وبعد الفتح) الا ان المدارس كظاهرة حضارية واسلوب تعليمي متطور عن المسجد قد ظهر في العالم الاسلامي الشرقي ومنه بلاد الهند وغيرها منذ

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج٣ ، ص٤٣٧ .
(٢) اليعقوبي ، تاريخ البلدان ، ج٢ ، ص٣٨٩ .
(٣) ابن الاثير ، الكامل ، ج٥ ، ص٢٢٠ .
(٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج٣ ، ص٥٤١ .
(٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج٣ ، ص٢٣١ -٤٤٦ .

القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي [١] .

وهذا يعني ان هناك فاصلة زمنية لأكثر من مائتي سنة لم تعرف فيها بلاد السند هذا النوع من التعليم .

ان ظهور المدارس في العالم الاسلامي (ومنه بلاد الهند) يعود الى ان المسجد لم يعد يلائم الطلبة من حيث اعدادهم الكبيرة ، ثم عدم وجود جو دراسي مناسب لهم بسبب خصوصية المسجد للصلاة وخشية البعض من العلماء ان تسود بعض المذاهب الاسلامية على المذاهب الاربعة المعروفة ، اضافة الى الطابع السياسي المتعلق بظهور المدارس واهميتها العلمية والدينية[٢] .

ومهما تكن اسباب ظهور المدارس فهي تمثل تطوراً حضارياً للعرب في بلاد السند ، كونها تمثل مركزاً تعليمياً جديداً لنشر العلوم العربية والاسلامية[٣] .

وتمثل المجالس العلمية مركزاً اخراً من مراكز التعليم في بلاد السند في عهد العرب ، فهناك اشارات تشير بوجود مجالس خاصة في بيوت كبار العلماء العرب في العصر العباسي ، فمثلاً يشير المقدسي حين زار بلاد السند سنة (٣٧٥هـ/٩٨٥م) بأن الشيخ احمد بن محمد المنصوري (٣٧٥هـ/٩٨٥م) الذي كان قاضياً في المنصورة كانت له جلسة علمية منتظمة يقوم بالتدريس فيها ، كما كانت له تأليفات قيمة في العلوم الاسلامية [٤]. كذلك قاضي مدينة سيوستان السندية المعروف بالشيباني (٩٨هـ/٧١٦م) كان يقوم بنشر العلوم الاسلامية في جلسات علمية خاصة بجانب مهمة الافتاء والقضاء[٥] .

ولاشك في ان هناك كانت توجد مجالس العلم تدرس فيها العلوم الاسلامية لأبناء العرب القاطنين في تلك الديار وابناء اهل السند المسلمين في المدن الكبيرة المعروفة التي

---

(١) زكي ، محمد حسن واخرون ، فنون الاسلام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة – ١٩٤٨م ، ص٢٧ – ٢٩ .

(٢) هيكل ، محمد حسين ، الشرق الجديد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة – ١٩٦٢م ، ص٩٧ .

(٣) شلبي ، تاريخ التربية الاسلامية ، ص٨٧ .

(٤) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٤٨١ .

(٥) ابن بطوطة ، تحفة الظار ، ج٢ ، ص٤ .

كانت تعد مدناً للعلم والمعرفة كمدينة المنصورة التي كان سكانها جميعاً من المسلمين[(١)] ، ومدينة الملتان التي كان سكانها من العرب والسنود المسلمين ، ومدينة الديبل التي كانت اللغة العربية رائجة بين اهلها بفضل جهود العلماء في تدريس العلوم الاسلامية والدعوة الى الاسلام [(٢)].

وكان من الطبيعي ان يظهر علماء مسلمين من بلاد الهند ويزداد عددهم في العصر العباسي ، تمشياً مع النهضة العلمية التي اخذت تعم المراكز التعليمية في بلاد الهند ، نذكر منهم علماء سنود لعبوا دوراً منذ القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي في ازدهار العلوم العربية الاسلامية في بلادهم تحت رعاية الحكومة العربية :-

١- سندي بن هارون السندي المحدث (ت في ق ٣هـ/٩م) :

ذكر الذهبي ان سندي بن ابي هارون السندي كان عالماً محدثاً وشيخاً مجهولاً وقد روى عنه المحدث مسدد [(٣)]، وكان سندي ابن ابي هارون السندي هذا من رجالات القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي [(٤)] .

٢- احمد بن محمد الديبلي العالم المقرئ (ت في ق ٣هـ/٩م) :

اشتهر بالديبلي كثير من العلماء والفقهاء والقراء والمحدثين ورواة الحديث وذلك نسبة الى مدينة الديبل ببلاد السند ، وكان العالم المقريء احمد بن محمد بن هارون الديبلي منهم ، وقد اشتغل بنشر العلوم الاسلامية بجانب العلماء العرب في بلاد السند[(٥)] .

٣- محمد بن عبد الله الديبلي العالم المقرئ (ت في ق ٣هـ/٩م) :

كان الشيخ ابو عبد الله محمد بن عبد الله الديبلي المقريء معروفاً في العلوم القرآنية والتجويد والقراءة ، وكان من رجال القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي [(٦)] .

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص٣٧٧ .

(٢) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٢٢٨ .

(٣) الذهبي ، ميزان الاعتدال ، دار الكتب، القاهرة – ١٣٢٥هـ/١٩٣٧م ، ج١ ، ص٤٢٨ .

(٤) ابن الجزري ، ضياء الدين احمد بن علي بن محمد ، غاية النهاية في طبقات القراء ، مطبعة الجواهر ، مصر – ١٩٣٢م ، ج١ ، ص١٣١ .

(٥) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ج١ ، ص١٣١ .

(٦) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ج١ ، ص١٩٠ .

٤ - علي بن موسى الديبلي المحدث (ت في ق ٤هـ/١٠م) :

جاء في ترجمة خلف بن محمد الموازيني الديبلي الذي نزل بغداد من بلاد السند فحدث بها علي بن موسى الديبلي ، المحدث المعروف ببلاد السند وكان علي بن موسى الديبلي من رجال القرن الرابع الهجري/التاسع الميلادي ، وقيل ايضاً في الاسم علي بن اسماعيل الديبلي[١] .

٥- محمد بن الحسين الديبلي الفقيه (ت في ق ٤هـ/١٠م) :

كان من علماء الديبل وقرائها المعروفين محمد بن الحسين بن محمد الديبلي ، وقد اشتغل بتدريس العلوم الاسلامية [٢].

٦- احمد بن الحسين السندي المحدث (ت في ق٤هـ/١٠م) :

كان المحدث احمد بن الحسين بن علي الباميانى السندي احد العلماء والمحدثين الذين نشروا العلوم الاسلامية في بلاد السند ، وقد روى عن مكي بن ابراهيم[٣].

٧- علي بن عبد الله السندي المحدث (ت في ق٥هـ/١١م) :

كان علي بن عبد الله السندي من العلماء المحدثين ببلاد السند ، وقد قدم بغداد محمد بن عيسى بن عبد الكريم بن الطباخ وحدث عن علي ابن عبد الله السندي اخبار مجموعة من فضائل طرسوس[٤] .

خامساً ـ اثر الهند في الثقافة العربية وعلومها :

لقد ذكرنا فيما سبق اثر العرب في الثقافة الهندية من خلال انتشار العلوم العربية فيها ، وبقي علينا الان ان نذكر اثر الثقافة الهندية في الثقافة العربية ، ذلك ان العلم اخذ وعطاء فلا يكون التجاوب من جانب واحد بل من كلا الجانبين ، وفعلاً قد اثرت الثقافة الهندية اثراً بعيد المدى في الثقافة العربية حينما اتصل كلا البلدين بالاخر اتصالاً وثيقاً منذ

---

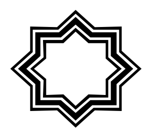
(١) السمعاني ، ابو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ، الانساب ، باعتناء : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، ط١ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، الهند – ١٩٦٢م ، ج٥ ، ص٤٤٠ .

(٢) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ج٢ ، ص١٣٣ .

(٣) السمعاني ، الانساب ، ج٥ ، ص٤٣١ .

(٤) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، طبعة القاهرة – ١٩٣١م ، ج٢ ، ص٤٠٥ .





منتصف القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي . حيث ان بغداد التي كانت حاضرة الخلافة العباسية نيفاً وخمسة قرون (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م) وعاصمة لدولة واسعة اسماها الكتاب (مملكة الاسلام) ، اتاحت الحد الاعلى من الفرص لتطور جو علمي وثقافي وبيئة علمية حرة مطلقة ، وكان ذلك منذ النصف الثاني من القرن الثاني والنصف الاول من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي ، وكانت هذه الفترة هي الفترة التي قدم فيها العلماء والاطباء والفلاسفة الهنود الى عاصمة الدولة العربية الاسلامية (بغداد) ، واتصلوا فيها هناك بأمة ناهضة ومجتمع اسلامي متحضر [(١)].

وكان للهبات المالية التي تقدمها الدولة للعلم والعلماء ، ورعاية الخلفاء العباسيين مثل ابي جعفر المنصور (١٣٦- ١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) ، وهارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) ، والمأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) لها الاثر الكبير في دفع العلم والتعلم بين العرب وخلق النشاط في ميداني العلم والبحث في تلك الفترة ، خاصة وان العرب كانوا يعملون على اقتباس المعرفة من مصادرها المختلفة (اليونانية والهندية والفارسية) ، وكان الاقبال على التعليم مألوفاً وكانت المؤسسات العلمية ومراكز التعليم والبحث تفتتح مثل (بيت الحكمة) [(٢)] .

وقد كان لمنزلة الهنود ومكانتهم لدى العرب اثرها في تأصيل العلاقات الثقافية بين البلدين ، فقد عَد العرب المسلمون الهند احدى الامم الاربعة ذات الصفات المميزة عن باقي الامم وهي : الفرس والهند والروم والصين . قال المسعودي فيهم : " ذكر جماعة من اهل العلم والنظر .. ان الهند كانت قديم الزمان الغُرة التي فيها الصلاح والحكمة ... وفي عقولهم وسياستهم وحكمهم ،والوانهم وصفاتهم ، وصحة امزجتهم ، وصفاء اذهانهم ، ودقة نظرهم ،

---

(١) احمد ، العلاقات العربية الهندية ، ص٢٣- ٢٤ .

(٢) لسترانج ، كي ، بغداد في عهد الخلافة العباسية ، ترجمة : بشير فرنسيس ، مطبعة اسعد ، بغداد – ١٩٣٦م ، ص٧٦ –٧٧ .

بخلاف سائر الامم "(١) ، وقال اليعقوبي في تاريخه : " الهند اصحاب حكمة ونظر ، وهم يفوقون الناس في كل حكمة " (٢).

وقال الاصفهاني في الاغاني : " ان الهند لهم معرفة الحساب والخط الهندي واسرار الطب وعلاج فاحش الادواء والرقي وعلم الاوهام ، وخرط التماثيل ونحت الصور ، وطبع اليوف ، والشطرنج ، والحنكلة – وهي وتر واحد عند قرعه يقوم مقام العود – ولهم الرقص ، والثقافة والسحر "(٣) .

وقال القفطي : " ان الامم الثماني التي عنيت بالعلوم هم : الهند ، والفرس ، والكلدانيون واليونانيون ، والروم ، واهل مصر ، والعرب ، والعبرانيون "(٤) .

وقال في موضع اخر : " الهند هم الامة الاولى كثيرة العدد ، فخمة الممالك ، قد اعترف بها بالحكمة ، وأقر بالتبريز في كل فنون الملل السالفة .... وكان الصين يسمون ملك الهند ملك الحكمة لفرط عنايتهم بالعلوم فكان الهند عند جميع الامم معدن الحكمة وينبوع العدل والسياسة ، ولبعد الهند من بلادنا قلت تأليفهم عندنا فلم يصل الينا الا طرف من علومهم ولا سمعنا الا بالقليل من علمائهم "(٥) .

وقال الجاحظ فيهم ايضاً : " اشتهر الهند بالحساب وعلم النجوم واسرار الطب "(٦) .

وأخيراً فقد خصص ابن صاعد الاندلسي باباً خاصاً للهند قائلاً فيه : " أما الامة الاولى – وهي الهند – فامة كثيرة العدد فخمة الممالك قد اعترف لها بالحكمة وأقرها بالتبرز في فنون المعارف جميع الملوك في العهود السالفة والقرون الماضية .. فكانت الهند عند جميع الامم معدن الحكمة وينبوع العدل والسياسة وابناؤها أهل الاحلام الراجحة والاراء الفاضلة والامثال السائرة والنتائج الغريبة واللطائف العجيبة ... فقد جنبهم الله تعالى سوء

(١) مروج الذهب ، ج١ ، ص٣٥ – ٣٦ .
(٢) تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص٧٤ .
(٣) ج١ ، ص٩٣ .
(٤) اخبار الحكماء ، ص٢٧ .
(٥) اخبار الحكماء ، ص٢٦٦ .
(٦) رسائل الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة السنة المحمدية،القاهرة – ١٩٦٤م ، ص٨٣ .

اخلاق السودان ودناءة شيمهم وسفاهة احلامهم وفضلهم على أمم كثيرة من السمر والبيض " [١].

وقد كان اثر الهنود في الثقافة الاسلامية من ناحيتين ، ناحية مباشرة : وذلك بأتصال العرب المسلمين انفسهم بالهند عن طريق التجارة ، وعن طريق الفتح العربي لبلاد السند ، ذلك الفتح الذي صَير بلاد السند جزءاً من المملكة الاسلامية تخضع لنظامها، وتجري عليها احكامها ، وينتقل المسلمون اليها ، وينتقل الهنود منها الى انحاء العالم الاسلامي ، وكل من هؤلاء وهؤلاء يحملون ثقافتهم ، ويتبادلونها مع تبادل السلع، اما الناحية الاخرى فكانت غير مباشرة وذلك بأتصال العرب في الثقافة الهندية بواسطة الفرس ، حيث ان الفرس اتصلوا بالهنود اتصالاً وثيقاً قبل الفتح الاسلامي ، واثروا فيهم وتأثروا بهم ، واخذوا كثيراً من الثقافة الهندية وادمجوها في ثقافتهم ، فلما نقلت الثقافة الفارسية الى العربية ، كان معنى هذا نقل جزء من الثقافة الهندية في ثناياها[٢]. وكان تأثير الهنود في الثقافة العربية من نواحٍ اشتهروا فيها اهمها :-

١- علـم الطب :

اشرنا فيما سبق الى الدور الذي لعبه العرب في تقدم علم الطب الهندي ، وسنتطرق الان الى سبب اهتمام العرب بالطب الهندي واثر ذلك الاهتمام على الواقع العربي آنذاك ، كان العرب في الجاهلية لايعرفون الطب المتقدم وكانوا يعتمدون على بعض الوصفات الشعبية في علاج الامراض ، ثم لما جاء الاسلام حث القرآن الكريم المسلمين في آيات كثيرة الى طلب العلم والبحث والتحقيق ، واشار الى الطب بالاهتمام

بالصحة والنظافة كما بين الرسول (ﷺ) بعض اصول الطب في احاديثه ورغب الناس الى التداوي وترك الخرافات ، وقد اهتم العرب بعلم الطب ايضاً بجانب اهتمامهم بكثير من العلوم الاخرى ، فترجموا بعض الكتب من اليونانية الى العربية واستفادوا منها استفادة اولية في العصر الاموي [٣].

---

(١) طبقات الامم ، ص١١ .

(٢) امين ، ضحى الاسلام ، ص٢٢٣ .

(٣) ابن العبري ، ابو الفرج غريغوريس الملطي ، مختصر الدول ، طبع اكسفورد – ١٩٧٣م ، ص١٩٢ .

ولكننا نلاحظ ان اهتمام العرب بعلم الطب الهندي كان اكثر من اهتمام الامم الاخرى به في العصر العباسي ، وذلك لأسباب كثيرة منها اهتمام البرامكة بالعلوم الهندية ونقلها الى البلاد العربية وربما يعود ذلك الاهتمام الى اصولهم الهندية * ، ومنها ان بعض الخلفاء اصيبوا بأمراض خطيرة فشل الاطباء العرب واليونان في معالجتها ، مما ادى الى الاهتمام بالاطباء الهنود والى طلبهم الى دار الخلافة[١] ، فقد حدث ان مرض الخليفة المنصور العباسي (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م)مرضاً شديداً بمرض المعدة وسوء الهضم لمدة طويلة وفشل الاطباء العراقيون وغيرهم في معالجته ، بل تنبؤا بقرب موته بسبب اكثاره من الطعام واسرافه في تعاطي الادوية الحارة التي تهضم الطعام وتضر المعدة والامعاء ، وقد ذهب المنصور ضحية عدم اصغائه لنصائح الاطباء[٢] ، ثم اصيب الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) بمرض خطير وعجز كبار الاطباء المعروفين من العرب واليونان ببغداد في علاجه ، فأشار البرامكة عليه بطلب طبيب معروف من بلاد الهند يسمى منكه الهندي ، وقد استطاع هذا الطبيب الهندي ان يعالجه واثبت بذلك مهارة اطباء الهند في علم الطب ، ومنذ ذلك الوقت بدأ الخليفة وكبار رجال الدولة يهتمون بطب بلاد الهند [٣].

---

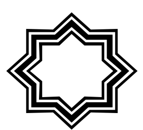
* مما يؤكد هذا القول ان اجداد البرامكة كانوا يتولون قبل الاسلام معبداً للبوذيين ببلخ ، وكان برمك لقباً لرئيس سدنة ذلك المعبد الذي كان يسمى نوبهار ، ومن المعلوم ان بلخ كانت تشكل جزء من اقليم خراسان وما وراء النهر ، وكان اكثر اهل هذه المنطقة على مذهب السمنية (البوذية) والمعروف ان الديانة البوذية هندية المنشأ ، وقد تأثر بها الهنود قبل غيرهم وكان البرامكة منهم والجدير بالذكر ان البرامكة قد لجأوا الى بلاد الهند دون غيرها بعد الفتح العربي لاقليم خراسان ، فاقاموا بها حتى ظهور الدولة العباسية ، وفيها قدموا على المنصور ، لما افضت الخلافة اليه فاصطنعهم وادناهم وقربهم ، وفي هذه المدة مالوا الى عرض العلوم الهندية دون غيرها من علوم البلدان في البلاد العربية . للمزيد ينظر : يوسف ، محمد ، البرامكة من اصل بوذي لا مجوسي ، مجلة كلية الاداب ، جامعة الملك فؤاد الاول ،مجلد ١٢،ج١، ١٩٥٠م ،ص١٠٣ – ١٠٩.

(١) حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط٧ ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة – ١٩٦٤م ، ج٢ ، ص٢٥٣ .

(٢) ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ، ج٢ ، ص٣١ .

(٣) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج١ ، ص٧٨ ؛ ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ، ج٢ ، ص٣١– ٣٢ .





وقد ارسل وزير الرشيد يحيى بن خالد البرمكي وفداً علمياً للبحث عن الادوية والعقاقير الطبية واحضارها الى العراق[١] ، كذلك قام بأحضار الكتب الطبية واستقدم كبار الاطباء للعمل في بغداد ، وقد كان الطبيب ابن دهن الهندي رئيساً على دار الشفاء للبرامكة في بغداد [٢]. كما كان الطبيب منكه الهندي مشرفاً على دار الحكمة الترجمة من اللغة السنسكريتيه الى اللغة العربية ، ليستفيد الاطباء العرب من تلك الكتب القيمة ومن الاطباء الهنود الذين يعملون معهم ، ويفيدوا علم الطب بأبحاث وتحقيقات واضافات عربية تساعد على تقدم علم الطب[٣] . ونتيجة لهذا التجاوب العلمي بين العرب والهنود في علم الطب ، فقد نبغ في هذا العلم من الاطباء العرب بختيشوع وابن ماسويه وحنين بن اسحاق وغيرهم ، وقد حذق هؤلاء في معالجة امراض القلب وتمرنوا عليها في علاج مرضاهم على ماكسبوه من تجارب علمية ذاتية[٤] .

كذلك اهتم العباسيون بنشر العلوم وتقدمها في البلاد العربية ، وشجعوا الاطباء واكرموهم واسسوا المدارس الطبية والمستشفيات ، فقد امر الخليفة ابو جعفر المنصور ببناء مستشفى للعميان ومأوى للمجاذيب وملجأ للعجائز في بغداد ، كما بنى الخليفة هارون الرشيد مستشفى كبيراً لتعليم الطب وزوده بأجهزة طبية ومكتبية عظيمة[٥] .

ورغم تقدم علم الطب العربي لم ينته اهتمام العرب بدراسة علم الطب المعروف عند الهند بل استمر اهتمامهم طوال العصر العباسي وكانت الوفود العربية لاتزال تصل الى بلاد الهند لتحقيق هذا الغرض ، فقد ارسل نائب الخليفة الموفق بالله العباسي وفداً الى هذه بلاد الهند في المسائل العلمية مع علمائها والبحث عن الادوية الجديدة [٦].

---

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص٢٤٥ .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، طبعة بيروت – ١٩٦٠م ، ج٢ ، ص٣٦٦ .

(٣) ابن النديم ، الفهرست ، ص٢٤٥ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٣٦٦ .

(٥) حسن ، تاريخ الاسلام ، ج٢ ، ص٣٥٨ .

(٦) كرونيباوم ، جي ، الوحدة والتنوع في الحضارة الاسلامية ، ترجمة : صالح احمد العلي وصدقي حمدي ، مطبعة اسعد ، بغداد – ١٩٦٦م ، ص١١٢ –١١٣ .

وقد ترجمت في العصر العباسي عشرات الكتب العلمية للاطباء الهنود من السنسكريتيه الى العربية في بغداد بواسطة العلماء الهنود بالاشتراك مع العلماء العرب ، وكان لهذه الترجمة اثراً كبيراً في تقدم علم الطب عند العرب ، ومن اشهر الكتب المترجمة في علم الطب كتاب (شسرد) الذي يسميه العرب (سسرد) ويحتوي على عشرة ابواب ، وفيه تفصيل عن علامات وظواهر الامراض المختلفة وطرق علاجها والادوية اللازمة لها ، وقام طبيب هندي بترجمته الى اللغة العربية بأمر يحيى بن خالد البرمكي حتى صار بحثه بمثابة دستور العمل في دار الشفاء للبرامكة ببغداد[١] .

وكتاب (شرك) الذي اشتهر بأسم مؤلفه الطبيب الهندي (جرك) ، فقد ترجم اولاً من السنسكريتيه الى الفارسية ثم ترجمة عبد الله بن علي من الفارسية الى العربية[٢] .

وكتاب (سندستان) وقام بترجمته من السنسكريتيه الى العربية الطبيب الهندي ابن دهن رئيس دار الشفاء ببغداد [٣] ، كذلك كتاب للطيب الهندي (شاناق) في علم السموم وكان موجوداً بالعربية حتى القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ، وقد كتب عنه الطبيب ابن ابي اصبيعة في سنة (٦٦٨هـ/١٢٩٠م) ، وكان يحتوي على خمسة ابواب وقام الطيب (منكه) الهندي بترجمته من السنسكريتيه الى الفارسية بسماعدة ابي حاتم البلخي بأمر يحيى بن خالد البرمكي ، ثم قام عباب بن سعد الجوهري بترجمته الى العربية للخليفة المأمون (١٨٩-٢١٨هـ/٨٠٤-٨٣٣م) [٤].

٢- علم الرياضيات :

لقد اسدت الهند خدمات جليلة الى الحضارة الانسانية بأختراع نظريات خالدة في الحساب والجبر والهندسة تلقاها العرب ببهجة وسرور وزينوها بزينة عربية بما اضافوا اليها من اضافات ساعدت على تقدمها وتطورها .

فمن مأثر الهنود في الحساب انه وجدت لديهم اشكال متعددة من الارقام اقتبسها العرب كما ذكرنا سابقاً ، ومن هذه الارقام الارقام الهندية التي نستخدمها الان ، والتي تبدأ

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص٣٠٣ .
(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص١٠٥ .
(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص١٠٥ .
(٤) ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ، ج٢ ، ص٣٣ .

من ١-٩ ، والارقام الغبارية التي يستخدمها الاوربيون الان ، والتي تبدأ من 9-1 وقد سميت بالغبارية[١] ، لأن اهل الهند كانوا يأخذون غباراً (تراب) ويبسطونه على لوح من الخشب وغيره او ماكان مستوياً ويرسمون عليه الارقام التي يحتاجون اليها في عملياتهم الحسابية ومعاملاتهم التجارية [٢].

وكان الهنود يستعملون النقطة (٠) لتدل على الصفر ، ثم استعملوا الدائرة (٥) عوضاً عن النقطة لنفس الغرض ، وفي اول الامر لم يأخذ العرب بالدائرة نظراً لمشابهتها للعدد خمسة ، بل استعملوا النقطة لتدل على الصفر ، وظهر في بعض المؤلفات ان العرب في بعض الاحيان اخذوا بالنقطة ، والدائرة واستعملوها لنفس الغرض ، ثم اختيرت النقطة لتكون في الارقام الهندية والدائرة لتكون في الارقام الغبارية ، وقد جاء هذا الاختيار بعد دراسات حسابية [٣].

ان هذا النظام (ادخال الصفر) هو من المخترعات الاساسية والرئيسية التي توصل اليها العقل البشري (العربي) فلم تنحصر مزاياه في تسهيل الترقيم وحده بل تعداه الى تسهيل جميع الاعمال الحسابية والا لأحتاج المرء الى استعمال طرق غامضة وملتوية لأجراء عمليتي الضرب والقسمة ، حتى ان هاتين العمليتين كانت تقتضيان جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً [٤].

وللصفر فوائد اخرى : فلولا الصفر لما استطاع الرياضيين حل كثير من المعادلات الرياضية من مختلف الدرجات بالسهولة ، ولما تقدمت فروع الرياضيات تقدمها المشهود ، وبالتالي لما تقدمت هذا التقدم العجيب [٥].

ولقد انتشرت الارقام الهندية في الشرق العربي والبلاد الاسلامية كلها في حين انتشرت الارقام الغبارية في بلاد المغرب والاندلس بواسطة المعاملات التجارية والرحلات التي قام بها علماء العرب [١].

---

(١) البيروني ، تاريخ الهند ، ص٩٣ ؛ اخوان الصفا ، رسائل اخوان الصفا ، ص١٦ .
(٢) طوقان،قدري حافظ،تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك،دار مصر للطباعة ،القاهرة -بلا.ت، ص٤٨.
(٣) الندوي ، تاريخ الصلات ، ص٨٢ .
(٤) طوقان ، تراث العرب العلمي ، ص٤٩ .
(٥) طوقان ، تراث العرب العلمي ، ص٤٩- ٥٠ .

ومن مزايا الارقام هذه انها تقوم على النظام العشري ، وعلى اساس القيم الوضعية بحيث يكون للرقم قيمتان ، قيمة في نفسه وقيمة بالنسبة الى المنزلة التي يقع فيها [٢].

اما اثر الهنود في الجبر فقد عرف الهنود الاعمال الاربعة اذ كانوا يضعون لكل مجهول رمزاً خاصاً يميزه عن المجهول الاخر ، ويعتقد الباحثون انهم اول من قالوا بالكميات السالبة وميزوا بينها وبين الموجبه ، وحلوا معادلات من الدرجة الثانية ، وجمعوا بين المعادلات الثلاث ، وقد اعتمدوا على هذه الحلول علماء العرب في بدء نهضتهم [٣].

وفي الهندسة مع ان الاساس الذي قامت عليه الهندسة العربية كان من عمل اقليدس غريقي فأن معالجتهم للمواضيع القائمة على التجربة انتهت الى الهنود ، حيث توصل العرب الى ان الهنود عالجوا هذه المواضيع بطرق عديدة ، بعد ان كان اقليدس يعالجها بطريقة واحدة ، وقد كان في مؤلفات العرب اثاراً من كتاب (السندهانت) في هذا المجال[٤] .

وفي علم المثلثات كان العرب اطول باعاً من كل الاغريق والهنود ، فقد اضافوا الى جداول الجيب وتمام الجيب جداول لوظائف اخرى للمثلثات ،ثم اهتدوا الى الروابط الاساسية فيما بينها ، ومع ذلك فقد اخذ العرب بعض الحلول الرياضية من الهنود في حساب المثلثات [٥].

٣- علم الفلك والنجوم :

اشرنا فيما سبق الى مكانة علم الفلك عند اهل الهند ومدى تأثيره على الثقافة العربية الخاصة في هذا الميدان ، فضلاً عن الاثر الذي تركه العلماء العرب في تقدم علم الفلك

---

(١) الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص١٦٧ – ١٦٨ .

(٢) الندوي ، تاريخ الصلات ، ص٨٢ .

(٣) طوقان ، تراث العرب العلمي ، ص١٠ .

(٤) Majumdar ,R.C: India and The Western World in the Image of Imperial Unity ,Bombay ,1960 ,P.611.

(٥) Majumdar ,R.C: India and The Western World,P.616.

الهندي بقي علينا الان ان نشير الى فضل الفلك الهندي على تطور الفلك العربي لغوياً وفكرياً .

فمن الناحية اللغوية ادت الكتب الفلكية الهندية المترجمة الى العربية الى دخول مصطلحات فلكية كثيرة الى اللغة العربية لم يعهدها العرب من قبل ، مثل : (كردجة) هي كلمة هندية اصلها في اللغة الهندية (كرمجا) أي الوتر او المستوي ، و(جيب) اصلها (جيف) بالسنسكريتيه معناها قوس من محيط الدائرة (نصف القطر) ، كذلك كانت (زيج) كلمة هندية انتقلت اولاً الى الفارسية ثم منها الى اللغة العربية [١].

اما الاثر الذي تركه الفلك الهندي على الفكر العربي ، فمن بين النظريات الفلكية الهندية التي شاعت بين الكتاب العرب والخاصة بنهاية العالم حسب اعتقاداتهم نظرية (الكلبا) وهي التي سماها العرب (ايام العالم) ، ومضمون هذه النظرية يعود الى انه في بداية العالم كانت الشمس والقمر والكواكب مجتمعة على خط واحد وانها سترجع الى نفس الوضع فتكون نهاية العالم [٢]كذلك هناك نظريات اخرى قد شاعت ايضاً في العالم العربي تظهر ان الكواكب غير الثابتة خلقت مجتمعة مع اوجاتها وجوزهراتها في اول برج الحمل، ثم اخذت تتحرك حركات مختلفة السرعة وبعد الوف الدورات التامة ستجتمع كلها ثانية هي واوجاتها وجوزهراتها في اول برج الحمل وعندها ينتهي العالم[٣].

ومن النظريات الاخرى ايضاً نظرية (نكشير) الخاصة في اخذ منازل القمر من الكواكب وهي عبارة عن ١٢٧ او ٢٨ نجماً او مجموع نجوم مختلفة البعد عن فلك البروج من الجهتين الشمالية والجنوبية ، وهذه المنازل متساوية وكانت اصلاً علامات لمسير القمر فقط ، ثم اخذ استعمالها ايضاً في تعيين مواضع الشمس والكواكب السيارة[٤] .

وقد لاقت هذه النظريات اعجاباً من العرب إماناً بها ، فمثلاً نجد ابي معشر (الفلكي العربي) (٢٥٢هـ/٨٦٦م) يرى في الطوفان (الذي به ينتهي العالم) عند اجتماع الكواكب ،

---

(١) البيروني ، تحقيق ما للهند ، طبعة حيدر اباد ، ص١٧٠ .

(٢) البيروني ، تحقيق ما للهند ، ص٢٧٤ .

(٣) نلينو ، كارلو ،علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ، روما – ١٩١١م ، ص١٥١ و ١٢٠ .

(٤) ابراهيم ، امام ، تاريخ الفلك عند العرب ، المكتبة الثقافية ، القاهرة – ١٩٦٠م ، ص١٢٠ .

وهذا يدل على ان ابي معشر قد اقتبس هذا الرأي من نظرية (الكلبا) الهندية[١] .كذلك نرى في قول ابي نؤاس في وصف الخمر تأثراً واضحاً في هذه النظريات فهو يقول :

تخيرت والنجوم وقف   لم يتمكن بها المدار

قال ابن قتيبة في شرح هذا البيت : " اصحاب الحساب يذكرون ان الله تعالى حين خلق النجوم جعلها مجتمعة واقفة في برج ثم سيرها من هناك وانها لاتزال جارية حتى تجتمع في ذلك البرج الذي ابتدأها فيه ، واذا عادت اليه قامت القيامة وبطل العالم ... ولم اذكر هذا لأنه عندي غير صحيح بل اردت به التنبيه على البيت "[٢] .

ومن النظريات الفلكية الهندية الاخرى التي عرفها العرب ، نظرية (اريابهاتا) التي تقول بأن دوران السموات اليومي انما هو امر ظاهري اذ ان هذا ماسبب عن دوران الارض حول محورها ، وقد وصف هذه الفكرة عدد من فلكي العرب في مؤلفاتهم الا ان الرأي القائل بأن الارض ثابتة ظل له الغلبة ، مع كون الفلكيين بحثوا فيه باستمرار [٣] .

٤- الفلسفة والعقائد :

كانت الهند بلاداً اصيلة في الفلسفة والفكر منذ اقدم العصور كما ذكرنا سابقاً ، وقد اعترفت بذلك جميع الامم التي تزودت من الهند بهذه العلوم واضافتها الى افكارها ومن بين هذه الامم الامة الفارسية ، فبالرغم من ان العرب لم يأخذوا علم الفلسفة من اهل الهند حين اخذوا منهم علوماً عقلية اخرى كالرياضيات والطب والفلك في العصر العباسي ، ذلك ان الكثير من الافكار الفلسفية البرهمية والبوذية كانت تخالف الافكار العقائدية في الدين الاسلامي ، الا ان البعض يرى ان بعض الافكار البرهمية والبوذية ، قد تسربت الى الفكر الاسلامي ولاسيما فكرة تكافؤ الادلة وفكرة التناسخ الروحي ، فضلاً عن فكرتي الفناء ووحدة الوجود عند المتصوفة المسلمين[٤] .

---

(١) البيروني ، تحقيق ما للهند ، ص٢٧٥ .

(٢) الشعر والشعراء ، ليدن – ١٩٠٤م ، ص٥٠٤ .

(٣) Filliozat ,J : Ancient and Medieval Science ,Hyderabad ,1959 ,P.146.

(٤) الطرازي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج١ ، ص٤٣٨ .

وقد جاء اتصال العرب بالبوذية على انها شيء فاعل حي في بلاد الهند واواسط اسيا بعد قيام الاسلام في بلاد العرب ، وقد كان فتح بلخ المناسبة التي وضعت العرب وجهاً لوجه مع البوذية واتباعها اما في بلاد السند فقد كانت صلاتهم بها الصق واقرب(١)

فهنالك ادلة تاريخية تؤكد ان البوذية كانت ناشطة في السند في زمن الفتح العربي ففي هذا الوقت كانت البوذية والهندوكية (البرهمية)من الاديان التي لها مكاناً في بلاد السند بعد الاسلام فقد كان الملك برهمياً (اغام لوهاما) يدين بالبوذية ، وكان امامه الروحي (ساماني بدغي)يملك بيتاً للاصنام او معبداً يسمى (بدنويهار) (٢) ، ومن خلال ذلك الاتصال فلابد من وجود صدى مؤثر للديانة البوذية في بلاد العرب ، وبالفعل فأن الادب العربي الذي وضع في هذه الفترة يزودنا بخلاصات ثمينة عن العقائد والعبادات البوذية التي كانت شائعة يومها عند العرب(٣) .

ونخص بالذكر المؤلفات التي تعرضت لتاريخ الاديان والمذاهب ، وقد اشار عدد كبير من الكتاب العرب الى واحد من هذه المذاهب وهي الشامانية (السمنية) المنتشرة في البلاد العربية(٤)، فقد تسربت الى المناطق العربية (الشام والعراق) منذ عصر مبكر الفلسفة الهندية التي سميت (السمنية) ، والسمنية طائفة من طوائف البوذية تنسب الى سمني ، والسمنيون هم من اسخى الناس في الارض ، ولهم معتقدات يقولونها ويفعلونها لدفع الشيطان(٥) .

ومما يذكر في تسرب السمنية في العراق ، انه تكونت في البصرة جمعية فكرية لأعيان المفكرين العرب آنذاك لمناقشة الموضوعات الفكرية ، وكان من اهمها نظرية السمنية ، ويشير ابو الفرج الاصفهاني الى تلك المناقشات في مانص قوله : " كان بالبصرة ستة من اصحاب الكلام : عمرو بن عبيد ، وواصل بن عطاء ، وبشار الاعمى ، وصالح بن عبد القدوس ، وعبد الكريم بن العوجاء ، ورجل من الازد ، فكانوا يجتمعون في منزل الازدي ويختصمون عنده ، فأما عمرو وواصل فصار الى الاعتزال ، واما عبد الكريم وصالح

---

(١) الندوي ، العلاقات بين العرب والهند ، ص١٩ – ٢٣ .

(٢) Thakur ,V.T:Sindi Culture ,University of Bombay ,India ,1958 ,P.14.

(٣) احمد ، العلاقات العربية الهندية ، ص٣٩ – ٤٠ .

(٤) Thakur ,V.T:Sindi Culture,P.14.

(٥) ابن النديم ، الفهرست ، ص٤٩٨ ؛ البيروني ، تحقيق ما للهند ، ص١٠ .

فصححا التوبة ، واما بشار فبقي متحيراً مختلطاً ، واما الازدي فولى الى قول السمنية وهو مذهب من مذاهب الهند "[١] .

وقد وصف اتباع هذا المذهب بأنهم ينكرون الخالق والرسل ، ويقبلون حقيقة الثواب والعقاب[٢]، وصنف الشهرستاني (٤٧٩-٥٤٨هـ/١٠٨٦-١١٥٣م) في تقسيمه للديانات الهندية ، البراهمة على انهم اولئك الذين ينكرون النبوة اصلاً ، وهم ينقسمون الى ثلاثة اقسام : ففريق هم اصحاب االبوذيين ، وهم الذين كانوا يقولون بأن بوذا لم يولد ، وهو لايتزوج ولايأكل ولايشرب ولا يهرم ولايموت وقد جعل في الفئة الثانية اصحاب التناسخ وفي الثالثة اصحاب الفكرة (السمنية) [٣].

وقد كانت هناك ثمة مؤلفات عربية تتناول حياة غوتامابوذا ولو انها ذات صفة اسطورية ، فقد شاع بين العرب كتب مثل كتاب (البد) ، وكتاب (البلاور) ، وكتاب (بوذاسف) وقد اعجبت الكثير من الطوائف العربية بكتاب (بوذاسف) الخاص بحياة بوذا وجهاده [٤].

ومن بين هذه الطوائف القرامطة (من الفرق الاسلامية) ، فقد تأثر القرامطة بأفكار الفلسفات الهندية التي حملها كتاب (بوذاسف) ، عندما انشاوا في البصرة جمعية لتقريب الطريق الى الفوزبرضوان الله ، وذلك لأن الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولاسبيل الى غسلها وتطهيرها الا بالفلسفة ، لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية حسب اعتقادهم ، لذلك صنفوا خمسين رسالة في جميع اجزاء الفلسفة علمها وعملها وسموها (اخوان الصفا) وكتبوا فيها اسمائهم وبثوها بيبن الناس [٥].

---

(١) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٣ ، ص٢٤ .

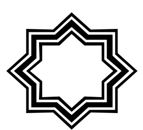
(٢)Thakur ,V.T:Sindi Culture,P.14.

(٣) الملل والنحل ، ج٢ ، ص٨٠ .

(٤)الندوي ، العلاقات بين العرب والهند ، ص٢٤ – ٢٥ .

(٥)امين ، ضحى الاسلام ، ج١ ، ص٦٩ – ٧١ و ٢٤٢ .





وقد ظهر تأثر القرامطة* بشكل واضح وجلي بالفلسفة الهندية العقائدية عندما اتجهت دعوتهم الى الهند في العصر العباسي ، لأقامة دولة لهم هناك، حيث كان سائدا عند الهنود (الهندوس) نظرية (الاوتار) التي تعنى بالسنسكريتيه نزول اله هندي على صورة مرئية فطبقوا هذه النظرية علىالامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، فزعموا انه الاوتار المنتظر الذي يأتي من الغرب ، فتبعهم خلق كبير(١) .

ولقد عني البرامكة عناية خاصة بمعرفة الفلسفة الهندية ايضاً ، بالاضافة الى الفلسفة السمنية المعروفة ، فقد بعث يحيى بن خالد البرمكي برجل هندي الى بلاد الهند ليأتي له بعقاقير موجودة في بلادهم ، وطلب منه ان يكتب له عن اديانهم فكتب له كتاباً عن ملل الهند واديانها (٢).

وكان من نتائج تدوين هذا الكتاب (الخاص بالاديان الهندية) المرسل الى البرامكة في بغداد امتزاج افكار الفلسفة البوذية مع افكار بعض الفرق الاسلامية اكثر فأكثر وعلى رأس هذه الفرق الفرقة النظامية من المعتزلة ، قال البغدادي : " ابو اسحاق ابراهيم ابن سيار المعروف بالنظام ،قد عاشر قوماً من الوثنية وقوماً من السمنية القائلين بتكافؤ الادلة وخالط بعد كبره قوماً من ملحدة الفلاسفة " (٣).

---

* ينسب مذهب القرامطة الى احمد بن قرمط ، وهو فلاح عراقي من منطقة واسط قام بدعوته في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، وقد هددوا مراكز الخلافة العباسية السياسي وجمعوا حولهم عدد كبير من الفلاحين وصار لهم تشكيل سياسي في البحرين ودعوا الى المساواة . للمزيد من التفاصيل ينظر : جوزي ، بندلي ، في تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام ، دار الروائع ، بيروت – بلا . ت ، ص١٥٩ ؛ ريسلر ، جاك ، الحضارة العربية ، ترجمة : غنيم عبدون ، الدار العربية للتأليف والترجمة ، بيروت – ١٩٦٠م ، ص٢٢٠ ؛ ارنولد ، الدعوة الى الاسلام ، ص٨٦ .

(١) Keilt : Ahistory of Sanskrit literatuer , P.8..

(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص٤٩٩ .

(٣) ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد ، الفرق بين الفرق ، مطبعة المعارف ، مصر ، ١٩١٠م ، ص١١٣ .

ومعنى تكافؤ الادلة الامتزاج بين الخير والشر امتزاجاً طبيعياً بحيث لايمكننا نفي احدهما واثبات الاخر وهذا بدون شك من اهم المبادئ البوذية التي عرفها النظاميون[١] .

ويبدو من قول البغدادي الذي اشار الى البوذيين (السمنيين) ان عقيدة التناسخ قد امتزجت بالسمنية لأنه قال : " فأصحاب التناسخ من السمنية قالوا ... وقد ذهب المانوية ايضاً الى القول بالتناسخ " [٢] .

والظاهر كما يبدوا من هذا القول ان المانويه قد تأثرت بهذه الفكرة ، وقد تأثر ايضاً في هذه النظرية عدد من الطوائف الاسلامية الاخرى ، قال البغدادي : " واما اهل التناسخ في دولة الاسلام فأن منها البيانية والجناحية والخطابية والراوندية .... الخ " [٣] .

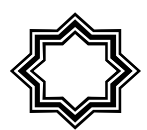
ومال الى هذه النزعة ايضاً اشهر طبيب عربي وهو ابو بكر محمد بن زكريا الرازي الذي خدم علم الطب وصنف فيه كتباً قيمة ، وقد عرف ميله الى هذه الفكرة من خلال قوله : " لولا انه لاسبيل الى تخليص الارواح عن الاجساد المتصورة بصورة الانسان الا بالقتل والذبح لما جاز ذبح شيء من الحيوان " [٤] .

وفي الواقع لم تؤمن هذه الفرق الاسلامية بالتناسخ كما آمن بها الهندوس بل طرأ عندهم في هذه النظرية نوع من التغير طبقاً لمقتضيات البيئة الاسلامية ثم استدلوا لذلك في الآيات القرآنية ، حيث عبرت هذه الفرق عن معنى التناسخ عندهم انما هو على سبيل العقاب والثواب ، فقالوا الفاسق المسيء الاعمال تنتقل روحه الى اجسام البهائم الخبيثة المرتطمة في الاقذار ، واختلفوا في الذي كانت افعاله كلها شراً لاخير فيها فقال بعضهم ارواح هذه الطبقة هي الشياطين ، وقالوا في الذي كانت افاعيله كلها خيراً لاشر فيها ، ارواح ملائكة [٥].

---

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص٤٩٨ .
(٢) الفرق بين الفرق ، ص٢٥٣ .
(٣) الفرق بين الفرق ، ص٢٥٥ .
(٤) ابن حزم ، الفصل في الملل والاهواء والنحل ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة – ١٣٣١هـ ، ج١ ، ص٩١ .
(٥) ابن حزم ، الفصل في الملل ، ج١ ، ص٩١ .





وفيما يتعلق بالنبوة فأن الهندوس لم يؤمنوا بها ، ولذا اشتهر بين المسلمين في العصر العباسي ان الهنود ينكرون النبوة ، ولما تجاوبت الثقافتان العربية والهندية تأثرت بعض الفرق الاسلامية بهذه الفكرة ايضاً وعلى رأس هذه الفرق النظامية ، وفي ذلك يقول البغدادي : " اعجب النظام بقول البراهمة بأبطال النبوات ولم يجسروا على اظهار هذا القول خوفاً من السيف " (١).

واحتلت (نظرية المعرفة) للسمنية البوذية مكانة بارزة في كتب التوحيد وعلم الكلام حين تناولها العلماء وناقشوها اما للرد عليها او لقبولها ، وتفصيل هذه النظرية :
ان العلم والمعرفة لاتحصل الا من باب الحواس ، فكل علم ليس اساسه الحس لم يكن علماً صحيحاً ، اما النظر المجرد ، غير المؤسس على الحس فلا يفيد علماً ، سواء كان ذلك في الالهيات او غيرها ، وهذه النظرية تعارض في فكرتها هذه نظرية الذهنيين
العقليين الذي يرون ان بعض المدركات ليس سبيلها الحواس وانما سبيلها الادراك العقلي المحض كما في الرياضيات(٢) .

اما ما يتعلق بتأثير الفلسفة البوذية او الفكر الهندوسي على الفكر الصوفي الاسلامي فيرى المستشرق نيكلسون ان التصوف من حيث اسلوبه على انه حمل النفس
على الخلق القويم وتأمل مصحوب بالتقشف وتجرد فكري مدين بالكثير للبوذية ، الا انه يقول انه من الناحية الروحية فأن الفلسفتين البوذية والصوفية الاسلامية بعيدتان احداهما عن الاخرى بعد السماء عن الارض ، ففيما يجعل البوذي من شخصه المثال الخلقي ، فأن الصوفي يصبح مثالاً خلقياً عن طريق معرفته لله وحبه له (٣).

---

(١) ابن حزم ، الفصل في الملل ، ج١ ، ص٩١ – ٩٢ .

(٢) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٣ ، ص٢٤ ؛ امين ، ضحى الاسلام ، ج١ ، ص٢٤٢ ؛ وللمزيد من التفاصيل ينظر : مردم ، خليل ، اثر الهند في الثقافة العربية ، مجلة مجمع دمشق ، مج ٢٤ ، ع ١٦ ، دمشق – ١٩٤٩م ، ص٤٢ – ٤٧ .

(٣) نيكلسون ، الصوفية في الاسلام ، ص١٨ – ١٩ .

ويقارن نيكلسون فكرة الفناء الصوفية بالنرفانا البوذية ويبدي الملحوظة التالية : (ان الحدين يعنيان انعدام الفردية (الشخصية) ، لكن مع ذلك يجد ان النرفانا هي سلبية بحته فأن الفناء يرافقه البقاء أي الحياة الابدية في الله) [١] .

وثمة اقوال تنسب الى صاحب فكرة الفناء ابو يزيد البسطامي (٢٥١هـ/٨٦٥م) بشأن فكرته قال ابو يزيد : " للخلق احوال ولاحال للعارف ، لأنه محيت رسومه وفنيت هويته وغيبت اثاره بأثار غيره " ، ولما سؤل عن كيفية وصوله الى تلك الحالة الصوفية اجاب " خرجت من بايزيديتي (أي نفسي) كما تخرج الحية من جلدها ، ونظرت فأذا العاشق والمعشوق والعشق واحد لأن الكل واحد في عالم التوحيد " [٢] .

وبالرغم عما بين الفكرتين ، الفناء والنرفانا ، من فرق ، فأن نيكلسون يرى بقوله : " كليهما له ناحية خلقية تنطوي على ابادة الاهواء ، والرغبات جمعاء ، ويخلص الى القول بأن نظرية الفناء الصوفية قد تأثرت الى حد ما بالبوذية " [٣].

وقد اوضح عزيز احمد ، في دراسته (التصوف والصوفية البوذية) النقاط الرئيسية التي يتفق فيها التصوف مع البوذية في المنهاج التدريبي منها مايلي : (الطريق النبيل) عند البوذيين ، و(الطريقة) عند المتصوفة ، و(المراقبة) عند المتصوفة ، و(اليانة) عند البوذيين ، و(التفسير) عند المتصوفة ، و (الثيوصوفية) عند البوذيين [٤].

ويرى عزيز احمد ايضاً ان التصور للمحيطات والانهار للمتصوفة ، يمكن ارجاعه الى مصادر بوذية ، والتمرين الصوفي المعروف بحبس الدم (أي النفس) يبدو وكأنه مأخوذاً عن اليوغا البوذيه ، والرأي الصوفي المسالم (أي مسالمة الجميع) ، قد يكون مأخوذاً عن البوذيه ايضاً ، واخيراً استعمال الثوب والسبحة الخ[٥] .

---

(١) الصوفية في الاسلام ، ص٢٠ .
(٢) البيروني ، تحقيق ما للهند ، ص٦٦ – ٦٧ .
(٣) الصوفية في الاسلام ، ص٢١ .
(٤) احمد ، عزيز ، دراسات في الثقافة الاسلامية ، اكسفورد ، ١٩٦٤م ، ص١٢٣ .
(٥) احمد ، دراسات في الثقافة الاسلامية ، ص١٢٥ .

وقد لستخلص البيروني اموراً متشابهة على غاية من الطرافة بين تعاليم الكتب الهندية القديمة والفكر الصوفي ، فهو يرى الشبه بين طريقة (باتنجل) الهندية والصوفية الاسلامية ، وطريقة (باتنجل) الهندية ، ترى ان (براهما) هو شجرة كبيرة ، وليس للعاقل رغبة سوى قطعها ، فأذا تم له ذلك طلب موضع القرار الذي يعدم فيه العود ، واخيراً يصل الى الانوار الالهية ، ويقول : " والى طريق باتنجل ، ذهبت الصوفية في الاشتغال بالحق فقالوا : مادمت تشير فلست بموحد ، حتى يستولي الحق (أي الله) على اشارتك بأفنائها عنك ، فلا يبقى مشير ولا اشارة " [١] .

وقد كان احد الاراء الاساسية في التصوف وحده الوجود ، ويعني ان الفرد بأمكانه ان يتصور الحق او الله على انه في كل مكان أي بوحدة الشهود ، ولم يفرقوا بين الخالق والمخلوق ، ومن خلال هذه الفكرة يصبح الفرد الذي يتبع الحق شيئاً واحداً مع الله ، وهذا الرأي مخالف للسنة النبوية[٢] .

على ان الوصول الى هذا الحال بحيث يمكن للمرء ان يتصور الحق الله او ان يصبح معه شيئاً واحداً على طريق الفناء يقتضيه (المرء) اجتياز عدد من المراحل التي تؤدي تدريجياً الى ذلك وهي : الشريعة ، والطريقة ،والمعرفة ، واخيراً الحقيقة ، والوصول الى الحالة الاخيرة يدركه النور الذي ينبثق من داخل نفسه[٣] .

ويُعد الحلاج (٣١٠هـ/٩٣٢م) من المؤسسين الاوائل لهذه الفكرة ، فقد قابل نفسه بالخالق حتى حكم عليه بالقتل [٤].

وفيما يلي ما يوضح العمق الذي وصلت اليه نظرته الى وحدة الوجود :

انا من اهوى ومن اهوى انا   نحن روحان حللنا بدنا
فأذا ابصرتني ابصرتـه   واذا ابصرته ابصرتنا [٥]

---

(١) البيروني ، تحقيق ما للهند ، ص٦٦ .
(٢) البيروني ، تحقيق ما للهند ، ص٦٦ – ٦٧ .
(٣) البيروني ، تحقيق ما للهند ، ص٦٧ .
(٤) البيروني ، تحقيق ما للهند ، ص٦٧ .
(٥) Arberry ,A.J: Sufism ,London ,1963,P.59-60.

وقد زار الحلاج بلاد السند الا انه لايمكن الجزم فيما اذا كان قد اقتبس وحيه لنظراته الصوفية من مصادر هندوسية ، حيث ان نظرة الحلاج الى علاقة الله بالانسان كأنها دفق من الالوهية في النفس البشرية ، مطابقة للنظرة الهندوسية وهي اشراق البوذي بالبوروسا [١].

وكان لفلسفة اليوجا أثر بعيد في التصوف الاسلامي ، وقد ظهرت هذه الفلسفة في بلاد الهند وهي تشرح الطرق التي يتخذها الانسان للحفاظ على صفاء القلب الذي يمكن الوصول به الى المعرفة الصحيحة وازدهار القوى الكامنة في الانسان ، والهدف الاساسي من تعليم اليوجا هو ان تتفتح وتتحرر النفس من الرذائل حتى تتحد مع الروح التي هي مصدر الحياة ، وهذه هي بوادر الوجود والعشق الالهي التي تلقاها المتصوفون المسلمون واضافوا اليها ثروة ضخمة من انتاجهم وتجاربهم ، ويلوح في هذا المجال اسماء لامعة لأشهر المتصوفين العرب ، امثال جابر بن حيان ، وكليب الصيداوي ومنصور بن عماد ، وابي العتاهية ، ومعروف الكرخي ، وفرقد السنبجي وغيرهم[٢] .

ولقد حاول ابو الريحان البيروني ان يوضح تلك الظاهرة (اليوجا) في التصوف الاسلامي ، بقوله : " الى هذه المعنى ذهب من الصوفية من قال ان الدنيا نفس نائمة والاخرة نفس يقظانة ، وهم يجيزون حلول الحق في الامكنة كالسماء والعرش والكرسي ، ومنهم من يجيزه في جميع العالم من الحيوان والشجر والجماد ، ويعبر عن ذلك بالظهور الكلي واذا جاوزوا ذلك فيه فلك يك لحلول الارواح بالتردد عندهم خطراً [٣].

ونستطيع ان نقول مما ذكرناه ان الفلسفة الهندية قد أثرت تأثيراً كبيراً في البيئة العربية والاسلامية ، بما حملته من افكار عقائدية لها تشابه بسيط بالفكر الصوفي .

٥- علم الكيمياء :

قد تبين لكثير من الباحثين في عصرنا بعد دراستهم العميقة ان اهل الهند هم اول من قام بتركيب الجسم من العناصر ، فهم قد قرروا ان العالم السفلي أي دنيانا هذه مركب

(١) حتي ، فيليب ، تاريخ العرب المطول ، دار الكتاب ، بيروت – ١٩٥٣م ، ص٨٦ .
(٢) الندوي ، تاريخ الصلات ، ص٩٢ .
(٣) تحقيق ما للهند ، ص٤٠ .

من اربعة عناصر وهي : الهواء والنار والماء والتراب ، وان العالم العلوي او السماء عنصر خامس (الاثير) وقد تلقى الصائبون من الهنود هذه النظرية حين قالوا ان الاجسام السفلية مركبة من العناصر الاربعة ، واما جسم السماء فهو عنصر خاص(١) .

اما الناحية العملية في الكيمياء فلم يكن للهنود حظ موفور فيها كاليونانيين وان لم يكونوا فيها صفر اليدين لأنهم استخدموا التصعيد والتكليس والتحليل وتشميع الطلق وتراكيب ادوية معظمها من النبات(٢) .

ومن المؤكد ان هذه الافكار الهندية الخاصة بعلم الكيمياء لابد وان اخذ العرب جزء منها بعد ان ترجمت كتب عديدة في علم الكيمياء من اللغة السنسكريتيه الى اللغة العربية في العصر العباسي .

ومن بين الكتب التي وصلت الى العرب من بلاد الهند الكتاب الذي يذكره ابن النديم في الكيمياء والذي ترجم من السنسكريتيه الى العربية لعالم هندي ، وهناك كتاب بأسم العالم الكيمياوي العربي جابر بن حيان ، وقد نسبه البعض الى ذلك العالم الهندي
ايضاً ، بسبب تشابه موضوع الكتابين ومحتوياتهما ، ولكن الكتاب في الحقيقة للعالم العربي جابر بن حيان (٣).

٦- علم المنطق :

كان علم المنطق من بين العلوم التي اغنت الادب العربي ، ولأهميته فقد اتقنه فلاسفة العرب ، وقد نشأ نتيجة لعناية العرب المسلمين بالفلسفة اليونانية وتطبيقهم هذه الفلسفة على القضايا الالهية ، وفي الوقت الذي وصل فيه علم الكلام الى بلاد الهند كان قد تم له من النضج والدقة عند المسلمين ماجعله اداة صالحة لتفسير الدين وقد كانت اسماء اعلامه مثل الاشعري المتوفي (٣٢٤هـ/٩٣٥م) ، قد عرفهم العالم الاسلامي معرفة تامة(٤) .

---

(١) الخالدي ، روحي ، الكيمياء عند العرب ، مطبعة دار الحديث ، بغداد - ١٩٦١م ، ص١٤- ١٧ .
(٢) البيروني ، تحقيق ما للهند ، ص٩٢ .
(٣) ابن النديم ، الفهرست ، ص٣١٧ .
(٤) Ahmad ,Zubaid : The contribution of India to Arabic Literature ,Allahabad ,1946 ,P.102.

ومع ان العرب قد اقتبسوا شيئاً من الفلسفة اليونانية من اجل تطوير هذا العلم (المنطق) فقد كان للعرب حصة الاقتباس من الفلسفة الهندية لتقدم هذا العلم ايضاً من خلال الكتب الهندية التي وصلت الى عاصمة الدولة العباسية (بغداد) فيذكر ابن النديم كتاباً في علم المنطق ترجم من السنسكريتيه الى العربية بأسم كتاب (حدود منطق الهند) [١] .

ولكن اليعقوبي الذي سبق ابن النديم بقرن من الزمن يذكر ذلك الكتاب ضمن كتب المنطق بأسم اخر هو كتاب ، طوفا في علم حدود المنطق [٢] ، وطوفا (توبا) هو اسم المؤلف وقد يقصد بأسم الكتاب اصطلاح المنطق ، ويبدو انه لم يكن لعلم المنطق رواج كبير في بلاد الهند في القرن الثاني الهجري الذي وصل فيه الكتاب الى العرب الذين لم يكونا في ذلك الوقت قد اشتهروا بمثل هذه العلوم المنطقية عندهم ، ولذلك لم يكن هناك بياناً عن كتب مهمة في المنطق في تلك الفترة الا هذا الكتاب عند العرب[٣] .

(١)ابن النديم ، الفهرست ، ص٣٠٥ .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص١٠٥ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص١٥٦ .

(٣) الطرازي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج١ ، ص٤٤٤ .

٧- الفنـون الادبيـة :

لقد تركت الهند اثراً بارزاً وكبيراً على الادب العربي ، وقد ظهر ذلك الاثر بمظاهر عديدة واشكال مختلفة ، شمل الجوانب القصصية والنثرية والبلاغية فلو نتطرق اولاً الى اثر الادب الهندي على الجانب القصصي عند الادب العربي ، نجد ان في هذا العصر (العباسي) ، وصل الى العرب من بلاد الهند كتباً قصصية تحمل معاني اخلاقية مؤثرة حظيت بأعجاب واهتمام الكثير من الادباء العرب ، نذكر من بين هذه الكتب القصصية المترجمة من اللغة السنسكريتيه الهندية الى اللغة العربية ، كتاب (كليلة ودمنة) الذي يعتبر من اهم الكتب السنسكريتيه في الادب الاخلاقي وقد ذكر البيروني بأن اسمه السنسكريتي هو (بنج تنستر) [١] ، ولقد ترجمه ابن المقفع الفارسي الى العربية ترجمة ادبية رائعة ، لم يتقيد فيها بالحروف والالفاظ ، بل عبر عن المفهوم بأسلوبه وتعبيره ، وكانت ترجمته هذه من السنسكريتيه الى الفارسية ثم قام بترجمته من الفارسية الى العربية في منتصف القرن الثاني الهجري[٢] .

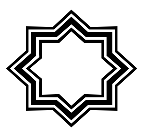
وكان لكتاب (كليلة ودمنة)اثراً كبيراً على الادب لعربي وفي غيره من الاداب ، فقد عني به الادباء عناية كبرى وحذا بأسلوبه الكثيرون ، ومنهم من نظمه شعراً في العصر العباسي وحصل على جوائز كبيرة ، مثلاً حين نظمه الشاعر أبان بن عبد الحميد وقدمه الى جعفر البرمكي وزير الخليفة هارون الرشيد الذي اعجب به كثيراً عندما وهبه مائة الف درهم ذهب[٣] .

وقد كان يقول في مستهل هذه النظم الشعرية في وصف (كليلة ودمنة) :

هـــــذا كتـــــاب ادب ومحنـــــة   وهـو الـذي يـدعى كليلـة ودمنـه
فيـــــه دلالات وفيـــــه رشـــــد   وهــو كتــاب وضــعته الهنــد
فوصـــــفوا اداب كـــــل عـــــالم   حكاية عن السن البهائم[٤]

(١) البيروني ، تاريخ الهند ، ص٢٦٩ .
(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص٤٢٣ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص٢٠٢ .
(٣) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص٢٥٩ .
(٤) ضيف ، شوقي ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، مطبعة دار المعارف ، مصر – ١٩٦٣م ، ص١٣٤.





وكان مؤلف كتاب (كليلة ودمنة) يسمى الحكيم (بيديا) وقيل انه اُلف للملك (اويشليم) الهندي قبل الاسلام بزمن طويل ، وقد ضمن كتابه الاقوال الاخلاقية والنصائح الضرورية للملوك ، لبيان طريقة حكم الرعايا وذلك على شكل قصص وحكايات على السنة الحيوانات في عشرة ابواب بأسلوب جذاب(١) ، لذلك ذكره ابن النديم ضمن كتب القصص والروايات ضمن كتب الاخلاق ولفلسفة(٢) .

وقد ترك هذا الكتاب اثراً بعيداً في الادب العربي من حيث انه ادخل القصص على السنة الحيوانات للتعبير عن النزعات الانسانية ومايختلج في الصدور من اراء وافكار ومباديء لأظهارها في عصر الاستبداد والظلم والطغيان ، كذلك يروي هذا الكتاب الحكم والامثال التي فيها الموعظة على لسان الحيوانات ، ومن هذه الناحية يعتبر (كليله ودمنه) فريد في عصره وفي الاداب كلها(٣) .

ومن الكتب القصصية الاخرى التي ترجمت من الهندية الى العربية ، كتاب (الف ليلة وليلة) فقد اظهرت الدراسات الادبية الحديثة نسبة القصص في هذا الكتاب الى الهند بأدلة قاطعة ، منها مايتعلق بالمواضيع التي تناولتها هذه القصص كعقيدة التناسخ الهندية الاصل ، ومنها مايتعلق بطريقة رواية القصص على السنة الحيوانات ، وقد اشتهرت الهند منذ اقدم العصور برواية قصص المواعظ على لسان الحيوان ، فمنذ ان عُبد (بوذا) ومنذ ان وجد كتاب ينظم عبادته ويدعوا الى الخلق الكريم بأسمه وجدت مجموعات من القصص على السنة الحيوانات تعظ وتعلم(٤) . هذا بالاضافة الى ادلة اخرى لامجال لذكرها .

وقد طرأت على هذه القصص تغيرات اثناء ترجمتها ، طبقاً لمقتضيات الظروف والبيئة والطبيعة العربية ، وذلك ان القصص الهندية التي كانت تحمل اللون الهندي من

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٩٧ .
(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص١٦٨ .
(٣) امين ، ظهر الاسلام ، ج١ ، ص٢٢٠ .
(٤) القلماوي ، سهير ، الف ليلة وليلة ، ص١٩٩ – ٢٠٠ .

الاسماء والاماكن قد حلت محلها اسماء عربية ، اراد المترجم من خلال ذلك ان ينزل هذه القصص القديمة الى جو المسلمين [١].

كذلك من الكتب القصصية الهندية المترجمة في العصر العباسي ، كتابان للحكيم (سندباد) الهندي ويرى البعض بأنهما من تأليف الفرس[٢] ، ولكن ابن النديم يقرر بأن الصحيح هو من تأليف الهند وفي الغالب ترجم الكتابان الى الفارسية في اول الامر ثم الى العربية ، فظن البعض انهما من تأليف لفرس ، ونجد في كتاب الف ليلة وليلة قصتين لسندباد البحري والبري[٣] ، ومن الكتب القصصية الهندية الاخرى كتاب (دبيك) الهندي وهو قصة لرجل وسيده ، وكتاب في قصة هبوط آدم (عليه السلام) الى الارض او قدومه اليها ، وكتاب قصة رجلين احدهما كريم والاخر بخيل وبينهما مناظرة في فضل السخاء وفائدة البخل[٤] ، وكتاب اخر بأسم (تريا جرئر) وقيل معناه (حيل النساء) ومؤلفة الملك كورش الهندي وألفه قبل الاسلام[٥] .

وقد تركت تلك الكتب (القصصية) اثر كبير في المجتمع العربي ، فقد تناقلتها السنة العرب بأعجاب وشوق ورغبة حتى احتلت مكانة في الادب العربي ، حيث نرى كثيراً من الكتاب يحكون القصص الهندية وينقلونها في اهم مؤلفاتهم[٦] ، ونذكر منها على سبيل المثال قصة صغيرة ينقلها الجهشياري في قوله : " ومما استحسنه من شدة التحرز ماحكى في كتاب من كتب الهند ، انه اهدى الى بعض ملوكهم حلي وكسوة وبحضرته امرأتان من نسائه ووزير من وزرائه ، فخير احدى امرأتيه بين اللباس والحلية ، فنظرت المرأة الى الوزير كالمستشيرة له فغمز بأحدى عينيه على اخذ الكسوه ، ولحظهُ الملك فعدلت عما اشار به من الكسوة واختارت الحلي لئلا يفطن الملك للغمزه ، ومكث الوزير اربعين سنة كاسراً عينه ليظن الملك انها عادة وخلقة " [٧] .

---

(١) الندوي ، تاريخ الصلات ، ص١٢٢ .
(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص٣٠٤ .
(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص١٠٥؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص٣٠٥ .
(٤) ابن النديم ، الفهرست ، ص٣٠٥ .
(٥) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص١٠٥ .
(٦) امين ، ضحى الاسلام ، ج١ ، ص٢٤٨ .
(٧) الوزراء والكتاب ، ص١١ .

وفي النثر العربي اتخذ الاثر الهندي اشكالاً والواناً ، ومن بواعثه اتساع الموضوعات لدى الكتاب العرب ، مما ادى الى تعرضهم لكثير من مواضيع الهند مثل انهارها ومدنها وحيواناتها وزروعها الخ ، كما ذكر الجاحظ مثلاً : " ان مخرج نهري السند والنيل من موضع واحد ، واستدل على ذلك بأتفاق زيادتهما وكون التماسيح فيهما ، وان سبيل الزراعة في البلدان واحد .. " [١] .

كذلك كان للهنود اثر بعيد المدى في سير النثر العربي من نواحي كثيرة ، واول خطوط نتلمسها في هذا الصدد ان الثقافة الهندية التي نقلت الى العربية قد وسعت افاقها ودفعت طاقاتها بالاشتراك مع الادب الفارسي واليوناني ،فتفتحت امامها افاقاً بعيدة حتى اكتسب الادب العربي (النثر) مفاهيم فلسفية واسعة وبعض مناهج التفكير الجديد بالاضافة الى بعض النظريات الهندية في البلاغة والمنهج النحوي واللغوي[٢] .

اما فيما يتعلق بأثر الادب الهندي على البلاغة العربية ، فيذكر الجاحظ رواية تظهر قوة البلاغة الهندية ومدى استفادة العرب منها ، ونص تلك الرواية : " ان معمراً المتكلم قال لبهله الهندي : ما البلاغة عند اهل الهند ، فقال بهله عندنا في ذلك صحيفة مكتوبة ، ولكن لاحسن ترجمتها ولم اعالج هذه الصناعة فأثق من نفسي بالقيام بخصائصها وتلخيص لطائف معانيها ، ويلقي معمر بالصحيفة المترجمة ، فأذا فيها ، اول البلاغة اجتماع الة البلاغة وذلك ان يكون الخطيب رابط الجأش ، ساكن الجوارح ، قليل الحظ ، متخير اللفظ ، لايكلم سيد الامة بكلام الامة ، ولابكلام السوقه ، ويكون في قوله فضل التصرف في كل طبقة ... ومما قد تعود حذف الكلام واسقاط مشتركات الالفاظ ، وقد نظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة لاعلى جهة الاعتراض والتصفيح وعلى وجه الاستطراف والتطرف ..ويكون لفظه مونقاً ، ولهول تلك المقامات معاوداً ، ومدار الامر على افهام كل قوم بمقدار طاقتهم ، والحمل عليهم على اقدار منازلهم " [٣] .

---

(١) كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ص١٢٩ .
(٢) ضيف ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، ص١٣٢ .
(٣) الجاحظ ، البيان والتبيين ، مطبعة البابي ، القاهرة – ١٣١٣هـ/١٩٢٥م ، ج١ ، ص٩٢ .

ويعلق شوقي ضيف على هذا الكلام : " ومعنى ذلك كله ان المتكلمين لم يكتفوا بملاحظاتهم الشخصية في بلاغة الكلام ، بل طلبوا ماعند الاجانب ، ويلح الجاحظ وغيره منهم على فكرة مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، وهي صريحة في الصحيفة الهندية " (١) .

ولقد حاول الحسني ان يستعرض انواعاً من البلاغة ، لدى الهنود قبل الاسلام ، وهذا نص قوله : " واما اهل الهند قبل الاسلام ، فأنهم دونوا هذا العلم بلسانهم ، واستخرجوا من الكلام انواعاً من البديع ومنها ماهو مشترك بين العرب وبينهم : كالتورية ، وحسن التعليل ، وتجاهل العارف ، والمراجعة ، والاستعارة ، والتشبيه ، والجناس ، والسجع ، وغيرها ومنها مختصة بالعرب كاستخدام المضمر وحسن التخلص والتاريخ على قاعدة الجمل وغيرها " (٢)

وهذا التشابه النوعي في البلاغة بين البلدين لا يستبعد فيه ان يكون العرب قد اطلعوا على بعض انواع البلاغة من الكتب الهندية المترجمة ابان فجر النهضة الادبية العربية واخذوا البعض منها .

كذلك كان للحكم الهندية وامثالها اثراً كبيراً في الادب العربي ، قال احمد امين : " اما النوع الذي اخذ عن الهنود كثيراً فهو الحكم لانه نوع يتفق والذوق العربي فهو اشبه شيء بالامثال العربية والجمل القصيرة ذات المعاني الغزيرة التي اولع بها العرب ، وهي نتيجة كثيرة تركز في جملة بليغة " (٣).

وقد اشتهرت الهند بهذا الفن الادبي (الحكم) وامتلأت كتبهم الادبية فيه ، يقول ابن قتيبه قرأت في كتاب من كتب الهند : " شر المال مالاينفق منه وشر الاخوان الخاذل وشر السلطان من خافه البريء وشر البلاد ماليس فيها خصب وأمن ، وفي كتاب للهند ، ثلاثة لاتنال الا بأرتفاع الهمة ، وعظيم الخطر ، عمل السلطان ، وتجار البحر ، ومناجز العدو ، وفيه ايضاً ،ذو الهمة ان حط نفسه تأبى الا ارتفاعاً " ، وقرأت في كتاب للهند : " للهند ليس من خله يمدح بها الغني الا ذم بها الفقير ، فأن كان شجاعاً قيل اهوج ، وان كان وقوراً قيل بليد ، وان كان لسناً قيل مهذار ، وان كان زميتاً قيل عي " ، وفي

---

(١) الفن ومذاهبه في النثر العربي ، ص١٣٢ .
(٢) الثقافة الاسلامية في الهند ، ص٣٧ .
(٣) ضحى الاسلام ، ج١ ، ص٢٤٩ .

كتاب للهند : " العالم اذا اغترب فما معه من علمه كافٍ كالأسد معه قوته التي يعيش بها حيث يوجد " [١].

لقد ساعد وصول هذه الكتب (الهندية) والخاصة بالجانب الادبي على تنشيط الحركة الادبية العظيمة التي قامت في بغداد ، كما اصبحت الهند ومافيها من العجائب والغرائب موضوعات هامة للكتب الادبية العربية التي ألفت في هذه الفترة ، فنرى هذه الظاهرة واضحة كل الوضوح في كتب الجاحظ ، وابن قتيبة ، والمسعودي ، وغيرهم[٢] .

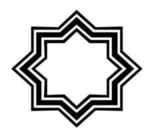
فقد ذكر الجاحظ في كتابه (الحيوان) وهو يتطرق عن الحيوانات المشهورة في الهند مايلي : " الفيل والبر والطاووس والببغاء والدجاج السندي والكركدن مما خص الله به الهند " ، ثم تكلم في طبائع اهل الهند وعاداتهم وقارنها بما لدى العرب فقال : (والهند توافق العرب في كل شيء الا في الختان) [٣] . كما تعرض ابن قتيبة للحديث عن الهند في عدة كتب له ومن اهمها كتاب (عيون الاخبار) واهم ما قاله فيه : " ان كليب بن ابي وائل (رجل من المطوعة) قال رأيت في الهد شجراً له ورداً احمر مكتوب فيه ببياض محمد رسول الله " [٤].

ثم جاء المسعودي وتناول في كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر) ماستقاه من رحلاته الطويلة للهند ، ومشاهداته فيها لكثير من عجائبها وغرائبها ، فقال عند تعرضه لحيوانات الهند : " والهند تتخذ الفيلة في بلادها وتتناتج في ارضها ليس فيها وحشية ، وانما هي حربية ومستعملة كاستعمال البقر والابل واكثرها يأوي الى المروج والضباع والغياض كالجواميس في ارض الاسلام " [٥] .

وقال في عرق الفيل : " والهند تراعي ظهور هذا الطيب في الفصل من الزمان الذي يكون فيه فتأخذه وتجعله على بعض ادهانها الطيبة فيكون اغلى طيبها والمستطرف

(١) تأويل مختلف الحديث ، ط١ ، المؤسسة المصرية ، مصر – ١٣٢٦هـ/١٩٣٨م ، ص٩٢ .
(٢) امين ، ضحى الاسلام ، ج١ ، ص٢٤٨ .
(٣) الجاحظ ، الحيوان ، نشر : عبد السلام هارون ، القاهرة – ١٩٥٨م ، ج٧ ، ص٢٩ .
(٤) عيون الاخبار ، طبعة مصر – ١٩٦٣م ، ج٢ ، ص١٠٥ .
(٥)مروج الذهب ، ج٣ ، ص٢٨٨ .





عندها ، والذي تستعمله ملوكها وخواصها لضروب من المنافع منها طيب الرائحة والتحمر الذي قد فاق على سائر الطيب عندهم " [١] .

كما نالت الهند اعجاب الشعراء العرب ايضاً ، بعد معرفتهم بأفكار وعقائد الهنود ، من خلال وصول الادب الهندي اليهم ، بل ان البعض من الشعراء العرب قد تأثر بهذه الافكار والعقائد ، فمثلاً نظرية التناسخ قد اعجبت الكثير من الشعراء العرب ونظموها في اشعارهم ، وذلك يظهر عند الشاعر صفوان الانصاري الذي قال في قصيدة له يهجو بها بشار بن برد :

اتجعل ليلى الناعطيه نحلة وكل عريق في التناسخ وارد[٢]

ويعني : اتزعم يابشار ان ليلى تحمل روح نحلة عن طريق تناسخ الارواح[٣] . وهذا المتنبي اعظم شاعر عربي هو الاخر اعجب بنظرية التناسخ فقال :

تمتع من سهاد او رقاد ولا تأمل كري تحت الرجام
فأن لثالث الحالين معنى سوى معنى انتباهك والمنام [٤]

ويعني بثالث الحالين الى التناسخ الذي لا يقع فيه موت ولا نوم ، كما يقول من يؤمنون به والرجام هنا القبر الذي يمثل الموت[٥] .

كذلك نرى العقائد البوذية واضحة كل الوضوح عند الشاعر ابي العتاهية عندما قال :

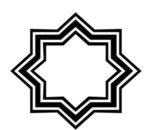
يـــامن تشـــرف بالـــدنيا وزينتهـــا لـيس التشـرف رفـع الطـين بـالطين
اذا اردت شـــريف النـــاس كلهـــم فـأنظر الـى ملـك فـي زي مسـكين

وقيل ان ابو العتاهية اتخذ في هذين البيتين قصة (بوذا) ، الامير الذي هجر قصره وبلده وساح في الارض عابداً ربه مثالاً للرجل الصالح[٦] .

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص٢٨٧ .
(٢) كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ص٧٥ .
(٣) الجاحظ ، البخلاء ، ج١ ، ص٧٤ .
(٤) ضيف ، الفن ومذاهبه ، ص٣٠٩ .
(٥) ضيف ، الفن ومذاهبه ، ص٣١٠ .
(٦) ضيف ، الفن ومذاهبه ، ص١٣٣ .





واما ابو العلاء المعري الذي كان من اعظم الشعراء والفلاسفة العرب فقد تأثر هو الاخر بالفكر الهندي من نواح كثيرة ، فهو اول شاعر عربي تأثر بالبراهمة في تركه اكل اللحوم ومشتقاتها رحمه بالحيوان ، وروى الرواة ان سائلاً سأله : (لم لاتأكل اللحم ؟ فقال : ارحم الحيوان ، قال : فما تقول في السباع التي لاطعام لها الا لحوم الحيوان ، فأن كان الخالق الذي دبر ذلك فما انت بأرأف منه ، وان كانت الطبائع المحدثة لذلك فما انت بأحذق منها ولا هي انقص عملاً منك) [١] . ومن ابياته في هذا الصدد قوله :

غدوت مريض العقل والدين فالقني ... لتسمع انباء الامور الصحائح
فلا تأكلن ماخرج البحر ظلماً ... ولا تبغ قوتاً من غريض الذبائح
ولابيض امات ارادات صريحه ... لأطفالها دون الغواني الصرائح
والاتفجعن الطير وهي غوافل ... بما وضعت فالظلم شر القبائح
ودع ضرب النحل الذي بكرت له ... كواسب من ازهار نبت فوائح
فما احرزته كي يكون لغيرها ... ولا جمعته للندى والمنائح
مسحت يدي من كل هذا فليتني ... تنبهت لشأني قبل شيب المنائح

قال طه حسين في تعليقه على تلك القصيدة : ان شعره يدل على تحريمه اكل اللحوم[٢] ، كذلك تأثر ابو العلاء بالهنود في انكار النبوة ، قال طه حسين : " ابو العلاء كان منكر النبوات حامداً لصحتها وقد نص على ذلك في اللزوميات صراحة اكثر من مرة ، ويثبت انها زور ويكتفي بأفكار النبوات حتى انكر الديانات عامة ، وزعم انها للعقل مخالفة وعن شرعته صادفه ، يسلك في ذلك مسلك التوريه مرة والتصريح مرة اخرى فيقول :

ن الشرائع الفت بيننا احناً ... واورثتنا افانين العداوات
وهل ابيحت نساء الروم عن عرض ... للعرب الا بأحكام النبوات [٣]

---

(١) ضيف ، الفن ومذاهبه ، ص٣٨٩ .
(٢) ذكرى ابي العلاء ، دار المعارف ، مصر – ١٩٥٨م ، ص٤٠٦ .
(٣) ضيف ، الفن ومذاهبه ، ص٣٨٣ .

واما التناسخ فقد عرفه ابو العلاء ودرسه واشار اليه ، فروى ابو العلاء في رسالة الغفران ان بيتين نسبهما الى بعض العرب فقال :

عجبنـــي امنـــاً لصـــرف الليـــالي جعلـــت اختتـــا ســـكينة فـــارة
فـــأزجري هـــذه السناســـير عنهـــا واتركيهـــا وماتضـــم الغـــرارة

ثم كثر علم العرب بهذا المذهب وغيره من مذاهب الهند حين اشتدت الصلة بين لبلاد العربية والهند ، فكان الناس يتخذون من اخبار الهند وعجائب دينهم طرائف يتندرون بها في المجالس ، ويتفكهون بها في الاسمار ، غير ان ابا العلاء لم يرِ التناسخ ولم يرضه بل ذمة وشنع عليه[١] فقال :

يقولـــون ان الجســـم ينقـــل روحـــه الـــى غيـــره حتـــى يهذبـــه النقـــل
فـــلا تقـــبلن مايخبرونـــك ضـــله اذا لـــم يؤيـــد مـــا اتـــوك بـــه العقـــل

والظاهر ان عقل ابي العلاء لم يؤيد التناسخ فرفضه واعرض عنه [٢].

---

(١)ابو العلاء المعري ، احمد بن عبد الله ، رسالة الغفران ، شرح وايجاز : كامل الكيلاني ، مطبعة النهضة ، القاهرة – بلا . ت ، ص١٥٣ .

(٢) حسين ، ذكرى ابي العلاء ، ص٣٨١ .

سادساً ـ العلماء الهنود ودورهم في تقدم الحركة العلمية في بغداد

لقدانجبت السند ابان الحكم العربي عليها علماءاً بارزين لعبوا دوراً هاماً في نشر الثقافة الاسلامية في بلادهم منذ القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي ، ولم يكتفوا هؤلاء العلماء بالدور الذي لعبوه في بلادهم (السند) بل انتقل كثير منهم الى البلاد العربية ليساهموا العلماء العرب في شتى مجالات المعرفة عندهم ، وكان لهم دوراً كبيراً في قيام النهضة العلمية عند العرب في العصر العباسي ، نذكر هنا الابرز من بينهم :

١- الطبيب منكه الهندي البغدادي (المتوفى في القرن ٢هـ/٨م) :

اعتل الخليفة هارون الرشيد علة صعبة فعالجه الاطباء فلم يجد من علته إفاقه ، فقال له ابو عمر الاعجمي : (بالهند طبيب معروف يقال له منكه فلو بعث اليه امير المؤمنين ، فلعل الله ان يهب له الشفاء على يده ، فأمر الخليفة بأرسال نفقة السفر اليه وطلبه ، فحضر منكه الى بغداد وعالج الخليفة هارون الرشيد فبرأ من علته ، فأكرمه الخليفة واجرى له مرتباً كبيراً)[١]وكان منكه بجانب انشغاله بالطب كان يقوم بتقديم خدمات جليلة الى العلم في ميدان الترجمة ، فقد كان في جملة اصحاب اسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي ، حيث كان يقوم بترجمة الكتب الطبية والعلمية من الهندية الى الفارسية او العربية ، ومن الكتب التي قام منكه بترجمتها كتاب (شسرد) وهو في عشر مقالات لبيان الامراض المختلفة والادوية اللازمة لعلاجها ، وقد ترجمه بأمر يحيى البرمكي ، وقد اصبح بمثابة دستور العمل في مستشفى البرامكة في بغداد [٢].

كما ترجم كتباً كثيرة بأمر اسحاق بن سليمان الهاشمي مثل كتاب (شاناق في السموم) ، وكتاب (عقاقير الهند) ، وكتاب (علاجات النساء) ، وكتاب (امراض النساء) ، وكتاب (التوهم في الامراض والعلل) ،للطبيب نوقشتل الهندي[٣] .

---

(١) ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ، ج٢ ، ص٣١ ؛ بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة : نبيه امين ومنير البعلبكي ، ط٧ ، دار العلم للملايين ، بيروت – ١٩٦٠م ، ج١ ، ص٣٩ .

(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص٤٢١ –٣٤٣ ؛ المباركيوري ، رجال السند والهند ، ص٢٤٦ .

(٣) الحسني الندوي ، نزهة الخواطر ، ج١ ، ص٦٠ .

وقد شاهد منكه ذات يوم في سوق بغداد رجلاً عجوزاً بسط كساءه وعليه عقاقير كثيرة وقام يصف للمارة دواء معجوناً عنده ، وكان يقول في صفته بأنه دواء للحمى وحمى الغب وحمى الربيع ، ولوجع البطن والصداع وتقطير البول والفالج والارتعاش ، فلم يترك في البدن مرضاً الا ذكر هذا الدواء المعجون شفاؤه ، فضحك منكه وقال لمترجمه : (ان كان الامر كما يقول فلم حملني ملك العرب من وطني وتكلف الكثير ، وان كان الامر كما يقول هذا ، فلم لا يقتله الخليفة بحكم الشرع لأنه بقتله له يحفظ حياة ثلاثة او اربعة اشخاص في اليوم وماهذا الا فساد) (١) .

٢- الطبيب بهلة الهندي البغدادي (المتوفى في القرن ٢هـ/٨م) :

يعتبر بهلة الهندي ايضاً من اقدم اطباء الهند في بغداد ، احضره يحيى بن خالد البرمكي في عهد الخليفة هارون الرشيد ، فأشتغل بالطب والمعالجة عند الخلفاء العباسيين، وقد دخل الاسلام بعد اقامته في بغداد ورزق بولد سماه صالحاً ، وقد صار طبيباً مثله ، كذلككان حفيده الحسن بن صالح بن بهلة الهندي طبيباً معروفاً آنذاك(٢) .

٣-حبيش بن السندي البغدادي المحدث (المتوفى في القرن ٢هـ/٨م):

كان حبيش بن السندي القطيعي يقيم في بغداد في القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي ، وقد حدث عن عبد الله بن محمد العيشي واحمد بن حنبل ، وروى عنه محمد بن مخلد(٣) ، وذكر فيمن حدث عن الامام احمد بن حنبل على الاطلاق من الشيوخ والاصحاب(٤) .

٤ - ابو الهندي المكي المولى المحدث (المتوفى في القرن ٢هـ/٨م) :

كان ابو الهندي عالماً ومحدثاً اقام بمكة ثم المدينة ، وقد روى عن أنس بن مالك بحديث الطير ، وروى عنه ابو القاسم ، وكان من رجال القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي (٥) .

---

(١) ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ، ج٢ ، ص٣١ .
(٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج١ ، ص٥١ .
(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٨ ، ص٢٧٢ .
(٤) الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج٣، ص٣٨٥ .
(٥) ابن النديم ، الفهرست ، ص٣٤٢ .

٥ – ابو سعيد الهندي البغدادي الفقيه (المتوفى في القرن ٢هـ/٨م) :

كان ابو سعيد المالكي الهندي من كبار المالكيه في بغداد ، بحيث نقل عنه الاقوال في المذهب ، وكان من رجال القرن الثاني الهجري /الثامن الميلادي .

٦ – أبان بن محمد السندي البغدادي الفقيه (المتوفى في القرن ٢هـ/٨م) :

الشيخ الفقيه العالم الاخباري أبان بن محمد السندي البزار المعروف بالسندي البغدادي من قدماء علماء العراق ، وله كتاب (النوادر) وهو من رجال القرن الثالث الهجري [١]/التاسع الميلادي[٢] .

٧ – المؤرخ ابو محمد الهندي البغدادي (المتوفى في القرن ٢هـ/٨م) :

ابو محمد الهندي كان عالماً ومؤرخاً في القرن الثاني الهجري /الثامن الميلادي ببغداد ، حدث عن الفرج بشأن اخبار بلاد السند في ايام الفتح العربي ، وحدث عنه المؤرخ الكبير علي بن محمد المدائني الذي يعتبر مرجعاً مهماً عند البلاذري الذي اخذ عنه ، فقال مثلاً : " حدثني علي بن محمد المدائني عن ابي محمد الهندي عن الفرج ، قال لما قتل داهر غلب محمد بن القاسم على بلاد السند " [٣] .

٨ – المنجم ماشاء الله الهندي البغدادي (المتوفى في القرن ٣هـ/٩م) :

كان ماشاء الله الهندي من المهتمين بعلم النجوم ومعرفة احكام الكواكب وتأثيرها في عالم الكون ، وهو صاحب المؤلفات العديدة ، وكان نزيل بغداد في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي[٤].

٩ – سندي بن صدقه السندي البغدادي الشاعر (المتوفى في القرن ٣هـ/٩م) :

كان في بغداد شاعر من اصل سندي في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي يسمى سندي بن صدقة البغدادي له ديوان الشعر في خمسين ورقة ، وكل صفحة تحتوي على عشرين سطراً ، وعلى ذلك يكون مجموع شعره في الديوان نحو الفي بيت

---

(١) التونكي ،محمود حسن ، معجم المصنفين ، دار نهضة لبنان للطباعة ،بيروت– ١٣٤٤هـ ، ج٣،ص٣٠ .

(٢)التونكي ، معجم المصنفين ، ج٣ ، ص٣٠ .

(٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج٣ ، ص٥٣٧ .

(٤) ابن صاعد الاندلسي ، صبقات الامم ، ص٨١ .

من الشعر ،وكان سندي بن صدقة صديقاً لأبي نؤاس الحسن بن هانيء الشاعر المعروف(١).

هذا وقد جاء الى البلاد العربية الكثير من الهنود السبي بعد الفتح العربي الاسلامي لبلاد السند وقد وصلوا فيما بعد هم وابناؤهم واحفادهم الى درجات علمية عالية ، ومناصب حكومية رفيعة ، جلبت لهم المكانة الاجتماعية عند العرب ، نذكر هنا ابرزهم :-

١-ابو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي الفقيه(المتوفى في القرن ٢هـ/٨م):

كان من اسرى السند ، اتى الى الحجاز منذ اوائل القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي واستسقى العلم من فقهائها ، حتى اصبح داعية من ادعية العلم على نقص في حفظه ، قال احمد بن حنبل عنه : "كان بصيراً بالمغازي وكان لايقيم الاسناد " (٢).

ورغم ضعف حديثه الا انه كان اعلم الناس في المغازي فعن الفضل بن هارون البغدادي قال : (سمعت محمد بن ابي معشر قال :كان ابي سندياً اخرم خياطاً ، قالوا : كيف حفظ المغازي ، قال : كان النابغون يجلسون الى استاذة فكانوا يتذاكرون المغازي فحفظ) (٣) .

وكان الخليفة العباسي المهدي قد اقدمه من المدينة الى بغداد ، وامر له بألف دينار وقال له : (تكون بحضرتنا فتفقه من حولنا) (٤) ، وظل ابو معشر السندي في بغداد حتى توفي سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م) ، وصلى عليه الخليفة هارون الرشيد في السنة التي استخلف فيها ، ودفن في المقبرة الكبيرة ببغداد(٥) .

---

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص١٠٣ ؛ المباركيوري ، رجال السند والهند ، ص١٤٤ .

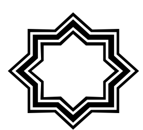
(٢) الذهبي ، طبقات الحفاظ ، ج١ ، ص٢١٦.

(٣)المباركيوري ، رجال السند والهند ، ص٢٥٥ .

(٤) السهمي ،ابو القاسم حمزة بن يوسف بن ابراهيم ، تاريخ جرجان ، حيدر اباد، الهند- ١٩٥٠م ، ص١٦٠ .

(٥) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٨ ، ص٢٧٢ .





٢- عمرو بن عبيد بن باب السندي البصري شيخ المعتزله (المتوفى في القرن ٣هـ/٩م) :

هو ابو عثمان عمرو بن عبيد بن باب السندي ، مولى لال عرارة بن يربوع ابن مالك ، وكان جده باب من سبي السند في منتصف القرن الاول الهجري/السابع الميلادي [١] ، واما والد عمرو عبيد فقد أتى الى البصرة في اواخر القرن الاول الهجري/الحادي عشر الميلادي ، وكان عبيد يختلف الى اصحاب الشر بالبصرة ، فكان الناس اذا رأوا عمراً مع ابيه قالوا خير الناس ابن شر الناس ، فيقول عبيد صدقتم هذا ابراهيم وانا ازر[٢] .

وقد ولد عمرو ونشأ بالبصرة نشأة طيبة حتى صار فقيهاً وله خطب ورسائل ، وكان يرى رأي القدر حين كان من اصحاب الحسن البصري ثم اعتزل حلقة الحسن هو وعطاء بن واصل واصحاب لهما فسموا بالمعتزلة ، وهو صاحب الفرقة العمرية[٣] ، وكان من دعاة يزيد الناقص ايام الامويين ، ثم والى المنصور العباسي وقال بأمامته[٤] .

٣- عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي (الامام الاوزاعي) (المتوفى في القرن ٢هـ/٨م) :

يذكر ان الامام الاوزاعي هو ابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد السندي الدمشقي الحافظ ، ولد ببعلبك سنة (٨٨هـ/٧٠٦م)يتيماً فقيراً في حجر امه ، تعجز الملوك ان تؤدب اولادها أدبه في نفسه ، وسكن في اخر عمره بيروت مرابطاً ، وبها توفي سنة (١٥٧هـ/٧٧٣م) وكان اصله من سبي السند ثم صار اماماً ولقب بشيخ الاسلام ، وقد حدث عنه شعبه وابن المبارك والوليد بن مسلم والعقل ابن زياد ويحيى بن حمزة ويحيى القطان وابو عاصم وابو المغيرة ومحمد بن يوسف الفريابي واخرون[٥] .

---

(١) ابن قتيبة ، المعارف ، طبعة القاهرة –١٩٦٠ ،ص٤٨٢ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص١٩٢ .

(٢) ابن قتيبة ، المعارف ، مطبعة المشرق ، القاهرة – ١٩٦٠م ، ص٤٨٣ .

(٣) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٧٢ .

(٤) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج١ ، ص٢١٠ .

(٥) الذهبي ، طبقات الحفاظ ، ج١ ، ص١٦٨ .

قال ابو زرعة الدمشقي كانت صنعته الكتابه والترسل ورسائله تؤثر ، وقال الوليد بن مرثد ماسمعت منه كلمة فاضلة الا احتاج مستمعها الى اثباتها عنه ، ولارأيته ضاحكاً يقهقه ، ولقد كان اذا اخذ في ذكر المعاد بكأه كل من كان في المجلس ، كان الوليد يقول مارأيت اكثر منه اجتهاداً ، وقال ابو مسهر كان الاوزاعي يحيي الليل صلاة وقراءة وبكاء[١] .

وكان اهل الشام ثم اهل الاندلس على مذهب الاوزاعي مدة من الدهر وبقي منه ما يوجد في كتب الخلاف ، وللامام الاوزاعي كتاب مخطوط مهم استخرج فيه الاحكام الشرعية بالاجتهاد على مذهب انفرد به ، كما له في علم الحديث مدونات مع مافيها الحديث الصحيح وأثار الصحابة والتابعين ومن سمع منهم[٢] .

٤- السندي محمد بن شاهك مولى المنصور ووالي بغداد (المتوفى في القرن ٣هـ/٩م) :

قدمت من بلاد السند اسرة من الموالي العبيد في اواخر العصر الاموي الى العراق وعرفت بأسرة (شاهك) ثم صارت من موالي بني العباس ، كان الرجل يعرف بالسندي والزوجة تسمى شاهك واليها نسبت هذه الاسرة في العصر العباسي ، وكان لهما ولداً يسمى في الاصل محمد [٣]، الا انه عرف عند العرب بأسم (السندي بن شاهك) الذي صار مولى مقرباً للخليفة المنصور ، وكان يمتاز بعقل وسياسة ، وكان احد رجالات الدولة العباسية ومن ابرز الشخصيات في التاريخ[٤] .

وقد لعب ادواراً خطيرة في ميدان السياسة منذ بداية العصر العباسي الى عهد الخليفة هارون الرشيد الذي كان يثق فيه وكان يعتبره من اقرب الرجال والقواد والسياسة ، منهم ولداه ابراهيم بن السندي العالم المعروف ونصر بن السندي والحسين بن السندي ، والد الشاعر كشاجم ومن احفاده ابراهيم بن عبد السلام من القواد ، ومحمود بن الحسين الشاعر العظيم[٥] .

---

(١) الذهبي ، طبقات الحفاظ ، ج١ ، ص١٦٩ .

(٢) العزوزي ، الشيخ محمد العربي ، اتحاف ذوي العناية ، دار صادر ، بيروت - ١٩٥٠م ، ص٦٧ - ٦٨ .

(٣) ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ، ج١ ، ص١٥٢ .

(٤) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج١ ، ص٢٦٦ .

(٥) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج١ ، ص٢٦٦ .

على ان السندي بن الشاهك قد لمع في ميدان السياسة والادارة والحكم اكثر مما لمع في ميدان العلم والادب ، فقد كان في البداية مولى للمنصور العباسي ومن خدمة الخواص(١)، ثم تولى منصب صاحب الحرس في عهدي المهدي والرشيد ، ثم منصب وال على الجسر في بغداد في ايام الرشيد ،ثم صار والياً عاماً على مدينة بغداد كلها(٢) .

وقد ذكر المؤرخون العرب في صفحات طويلة عن اعمال السندي بن شاهك في ميادين الادارة السياسية نكتفي بالاشارة الى بعضها ، منها انه لما اعتقل الرشيد الامام موسى الكاظم (عليه السلام)* امر بأرساله الى البصرة ليسجن عند عيسى بن جعفر المنصور ، وكان على البصرة حينئذ فحبس عنده سنة ، ثم كتب الى الرشيد : " ان خذه مني وسلمه الى من شئت والا خليت سبيله ، فقد اجتهدت ان أخذ عليه حجة فما أقدر على ذلك ، حتى أني لأتسمع عليه ، إذا دعا ، لعله يدعوا علي أو عليك ، فما اسمعه يدعو الا لنفسه ، يسأل الله الرحمة والمغفرة " ، فوجه الرشيد من تسلمه وحبسه عند الفضل بن الربيع في بغداد ، فبقي عنده مدة طويلة ، ثم كتب اليه ليسلمه الى الفضل بن يحيى ، فتسلمه منه ، وطلب منه ان يعمد الى قتل الامام ، كما طلب من عيسى بن جعفر فلم يفعل ، بل عمد الى اكرام الامام (عليه السلام) والاحتفاء به ، ولما بلغ الرشيد ذلك أمر به ان يجلد مئة سوط ، ثم أخذ الامام (عليه السلام) منه وسلمه الى السندي بن شاهك وكانت نهاية حياة الامام على يده(٣) .

وفي سنة (١٨٦هـ/٨٠٢م) حين مَد نهر دجلة وزادت مياهه زيادة لم ير مثلها من قبل وفيها نزل الرشيد بأهله وحرمه وامواله الى السفن ، كان السندي بن شاهك في هذا الوقت والي بغداد (٤).

---

(١) الطبري ، تاريخ الرسل ، طبعة ليدن – ١٨٧٩م ، ج٣ ، ص٦٧٨ .

(٢) السمعاني ، الانساب ، طبعة ليدن – ١٩١٢م ، ص٣١٣ .

* الامام الكاظم : هو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) .

(٣) ابو الفرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، مؤسسة الكتاب ، قم – بلا . ت ، ص٥٠٢ ؛ ابن كثير ، الحافظ ابو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي ، البداية والنهاية في التاريخ ، دار الفكر ، بيروت – ١٩٨٢م ، ج١٠، ص١٨٣ .

(٤) السمعاني ، الانساب ، ص٣١٣ .

وفي سنة (١٨٩هـ/٨٠٥م) كلف الخليفة هارون الرشيد السندي بن شاهك مع بعض من قواده الخواص الذين يثق فيهم بالقبض على البرامكة جميعاً ماعدا (محمد بن خالد ابرمكي) فقام هؤلاء القواد وهم مسرور الخادم وابو عصمة حماد بن سالم وهرثمة بن اعين والسندي بن شاهك ومعهم جملة من الجند فاطافوا ببيت جعفر بن يحيى البرمكي ليلاً وقبضوا عليه ، واتوا به الى المنزل الذي فيه الخليفة الرشيد وقيدوه بقيد الحمار فأمر الرشيد فوراً بضرب عنقه[١] ، كذلك قبضوا على الفضل بن يحيى البرمكي ، ومحمد بن يحيى واولاده الفضل وجعفر ومحمد ، فأمر الخليفة بحبس يحيى بن خالد والفضل بن يحيى ومحمد بن يحيى حتى مات الفضل في الحبس سنة (١٩٣هـ/٨٠٨م) وكان السندي بن شاهك والياً على الجسرين في هذه السنة التي نفذ فيها القاء القبض على البرامكة [٢].

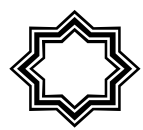
وفي سنة (١٩١هـ/٨٠٦م) امر الخليفة الرشيد بهدم بعض الكنائس بالثغور ، وكتب الى السندي بن شاهك يأمره بأخذ اهل الذمة بمدينة السلام ، لمخالفة هيئتهم هيئة المسلمين في الباسهم وركوبهم وقيامهم بأعمال تخريبية معادية للاسلام ، وفي سنة (١٩٣هـ/٨٠٨م) كان الخليفة الرشيد في طوس وقبل وفاته بثلاثة وعشرين يوماً اتهم القائد هرثمة بالتمرد فوجه ابنه المأمون الى مدينة مرو ومعه السندي وبعض القواد للقضاء على الفتنة [٣].

وفي سنة (١٩٣هـ/٨٠٨م) بعد وفاة الرشيد بويع محمد الامين بن الرشيد بالخلافة وبايعه الخواص من اهل بيته وقواده ومواليه ، ثم أمر السندي بأخذ البيعة من جميع القواد الباقين [٤].

وفي سنة (١٩٤هـ/٨٠٩م) ظهر الخلاف بين الامين والمأمون وقام الفضل بن الربيع بتشجيع الامين بالبيعة لأبنه موسى بولاية العهد وخلع المأمون ففعل ذلك ، فوافقه السندي بن شانك وعلي بن عيسى بن ماهان وغيرهما ، ثم جمع القواد وعرض عليهم خلع المأمون فأبوا ذلك وفي سنة (١٩٦هـ/٨١١م) ظهر طاهر بن حاتم المهلبي والي الاهواز ثم استولى على اليمامة والبحرين وعُمان ، ثم سار الى واسط وكان عليها السندي

(١) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص٦٧٧ .
(٢) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص٢٣٦ .
(٣) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص٧١٢ .
(٤)الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص٧١٢ .





بن شاهك وهرب الولاة في كل مدينة مر بها طاهر حتى وصل واسط فهرب منها السندي والهيثم ايضاً (١).

وفي سنة (١٩٨هـ/٨١٣م) بدأ طاهر بأخذ البيعة للمأمون في العراق وخلع الامين ولم يبق من خيل الامين الا الف فارس ، ونصحه القواد بترك المدينة ليلاً ، وعلم بذلك طاهر فكتب الى السندي بن شاهك ومن معه : (والله لئن لم تقره او تردوه من هذا الرأي لا تركت لكم ضيعة الا قبضتها ولا تكون لي همة الا انفسكم) ، فدخلوا على الامين واقنعوه بعدم الخروج ، ومكث محصوراً في المدينة ثم فكر النجاة من طاهر فخرج بركب الخراقه فحزقت داخل الماء فخرج الامين من الماء ورأى جنود طاهر فرمى بنفسه في الماء ومات غريقاً (٢)، وفي عهد المأمون ايضاً ، كان السندي بن شاهك موجوداً وكان يخدم في امور الدولة والمهمات العسكرية (٣).

وفي سنة (٢٠١هـ/٨١٦م) اراد المأمون اخراج الخلافة من دار العباس الى ولد علي (عليه السلام) ، فغضب الرؤساء والقواد وكان منهم السندي بن شاهك وصالح صاحب المصلى ومنجاب ونضير الوصيف ، وحرضوا اهل بغداد حتى قاموا بمبايعة ابراهيم بن المهدي ودعوا للمأمون بالخلافة من جديد ، واختفى ابراهيم المهدي ، ولكن مع ذلك فأن المأمون لم يتعرض للسندي بن شاهك وغيره لمكانتهم في البلاد ، ثم في سنة (٢٣١هـ/٨٤٥م) نجد السندي بن شاهك يقوم بالاشراف على عملية تبادل الاسرى مع الروم (٤)، وبعد ذلك لم نجد خبراً عن السندي بن شاهك .

٤- بختاشة السندي القائد مولى ابي العباس (المتوفى في القرن ٣هـ/٩م) :

يفهم من رواية ذكرها الطبري بأن بختاشة السندي كان مولى الخليفة العباسي الاول ابو العباس (١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م) ومن خدمه المقربين والمخلصين له ، وهذا الامر جعل الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م) يعفو عن ابنه
عندما اشترك في مؤامرة سياسية ضده في سنة (٢٢٣هـ/٨٣٧م) (٥) ففي هذه السنة اشترك السندي بختاشه في مؤامرة سياسية في عهد الخليفة المعتصم وقد عفا عنه بقوله : (انه

---

(١)ابن الاثير ، الكامل ، ج٥ ، ص١٣٨ .

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص٧١٢ .

(٣)الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص٩٧٩ .

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص٧١٢ و ٧٣٤ و ٧٦٤ .

(٥) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص١٢٢٦ .

يوهب لأبيه بختاشه الان بختاشه لم يكن يتلطخ بشيء من امر العباس وحتى لايفجع هذا الشيخ بأبنه فأمر بتخلية سبيله) بعد القاء القبض عليه في سنة (٢٩٧هـ/٩٠٩م) [١].

ولما حصل الخلاف بين العباسيين والروم امر الخليفة المنتصر قائده الكبير وصيف التركي ان يقود جيشاً لمحاربة ملك الروم الذي كان يهدد البلاد العربية ويهجم على بعض الامارات الاسلامية ، فخرج بالجيش وقوامه عشرة الاف جندي ومن القواد مزاحم بن خلقان والسندي بن بختاشه ونصر بن سعيد المغربي ومحمد بن رجاء[٢] ، وبعد ذلك لم نجد له خبر عن السندي بن بختاشه .

٦-ابو حارثة الهندي البغدادي الخازن (المتوفى في القرن ٢هـ/٨م) :

كان ابو حارثة الهندي يتقلد خزائن بيوت الاموال في عهد الخليفة المهدي العباسي ، وكان لخليفة محبباً الى الخاص والعام لأنه افتتح حكمه بالنظر في المظالم فيذكر انه كف عن القتل وأمن الخائف ، وانصف المظلوم ، وبسط يده في العطاء فقد انفق جميع الاموال التي كانت في الخزينة التي تركها المنصور بالله وقدرها ست مئة الف الف درهم واربع عشر الف الف دينار سوى ماجباه في ايامه[٣] .

ولما فرغت بيوت الاموال اتى ابو حارثة فوضع المفاتيح بين يدي الخليفة وقال يأمير المؤمنين مامعنى مفاتيح لبيوت فارغة ؟ فأمره الخليفة بأن يحتفظ بالمفاتيح عنده قليلاً ، ثم امر عشرين خادماً لجباية الاموال ، فوردت الاموال بعد ايام قلائل فتشاغل ابو حارثة الهندي عن الدخول الى الخليفة ثلاثة ايام ، فلما دخل عليه قال له الخليفة : مأأخرك ؟ فقال الشغل بتصحيح الاموال الكثيرة التي وردت ، فقال له الخليفة : انت احمق ، كنت تظن ان الاموال لاتأتينا اذا احتجنا اليها ، قال الهندي ان الحادثة اذا حدثت لم تنتظرك حتى توجه في جميع الاموال ، وكان ابو حارثة من رجال القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي [٤] .

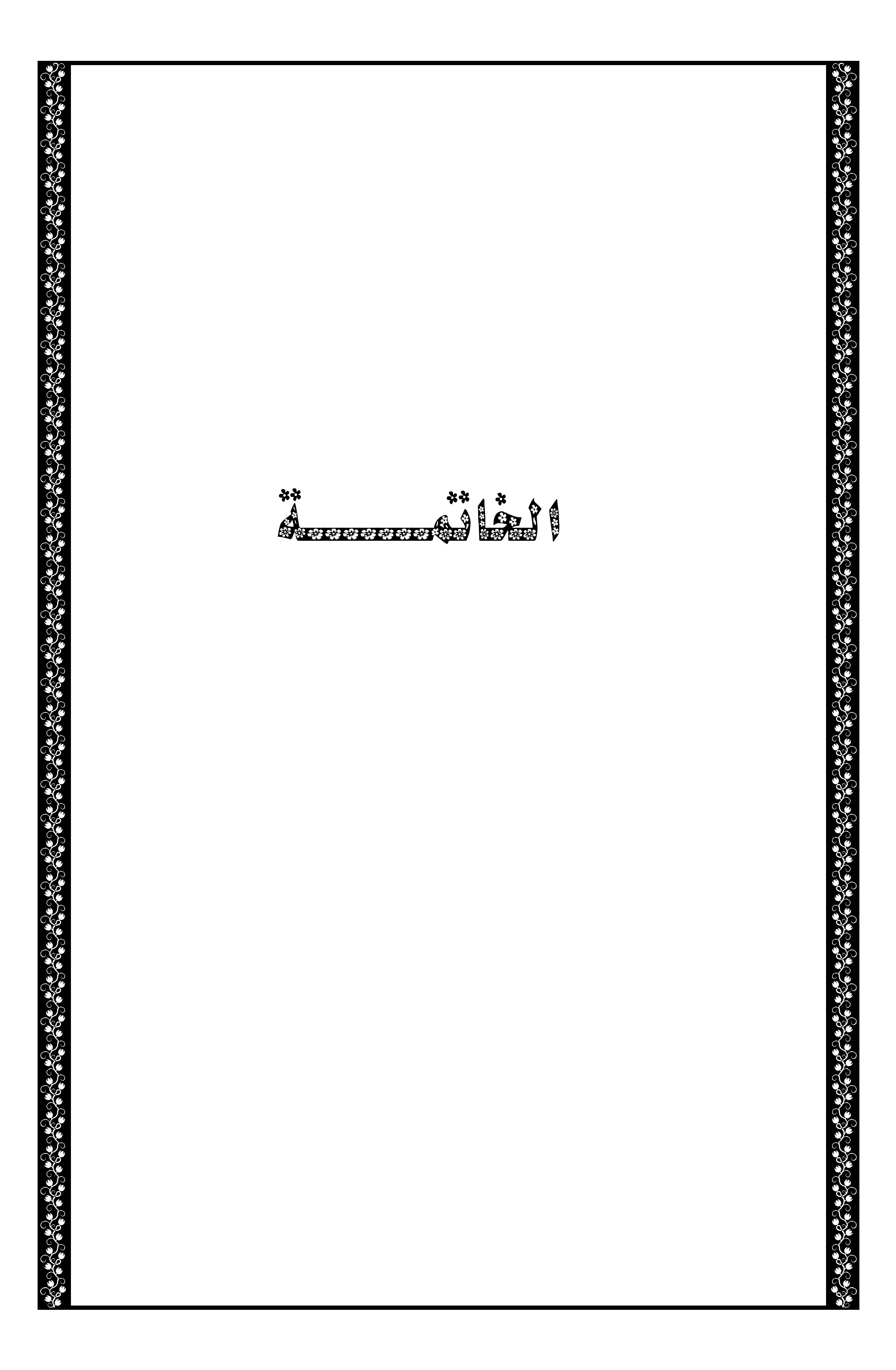
---

(١) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص١٢٤٦ .

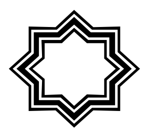
(٢) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٣ ، ص١٤٨١ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص١٩٦ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص١٩٧ .



الخاتمــــــة



الخــاتمــة

بعد دراسة العلاقات التجارية والثقافية بين البلاد العربية والهند في العصور القديمة والاسلامية تبينت لي جملة من النتائج كان اهمها :

١- ان العلاقات التجارية والثقافية بين البلاد العربية والهند علاقات موغلة بالقدم ، فهي تعود الى الالف الثالث قبل الميلاد ، وقد مرت تلك العلاقات بمراحل زمنية ساعدت على تطورها وقد بلغت اوج ازدهارها وتقدمها في العصر العباسي الاول والثاني ، ومما ساعد على ذلك ، موقع العراق الجغرافي عموماً وبناء بغداد خصوصاً ، كما ان حاجة الدولة العباسية في هذه الفترة صارت من الناحية المادية كثيرة المطالب متنوعة الحاجات ، وهو امر طبيعي حتمه الانفتاح والتمدن ، يضاف الى ذلك ان نظرة الاسلام التقديرية لمهنة التجارة ، ونفوذ العباسيين السياسي في الشرق والغرب ، واستتاب الامن ، وتشجيع الدولة خلفاء وأمراء واغنياء ومؤسسات (مالية) ، قد ساهم الى حد ما في ازدهار وتقدم تلك العلاقات ، وقد عد هذا العصر (العباسي) بالنسبة للعلاقات العربية الهندية عصراً ذهبياً .

٢- ان العلاقات التجارية بين البلاد العربية والهند قد سبقت العلاقات الثقافية ، فرحلات التجار العرب الى بلاد الهند في العصور القديمة قد مهدت الطريق لتعريف شعوبها بعلوم وأداب وفنون الحضارات العربية القديمة ، وكان دور التجار العرب فيما بعد دوراً مهماً في نشر الاسلام في ربوع الهند ، وقد نتج عن ذلك شيوع الثقافة العربية الاسلامية بمعالمها الحضارية من مساجد و مدارس ومجالس علمية في تلك الاصقاع .

٣- لقد كان للتجار العرب وبحارتهم صلات قوية – بحكم عملهم – بأهل الهند تمتد الى فترات زمنية ساحقة ، كما كانت لهم معرفة كبيرة بالمدن الساحلية الواقعة على طول الطرق التي تربطهم ببلاد الهند ، بل كانوا يذهبون الى وراء ذلك في خليج البنغال وبلاد الملايو (ماليزيا) والزابج (اندنوسيا) ، فقد كانوا بذلك سادة البحار ، وقد كونوا لهم هناك جاليات كثيرة في معظم المدن الساحلية سماها

الهنود فيما بعد بـ (عربتو) ، وكان ملوك وأهل تلك البلاد يحترمونهم ويقدرون فضلهم الاقتصادي (التجاري) على البلاد ، وكانوا لا يجدون في وجودهم خطراً يهدد كيانهم ، وهذا الامر ينطبق تماماً على الجاليات الهندية التي استقرت في المدن العربية المطلة على سواحل الخليج العربي وبحر العرب .

٤- لقد كانت بلاد الهند منذ اقدم الازمنة محطة لانتقال الحضارات العربية القديمة الى جزر الهند الشرقية (جنوب شرق اسيا) ، ذلك ان تلك الجزر قد تأثرت من الحضارات العربية بصورة مباشرة بواسطة التجار ، او بصورة غير مباشرة عن طريق الهنود ، وقد ظهر ذلك التأثير جلياً عند بلاد الزابج (اندنوسيا) ، فما كشفته التنقيبات الاثرية من التشابه في طرز العمران والطقوس الدينية والمفردات اللغوية يشكل دليلاً قاطعاً على ذلك التأثير ، ومما يجدر ذكره ان التجار العرب كونوا فيما بعد جاليات كثيرة قامت بنشر الاسلام في ربوع تلك الجزر .

٥- لقد كانت بلاد السند مركز اشعاع للحضارات العربية في بلاد الهند وهذا الامر لم يكن أمراً اعتباطياً بل جاء نتيجة الى كونها (السند) مركزاً لنشوء اعرق الحضارات الهندية القديمة كحضارتي موهنجودارو وهاربيا ، وقد كانت تلك الحضارات على صلات وثيقة مع الحضارات العربية القديمة كحضارتي سومر وأكد ، وبواسطة تلك الصلات انتقلت العناصر المادية (الحضارية) من البلاد العربية الى بلاد السند كأدوات القتال والمواصلات وغيرها ، والعناصر غير المادية (الثقافية) كالعادات والتقاليد والعلوم والادب والافكار وما الى ذلك .

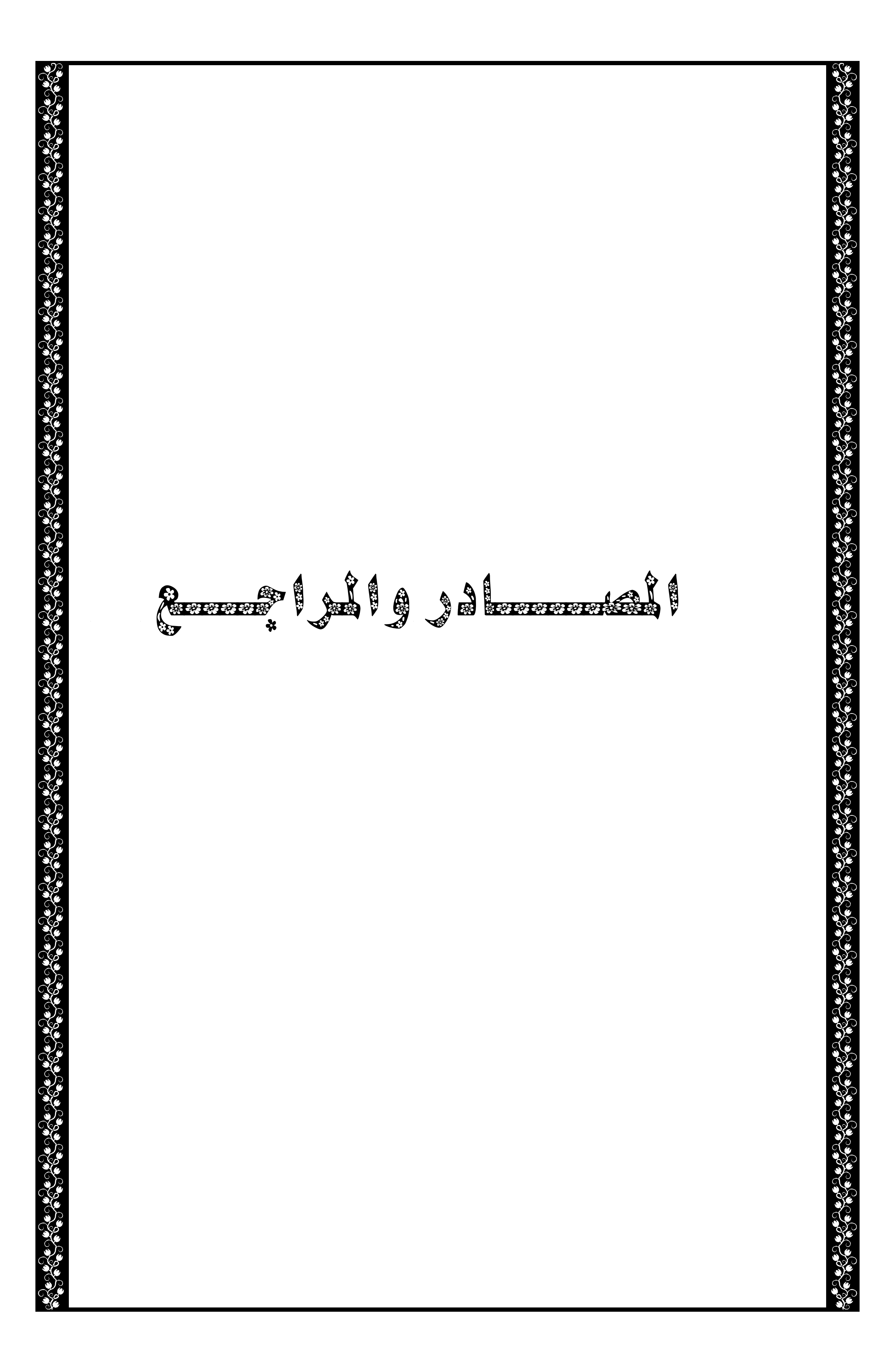
٦- لقد اصبحت بلاد السند بعد الفتح العربي لها جزءاً لا يتجزأ من الدولتين الاموية والعباسية ، وكانت لها اهمية كبيرة بالنسبة للقضايا العربية ، لا لأن العرب كانوا يصرفون شؤونها الادارية ، بل لأن عدداً كبيراً من التجار والرحالة المبشرين والعلماء وأهل الفضل من العرب حلو بهذه الولاية واستوطنوها ليتخذوها مركزاً هاماً لنشر الثقافة العربية الاسلامية الى اجزاء مختلفة من بلاد الهند ، وقد جنت الثقافة العربية ثمارها من بلاد السند في هذه الفترة ، عندما نشرت الدين الاسلامي

من جهـة ، وعنـدما اعدت علمـاء هنـود سـاهموا مسـاهمة كبيـرة فـي تقـدم الحركـة العلمية في البلاد العربية من جهة أخرى .

٧- ان الحضارة الهندية مُدينة الى الحضارة العربية الاسلامية في جوانبها المختلفة ، الثقافيـة والاقتصـادية والاجتماعيـة والسياسـية ، وذلـك بفضـل مـا ادخلـوه مـن نظـم حضارية ساعدت على الارتقاء بواقعهم (الهنود) الحياتي بعد الفتح العربي لبلاد السند .

٨- ان الحضـارات العربيـة القديمـة والاسـلامية مُدينـة الـى الحضـارات الهنديـة فـي جوانبها الثقافية ، المتمثلة بالعلوم العقلية كالطب والفلسفة والرياضيات والفلك .. الخ ، وقد لعبت الترجمة في هذا الجانب دوراً كبيراً ، فعن طريقها نقلت تلك العلوم من اللغة السنسكريتية الى اللغة العربية ، وقد استفاد العرب منها في أول الأمر ثم أفادوها بالأضـافات العلميـة اليهـا فيمـا بعـد الدراسـة والبحـث والتـدقيق فـي العصـر العباسي الاول والثاني .

٩- لقد كان ميزان التبادل التجاري بين البلاد العربية والهند يميل دائماً لصـالح تجارة الاستيراد من بـلاد الهنـد اذا مـا قيسـت بـالمواد التـي كانـت تصـدر اليهـا مـن الـبلاد العربيـة ، وظهر ذلك الرجحان واضحاً في العصـر العباسي الاول والثاني ، فما صـار اليـه المجتمـع الاسـلامي مـن ترفـة وابهـة وولـع بكماليـات الشـرق وطرائفـه النفيسة قد ساعد من زيادة الطلب على الحاجات والسلع الهندية في تلك الحقب.



المصادر والمراجع

المصـــادر والمراجـــع

* **القران الكريم .**

اولاً - المخطوطات :

البلخي ، ابو زيد أحمد بن سهل (٣٢٢هـ/٩٣٣م)

١. صور الأقاليم ،مخطوط محفوظ في مكتبة الدراسات العليا ، كلية الأداب – جامعة بغداد ، برقم ٣٢٩ .

الكرملي ، انستانس ماري .

٢. خلاصة تاريخ العراق ، مخطوط محفوظ في مكتبة المتحف ، برقم ١٦٩٦ .

مجهول (الف في ٨٧٣هـ/١٤٦٨م) .

٣. عجائب البلدان والجبال والاشجار ، مخطوط محفوظ في مكتبة الدراسات العليا ، كلية الأداب – جامعة بغداد ، برقم ١٤.

ثانياً - المصادر الاولية :

الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن احمد ابي الفتح (٨٥٠هـ/١٤٤٦م) .

١. المستطرف من كل فن مستطرف ، نشر : عبد الحميد احمد حنفي ، مصر – بلا . ت .

ابن الاثير ، عز الدين علي بن احمد بن ابي الكرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) .

٢. الكامل في التاريخ ، مكتبة القدسي ، مصر – ١٣٧٤هـ.
و طبعة القاهرة –١٣٠٣هـ/١٩١٥م .

ابن الاخوة القرشي ، محمد بن محمد بن احمد (ت٧٢٩هـ/١٣٢٨م) .

٣. معالم القربة في احكام الحسبة ، باعتناء : ليفي بروفنسال ، مطبعة دار الفنون ، كمبردج – ١٩٣٨م .

اخوان الصفا ، (ت في ق ٤هـ / ١٠م)

٤. رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا ، مطابع دار صادر ،بيروت – ١٩٥٧م.

الادريسي ، الشريف محمد بن عبد العزيز (ت ٦٤٩هـ/١٢٦١م)

٥. نزهة المشتاق في ذكر الامصار والاقطار والبلدان ، روما – ١٩٥٣م.

الادريسي ،ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) .

٦. وصف الهند وما جاورها من البلاد ، تصحيح : مقبول احمد ، الجامعة الاسلامية ، الهند – ١٩٥٤م .

٧. جزيرة العرب من نزهة المشتاق ، ليدن – ١٩٢٩م .
وطبعة بغداد –١٩٧١م .

٨. نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ليدن –١٨٦٦م .

الاربلي ، عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت ٧١٧هـ/١٣١٧م) .

٩. خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك ، ط٢ ، مكتبة المثنى ، بغداد – ١٩٦٤م.

الازدي ، محمد بن احمد بن ابي المطر (٣٣٤هـ/٩٤٥م) .

١٠. حكاية ابي القاسم البغدادي ، مكتبة المثنى ، بغداد – ١٩٦٥م .

الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (٣٤٦هـ/٩٥٧م) .

١١. مسالك الممالك ، ليدن ، ١٨٧٠م .
وطبعة القاهرة – ١٩٦١ .

الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م) .

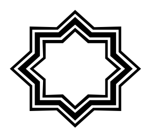
١٢. الاغاني ، دار الكتاب للطباعة والنشر ،القاهرة – ١٩٢٧م.
وطبعة القاهرة – ١٣٨٥هـ/ ١٩٩٧م .

١٣. مقاتل الطالبين ، دار الفكر ، بيروت –١٩٨٢م .

ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم بن يونس الخزرجي (ت٦٦٨هـ/١٢٧٠م) .

١٤. عيون الانباء في طبقات الاطباء ، مطبعة البابي ، القاهرة – ١٨٨٢م .





ابن الاكفاني ، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الانصاري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) .

١٥. نخب الذخائر في احوال الجواهر ، نشر : انستانس الكرملي ، المطبعة الحديثة ، القاهرة – ١٩٣٩م .

البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة (ت٢٥٦هـ/٨٦٨م).

١٦. الجامع الصحيح ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة –١٩٢٦م .

ابن بطوطة ، ابو عبد الله محمد (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) .

١٧. تحفة النظار في غرائب الامصار المسمى رحلة ابن بطوطة ،باريس – ١٨٧٦م .

وطبعة القاهرة – ١٩٣٨م .

وطبعة بيروت – بلا . ت .

البغدادي ، ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م) .

١٨. الفرق بين الفرق ، مطبعة المعارف ، مصر – ١٩١٠م .

البكري ، عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) .

١٩. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة ، القاهرة – ١٩٤٩م.

البلاذري ، احمد بن يحيى البغدادي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) .

٢٠. انساب الاشراف ، مطبعة السعادة ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، دار المعارف ، القاهرة –١٩٥٩م .

٢١. فتوح البلدان ، تحقيق : رضوان محمد رضوان ، مطبعة السعادة ، القاهرة – ١٩٥٩م .

وطبعات القاهرة –١٩٣٢ م ، ١٩٥٦م .

وطبعة بيروت – ١٩٥٨م .

وطبعة ليدن –١٨٧٠م .

البيروني ، ابو الريحان محمد بن احمد (ت٤٤٠هـ/١٠٥٢م).

٢٢. تاريخ الهند والسند ، طبعة الهند – ١٩٥٨م.

وطبعة لندن – ١٨٨٧م .

٢٣. تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات الاماكن ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة – ١٩٦٤م .
٢٤. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة او مرذولة ، مطبعة حيدر اباد ، الهند – ١٩٥٨م . وطبعات حيدر اباد – ١٩٥٧م ، ١٩٣٦م .
٢٥. الجماهر في معرفة الجواهر ، طبعة حيدار اباد – ١٣٥٥هـ/١٩٦٧م.

ابن البيطار ، ضياء الدين عبد الله بن احمد الاندلسي (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) .

٢٦. الجامع لمفردات الادوية والاغذية ، بولاق ، القاهرة –١٨٧٤م.

الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م).

٢٧. سنن الترمذي ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، القاهرة – ١٩٧٤م.

ابو تمام ، حبيب بن اوس الطائي (ت ٢٢٨هـ/١٠٤٠م) .

٢٨. ديوان الحماسة ، مطبعة فريتاج ، بون – ١٨٨٢م .

التنوخي ، المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م) .

٢٩. نشوار المحاضرة ، نشر : مرجليوث ، القاهرة – ١٩٢١م .

التيفاشي ، احمد بن يوسف (ت٦٥١هـ/١٢٦٣م) .

٣٠. ازهار الافكار في جواهر الاحجار ، تحقيق : محمد يوسف بسيوني خفاجي ، مصر – ١٩٧٧م .

الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك النيسابوري (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م) .

٣١. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٦٥م .
٣٢. خاص الخاص ، مطبعة رافد ، تونس – ١٢٩٣هـ/١٩٠٥م .
٣٣. لطائف المعارف ، تحقيق : ابراهيم الابياري وحسن كامل ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة –١٩٦٠م .

الجاحظ ، عمرو بن بحر البصري (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) .

٣٤. البخلاء ، المكتب العربي للنشر ، دمشق – ١٩٣٨م .
٣٥. البيان والتبيين ، طبعة القاهرة – ١٣١٣هـ /١٩٢٥م .

٣٦. التبصر بالتجارة ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، مطبعة لجنة التاليف ، القاهرة – ١٩٦٦م.

وطبعة القاهرة – ١٩٣٥م .

٣٧. المحاسن والاضداد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٤هـ/١٩٣٦م.

٣٨. رسالة فخر السودان على البيضان ، طبعة مصر – ١٣٢٤هـ/١٩٤٠م .

ابن جبير ، ابو الحسن محمد بن احمد الكتاني الاندلسي (ت٦٤١هـ/١٢١٧م).

٣٩. رحلة ابن جبير ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت – ١٩٦٤م.

ابن الجزري ، ضياء الدين احمد بن علي بن محمد (ت ٨٣٣هـ/١٤٤٥م) .

٤٠. غاية النهاية في طبقات القراء ، مطبعة الجواهر ، مصر – ١٩٣٢م .

الجهشياري ، ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٤٢م) .

٤١. الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا ، مطبعة البابي الحلبي،القاهرة – ١٩٣٨م .

ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

٤٢. تلبيس ابليس ، تحقيق : محمد منير الدمشقي الازهري ، القاهرة – بلا . ت .

٤٣. المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، الدار الوطنية ، بغداد – ١٩٩٠م .

الحاكم النسيابوري ، ابو عبد الله (ت٤٠٤هـ/١٠١٦م) .

٤٤. المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : حسن كسروي ، دار الكتاب العربي ، بيروت – بلا . ت .

وطبعة حيدر اباد ، الهند – بلا . ت .

ابن حبيب ، ابو جعفر محمد (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م) .

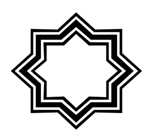
٤٥. المحبر ، دار المعارف العثمانية ، الهند – ١٩٤٢م .

ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٦٤م) .

٤٦. الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، مطبعة السعادة ، القاهرة – بلا . ت .

٤٧. تهذيب التهذيب ، طبعة حيدر اباد ، الدكن – ١٩٣٧م .





ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعد الاندلسي الظاهري (ت٤٥٦هـ/١٠٦٨م) .

٤٨. جوامع السيرة ، تحقيق : احسان عباس وناصر الدين الاسد ، مطبعة دار المعارف، مصر – بلا . ت .

٤٩. الفصل في الملل والاهواء والنحل ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة – ١٣٣١هـ/ ١٩٤٣م .

الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت٩١٠هـ/١٢١٣م) .

٥٠. الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ، مطبعة دار القلم ، القاهرة –١٩٨٠م .

ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي النصيبي البغدادي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) .

٥١. صورة الارض ، ليدن – ١٩٣٨م.
وطبعات بيروت ١٩٧٥م و١٩٧٩م .

ابو حيان التوحيدي ، علي بن محمد بن عباس التوحيدي (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م) .

٥٢. البصائر والذخائر ، تحقيق : ابراهيم الكيلاني ، دمشق – بلا . ت .

ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م) .

٥٣. المسالك والممالك ، تحقيق : دي خوية ، ليدن – ١٨٨٩م .

خسرو ، ناصر (ت٤٣٨هـ/١٠٤٦م) .

٥٤. سفر نامة ، ترجمة : يحيى الخشاب ، المطبعة الجبرية ، القاهرة – ١٩٤٥م .

الخطيب البغدادي ، الحافظ ابو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) .

٥٥. تاريخ بغداد او مدينة السلام ، مطبعة دار الفكر العربي ، القاهرة – ١٩٣١م .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) .

٥٦. تاريخ ابن خلدون ، مطبعة سعيد ، مصر – ١٢٨٤هـ /١٨٩٦م .

ابـــن خلكـــان ، ابـــو العبـــاس شـــمس الـــدين احمـــد بـــن محمـــد بـــن ابـــي بكـــر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) .

٥٧. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت – بلا . ت .

الخوارزمي ، الامام ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف (ت٣٨٣هـ/٩٩٣م) .

٥٨. مفاتيح العلوم ، المطبعة المنيرية ، مصر – ١٩٢٣م .

وطبعة القاهرة – ١٣٢٣هـ/١٩٣٥م .

ابن خياط ، ابوعمر خليفة بن خياط الليثي العصفري (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م) .

٥٩. تاريخ خليفة بن خياط ، ط٢ ، تحقيق : سهيل زكار ، القاهرة – ١٩٧٩م .

ابو داود ، سليمان بن الاشعث بن اسحاق الازدي (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م).

٦٠. السنن ، ط١ ، مكتبة البابي الحلبي ، مصر – ١٩٥٢م.

ابـــن دحيـــة الكلبـــي ، ابـــو الخطـــاب عمـــر بـــن ابـــي علـــي حســـن بـــن علـــي (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م).

٦١. النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، تعليق : عباس العزاوي ، مطبعة المعارف، بغداد – ١٩٤٦م .

الدمشقي ، ابو الحسن احمد بن ابراهيم .

٦٢. الفصول في الحساب الهندي ، تحقيق : احمد سعيدان ، مطبعة القوات المسلحة ، الاردن – ١٩٧٣م.

الدمشقي ، ابو الفضل جعفر بن علي (ت٥٧٠هـ/١١٧٤م).

٦٣. الاشارة الى محاسن التجارة ، مطبعة المؤيد ، دمشق – ١٣١٨هـ/١٩٣٠م .

الدميري ، كمال الدين (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م).

٦٤. حياة الحيوان الكبرى ، مطبعة السعادة ، القاهرة – ١٩٥٤م .

الدينوري ، ابو حنيفة محمد بن داود (ت ٢٨٣هـ/٨٩٥م).

٦٥. الاخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، القاهرة – ١٩٦٠م .

الذهبي ، الحافظ شمس الدسن ابو عبد الله محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

٦٦. طبقات الحفاظ ، حيدر اباد ، الدكن – ١٣٣١هـ/١٩٤٣م .

٦٧. ميزان الاعتدال ، دار الكتب، القاهرة – ١٣٢٥هـ/١٩٣٧م.

الرازي ، جمال الدين ابي بكر(ت في القران ٧ هـ/ ١٣م) .

٦٨. مفيد العلوم ومبيد الهموم، ط١ ، المطبعة العلمية، القاهرة – ١٣١٠هـ/١٩٣٢م.

الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م).

٦٩. مختار الصحاح ، حيدر اباد – ١٣٦١هـ .

ابن رسته ، ابو علي احمد بن عمر (ت ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م).

٧٠. الاعلاق النفيسة ، نشر : دي غوية ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٩١م .

الزبيدي ، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).

٧١. تاج العروس من جواهر القاموس ، دار مكتبة الحياة ، بيروت – بلا . ت.

ابن الزبير ، القاضي رشيد (ت في القرن ٥ هـ/ ١١م).

٧٢. الذخائر والتحف ، تحقيق : محمد حميد الله ، مراجعة : صلاح الدين المنجد ، الكويت – ١٩٥٩م .

الزهري ، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر (ت٥٥٠هـ/١١٥٥م).

٧٣. كتاب الجغرافيا ،تحقيق :محمد حاج صادق ، المعهد الفرنسي، دمشق – ١٩٦٨م.

السبكي ، تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن علي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م).

٧٤. طبقات الشافعية الكبرى ، مطبعة عيسى البابي ، مصر – ١٩٦٧م .

ابن سعد ، محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ/٨٤٢م).

٧٥. الطبقات الكبرى ، مطبعة بولاق ، بيروت –١٩٥٨م وطبعة ليدن –١٩٣٣م .

ابن سعيد المغربي ، ابو الحسن علي بن موسى (ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م) .

٧٦. الجغرافيا ، ط١ ، بيروت – ١٩٧٠م .

السمعاني ، ابو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٢٦هـ/١١٦١م).

٧٧. الانساب ، باعتناء : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، ط١ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، الهند – ١٩٦٢م .
وطبعة لندن – ١٩١٢م .

السلمي ، عرام بن الاصبع (من رجال القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي)

٧٨. اسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الاشجار وما فيها من المياه ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة – ١٩٥٥م .

السهمي ، ابو القاسم حمزة بن يوسف بن ابراهيم (ت ٤٢٧هـ/١٠٣٥م).

٧٩. تاريخ جرجان ، حيدر اباد، الهند– ١٩٥٠م .

السيرافي ، ابو زيد الحسن .

٨٠. اخبار الهند والصين ، تحقيق : سوفاجيه ، باريس – ١٩٣٨م .
وطبعة باريس – ١٩٤٨م .

السيرافي ، سليمان التاجر (ت٢٣٧هـ/٨٤١م).

٨١. رحلة السيرافي الى الهند والصين واندنوسيا ، نشر : علي البصري، دار الحديث ، بغداد – ١٩٦١م .

٨٢. سلسلة التواريخ ، باريس – ١٨٤٥م .
وطبعة باريس –١٨٨١م .

الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م).

٨٣. الملل والنحل ، تحقيق : احمد فهمي محمد ، مطبعة حجازي ، القاهرة – ١٩٤٩م.
وطبعة دار العلم ، القاهرة – ١٣١٧هـ/١٩٣٩م .

ابن شهريار ، بزرك بن شهريار الرامهرمزي (ت٣٦٠هـ/٩٧٢م).

٨٤. عجائب الهند بره وبحره وجزايره ، ليدن – ١٨٨٦م .

الشيباني ، محمد بن الحسن (ت١٨٩هـ/٨٠١م).

٨٥. الحجج ، مطبعة لكنو ، لندن – ١٨٨٨م .

٨٦. المخارج والحيل ، نشر : دي شاخت ، هانوفر – ١٩٢٣م .

شيخ الربوة ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن طالب الصوفي الدمشقي (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م).

٨٧. نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ليبزك – ١٩٢٣م .
وطبعة بطرسبرغ – ١٩٦٦م .

ابن صاعد ، ابو القاسم احمد بن صاعد الاندلسي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٥م) .

٨٨. طبقات الامم ، نشر : شيخو ، بيروت – ١٩١٢م.
وطبعة بيروت – بلا . ت .

الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م) .

٨٩. تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٦م .
وطبعة القاهرة – ١٩٦٠م .
وطبعة ليدن – ١٨٧٩م .

الطبري ، محب الدين محمد بن عبد الله المكي .

٩٠. القرى القاصد ام القرى ، تحقيق : ابراهيم شيوخ ، مكتبة الخانجي ، مصر – ١٩٦٨م.

ابن طيفور ، احمد بن طاهر الكاتب (ت٢٨٠هـ/ ٨٩٣م) .

٩١. بغداد في تاريخ الخلافة العباسية ، تحقيق : محمد زاهر، مصر– ١٩٤٩م .

ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي الاندلسي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٥م).

٩٢. جامع بيان العلم وفضله ، مكتبة الاخاء ، القاهرة – ١٣٤٦هـ /١٩٥٨م.

ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م).

٩٣. مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط١ ، بيروت – ١٩٥٥م .

ابن عبد ربه ، شهاب الدين ابو عمر احمد بن محمد الاندلسي (ت٣٢٨هـ/ ٩٢٩م).

٩٤. العقد الفريد ، القاهرة ، ١٩٤٨م .

ابن العبري ، ابو الفرج غريغوريس الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م).

٩٥. مختصر الدول ، طبع اكسفورد – ١٩٧٣م .

ابن عسكر ، الحافظ ابو القاسم علي بن الحسين بن عساكر الدمشقي (ت٥٧١هـ/١١٨٢م).

٩٦. تاريخ دمشق ، مطبعة الرشيد ، دمشق– ١٩٥٤م .

ابن العماد ، ابو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/١٥٠١م).

٩٧. شذارت الذهب في اخبار من ذهب ، مطبعة السعادة ، القاهرة – ١٩٦٢م .

العمري ، احمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).

٩٨. مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق : مصطفى احمد ، مطبعة الدار البيضاء ، بيروت – ١٩٨٨م .

الغساني ، الملك المظفر يوسف بن علي بن رسول (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م).

٩٩. المعتمد ، تصحيح : مصطفى السقا ، ط٣ ، دار المعرفة للطباعة ، بيروت – ١٩٧٥م .

الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد بن احمد (ت٥٠٥هـ/ ١١١١م) .

١٠٠. احياء علوم الدين ، دار المعارف ، القاهرة – ١٩٥٦م .
وطبعة القاهرة – ١٩٥٨م .

ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر بن حماه (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) .

١٠١. تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس – ١٨٤٠م.

ابن الفقيه الهمداني ، ابو بكر احمد بن محمد (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) .

١٠٢. مختصر كتاب البلدان ، تحقيق : دي خوية ، ليدن – ١٨٨٤م .

الفيروزابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب الصديقي الشيرازي(ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م).

١٠٣. القاموس المحيط والقابوس الوسيط في اللغة، ط١ ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة – ١٩٥٢م .

ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م).

١٠٤. تأويل مختلف الحديث ، ط١ ، المؤسسة المصرية،مصر – ١٣٢٦هـ/١٩٣٨م .

١٠٥. الشعر والشعراء ، ليدن – ١٩٠٤م .

١٠٦. المعارف ، اعتناء : محمد اسماعيل عبد الله ، المطبعة الاسلامية ، مصر – ١٩٣٤م .
وطبعة مطبعة المشرق ، القاهرة – ١٩٦٠م .

١٠٧. عيون الاخبار، المؤسسة المصرية العامة ، مصر – ١٩٦٣م

قدامة بن جعفر ، قدامة بن جعفر بن زياد الكاتب (ت ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م).

١٠٨. الخراج والصناعة الكتابة ، تحقيق : محمد حسين ،دار الحرية ،بغداد –١٩٨١م .

القرماني ، ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (ت ١٠١٩هـ/١٦١٠م).

١٠٩. تاريخ مختصر الدول ، بيروت – بلا . ت .

القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م) .

١١٠. اثار البلاد واخبار العباد ، دار الكتاب العربي ، بيروت – بلا . ت.

١١١. عجائب المخلوقات ، طبعة بيروت – ١٩٧٣م .
وطبعة مصر – ١٩٥٦م .

القسطلاني ، ابو العباس شهاب الدين احمد بن محمد (ت٩٢٣هـ/١٥٣٥م)

١١٢. ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري ، دار الكتاب العربي،بيروت –١٩٣٥م.

القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت٨١٢هـ/١٤١٨م) .

١١٣. صبح الاعشى في صناعة الانشا ، القاهرة –١٩١٣م .
وطبعة القاهرة – ١٩١٩م .

ابن قيم الجوزية ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرعي (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م) .

١١٤. زاد المعاد في هدى خير العباد ، تحقيق : شعيب الارنؤوط وعبد القادر الارنؤوط، مؤسسة الرسالة ، بيروت – ١٩٨٦م .

ابن كثير ، الحافظ ابو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي (٧٧٤هـ/١٣٨٦م)

١١٥. البداية والنهاية في التاريخ ، مؤسسة الكتاب ، قم – بلا . ت .

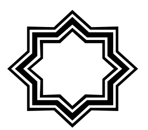
الكرديزي ، ابو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود .

١١٦. زين الاخبار ، ترجمة : محمد بن تاويت ، مطبعة راهور ، الهند – بلا . ت .

الكوجراتي ، محمد طاهر الفتني (ت٩٨٦هـ/١٥٩٨م) .

١١٧. مجمع بحار الانوار في غرائب التنزيل ولطائف الاخبار ، تحقيق : محمد جابر عبد الغال ، القاهرة ، ١٣١٥هـ /١٩١٣م.





الكوفي ، علي بن حامد بن ابي بكر (ت٦١٧هـ/١٢٢٩م) .

١١٨. ججنامـه / في فتح السند ، تحقيق : داود بوتا ، ترجمـة : سـهيل زكـار ، بيروت – ١٩٨٧م .

ابن ماجد ، شهاب الدين احمد (ت٩٠٠هـ/١٥١٢م) .

١١٩. ثلاث ازهار في معرفة البحار ، تحقيق : تيودور شوموفسكي ، ترجمة : محمد منير ، القاهرة – ١٩٦٦م .

١٢٠. الفوائد في اصول علم البحار والقواعد والاراجيز والقصائد ، نشر : جبريل فران ، باريس – ١٩٢١ .

ماركو بولو ، (ت٦٩٢هـ/١٢٩٢م) .

١٢١. رحلات ماركوبولو ، ترجمة : عبد العزيز توفيق جاويد ،القاهرة – ١٩٧٧م .

١٢٢. مغامراتـه واستكشـافاته ، ترجمـة : حسـن حسـين اليـاس ، مطبعـة اسـعد ، بغـداد ، ١٩٥٩م .

ابن ماسويه ، يحيى (ت٢٤٣هـ/٨٥٧م) .

١٢٣. الجواهر صفاتها ، تحقيق : عماد عبد السلام ، مصر – ١٩٧٧م.

ابن المجاور ، جمال الدين ابو الفتح يعقوب (ت٦٩٠هـ/١٢٩٣م) .

١٢٤. صـفه بـلاد اليمن ومكـة المسـمى بتـاريخ المستبصـر ، تصـحيح : اوسـكر لـوفغرين ، مطبعة بريل ، ليدن –١٩٥١م .

ابو مخرمة ، ابو محمد عبد الله الطيب (ت٩٤٧هـ/١٥٤٠م) .

١٢٥. تاريخ ثغر عدن مع نخب من تاريخ ابن المجاور ، مطبعة بريل ، ليدن – ١٩٣٦م .

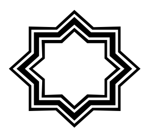
المرزوقي ، ابو علي احمد بن محمد بن الحسن الاصفهاني (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م).

١٢٦. الازمنة والامكنة ، مطبعة دائرة المعارف ، الدكن – ١٩٣١م .

المروزي ، شرف الزمان بن طاهر (ت٦٢٧هـ/١٢٣٩م) .

١٢٧. ابواب الصين والهند والترك ، ترجمة : ف. مينورسكي ، لندن –١٩٤٢م .





المسعودي ،ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) .

١٢٨. اخبـار الزمـان ومـن اباده الحـدثان ، ط٢ ، دار الانـدلس للطباعـة ، بيـروت – ١٩٦٦م .

١٢٩. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محي الدين ، القاهرة – ١٩٥٨م
وطبعة القاهرة – ١٩٤٨م .
وطبعة باريس – ١٨٧٢م .

١٣٠. التنبيه والاشراف ، مطبعة دار التراث ، بيروت –١٩٦٨م .
وطبعة القاهرة – ١٣٤٦هـ/١٩٥٨م .

مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) .

١٣١. تجارب الامم وتعاقب الهمم ، باعتناء : امدروزو مرجليوث ، القاهرة – ١٩٢٠م

ابو العلاء المعري ، احمد بن عبد الله (ت٤٤٩هـ/١٠٦١م) .

١٣٢. رسـالة الغفـران ، شـرح وايجـاز : كامـل الكيلانـي ، مطبعـة النهضـة ، القـاهرة – بلا . ت.

المتقي ، علي بن عبد الملك حسام الدين (ت٩٧٥هـ/١٥٨٧م) .

١٣٣. كنز العمال ، دار الكتاب الجديد ، بيروت – بلا . ت .

ابن المعتز ، عبد الله (ت٢٩٦هـ/٩٠٨م) .

١٣٤. ارجوزة في تاريخ امير المؤمنين المعتضد بالله ، ط١ ، المطبعة الجمالية ، مصر – ١٩١٣م .

المقدسي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م) .

١٣٥. احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تحقيق : دي غوية ، ليدن – ١٩٠٦م .
وطبعات ليدن – ١٨٧٧م ، ١٩٦٧م .

المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) .

١٣٦. اغاثة الامة بكشف الغمة ، نشر : مصطفى الزياد ، القاهرة – ١٩٤٠م .

١٣٧. المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار ، تحقيق : مصطفى زيادة ، القاهرة – ١٩٥٨م .
وطبعة القاهرة –١٢٧٠هـ/١٨٨٢م .

ابـــن منظـــور ، ابـــو الفضـــل جمـــال بـــن محمـــد بـــن كـــرم بـــن علـــي المصـــري (ت٧١١هـ/١٣١١م) .

١٣٨. لسان العرب ، دار الفكر ، بيروت ١٩٦٨م .
وطبعة القاهرة –١٩١٢م .

ابن منكلي ، محمد .

١٣٩. الاحكام الملوكية والضوابط الناموسية في فن القتال في البحر ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة – ١٩٦١م .

ابن النديم ، محمد بن اسحاق (ت٣٧٨هـ/٩٨٨م).

١٤٠. الفهرست ، تحقيق : رضا جدد ، طهران – ١٩٧١م .
وطبعة ليزيك – ١٨٧١م .

النسائي ، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ/١٩١٥م) .

١٤١. السنن الكبرى ، تحقيق : عبد الغفار حسن البنداري ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٨٣هـ/

النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) .

١٤٢. نهاية الارب في فنون الادب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة – بلا . ت .

الهمداني ، ابو محمد الحسن بن احمد (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م) .

١٤٣. صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد بن عبد الله النجدي ، مطبعة السعادة ، القاهرة – ١٩٥٣م .
وطبعة بغداد –١٩٨٩م .

ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك (ت٢١٨هـ/٨٣٣م) .

١٤٤. السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة – ١٩٥٥م .

ابن الوردي ،سراج الدين ابي حفص عمر(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) .

١٤٥. خريدة العجائب وفريدة الغرائب، القاهرة – ١٢٨٠هـ/١٨٩٢م.

يــاقوت الحمــوي ، شــهاب الــدين ابــو عبــد الله يــاقوت الحمــوي الرومــي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) .

١٤٦. معجم البلدان ، بريل ، ليبزك – ١٨٧٣م .
وطبعة بيروت – بلا . ت .
وطبعة مصر – ١٩٠٦م .

اليعقوبي ، احمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م) .

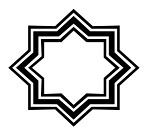
١٤٧. تاريخ اليعقوبي ، طبعة النجف – ١٩٧٤م .
طبعة بيروت – ١٩٦٠م .
وطبعة ليدن ١٨٨٣م .

١٤٨. البلدان ، نشر : دي غوية ، ليدن – ١٨٦١م.
وطبعة المطبعة الحيدرية ، النجف – ١٩٥٧م .
وطبعة ليدن – ١٨٩١م .

ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم الانصاري (ت١٨٢هـ/٧٩٨م) .

١٤٩. الخراج ، ط٢ ، المطبعة السلفية ، القاهرة – ١٩٥٢م .





ثالثاً - المراجـع :

ابراهيم ، امام .

١. تاريخ الفلك عند العرب ، المكتبة الثقافية ، القاهرة – ١٩٦٠م .

الاحمد ، سامي سعيد .

٢. تاريخ الخليج العربي من اقدم الازمنة حتى التحرير العربي ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة – ١٩٨٥م.

احمد ، مقبول .

٣. العلاقات العربية الهندية ، ترجمة : نقولا زيادة ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت – ١٩٧٤م .

احمد ، عزيز .

٤. دراسات في الثقافة الاسلامية ، اكسفورد – ١٩٦٤م.

ادهم ، علي .

٥. الهند والغرب ، دار المعارف ، مصر – بلا . ت.

ارنولد ، توماس .

٦. الدعوة الى الاسلام ، ط٣ ، ترجمة : حسن ابراهيم واخرون ، دار النهضة المصرية ، القاهرة – ١٩٧٠م.

اس ، نترجن .

٧. مجتمع وديانة العصر الفيدي ، جمع وتحرير : سيد عبد اللطيف ، دلهي – ١٩٧٩م.

الاعظمي ، علي ظريف النعمان .

٨. تاريخ البصرة ، مطبعة اسعد ، بغداد – ١٩٢٧م.

الافغاني ، سعيد .

٩. اسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، ط٢ ، مطابع دار الفكر، دمشق – ١٩٦٠م.

اقبال ، محمد .

١٠. تجديد التفكير الديني في الاسلام ، ترجمة : عباس محمود ، مطبعة لجنة التاليف والنشر ، القاهرة – ١٩٥٥م.

الالوسي ، عادل محي الدين .

١١. تجارة العراق البحرية مع اندنوسيا حتى اواخر القرن السابع الهجري ، بغداد – ١٩٨٤م.

١٢. العروبة والاسلام في جنوب شرق اسيا (الهند واندنوسيا) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد – ١٩٨٨م.

الألوسي ، محمود شكري

١٣. بلوغ الارب في ذكر احوال العرب ، شرح وتصحيح : محمد بهث الاثري ، دار الكتاب العربي ، مصر – بلا . ت .

ابو الليل ، محمد مرسي .

١٤. الهند تاريخها تقاليدها جغرافيتها ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة – ١٩٦٥م.

امير علي ، سيد .

١٥. روح الاسلام ، ترجمة :عمر الدايروي ، ط٣ ،دار العلم ، بيروت – ١٩٧٥م.

امين ، احمد .

١٦. ضحى الاسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة – ١٩٦١م .

١٧. ظهر الاسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة – ١٩٦٢م.

١٨. فجر الاسلام ، ط١٠ ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر،القاهرة – ١٩٦٥م. وطبعة القاهرة – ١٩٦٤م .

الاندنوسي ، قهر الدين يونس .

١٩. هذه هي اندنوسيا ، مطبعة الشبكش ، مصر – ١٩٤٧م.

اوليري ، دي لاسي .

٢٠. جزيرة العرب قبل البعثة ، ترجمة وتعليق : موسى علي الغول ، منشورات وزارة الثقافة (٢٢) ، الاردن –١٩٩٠م .

٢١. علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ، ترجمة : كامل وهيب ، القاهرة – ١٩٦٢م.

بارتولد ، فيكل .

٢٢. تاريخ الحضارة الاسلامية ، ترجمة : حمزة طاهر ، ط٤ ، مطبعة دار المعارف ، مصر – ١٩٦٦م.

بازل ، دافيد سون .

٢٣. افريقيا تحت اضواء جديدة ، ترجمة : جمال احمد ، بيروت – بلا . ت .

بافقيه، محمد عبد القادر .

٢٤. تاريخ اليمن القديم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – ١٩٧٣م.

باقر ، طه .

٢٥. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط١ ، مطابع وادي الرافدين ، بغداد – ١٩٥٥م.

باقر ، طه و فوزي رشيد و رضا جواد هاشم .

٢٦. تاريخ ايران القديم ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد – ١٩٨٠م.

البكري ، صلاح الدين .

٢٧. تاريخ حضرموت السياسي ، ط١ ، القاهرة – ١٩٣٥م .

حسونة ، محمد احمد :

٢٨. الجغرافية التاريخية الاسلامية ، القاهرة – ١٩٧١م .

الحوفي ، احمد محمد .

٢٩. الحياة في الشعر الجاهلي ، القاهرة – ١٩٦٢م .

خودابخش.

٣٠. الحضارة الاسلامية ، ترجمة : علي حسين الخربوطلي ، دار الكتب الحديثة ، مصر – ١٩٦٠م.

بدوي ، عبد الرحمن .

٣١. تاريخ التصوف الاسلامي ، ط١ ، دار العلم للطباعة والنشر ،بيروت ، ١٩٧٥م.

بروكلمان ، كارل .

٣٢. تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة : نبيه امين ومنير البعلبكي ، ط٧ ، دار العلم للملايين ، بيروت – ١٩٦٠م.

بروي ، ادوارد .

٣٣. تاريخ الحضارات ، ترجمة : يوسف اسعد داغر ، ط١ ، منشورات عويدات ، بيروت –١٩٦٥م.

البصري ، علي .

٣٤. رحلة السيرافي الى الهند والصين ، مطبعة دار الحديث ، بغداد – ١٩٦١م.

البكر ، منذر عبد الكريم .

٣٥. دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، مطبعة جامعة البصرة ، البصرة – ١٩٨٠م .

بلات ، شارل .

٣٦. الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ، ترجمة : ابراهيم الكيلاني ، مطبعة اليقضة ، دمشق – ١٩٦١م .

البوريني ، احمد .

٣٧. الامارات السبع ، مطبعة القاصد ، القاهرة – ١٩٦٨م.

بيرنيا ، حسن .

٣٨. تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني ، ترجمة : نحلة نور الدين عبد المنعم وسباعي محمد السباعي ، مراجعة : يحيى الخشاب ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة – بلا .ت .

التونكي ،محمود حسن .

٣٩. معجم المصنفين ، دار نهضة لبنان للطباعة ،بيروت– ١٣٤٤هـ.

جاماتي ، حبيب .

٤٠. الجزر الخضراء ، دار المعارف ، القاهرة – ١٩٥٧م.

جميل ، فؤاد .

٤١. الخليج العربي ، مطبعة الراصد ، القاهرة – ١٩٨١م.

جوزي ، بندلي .

٤٢. في تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام ، دار الروائع ، بيروت – بلا . ت.

الجومرد ، عبد الجبار .

٤٣. هارون الرشيد ، دار الكتب ، بيروت – ١٩٥٦م.

جوهر ، حسن محمد .

٤٤. اندنوسيا ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة – ١٩٥٩م .

٤٥. الهند ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة – ١٩٦٣م .

حتي ، فيليب .

٤٦. تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، دار الثقافة للطباعة ، بيروت – ١٩٥٨م .

٤٧. تاريخ العرب المطول ، ترجمة : ادور جرجي ، جبرائيل جبور ، دار الكشاف ، بيروت – ١٩٥٢م.
وطبعة بيروت – ١٩٥٣م .

حداد ، جورج واخرون .

٤٨. مختصر تاريخ الحضارة العربية ، ط١، دار الفكر العربي ، القاهرة –١٩٦٦م .

حسن ، حسن ابراهيم .

٤٩. تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط٧ ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة – ١٩٦٤م.

حسن ، سليم .

٥٠. تاريخ الصلات المصرية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة – ١٩٧٩م.

حسن ، علي ابراهيم .

٥١. التاريخ الاسلامي العام ، ط٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة – ١٩٦٣م.

حسن ، زكي محمد .

٥٢. الرحالة المسلمون في القرون الوسطى ، مطبعة دار النفائس ، بيروت – ١٩٧٩م.

٥٣. الصين وفنون الاسلام ، دار الكتب المصرية ، القاهرة – ١٩٣٧م.

الحسني الندوي ، مولانا عبد الحي فخر الدين .

٥٤. نزهة الخواطر وبهجة السامع والنواظر ، مطبعة حيدر اباد ، الدكن – ١٩٤٧م.

الحسني ، عبد الحي .

٥٥. الثقافة الاسلامية في الهند ، دائرة المعارف العثمانية ، الدكن – ١٩٧٢م.

حسين ، طه .

٥٦. ذكرى ابي العلاء ، دار المعارف ، مصر – ١٩٥٨م .

الحديثي ، نزار عبد اللطيف .

٥٧. اهل اليمن في صدر الاسلام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – بلا ت.

حمزة ، محمود شاهين .

٥٨. مع الفكر الاسلامي في بعض قضاياه ،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة – ١٩٧٠م.

حوراني ، جوج فضلو .

٥٩. العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ترجمة : يعقوب بكر ، مراجعة : يحيى الخشاب ، مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة – ١٩٥٨م.

الخالدي ، روحي .

٦٠. الكيمياء عند العرب ، مطبعة دار الحديث ، بغداد – ١٩٦١م.

خضر ، حسن محمد .

٦١. الانسان والارض ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت – ١٩٦٧م.

الدجيلي ، خولة شاكر .

٦٢. بيت المال نشأته وتطوره ، مطبعة الاوقاف ، بغداد – ١٩٧٦م.

الدوري ، عبد العزيز .

٦٣. تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ط٢ ، دار المشرق ، بيروت – ١٩٧٤م.

وطبعة بغداد – ١٩٤٨م .

ديومين ، موريس .

٦٤. النظم الاسلامية ، ترجمة : فيصل السامر وصالح الشماع ، مطبعة المعارف ، بغداد – ١٩٥٢م.

ديورانت ، ول .

٦٥. قصة الحضارة ، ترجمة : زكي نجيب محمود ، ط٣ ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة ، القاهرة – ١٩٦٨م.

رحمة الله ، مليحة .

٦٦. الحالة الاجتماعية في العراق ، مطبعة الزهراء ، بغداد – ١٩٧٠م.

رستم ، اسد .

٦٧. تاريخ اليونان من فيلبوس المقدوني الى الفتح الروماني ، دار الفكر العربي ، بيروت – ١٩٦٩م.

رستوفتزف .

٦٨. تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي ، ترجمة : زكي علي ، القاهرة – ١٩٥٧م .

الرفاعي ، انور .

٦٩. الاسلام في حضارته ونظمه ، مطبعة دار الفكر ، دمشق – ١٩٧٣م.

ريسلر ، جاك .

٧٠. الحضارة العربية ، ترجمة : غنيم عبدون ، الدار العربية للتأليف والترجمة ، بيروت – ١٩٦٠م.

زبيد ، احمد .

٧١. الاداب العربية في شبه القارة الهندية ، ترجمة : عبد المقصود محمد ، الدار الوطنية للتوزيع والنشر ، بغداد – ١٩٧٨م.

زكار ، سهيل .

٧٢. تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار الفكر ، بيروت – بلا . ت .

زكي ، احمد كمال .

٧٣. الحياة الادبية في البصرة في نهاية القرن الثاني الهجري ، دار الفكر ، دمشق – ١٩٦١م.

زكي ، محمد حسن واخرون .

٧٤. فنون الاسلام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة – ١٩٤٨م ،

ابو زهرة ، محمد .

٧٥. الديانات القديمة ، دار المعارف ، القاهرة – ١٩٦٦م .

زيادة ، نقولا .

٧٦. الجغرافية والرحلات عند العرب ، دار الاندلس ، بيروت – ١٩٦٢م.

٧٧. الرحالة العرب ، سلسلة الف كتاب ، بيروت – ١٩٥٦م.

الساداتي ، احمد محمود .

٧٨. تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم من ٨٩هـ –٩٣٢هـ ، المطبعة النموذجية ، القاهرة – ١٩٥٧م .

ساكز ، هاري .

٧٩. عظمة بابل ، ترجمة وتعليق : عامر سليمان ، ط٢ ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل – ١٩٧٩م .

سالم ، السيد عبد العزيز .

٨٠. تاريخ الدولة العربية ، مكتبة دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت – ١٩٧١م .

السامر ، فيصل .

٨١. الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى ، ط١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بغداد – ١٩٧٧م.

سديو ، لويس .

٨٢. خلاصة تاريخ العرب ، ترجمة : عادل زعيتر ، بيروت – ١٩٤٨م .

سرور ، محمد جمال الدين .

٨٣. دولة بني قلاوون في مصر ، دار الفكر ، القاهرة ،– ١٩٤٧م .

سميث ، ديتس .

٨٤. اندنوسيا شعبها وارضها ، ترجمة : حسن محمود ، تقديم : حسن العروسي ، القاهرة – ١٩٦٢م .

السنباطي ، محمد احمد .

٨٥. حضارتنا في اندنوسيا ، ط١ ، الكويت – ١٩٧٨م .

شاخت ، جوزيف .

٨٦. تراث الاسلام ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت – ١٩٧٨م .

الشريف ، احمد ابراهيم.

٨٧. مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، القاهرة – بلا . ت .

شريف ، محمد شريف .

٨٨. جغرافية البحار والمحيطات ، المطبعة العلمية ، القاهرة – ١٩٦٤م .

شلبي ، احمد .

٨٩. اديان الهند الكبرى ، ط٩ ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة – ١٩٨٧م.

٩٠. تاريخ التربية الاسلامية ، مطبعة المعارف ، القاهرة – ١٩٦٠م .

٩١. موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، ط١ ، القاهرة – ١٩٨٣م .

شلبي ، رؤوف .

٩٢. الاسلام في ارخبيل الملايو ومنهج الدعوة اليه ، مصر – ١٩٨١م .

شهاب ، احمد .

٩٣. اضواء على تاريخ اليمن البحري ، ط٢ ، دار العودة ، بيروت – ١٩٨١م .

الشيال ، جمال الدين .

٩٤. تاريخ دولة اباطرة المغول الاسلامية في الهند ، ط١، مطبعة التقدم ، الاسكندرية – ١٩٦٧م.

الشيخلي ، صباح .

٩٥. تاريخ الاسلام في افريقيا وجنوب شرق اسيا ، دار الحرية ، بغداد – ١٩٨٧م .

شويحات ، احمد.

٩٦. دور العرب في ثقافة العالم وحضارته ، مطبعة العزيزات ، القاهرة – بلا . ت .

الصيرفي ، نوال حمزة .

٩٧. النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري ، الرياض – ١٩٨٣م.

الصيني ، بدر الدين حي .

٩٨. العلاقات بين العرب والصين ، نهضة مصر ، القاهرة –١٩٥٠م .

ضيف ، شوقي .

٩٩. تاريخ الادب العربي ، دار العلم ، بيروت ، ١٩٦١م .

١٠٠. الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، مطبعة دار المعارف ، مصر – ١٩٦٣م .

الطرازي ، عبد الله مبشر .

١٠١. موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية لبلاد السند في عهد العرب ، ط١ ، عالم المعرفة ، جدة – ١٩٨٣م .

طوقان، قدري حافظ.

١٠٢. تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ، دار مصر للطباعة ، القاهرة – بلا. ت .

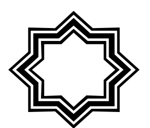
العاني ، عبد الرحمن عبد الكريم .

١٠٣. دور العمانيين في الملاحة والتجارة الاسلامية حتى القرن الرابع الهجري ، عمان – ١٩٨١م .

١٠٤. عمان في العصور الاسلامية الاولى ودور اهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الاسلامية ، دار الحرية للطباعة ،بغداد – ١٩٧٧م.

العبادي ، عبد الحميد بك .





١٠٥. صـور مـن التـاريخ الاسـلامي ، مكتـب الاداب للطباعـة والنشـر ، الاسـكندرية – ١٩٤٨م .

العبادي ، مصطفى .

١٠٦. الامبراطورية الرومانية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت – ١٩٨١م .

عباس ، احسان .

١٠٧. تاريخ دولة الانباط ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان – ١٩٨٧م .

عثمان ، شوقي عبد القوي .

١٠٨. تجـارة المحـيط الهنـدي فـي عصـر السـيادة الاسـلامية (٤١ – ٦٦١هـ) ،مطـابع السياسة ، الكويت – ١٩٩٠م.

عبد العليم ، انور .

١٠٩. الملاحة وعلوم البحار ، دار القاصد للطباعة ، الكويت – ١٩٧٩م.

عبد القادر، احمد .

١١٠. بوذا الاكبر ، ط١ ، لاهور – ١٩٦٢م

عبد اللطيف ، سيد .

١١١. لاهور تاريخها واثارها الباقية وعصورها السحيقة ، لاهور – ١٩٨١م .

العربي ، اسماعيل .

١١٢. الاسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – ١٩٨٥م.

العزوزي ، الشيخ محمد العربي .

١١٣. اتحاف ذوي العناية ، دار صادر ، بيروت – ١٩٥٠م .

عفيفي ، محمد الصادق .

١١٤. تطور الفكر العربي عند المسلمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة – ١٩٣٧م.

علي ، جواد .

١١٥. تاريخ العرب قبل الاسلام ، شركة الرابطة للطباعة والنشر ، بغداد – ١٩٥٣م.

١١٦. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، مطبعة دار العلم للملايين ، بيروت – ١٩٧١م .

الألوسي ، محمد شكري .

١١٤. بلوغ الأرب في ذكر احوال العرب .

العلي ، صالح احمد .

١١٧. التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة حتى القرن الاول الهجري ، مطبعة المعارف ، بغداد – ١٩٥٣م .

١١٨. محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط٢ ، مكتبة المثنى ،بغداد – ١٩٥٥م .

عنان ، زيد بن علي .

١١٩. تاريخ حضارة اليمن القديم ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، بلا . ت .

الغامدي ، سعد بن محمد .

١٢٠. الفتوحات الاسلامية لبلاد الهند والسند ، ط٢ ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض – ١٩٩٩م .

غنيمة ، يوسف رزق الله .

١٢١. تجارة العراق قديماً وحديثاً ، ط١ ، بغداد – ١٩٢٢م .

فازيليف .

١٢٢. العرب والروم ، ترجمة : محمد عبد الهادي وفؤاد حسنين ، دار الفكر العربي ، بيروت – بلا . ت .

فخر الدين ، فؤاد محمد .

١٢٣. تاريخ اندنوسيا الادبي والتحرري والاسلامي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة – بلا . ت .

فريشتا ، محمد قاسم هندوشاه .

١٢٤. تاريخ المسلمين في الهند ، دلهي ، ١٩٨١م .

١٢٥. تاريخ فرشته (وهو في تاريخ الهند) ، طبع بومباي ، الهند – ١٨٣٢م.

الفقي ، عصام الدين عبد الرؤوف .

١٢٦. بلاد الهند في العصر الاسلامي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر –١٩٨٠م .

فهمي ، نعيم زكي .

١٢٧. طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب في اواخر العصور الوسطى ، دار الفكر ، القاهرة – ١٩٧٣م .

فوزي ، حسين .

١٢٨. حديث السندباد القديم ، النهضة المصرية ، القاهرة – ١٩٤٣م .

قرشي ، هـ . ي .

١٢٩. تاريخ باكستان ، كراتشي – ١٩٦١م .

قريشي ، اشتياق حسين .

١٣٠. الامة الاسلامية في الباكستان والهند ، ترجمة : احمد زبيري ، مطبعة كراتشي ، باكستان – ١٩٦٧م .

القلماوي ، سهير .

١٣١. الف ليلة وليلة ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٦م .

كاشف ، سيدة اسماعيل .

١٣٢. مصر في فجر الاسلام من الفتح حتى قيام الدولة الطولونية ، دار الفكر ، القاهرة – ١٩٤٧م .

١٣٣. الوليد بن عبد الملك ، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة – ١٩٦٢م .

كاهن ، كلود .

١٣٤. تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ، ترجمة : بدر الدين قاسم ، دار الحقيقة للطباعة والنشر ، بيروت – ١٩٧٢م

كراتشوفسكي ، اغناطيوس .

١٣٥. تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ترجمة : صلاح الدين عثمان ، مطبعة لجنة التاليف والنشر ، القاهرة – ١٩٦٣م.

كراوز ، لوفران .

١٣٦. الجغرافية والتجارة ، ترجمة : محمود ربيع ، مطبعة اطلس ، مصر – ١٩٧٥م .

كرونيباوم ، جي .

١٣٧. الوحدة والتنوع في الحضارة الاسلامية ، ترجمة : صالح احمد العلي وصدقي حمدي ، مطبعة اسعد ، بغداد – ١٩٦٦م .

كريشنا ، مور .

١٣٨. الفكر الفلسفي الهندي ، ترجمة : ندره اليازجي ، دار اليقضة العربية للتاليف والنشر ، بيروت –بلا . ت .

كوربان ، هنري .

١٣٩. تاريخ الفلسفة الاسلامية ، ترجمة : حسين نصر وعثمان يحيى ، ط٢، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٧٧م .

كيكاوس ، الامير .

١٤٠. النصيحة ، ط١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨م .

الكيلاني ، سامي .

١٤١. السهروردي ، دار صادر ، بيروت – ١٩٥٥م .

لسترانج ، كي .

١٤٢. بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد – ١٩٥٤م.

١٤٣. بغداد في عهد الخلافة العباسية ، ترجمة : بشير فرنسيس ، مطبعة اسعد ، بغداد – ١٩٣٦م

لنتون ، رالف .

١٤٤. شجرة الحضارة العربية ، ترجمة : احمد فخري ، القاهرة – ١٩٥٩م .

لوبون ، غوستاف .

١٤٥. حضارات الهند ، ترجمة : عادل زعيتر ، مطبعة دار احياء الكتب العربية ، القاهرة – ١٩٤٨م .

١٤٦. حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة – ١٩٦٩ .

لومبارد ، موريس .

١٤٧. الجغرافية التاريخية ، ترجمة : عبد الحميد حميدة ، دار العلم للطباعة والنشر ، دمشق – ١٩٧٩م .

ماهر ، سعاد .

١٤٨. البحرية في مصر الاسلامية ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧م .

المباركيوري ، ابو المعالي اطهر الهندي .

١٤٩. رجال الهند والسند ، المطبعة المالكية ، الهند ، ١٩٥٨م .

١٥٠. العرب والهند في هد الرسالة ، ترجمة : عبد العزيز عزت عبد الجليل ، مطابع الهيئة المصرية العامة ، مصر ، ١٩٧٣م .

١٥١. العقد الثمين في فتوح الهند ، مطبعة الحميدية ، بومباي – ١٩٦٨م .

متز ، ادم .

١٥٢. الحضارة الاسلامية في ق٤هـ ، ترجمة : ابو ريدة ن مطبعة التأليف والترجمة ، القاهرة –١٩٥٧م .

محمود ، عبد القادر .

١٥٣. الفلسفة الصوفية في الاسلام ، ط١ ، دار الفكر العربي،القاهرة – ١٩٦٦م .

مستد ، ايل .

١٥٤. تاريخ الامبراطورية الفارسية ، لندن – ١٩٧٠م .

المسري، حسين علي.

١٥٥. تجارة العراق في العصر العباسي،مطبعة كلية الاداب ، الكويت – ١٩٨٢م .

مظهر ، جلال .

١٥٦. حضارة الاسلام واثرها في الترقي العالمي ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر ، القاهرة – ١٩٦٧م .

معروف ، ناجي .

١٥٧. اصالة الحضارة العربية ، ط٣ ، مطبعة دار الثقافة ، بيروت – ١٩٧٥م .

معلوف ، محمد .

١٥٨. التجارة عند العرب ومجاوريهم ، دار العلم ، بيروت – ١٩٧٩م .

المقدسي ، احمد بن عبد الرزاق .

١٥٩. اليواقيت ، مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة – ١٣٠٠هـ .

موللر ، ولتر

١٥٧. طريق اللبان القديم ، ترجمة : يوسف محمد عبد الله ، صنعاء –١٩٨٥م .

موسكاتي ، سيتينو .

١٥٨. الحضارات السامية القديمة ، ترجمة : عبد الكريم البكر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٩م .

الندوي ، ابو الحسن علي .

١٦٠. رجال الفكر والدعوة الى الاسلام ، ط٢ ، مطبعة الاداب والعلوم ، دمشق –١٩٦٥م .

١٦١. روائع اقبال ، ط١ ، مطابع دار الكتب ، دمشق – ١٩٦٠م .

الندوي ، سليمان .

١٦٢. العلاقات بين العرب والهند ، مطبعة حيدر اباد ، الهند ، ١٩٣٠م .

الندوي ، ابو ظفر.

١٦٣. تاريخ السند ، ترجمة :عبد الله مبشر ، مطبعة اعظم كده ،الهند – ١٩٤٧م .

الندوي ، محمد اسماعيل .

١٦٤. تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ، ط١ ، دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت – بلا. ت .

النمر ، عبد المنعم .

١٦٥. تاريخ الاسلام في الهند ، ط١ ، دار العهد الجديد ، القاهرة – ١٩٥٩م .

نهرو ، جواهر لال .

١٦٦. لمحات من تاريخ العالم ، ط٢ ، منشورات المكتب التجاري ،بيروت – ١٩٥٧م .

نوار ، عبد العزيز سليمان .

١٦٧. الشعوب الاسلامية ، دار النهضة العربية ، بيروت – ١٩٧٣م .

نلينو ، كارلو .

١٦٨. علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ، روما – ١٩١١م .

نيكلسون ، رينولد .

١٦٩. الصوفية في الاسلام ، ترجمة : نور الدين شريبه ، القاهرة – ١٩٥١م .

هاردنج ، لانكستر .

١٧٠. اثار الاردن ، ترجمة : سليمان موسى ، عمان ، ١٩٦٥م .

هاو ، سونيا .

١٧١. في طلب التوابل ، ترجمة : محمد عزيز رفعت ، مراجعة : محمود النحاس ، مكتبة مصر ، القاهرة – ١٩٥٧م .

هنتس ، فالتر .

١٧٢. المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة : كامل العسلي ، عمان – ١٩٧٠م .

هنومنثه ، أ.د .

١٧٣. التيارات الدينية الحديثة في الهند الهندوسية ، جمع وتحرير : سيد عبد اللطيف ، دلهي – ١٩٧٩م .

هونكه ، زيغريد .

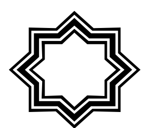
١٧٤. شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة : فاروق بيضون وكمال دسوقي ، بيروت – ١٩٦٤م .

هيكل ، محمد حسين .

١٧٥. الشرق الجديد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة – ١٩٦٢م .

ولسن ، ارنولد .





١٧٦. الدعوة الى الاسلام ، ترجمة : حسن ابراهيم حسن ، ط٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، ١٩٥٧م .

وليامس ، اندرو .

١٧٧. صحار عبر التاريخ ، ترجمة : محمد امين عبد الله ، عمان – ١٩٧٩م .

ويلسن ، أ . ت .

١٧٨. الخليج العربي ، ترجمة : عبد القادر يوسف ، مكتبة الامل ، الكويت ، بلا . ت .

رابعاً – المجــلات

احمد ، مقبول .

١. اثر العرب المسلمين في الحضارة الباكستانية ، مجلة دعوة الحق ، ع١٤ ، باكستان – ١٩٧١م .

٢. العلاقات التجارية بين الهند والعرب ، مجلة ثقافة الهند ، مج ١٦ ، ع١ ، الهند – ١٩٦٥م.

٣. بماذا تدين الهند للعرب ، مجلة ثقافة الهند ، مج ١٨ ، الهند – ١٩٦٧م.

ادولف ، كرومان .

٤. صحار ، دائرة المعارف الاسلامية ، ايران – بلا . ت .

الالوائي ، محي الدين .

٥. المراكز الاولى للثقافة العربية في الهند ، مجلة ثقافة الهند ، مج ١٥ ، ع٤ ، الهند – ١٩٦٤م .

بركاش ، الاستاذ بوذا .

٦. مجلة ثقافة الهند ، مج ١٣ ، ج٨ ، الهند – ١٩٥٠م .

البكري ، صلاح .

٧. هجرة العرب الى اندونوسيا ، مجلة الثقافة المصرية ،ع٣٨٦، القاهرة – ١٩٤٦م.

تاراتشند .

٨. العلاقات الهندية العربية قوية منذ فجر التاريخ ، مجلة ثقافة الهند ، مج ١٦ ، ع ١ ، الهند– ١٩٦٥م.

الجميلي ، رشيد .

٩. دور العرب الثقافي والحضاري في المشرق،مجلة اداب المستنصرية،ع٦، ١٩٨٢م

الحصان ، عبد الرزاق .

١٠. الامارة العربية في ميسان ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج٣ ، بغداد – ١٩٥٤م .

الحمارنه ، صالح .

١١. دور الابلة في تجارة الخليج العربي ،مجلة المؤرخ العربي،ع٥،بغداد – ١٩٧٨م.

خطاب ، محمود شيت .

١٢. الهند قبل الفتح الاسلامي وفي ايامه ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ٣٢ ، بغداد – ١٩٨١م .

خورشيد ، فاروق .

١٣. الف ليلة وليلة اصلها وانتمائها،مجلة تاريخ العرب والعالم،ع٢٩،بغداد – ١٩٨٢م

دراج ، احمد

١٤. عيذاب من الثغور العربية المندثرة ، مجلة المؤرخ العربي ،ع٧ ، بغداد –١٩٧٨م.

دكشت ، ر . ك .

١٥. روابط الهند مع بلاد اسيا في القرن الثالث ق. م ، مجلة الثقافة ، مج ١٥ ، ج١ ، الهند – ١٩٦٥م .

الزكي ، عبد العزيز محمد.

١٦. الفكر الاسلامي في الوعي الهندوكي ، مجلة المجلة ، مج١٢ ، القاهرة –١٩٦٣م .

السامر ، فيصل .

١٧. الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى ، ط١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بغداد – ١٩٧٧م .

١٨. السفارات العربية الى الصين في العصور الوسطى ، مجلة الجامعة المستنصرية ، ع٢ ، بغداد – ١٩٧١م.

ستيوارت ، جويس .

١٩. البناء في العالم القديم ، مجلة افاق عربية ، مج ٣٤ ، ج١ ، بغداد – ١٩٩٣م .

سفر ، فؤاد .

٢٠. كتابة من كبيسة ، مجلة سومر ، مج ٣٤ ، ج٢٢١ ، بغداد – ١٩٦٨م .

شاستري ، نيلانكانتا .

٢١. صلات الهند ببلاد العرب في العصور الوسطى ، ترجمة : ابراهيم شكر الله ، مجلة ديوجين ، ع٣ ، القاهرة – ١٩٦٦م .

شفيق ، منير .

٢٢. حروب نابليون وحروب الفتوحات العربية الاولى ، مجلة دراسات عربية ، ع٦ ، بيروت – ١٩٧٢م.

شيتل ، والتهايم .

٢٣. دراسة في التاريخ السياسي والفكري للعرب قبل الاسلام ، ترجمة : منذر البكر ، مجلة الفكر الحي ، ع ٢ ، البصرة – ١٩٦٩م .

ابو الصلاح .

٢٤. كيراله القديمة والعرب ، مجلة ثقافة الهند ، مج١٣ ، ع١٦ ، ١٩٦٢م.

الطرازي ، عبد الله مبشر .

٢٥. دور العرب في نشأة علمي التاريخ والجغرافية لبلاد السند ، مجلة الخفجي ، مج١١ ، ع٣ ، جدة – ١٩٨١م .

٢٦. الكتاب العرب الذين كتبوا عن بلاد السند في العصر العباسي ، مجلة الفيصل ، مج٧ ، ع ٧٦ ، جدة – ١٩٨٣م .

عبد الغني ، محمد .

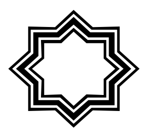
٢٧. التجارة الاسلامية ، مجلة المقتطف ، مج ١٠٣ ، ج٤ ، القاهرة – ١٩٤٣م .

عواد ، ميخائيل .

٢٨. المأصر في بلاد الروم والاسلام،مجلة المقتطف،مج ١٠٤،ج٣،القاهرة – ١٩٤٤م.

القوصي ، عطية .





٢٩. سيراف وكيش وعدن في ق ٣ – ٦هـ ، المجلة التاريخية المصرية ، مج٣ ، القاهرة– ١٩٧٦م .

كمار ، تشرجي .

٣٠. السنسكريتية ولغات آسيا ، مجلة ثقافة الهند ، مج٢٢ ، دلهي – ١٩٧١م .

المياح ، علي محمد .

٣١. العرب في المحيط الهندي في العصور الاسلامية الوسطى ، مجلة المجمع العلمي العراقي ،مج٤ ، بغداد – ١٩٨٩م .

مردم ، خليل .

٣٢. اثر الهند في الثقافة العربية،مجلة مجمع دمشق،مج ٢٤،ع ١٦،دمشق – ١٩٤٩م.

معلوف ، عيسى اسكندر .

٣٣. التجارة عند العرب ومجاريهم ، مجلة المقتطف،مج٧٧ ،ج٥ ،القاهرة – ١٩٣٠م.

مهتا ، ن ، س .

٣٤. الاسلام والحضارة الهندية ، ترجمة : اسماعيل محمد الوندي ، مجلة رماته الاورديه ، ع٦ ، الهند – ١٩٣٥م .

الندوي ، ابو ظفر .

٣٥. اسطول كوجرات ، مجلة ثقافة الهند ، مج ١٧ ، ع١ ، الهند – ١٩٦٦م .

٣٦. العلاقات التجارية بين العرب والهند ،مجلة ثقافة الهند،مج١،ع٩،الهند– ١٩٥٠م.

نودلمان ، ش . أ .

٣٧. ميسان ، ترجمة : فؤاد جميل ، مجلة الاستاذ ، مج١٢ ، بغداد – ١٩٦٤م .

يوسف ، محمد .

٣٨. علاقات العرب التجارية منذ اقدم العصور الى القرن الرابع الهجري ، مجلة كلية الاداب ، جامعة الملك فؤاد الاول ، مج ١٥ ، ج١ ، القاهرة – ١٩٥٣م .

٣٩. العلاقات العلمية بين الهند والعرب ، مجلة كلية الاداب ، جامعة الملك فؤاد الاول ، مج١٢ ، ج١ ، القاهرة – ١٩٥٠م .

خامساً ـ الرسائل الجامعية .

السعدي ، امل عبد الحسين عباس .

١. الابلة في العصر العباسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة بغداد – ١٩٧٦م.

سلطان ، طارق فتحي .

٢. العرب والصين في القرون الوسطى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ١٩٨٠م .

عباس ، عبد الهادي محمد .

٣. دراسة في العلاقات السلمية من ١٣٢ –٦٥٦هـ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد – ١٩٩٥م .

الشمري ، محمد حمزة .

٤. المعطيات الثقافية والاجتماعية والسياسية لاسواق العرب قبل الاسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد – ١٩٩٩م.

عبد الصاحب ، شيماء سالم .

٥. التجارة الخارجية في العصر الاموي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١م .

مال الله ، علي محسن .

٦. ادب الرحلات عند العرب في المشرق حتى القرن الثامن الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين الشمس – ١٩٧٣م .

سادساً ـ المصادر الاجنبية :

1- Ahmad ,Maqbul: Commerical Relation of India with Arabia ,New Delhi ,1978.
2- Arberry ,A.J: Sufism ,London ,1963.
3- Ayub, Syed : India and the Arab world , New Delhi –1965.
4- Barbosa ,Durat :A Description of the Coasts of East Africa and Malabar in the Beginning of the 16 th Century ,U.S.A,1970.
5- Basham ,A.L:The Wonder that was India ,London ,1961.
6- Chou-ju – Kua : On The Chines and Arab Trade in the Twentient and thirteenth centuries , Tranlated : Hirth and Rock Hill , Amsterdam ,1966.
7- Filesi ,Teobal : China and Africain The middle Ages frank gass ,Tran : David .L. Morison ,London ,1919.
8- Hansman ,Johan :Ckarax and the Kakhah ,New York ,1967.
9- Havell,E.B:The History of Aryan Rulein India ,London ,1968,.
10- Keilt, A,Beriedal :A History of sanskrit Literature ,Leiden ,1961.
11- Lambrik, H.T:Sind Agenral Introduction , Hyderabad –1964.
12- Mackenzi ,Donald .A: Egyption Myth and Legend ,London,1951.
13- Majumdar ,R.C: India and The Western World in the Image of Imperial Unity, Bombay ,1960.
14- Miller,A : The Spice Trade of The roman Empire , Oxford ,1969.
15- Moakerji ,Radha Kunud : India Shipping ,Bombay –N.d.
16- Richards ,D.S.Islam and Trade of Asia ,London ,1968.
17- Tkakur, V.T: Sindi cultuer, University of Bombay , India – 1958.

سابعاً ـ المقالات والبحوث الاجنبية المنشورة في المجلات والدوريات .

1. Ahmad , Maqbul : Commerical Relations of India with the Arab World , Journol of Islamic Cultuer , Sind –1964.
2. Goitein ,S.D:Letters and Decuments on India Trade in medieval Times ,Journal of Islamic Cultuer ,Sind,1963.

Abstract

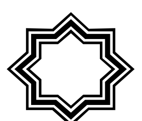
The nature of the subject led me to make the thesis three chapters as well as preface and conclusion

The First Chapter: including three parts , the first part as a introduction, I talked about geographical affairs and historical affairs for India, about the name and the bounders and it's location it's history I explained the old centuries which is pass in India, specially the Arabic relation from that age.

The Second part include cultural and commercial from First year up to the second century of Alhjra I identified
The nature of the relationship and the steps of it's development, While the third part in this chapter include

The Arabic Islamic triumph for Alslnd country, and it's influence on these relations ..

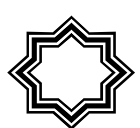
About the second chapter also it contents three parts, the first part, talks about the elements which assisted to refreshed the commercial exchanging between two sides during the Abbasy age the first and second for example established and built Baghdad , As clear remark and as Basic for new relation between the Islamic state and Indian country, But the second part include the elements which assisted to obstructed these relations between the two sides






As revolution of Negro 255 H in the south part of Iraq and the freebooting in the Alsind country, the third part from this chapter included the land roads and marines roads which used to transport the goods for Indian country as well as included the nature of the goods which were exchanging at that time identified the kinds also the renting .

While the third chapter included three parts, first part Speaks about Arabic influence on the Indian culture during the Abbasy age first and second, about how transit the Acknowledgments and science for Arab and Islam to India, But The Third part speaks about the influence of Indians on the Arabic culture, and transport the mentality science to Arabic countries and include the role of Indians scientists in development of Arabic scientific movement during the Abbasy age first and second.





IRABIC - INDIAN RELATIONSHIP
(1-461 H /622-1205 A.C)
Historical Study in relationship of Cultural and commercial

Thesis submitted by the student

AKEEL AY AL-RUBAYI

To/ The council of college of Education University Baghdad ,It is part of requirement to get Master degree Arts In Islamic History

Supervisor

HUSSIEN ALI AL- DAQWQ

2005 A.D   Baghdad   1425 A.H

